

# لباب التفسير

تأليف الإمام المفسر  
تاج القراء الكرماني  
بُرْهَانِ الدِّينِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ نَصْرِ الكَرْمَانِيِّ  
المُتَوَفَّى بَعْدَ سَنَةِ ٥٠٠ هـ

يُطْبَعُ أَوَّلَ مَرَّةٍ مَحْفَظًا عَلَى مِلَّةِ نَسَخِ قِطْبَةِ

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ  
مُحَمَّدَ عَبْدِ الْحَكِيمِ بَعَّاجٍ

دَارُ الدَّبَابِ

# لباب التفاسير

(٦)

# حُقوقُ الطَّبَعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

يُمنع طباعة هذا الكتاب أو ترجمته أو تصويره ورقياً أو إلكترونياً  
إلا بإذن خطي من الدار الناشرة  
تحت المساءلة الدنيوية والأخروية



## دارُ اللُّبابِ

لِلدِّرَاسَاتِ وَتَحْقِيقِ الشُّرَايِطِ

**DAR-ALLOBAB**

Lubab Yazma Eserleri İhya ve İlimi Araştırma Yayınları

بيروت - لبنان

009615813966

0096170112990

دمشق - سوريا

00963993151546

info@allobab.com

www.allobab.com

اسطنبول - تركيا

00902125255551

00905454729850



İskenderpaşa mh. Kızıtaşı cd. No:7 D:5 Fatih (Özel Fatih Hastanesi Karşısı)

# لِبَابِ التَّفَاسِيرِ

تَأَلِيفُ الْإِمَامِ الْمُفَسِّرِ  
تَاجِ الْقُرَّاءِ الْكِرْمَانِيِّ  
بُرْهَانَ الدِّينِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْرَةَ بْنِ نَصْرِ الْكِرْمَانِيِّ  
الْمُتَوَفَّى بَعْدَ سَنَةِ ٥٠٠ هـ

نُطْبِعُ أَوَّلَ مَرَّةٍ مُحَقَّقًا عَلَى ثَلَاثِ نَسَخِ خُطْبَةٍ

تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيلٌ  
مُحَمَّدُ عَبْدِ الْكَالِمِ بَعَّاجٌ

الْمَجْلَدُ السَّادِسُ

دَارُ الدَّبَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ





مئةٌ واثنا عشرَ آيةً، مكيَّةٌ (١).

ابنُ مسعود رضي الله عنه: سورةُ بني إسرائيل والكهفِ ومريمَ وطه والأنبياءِ هي من العِتاقِ الأول، وهنَّ من تِلادي (٢).

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾

﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ ابنُ عيسى: الاقترابُ: قِصْرُ

المُدَّةِ لِلشَّيْءِ بِالإضافةِ إلى ما مَضَى من زمانه (٣).

وحقيقةُ القرب: قَلَّةٌ ما بين الشَّيْئَيْنِ.

وهو على ثلاثةِ أوجهٍ: قِربُ زمانٍ، وقِربُ مكانٍ، وقِربُ حالٍ.

والحسابُ: إخراجُ الكميَّةِ من مَبْلَغِ العدد (٤).

والغفلةُ: ذهابُ المعنى عن النَّفسِ.

(١) في الكوفي، وإحدى عشرة في عدد الباقيين. انظر: «البيان» للداني (ص: ١٨٧).

(٢) رواه البخاري (٤٩٩٤). أراد بالعتاق الأول: السور التي نزلت أولاً بمكة، ولذلك قال: «تلادي»

يعني: من أول ما تعلمته، والتلاد والتالد: المال الموروث القديم، والطريف: المكتسب. انظر:

«جامع الأصول» (٢/ ٢١٠).

(٣) ذكر نحوه الواحد في البسيط (٨ / ١٥) بلا نسبة.

(٤) في (ن): «العدة».

والإعراضُ: الذَّهابُ عن الشَّيْءِ إلى غيرِ عُرْضِهِ؛ أي: ناحيته<sup>(١)</sup>.  
والمعنى: ﴿اقْتَرَبَ﴾ لأهلِ مَكَّةَ - وقيل: عامٌّ في منكري البعث - ﴿حِسَابُهُمْ﴾:  
وقتُ محاسبةِ اللهِ إِيَّاهُمْ ومجازاته لهم على أعمالهم؛ يعني: يومَ القيامة؛ لأنَّ ما هو  
آتٍ قريبٌ؛ لدخوله فيما ينقضي.

﴿وَهُمْ فِي عَفْوَةٍ﴾ عن التَّأْتِبِ لَهَا ﴿مُعْرَضُونَ﴾ عن الإيمان. وقيل: تأتيهم بغتةً.

\*\*\*

(٢) - ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾.

﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ قيل: من القرآن، وقيل: من الوعظ، وقيل:  
الذِّكْرُ: مُحَمَّدٌ ﷺ، بدليلِ قوله حكايةً عنهم: ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣].  
والوجه الأول.

﴿مُحَدَّثٍ﴾ بالتنزيل، يُنزِّلُه اللهُ لِيذَكِّرَهُمْ وَيَعِظَهُمْ بِهِ، وَمَنْ جَعَلَ الذِّكْرَ الرَّسُولَ<sup>(٣)</sup>  
قال: محدثٌ بالإرسال.

﴿إِلَّا اسْتَمَعُوهُ﴾: أَصْغَوْا إِلَيْهِ، وَقِيلَ: أَدْرَكَوهُ، وَالاسْتِمَاعُ يَأْتِي لِلْمَعْنِيِّينَ.  
﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ مستهزئون به.

\*\*\*

(٣) - ﴿لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ

السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾.

﴿لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ﴾: سَاهِيَةٌ غَافِلَةٌ، وَقِيلَ: هُوَ مِنَ اللَّهْوِ وَاللَّعْبِ؛ أَي: قُلُوبُهُمْ  
في اللَّعْبِ.

(١) ذكره النيسابوري في «تفسيره» (٤/ ٣٨٠).

(٢) في (ن): «للرسول».

﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ قيل: كتموه، وهو الأظهر، وقيل: أظهروا ﴿النَّجْوَى﴾: ما تحدَّثوا به سرًّا.

﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كفروا. واختلف النُّحَاةُ في ارتفاعه:

فقال بعضهم: بدلٌ من الواو في ﴿أَسْرُوا﴾، وهو قولٌ أكثرهم.

وقال بعضهم: خبرٌ مبتدأ؛ أي: هم الذين ظلموا.

وقيل: هذا على لغةٍ أزدٍ شَنْوَةٌ<sup>(١)</sup>، كما قال:

يَلُومُونِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيهِ لِي أَهْلِي وَكُلُّهُمْ أَلُومٌ<sup>(٢)</sup>

الكسائيُّ: رفعٌ بالابتداء، وفيه تأخيرٌ؛ أي: الذين ظلموا أسرُّوا النَّجْوَى<sup>(٣)</sup>.

وقيل: محلُّه نصبٌ بإضمار: أعني.

(١) أي: هو فاعل (أسرُّوا) والواو حرفٌ دالٌّ على الجمعِ كواو (قائمون) وتاء (قامت) وهذا على لغة:

(أكلوني البراغيث)، وقد كرَّرَ سيبويه ذكرها من غير تضعيف، وهي لغةٌ حسنةٌ على ما نصَّ أبو حيان

وليس شاذةٌ كما زعمه بعضهم، وعليه خرَّجَ قوله: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ٧١]،

وقد تقدم الكلام على هذه اللغة ثمة. انظر: «الكتاب» (١ / ١٧٩) و«معاني القرآن» للأخفش

(١ / ٢٨٦) و«البحر» (٧ / ٤٠٨)، و«روح المعاني» (٩ / ٩).

(٢) نسب لأحيحة بن الجلاح في: «الأزمنة والأمكنة» للأصفهاني (ص: ٥١٩)، و«شرح ديوان المتنبي»

لأبي العلاء المعري (ص: ٢٤٢)، و«محاضرات الأدباء» للراغب (٢ / ٦١٦).

ونسب لأمية ابن أبي الصلت في «شرح ألفية ابن مالك» للشاطبي (٢ / ٥٥٧)، وهو في «ملحق

ديوانه» (ص: ٥٥٤)، والبيت فيهما برواية: «فكلهم يعذُّل»، ومثله في رواية الراغب، وكذا ذكره أبو

سعيد السيرافي في «شرح كتاب سيبويه» (٢ / ٣٦٦)، ولعله الأرجح فإن بعده:

وأهلُ الذي باع يَلْحَوْنَهُ كما لِحِي البائعِ الأوَّلِ

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٨ / ٩٩)، والبغوي في «تفسيره» (٣ / ٢٨٣)، وذكره المصنف في

«غرائب التفسير» (٢ / ٧٣٤) دون نسبة، وعدَّه من العجائب.

وقيل: محلُّه جرٌّ بالبدلِ عن (النَّاسِ)<sup>(١)</sup>.

ويَحْتَمِلُ أَنَّهُ رَفَعُ بِإِضْمَارِ الْقَوْلِ؛ أَي: وَأَسْرُوا النَّجْوَى وَقَالَ الَّذِينَ ظَلَمُوا<sup>(٢)</sup>،  
وَإِضْمَارُ الْقَوْلِ كَثِيرٌ، وَهَذَا ظَاهِرٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾: أَدْمِيٌّ مِثْلَكُمْ؛ يَعْنُونَ: مُحَمَّدًا ﷺ، وَهَذَا تَفْسِيرُ  
النَّجْوَى، أَوْ مَحْكِي الْقَوْلِ كَمَا ذَكَرْتُ.

﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾: أَتَقْبَلُونَ سِحْرَهُ وَأَنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّهُ رَجُلٌ  
مِثْلُكُمْ؟!!

وقيل: أَتَقْبَلُونَهُ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ سِحْرٌ؟! وقيل: تَقْبَلُونَ وَأَنْتُمْ عَقْلَاءُ؟!  
وَعَنَّا بِالسِّحْرِ: الْقُرْآنَ.

\*\*\*

(٤) - ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدٌ؛ أَي: أَجِبْهُمْ ﴿رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾: مَا يُقَالُ ﴿فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.  
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿قَالَ﴾<sup>(٣)</sup> فَعَلَى الْحِكَايَةِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ.

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ سُرُكُم وَنَجْوَاكُم.

\*\*\*

(١) ذكره الفراء في «معاني القرآن» (١ / ٣١٧)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٣٣)،  
واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٣٤)، واستغربه.

(٣) قرأ بها حمزة والكسائي وحفص، والباقون: (قل). انظر: «السبعة» (ص: ٤٢٨)، و«التيسير»  
(ص: ١٥٤).

(٥) - ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلْ أْفْتَرْتَهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾.

﴿بَلْ قَالُوا﴾ ﴿بَلْ﴾ يأتي على وجهين:

أحدهما: الإضرابُ عن الأوَّل والإثباتُ للثاني.

والثاني: إتمام<sup>(١)</sup> الأوَّل والابتداءُ بالثاني.

وما كان في حقِّ الله سبحانه وتعالى فَمِنَ الوجهِ الثاني<sup>(٢)</sup>، وهو قوله: ﴿أَضْغَتْ

أَحْلَامٌ﴾؛ أي: أشياءٌ مختلفةٌ رآها في المنام ﴿بَلْ أْفْتَرْتَهُ﴾: اختلقه مِن تلقاءِ نفسه وأضافه إلى الله ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ كسائر الشعراء تفرَّد بنوعٍ منه.

أي: قَسَمُوا الكلامَ في القرآن أربعة أقسامٍ؛ فقائلٌ: هو سحرٌ، وقائلٌ: هو أضغاث أحلام، وقائلٌ: هو مفترى، وقائلٌ: هو شعرٌ.

ويجوز أن يكون التَّقدير: ناقضُوا قولهم، فمرَّةً يقولون: هو كذا، ومرَّةً يقولون: هو كذا.

و﴿بَلْ﴾ الحرفُ الثاني والثالثُ يجوزُ أن يكونَ من الله كالأوَّل على التَّأويل الذي ذكرتُ، ويجوز أن يكونَ محكيًّا عنهم.

﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ إن كانت دعواه صادقةً وليس<sup>(٣)</sup> كما نظنُّ، فليأتنا بمعجزةٍ ظاهرةٍ كما أُرْسِلَ مَنْ قَبْلَهُ باليدِ البيضاء، والعصا، وإبراءِ الأكمه والأبرص، وإحياءِ الموتى.

(١) في (ن): «لتمام».

(٢) ذكر لك الزجاج في «حروف المعاني والصفات» (ص: ١٤ - ١٥)، وابن مالك في «شرح الكافية الشافية» (٣/ ١٢٣٣).

(٣) في (ق): «ليست».

(٦) - ﴿ مَا آمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

﴿ مَا آمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ ﴾؛ أي: من أهل قرية ﴿ أَهْلَكْنَاهَا ﴾: حكّمنا بإهلاكها، وقيل: من القرى المهلكة بما اقترحوا من الآيات لما جاءت؛ لأنهم طلبوها تعتاً. ﴿ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾: استفهامٌ تبعيدٍ وإنكارٍ؛ أي: فلا تأتيهم؛ إذ قضينا في السابق ألا نعذب أمة محمد ﷺ بالاستئصال.

\*\*\*

(٧) - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ ﴾ هذا جوابٌ قولهم: ﴿ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ .

﴿ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾: الكتب المتقدمة، وقيل: من آمن منهم.

وعن عليّ كرم الله وجهه: نحن أهل الذكر<sup>(١)</sup>؛ يعني: المؤمنين، والسؤال شفاء من الجهل.

وقيل: ﴿ الذِّكْرِ ﴾: العلمُ بأخبارٍ من مضي من الأمم<sup>(٢)</sup>.

﴿ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

\*\*\*

(٨) - ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا آيَاكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴾ .

﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا آيَاكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴾؛ أي: وما جعلنا الرسل

ذوي أجسادٍ لا يأكلون الطعام ولا يموتون.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٢٢٩).

(٢) ذكر المصنف هذا القول والذي قبله في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٣٥)، واستغربهما.

وقيل: وما جعلناهم أجساداً لا يأكلون؛ ذهب بها مذهب أربابها من العقلاء<sup>(١)</sup>.

وقيل: الجسد في الأصل مصدرٌ سُمِّيَ به، ولهذا لم يُجمع.

ويحتمل: وما جعلنا كلَّ واحدٍ جسداً.

مجاهدٌ: الجسد: ما لا يأكل ولا يشرب<sup>(٢)</sup>.

والجسم<sup>(٣)</sup>: ما له ثلاثة أبعادٍ؛ الطُّولُ والعَرْضُ والعُمُقُ<sup>(٤)</sup>، وكلُّ ما له قِوَامٌ بذاته

فهو جسدٌ.

والمعنى: هم من جميع الوجوه كسائر بني آدم إلا في رتبة النبوة وشرف

المنزلة.

\*\*\*

(٩) - ﴿ثُمَّ صَدَقْتَهُمُ الْوَعْدَ فَأَجْنِبْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾.

﴿ثُمَّ صَدَقْتَهُمُ الْوَعْدَ فَأَجْنِبْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾؛ أي: أنجزنا

وعدنا؛ فأنجينا الأنبياء والمؤمنين، وأنزلنا وعيدنا بالكافرين.

والإسراف: مجاوزة الحدِّ المحمودِ إلى الباطلِ المذموم<sup>(٥)</sup>.

\*\*\*

(١) أي: عامل لفظ (الأجساد) معاملة أصحابها العقلاء، فأعاد الضمير عليها بالواو والنون، ولم يقل:

أجساداً لا تأكل، والله أعلم.

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٣/ ٤٣٨).

(٣) في (ف) زيادة: «والجسد».

(٤) ذكره الخوارزمي في «مفاتيح العلوم» (ص: ٢٢٦).

(٥) ذكر نحوه الخطيب الإسكافي في «درة التنزيل» (٢/ ٦٣٢).

(١٠) - ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ يعني: القرآن، فيه شرفكم ومنزلتكم. وقيل: ذكر دينكم ودنياكم. وقيل: تذكيركم ووعظكم. وقيل: حديثكم. وقيل: ما يُتدكَّر به ويُهتَدَى.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ما فضلتكم به على غيركم.

\*\*\*

(١١) - ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾.

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾: أهلكننا أهل قرية.

والقصم: كسر الشيء الصلْب حتى يبين<sup>(١)</sup>.

﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾؛ أي: أهلها ظالمون ﴿وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا﴾: بعد إهلاك أهلها

﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾.

والإنشاء: إحداث الشيء.

ابن عيسى: إيجاد الشيء من غير سبب، تقول: أنشأه فنشأ، وهو ناشئ، والجمع: نَشَأٌ، كخادمٍ وخَدَمٍ، وخاربٍ وخَرَبٍ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١٢) - ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾.

﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا﴾؛ أي: أدركوا بحواسهم عذابنا؛ يعني: أهل القرية المهلكة

(١) انظر: «كتاب الألفاظ» لابن السكيت (ص: ٩٣)، و«فقه اللغة» للثعالبي (ص: ١٦٦) و«المحكم»

(٦ / ٢١٩)، وقد ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٧ / ٤٠٥) بلفظ المصنف.

(٢) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٧ / ٤١٢)، لكنه نسب في المطبوع منه لابن عباس، ولا شك

أنه تصحيف، وذكر نحوه العسكري في «الفروق» (ص: ١٣٤)، وابن فورك في «تفسيره».

﴿إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾: من القرية ﴿يَرْكُضُونَ﴾: يَخْرُجُونَ مَسْرِعِينَ، وَقِيلَ: يَهْرُبُونَ سِرَاعًا. وَقِيلَ: يَرْكُضُونَ عَلَى أَرْجُلِهِمْ فَارِّينَ، تَقُولُ: رَكَضْتُ الدَّابَّةَ؛ إِذَا ضَرَبْتَهُ (١) لِتَجِدَّ فِي السَّيْرِ، وَرَكَضْتُ بِرِجْلِي عَلَى الْأَرْضِ؛ إِذَا ضَرَبْتَهَا بِهَا.

\*\*\*

(١٣ - ١٤) - ﴿لَا تَرْكُضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُشْتَلُونَ﴾ (١٣) قَالُوا يَا بَوَلَنَّا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾.

﴿لَا تَرْكُضُوا﴾؛ أَي: قِيلَ لَهُمْ: لَا تَرْكُضُوا؛ فَإِنَّ هَرَبَكُمْ لَا يَنْفَعُكُمْ، وَسَعِيكُمْ لَا يُغْنِيكُمْ مِنَ الْقَدَرِ.

﴿وَأَرْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾: إِلَى تَعَمُّكُمْ، وَالتَّرَفُّهُ: التَّلَذُّذُ بِالنِّعْمَةِ.

﴿وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُشْتَلُونَ﴾ فِيهِ أَقْوَالٌ:

الْحَسَنُ: سَتُعَدَّبُونَ (٢)، وَ(لَعَلَّ) مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ.

قِتَادَةٌ: هَذَا عَلَى وَجْهِ السُّخْرِيَّةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ (٣).

مُجَاهِدٌ: لَعَلَّكُمْ تَفْقَهُونَ بِالمَسْأَلَةِ (٤).

(١) كَذَا فِي النُّسخِ، وَالمُجَادَةُ: «ضَرَبْتَهَا».

(٢) ذَكَرَهُ الوَاحِدِيُّ فِي «البَّسِيطِ» (١٥ / ٢٣)، وَالمُصَنِّفُ فِي «غُرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢ / ٧٣٥).

(٣) رَوَاهُ عبد الرزاق فِي «تَفْسِيرِهِ» (١٨٥١)، وَالمُطَبَّرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (١٦ / ٢٣٥ - ٢٣٦)، وَالثَّعَلْبِيُّ

فِي «تَفْسِيرِهِ» (٦ / ٢٧١)، وَابن المنذر وَابن أبي حاتم كَمَا فِي «الدر المنثور» (٥ / ٦١٨)، بِلَفْظِ:

﴿وَأَرْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾: أَرْجِعُوا إِلَى دُنْيَاكُمْ الَّتِي أُتْرِفْتُمْ فِيهَا ﴿لَعَلَّكُمْ تُشْتَلُونَ﴾ مِنْ دُنْيَاكُمْ شَيْئًا،

اسْتِهْزَاءً بِهِمْ.

(٤) رَوَاهُ المُطَبَّرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (١٦ / ٢٣٥)، وَذَكَرَهُ المُصَنِّفُ فِي «غُرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢ / ٧٣٥)،

وَاسْتِهْزَاءً بِهِ.

الكلبي: هم أهل حَضُوراء<sup>(١)</sup> من قرى اليمن، أرسل الله إليهم نبياً فكذبوه ثم قتلوه، فسَلَطَ اللهُ عليهم بختنصر فقاتلهم<sup>(٢)</sup> فهزمهم، فمَرُّوا على دُورهم ولم يَلُؤُوا على شيءٍ منها، فردَّهم الملائكةُ حتَّى رجعوا إلى دُورهم، فدخل عليهم بختنصر فأهلكهم، والملائكةُ يقولون: يا ثاراتِ فلانٍ، يسمُّونه، فلَمَّا سمعوا ذلك ﴿ قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقيل: لعَلَّكُمْ تُسألون الإيمانَ كما سُئِلْتُمُوهُ قَبْلَ نَزولِ العذابِ.

وقيل: لعَلَّكُمْ تُسألون مِن دُنْيَاكُمْ أَشْيَاءَ؛ استهزأَ بهم.

الزَّجَاجُ: تُسألون أَشْيَاءَ مِمَّا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ<sup>(٤)</sup>.

وقيل: لعَلَّكُمْ تُسألون عَمَّا تَشَاهِدُونَ فَتُجِيبُوا.

ويَحْتَمِلُ على قولِ الكلبي أَنَّهُم خَرَجُوا هَرَباً مِّن بَخْتَنَصَرَ فَأَوْقَعَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ -: لَا تَهْرَبُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ لِعَلَّكُمْ

(١) في النسختين الخطيتين: «حضوراء»، والتصويب من مصادر التخريج.

(٢) في (ف): «فقاتلوه».

(٣) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٢/ ٤٢١) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذكر نحوه ابن عبد ربه

في «العقد» (٣/ ٣٣٦)، والسهيلي في «التعريف والإعلام» (ص: ١١٢)، والطبري في «تفسيره»

(١٤/ ١٨١) عن أهل التفسير والأخبار، واسم المدينة عندهم: حضور، واسم نبيهم الذي قتلوه:

شعيب بن ذي مهلم.

وفي «البيسط» للواحدي (١٥/ ٢٧) عن ابن عباس: «يريد مدائن كانت باليمن؛ حَضُوراء وبيت

شِبَام مدائن كثيرة»، وقد ذكر محققه أن كلمة (حضوراء) بالمهملة في معظم النسخ الخطية، كما في

النسخ الخطية لـ «اللباب التفسير»، وقد ورد اسمها بالمعجمة أيضاً في «تفسير الثعلبي» (٨/ ١٠٧)،

و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٢٧٢)، وهو الصواب والله أعلم.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٣/ ٣٨٦).

تَسْأَلُونَ مَا لَأَوْخَرَاجَا؛ أَي: تُرْضِي بِخَتَنَصْرَ بِالْمَالِ فَلَا يَتَعَرَّضُ لِلْقَتْلِ وَالْقِتَالِ.  
﴿قَالُوا يَوْمَئِذٍ﴾؛ أَي: هَلَكْنَا وَوَقَعْنَا فِي أَشَدِّ الْبَلَاءِ ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: أَقْرُوا عَلَي  
أَنْفُسِهِمْ بِظُلْمِهِمْ بِالْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ وَقَتْلِ نَبِيِّهِمْ.

\*\*\*

(١٥) - ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ﴾.  
﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ﴾: لَمْ يَزَالُوا يَرُدُّونَ كَلِمَةَ الْوَيْلِ، وَالِدَّعْوَى: الْإِدْعَاءُ.  
﴿حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا﴾: مَحْصُودًا بِالسَّيْفِ.  
الحسن: مُسْتَأْصَلًا بِالْعَذَابِ<sup>(١)</sup>.  
وَوَحَّدَ لِأَنَّ (فَعِيلًا) قَدِيقُ مَوْقِعِ الْجَمْعِ، وَقِيلَ: بَلْ أُجْرِي مَجْرَى الْمَصَادِرِ<sup>(٢)</sup>.  
﴿خَمِيدِينَ﴾: مَيِّتِينَ، مِنْ خَمَدَتِ النَّارُ خُمُودًا.

\*\*\*

(١٦) - ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾.  
﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾ اللَّعْبُ: فَعْلٌ يَدْعُو إِلَيْهِ الْجَهْلُ،  
يُرْوَقُ أَوْلُهُ وَلَا ثَبَاتَ لَهُ، وَإِنَّمَا خَلَقْنَاهُمَا لِنَجَازِي الْمَحْسِنَ وَالْمَسِيءَ، وَلِيُسْتَدَلَّ بِهَا  
عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَقَدْرَتِهِ<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٣/ ٤٣٩).

(٢) انظر: «شرح الكتاب» للسيرافي (٢/ ٢٠٨)، و«البيسط» للواحدى (١٣/ ٤٨٠ - ٤٨١).

(٣) نقله أبو حيان عن الكرماني في «البحر المحيط» (٧/ ٤١٥).

(١٧) - ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوًا لَاتَّخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾.

﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوًا لَاتَّخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ ابن عيسى: اللّهُو: صرفُ الهَمِّ عن

النَّفْسِ بفعلِ القبيح<sup>(١)</sup>.

واختلف المفسرون في الآية:

فذهب الحسنُ في جماعةٍ إلى أن المراد به هاهنا: الزَّوْجَةُ<sup>(٢)</sup>، ردُّ على مَنْ قال:

مريمُ صاحبتهُ.

الزَّجَّاجُ في جماعةٍ: الولدُ بِلُغَةِ حَضْرَمَوْتِ<sup>(٣)</sup>، ردُّ على مَنْ قال: عيسى ابنه.

وقيل: ردُّ على المشركين ما أضافوا إليه مِنْ<sup>(٤)</sup> أَنْسِهِ بِالْأَصْنَامِ.

وقيل: هو اللّهُوُ على ظاهره.

قوله: ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾: مِنْ عِنْدِنَا.

وقيل: لَاتَّخَذْنَاهُ بَحَيْثُ لَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ؛ لِأَنَّهُ نَقِصٌ وَسْتَرُهُ أَوْلَى<sup>(٥)</sup>.

السُّدِّيُّ: مِنَ السَّمَاءِ لَا مِنَ الْأَرْضِ<sup>(٦)</sup>.

﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ قيل: شرطٌ؛ أي: إِنْ كُنَّا مَمَّنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَلَسْنَا كَذَلِكَ.

(١) ذكره المصنف بلا نسبة في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٣٦)، وذكر نحوه ابن فورك في «تفسيره» (١/ ٤٤٧).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦/ ٢٣٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨/ ٢٤٤٧).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٣/ ٣٨٦).

(٤) «من»: من (ف)، وهو في «غرائب التفسير»: «من الشبه».

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٣٦)، واستغربه.

(٦) ذكره المصنف بهذا اللفظ في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٣٦)، وأبو حيان في «البحر المحيط»

(٧/ ٤١٥)، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨/ ٢٤٤٧) بلفظ: «يقول: لو أردت إن أتخذ ولدًا

لاتخذت من الملائكة».

وقيل: هو نفى؛ كقوله: ﴿وَأَنْ أَدْرِي﴾ [الأنبياء: ١٠٩]؛ أي: ما كنا فاعلين.

وقيل: معناه: لو كنا فاعلين.

ابن بحر: ليس في الآية ذكر الولد والزوج، وإنما هي عطف على الآية الأولى؛ أي: لو كان اللعب يليق بنا لاتخذنا منه ما يكون في علمنا وقدرتنا.

\*\*\*

(١٨) - ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾.

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ﴾ بالإسلام على الإشراك، وقيل: بالقرآن على إبليس، وقيل: بالوعظ على المعاصي، وقيل: بالحجة على الشبهة، وقيل: بالدليل المبطل للباطل على الباطل.

﴿فَيَدْمَغُهُ﴾: فيكسره ويبلغ أم دماغه، فلا يحيا ولا يبقى بعده.

﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾: هالك ذاهبٌ ﴿وَلَكُمُ الْوَيْلُ﴾: شدة العذاب ﴿مِمَّا نَصِفُونَ﴾

أي: تصفون الله به مما لا يليق به.

\*\*\*

(١٩) - ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا

يَسْتَحْسِرُونَ﴾.

﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خلقاً وملكاً، فكيف يكون ولداً<sup>(١)</sup> وبينهما تنافٍ؟

﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾؛ أي: في محل كرامته؛ يعني: الملائكة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾:

لا يتعظمون ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: لا يعيرون؛ فإن تسيحهم يجري مجرى التنفس مناً.

وقيل: لا ينقطعون. حسر واستحسر بمعنى، وحسر لازم ومُتَعَدٌّ<sup>(٢)</sup>.

(١) في (ن): «والداً».

(٢) واستحسر بمعنى اللازم، وقد ذكر السمين الحلبي في «الدر المصون» (٨ / ١٤١) أن أحسر =

(٢٠) - ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾.

﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾: ينزهون الله عن الولدِ والزوجةِ والشريكِ، وعمّا لا يليقُ به ﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾: لا يضعفون عنه.

ورُوي عن بعضِ القراءِ الوقفُ على قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ﴾، ثم استأنفَ فقال: ﴿وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ أي: عن سائرِ الأعمالِ ممّا يأمرهم اللهُ تعالى، وفيه ضعفٌ؛ لأنَّ عملهم لا يمنعهم من التسبيحِ، كما أنَّ أعمالنا لا تمنعنا عن التنفّسِ وطرفِ العين<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٢١) - ﴿أَرَأَيْتُمْ أَتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾.

﴿أَرَأَيْتُمْ أَتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾: يُحيون الموتى؛ أي: الإحياءُ والإماتةُ بيدِ الله سبحانه.

وقوله: ﴿مِّنَ الْأَرْضِ﴾ صفةٌ للإلهة.

وقيل: تقديره: أم اتَّخذوا إلهةً هم يُنْشرون من الأرضِ الموتى.

\*\*\*

= بمعنى المتعدي، فيكون لهذا الفعل وجهان، ولكل وجه فعل بمعناه، مع المبالغة عند الزيادة، كما لا يخفى.

(١) ذكره أبو بكر الأنباري في «الوقف والابتداء» (٢/ ٧٧٤) وقال: «وهذا غلط؛ لأنهم لا يوصفون بأنهم يسبحون الليل دون النهار ولا النهار دون الليل، الدليل على ذلك قوله: ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [فصلت: ٣٨]، وانظر: «المكتفي في الوقف والابتداء» للداني (ص: ١٣٣)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٣٦)، واستغربه.

(٢٢) - ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلُ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلُ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾؛ أي: غيرُ الله، ولهذا رُفِعَ<sup>(١)</sup>، ويأتي (إِلَّا) بمعنى (غير)، كما جاء (غير) بمعنى (إِلَّا)<sup>(٢)</sup>، وهو الكثير، ولو نَصَبْتَهُ فِي الْآيَةِ لَبَطَلَ الْمَعْنَى الْمَقْصُودُ، وَصَارَ الْآلَهُةُ مُثَبَّتَةً مَعَ اللَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ.

وإثبات إلهين ينقسم إلى ثلاثة أقسام: إمَّا أن يكونا عاجزين، أو قادرين، أو قادرين، أو قادراً وعاجزاً؛ والعاجز لا يصلح أن يكون إلهاً فبطل قسمان، وبطل الثالث أيضاً؛ لأن الإله واجب الوجود، ووجوب الوجود لا يصح لاثنين، ويبطل أيضاً لاستحالة وجود الشيء من فاعلين وليس أحدهما بأولى به من الآخر، والسموات والأرض موجودات، فدلَّ وجودهما على وحدانية الموجد، وهو الله سبحانه.

﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾؛ أي: له السموات والأرض وما فوقهما من الكرسي والعرش، وهو منزَّه عن الوصف بالشريك والصاحبة والولد.

\*\*\*

(٢٣) - ﴿لَا يَسْتَلْ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ﴾.

﴿لَا يَسْتَلْ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ﴾؛ أي: ليس عليه اعتراض في حكمه؛ إذ لا أحد مثله وفوقه فيسأله عن فعله بعباده، ﴿وَهُمْ يُسْتَلُونَ﴾؛ أي: العبادُ مسؤولون عن أفعالهم.

(١) ذكر مكي بن أبي طالب في «الهداية» (٧/ ٤٧٤٣) أن هذا مذهب البصريين وسيبويه، وانظر: «الكتاب»

(٢) (٣٣١ / ٢)، و«المقتضب» للمبرد (٤ / ٤٠٨)، و«حروف المعاني والصفات» للزجاجي (ص: ٧).

(٢) انظر: «حروف المعاني والصفات» للزجاجي (ص: ٦٦)، و«الإيضاح العضدي» لأبي علي الفارسي

وقيل: لا يسأله الملائكة وهم يسألون بقوله: ﴿أَهْوَلَاءَ إِنَّا كَرُّكَ أَوْ يَعْبُدُونَ﴾ [سبأ: ٤٠].

وقيل: لا يسأل سبحانه والذين اتخذتموهم آلهة كعيسى والملائكة والأوثان يسألون. وقيل: لا يسأل؛ لأن جميع أفعاله صواب، وهم يسألون؛ لأنهم يخطئون<sup>(١)</sup>.  
وروي عن الضحاك: أن كفار قريش قالوا: يا محمد، ربنا يكتب علينا الذنب ثم يعذبنا عليه؟! قالوه تكذيباً بالقدر، فأنزل الله: ﴿لَا يُسْتَلَّ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ﴾؛ أي: لا يسأل عن قضائه وهم يسألون عن أفعالهم<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٢٤) - ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾.

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً﴾ أمرهم الله تعالى بعبادتها في كتاب من الكتب ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾: قدموا حججكم على ذلك.

﴿هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ﴾؛ أي: هذا القرآن فيه ذكر أممي وذكر الأمم المتقدمة، وليس فيه جواز ذلك ولا الأمر بعبادة الأوثان.

وقيل: تقديره: ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ﴾ يعني: القرآن ﴿وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي﴾ يعني: التوراة والإنجيل، وليس فيها كلها إباحة ذلك.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسيره» (٢ / ٧٣٧)، واستغربه.

(٢) لم أفق عليه بتمامه، وروى الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٢٤٧) عن الضحاك آخره بلفظ: «لا يسأل الخالق عما يقضي في خلقه، والخلق مسئولون عن أعمالهم»، وذكره الواحدي بهذا اللفظ عن الضحاك في «البيسط» (١٥ / ٥٠)، وذكر عن أبي ذر أن وفد نجران قالوا: يا محمد، يكتب علينا الذنب ويعذبنا؟ انظر: «البيسط» للواحدي (٢١ / ١٢٥).

وليس قوله: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا﴾ بتكرارٍ ساذجٍ، بل الأوَّل للقياس؛ أي: أوجدوا  
 آلهةً يُنْشِرُونَ الموتى من الأرض فاتَّخذوهم آلهةً قياساً؟! والثاني للتقليد، والمعنى:  
 أوجدوا في كتبِ الله الأمرَ باتِّخاذِ آلهةٍ فاتَّخذوهم آلهةً تقليداً.  
 والبرهان: البينُّ الواضحُ من القول.

وقيل: معنى: ﴿ذَكَرْ مَنْ مَعِيَ﴾: خبرٌ مَنْ مَعِيَ وخبرٌ مَنْ قَبْلِي، فَمَنْ نَجَا فَبِالْإِيمَانِ،  
 وَمَنْ هَلَكَ فَبِالشُّرْكِ.

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ بسببِ جَهْلِهِمْ.  
 وقيل: لا يعلمون القرآن، فهم لأجلِ ذلك مُعْرِضُونَ تاركون.  
 ثم أكَّد ذلك فقال:

(٢٥) - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.  
 ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾:  
 وَّحْدُونِي وَلَا تُشْرِكُوا بِي شَيْئاً.

\*\*\*

(٢٦) - ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ، بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾.  
 ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ يعنون: الملائكة ﴿سُبْحَانَهُ﴾: نزهه نفسه عن اتِّخاذِ  
 الولد؛ لأنَّ ذلك يقتضي المجانسةَ، واللهُ منزَّهٌ عن الوصفِ بالجنسِ والنَّوعِ.  
 ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾؛ أي: بل هم عبادٌ مكرمون وليسوا بأولادٍ.

\*\*\*

(٢٧) - ﴿لَا يَسْئُرُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾.  
 ﴿لَا يَسْئُرُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾: لا يتكلمون إلا بما أمرهم به.

وقيل: لا يَتَعَدُّونَ مَا أَمَرُوا بِهِ.  
 وقيل: لا يَتَقَدَّمُونَ وَلَا يَتَأَخَّرُونَ إِلَّا بِأَمْرِهِ.  
 وقيل: لا يقولون قبل أن يقول.  
 وقيل: لا يقولون إِلَّا بِمَا يُوحَى إِلَيْهِمْ.  
 ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾؛ أي: يَعْمَلُونَ مَا يَعْمَلُونَ بِأَمْرِهِ.

\*\*\*

(٢٨) - ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِّنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ قد سبق<sup>(١)</sup>، وقيل: ما كان قبل الملائكة وما يكون بعدهم ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾؛ أي: مَنْ رَضِيَهِ اللهُ، وقال: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ.

﴿وَهُمْ مِّنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾: خائفون أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ عِقَابُهُ.  
 وقيل: يخافون أَنْ يَشْفَعُوا إِلَّا بِإِذْنِهِ.  
 وقيل: يخافون من التَّقْصِيرِ فِي الْعِبَادَةِ.

\*\*\*

(٢٩) - ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنْتِ إِلَهٌُ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾.

﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ﴾؛ أي: من الملائكة، وقيل: من الملائكة وممَّنْ عِبَدُوا مِنْ دُونِ اللهِ ﴿إِنْتِ إِلَهٌُ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ﴾؛ أي: فذلك القائل ﴿نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾؛ أي: الكافرين.

(١) في تفسير مثل هذه الآية من سورة البقرة، وسورة طه.

وذهب جماعة من المفسرين إلى أن المراد به إبليس، فإنه ادعى الإلهية لنفسه  
وَوَسَّوَسَ إِلَيْهِمْ.

\*\*\*

(٣٠) - ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا  
مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قرئ بالواو وحذفها<sup>(١)</sup>، وهما في المعنى سواء، والرؤية  
بمعنى العلم، وقيل: هي من رؤية العين.

﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا﴾: مُنْسَدًّا<sup>(٢)</sup>، وَوَحَّدَ لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ. وَالرَّتْقُ:  
السَّدُّ، وَكُلُّ شَيْئَيْنِ لَا فَرْجَةَ بَيْنَهُمَا فَهُمَا رَتْقٌ.

﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾: فَشَقَقْنَاهُمَا، وَالْفَتْقُ: الْفَصْلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ كَمَا مَلَّتَمَيْنِ.

وفيهما أربعة أقوال:

أحدها: أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ مُتَّصِلَةً بِالْأَرْضِ فَفَتَقْنَاهُمَا بِأَنْ جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا الْهَوَاءَ<sup>(٣)</sup>.

وَالثَّانِي: أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ وَاحِدَةً فَفَتَقْنَاهَا بِأَنْ جَعَلْنَا سَبْعًا، وَكَذَلِكَ

الْأَرْضُ كَانَتْ وَاحِدَةً فَجَعَلْنَا سَبْعًا<sup>(٤)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ رَتْقًا لَا تُمَطَّرُ فَفَتَقْنَاهَا بِالْمَطَرِ، وَكَانَتْ الْأَرْضُ

(١) قرأ ابن كثير: (ألم ير) بلا واو، والباقون بالواو. انظر: «السبعة» (ص: ٤٢٨)، و«التيسير» (ص: ١٥٥).

(٢) أي: كتلة واحدة منسدة لا انفتاح فيها، ومنه: امرأة رَتْقاء؛ أي: مُنْسَدَّة الْفَرْجِ. انظر: «الدر المصون»

(٨/ ١٤٩)، و«أيسر التفاسير» (٣/ ٤٠٩).

(٣) هذا قول الحسن وقتادة، كما في «تفسير الطبري» (١٦/ ٢٥٦).

(٤) هذا قول مجاهد، كما في «تفسير عبد الرزاق» (٢/ ٣٨٤).

رَتَقًا لَا تُنْبِتُ فَفَتَقْنَاهَا بِالنَّبَاتِ<sup>(١)</sup>، وعلى هذا القول المراد بالسَّمَاوَاتِ: سماءُ الدُّنْيَا، فُجِّم.

وَالرَّابِعُ: ﴿كَانَّا رَتَقًا﴾ بِالظُّلْمَةِ لَا يُرَى مَا فِيهِمَا ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ بِخَلْقِ الْأَبْرَاجِ النَّيِّرَةِ، حَكَاهُ ابْنُ هَيْصَمٍ<sup>(٢)</sup>.

﴿وَجَعَلْنَا﴾: وَخَلَقْنَا ﴿مِنَ الْمَاءِ﴾ الْمَشْرُوبِ، وَقِيلَ: مِنَ النَّطْفَةِ<sup>(٣)</sup> ﴿كُلُّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾: كُلُّ شَيْءٍ لَهُ حَيَاةٌ.

وَقِيلَ: ﴿جَعَلْنَا﴾ هَاهُنَا يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، فَالْمَعْنَى: يَعِيشُ كُلُّ شَيْءٍ بِالْمَاءِ، وَهَذَا لَا يَصِحُّ إِلَّا عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: (حَيًّا)<sup>(٤)</sup>، أَوْ عَلَى إِضْمَارِ تَقْدِيرِهِ: وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ حَيَاةَ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ، وَحُذِفَ الْمُضَافُ، وَ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ هَاهُنَا لِلْأَغْلَبِ الْأَكْثَرِ لَا لِلْعَمُومِ.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ التَّقْدِيرِ: وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ، أَوْ مِمَّا يَنْبُتُ بِالْمَاءِ كَالنَّبَاتِ، أَوْ مِمَّا يَتَوْلَدُ بِالنَّبَاتِ كَاللَّحْمِ، فَإِنَّ أَصْلَ كُلِّهَا الْمَاءُ<sup>(٥)</sup>.

﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ مَعَ ظُهُورِ الْآيَاتِ.

\*\*\*

(١) هذا قول ابن قتيبة، ورواه الطبري عن عكرمة وعطية وابن زيد، ورجحه. انظر: «غريب القرآن» (ص: ٢٨٦)، و«تفسير الطبري» (١٦ / ٢٥٧ - ٢٥٨).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٣٧)، واستغربه.

(٣) هو قول قطرب، كما في «النكت والعيون»، للماوردي، (٣ / ٤٤٤)، وقول أبي العالية كما في «زاد المسير» لابن الجوزي (٣ / ١٨٩)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٣٧)، واستغربه.

(٤) ذكرها ابن الجوزي في «زاد المسير» (٣ / ١٨٩) عن معاذ القارئ وابن أبي عبله وحميد بن قيس.

(٥) جعل المصنف هذه المعاني الأخيرة مما يستدعيه القول بأن المراد بالماء المشروب وقد عدّ ذلك من

العجائب: انظر: «غرائب التفسير» (٢ / ٧٣٧).

(٣١) - ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾: جبالات، من رَسَا؛ إذا ثَبَت، وقيل: سَمِّي رواسي؛ لأنَّ الأرض رَسَتْ بها.

﴿أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾: كراهة أن تميدَ، وقيل: لأنَّ لا تميدَ.

ومعنى ﴿تَمِيدَ﴾: تميل، وقيل: تَضْطَرِبَ بالذَّهَابِ فِي الْجِهَاتِ.

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾: فِي الْأَرْضِ، وقيل: فِي الْجِبَالِ<sup>(١)</sup>.

﴿فِجَاجًا﴾: طَرَقًا، جَمْعُ فَجَّ، وَهُوَ الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ، وقيل: الفَجَّ: الطَّرِيقُ بَيْنَ الْجِبَلِينَ، وقيل: ﴿فِجَاجًا﴾ أَعْلَامًا.

﴿سُبُلًا﴾: مَسَالِكٌ لِلسَّابِلَةِ، وقيل: سُبُلًا لِلإِعْتِبَارِ.

﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ إِلَى دِيَارِهِمْ وَأُوطَانِهِمْ، وقيل: يَهْتَدُونَ بِالإِعْتِبَارِ.

\*\*\*

(٣٢) - ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ﴾.

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا﴾: كُلُّ مَا رُفِعَ وَسُمِكَ عَلَى شَيْءٍ فَهُوَ سَقْفُهُ.

﴿مَحْفُوظًا﴾ مِنَ السُّقُوطِ، وقيل: مَحْفُوظًا مِنَ الشَّيَاطِينِ بِالشُّهْبِ، وقيل: مَحْفُوظًا

فِي الْهَوَاءِ مِنْ غَيْرِ عِلَاقَةٍ وَلَا عِمَادٍ، وقيل: مَحْفُوظًا مِنَ الشَّرِكِ وَالْمَعَاصِي.

﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا﴾: عَنِ الْأَدَلَّةِ الَّتِي فِيهَا كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ ﴿مُعْرَضُونَ﴾:

غَيْرُ مُتَفَكِّرِينَ فِيهَا<sup>(٢)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٣٧)، واستغربه.

(٢) «فيها»: ليس في (ف).

(٣٣) - ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ .

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ اللّيل: عبارة عن زمانِ غروبِ الشّمس، والنّهار: عبارة عن زمانِ طلوعها، ولو لا تعاقبهما لَمَا كان لبشرٍ ولا نباتٍ ولا لحيوانٍ قرارٌ؛ كما في الأماكن التي لا تزولُ عنها الشّمس والأماكن التي لا تَطْلُعُ عليها.

﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ ﴾؛ أي: اللّيل والنّهار والشّمس والقمرُ.

وقيل: والنّجوم، وذكر اللّيل يدُلُّ عليها.

﴿ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ ابنُ عبّاسٍ رضي الله عنهما: الفلّك: السّماء<sup>(١)</sup>.

وأكثرُ المفسّرين على أنّ الفلّك: موجٌ مكفوفٌ تحت السّماء تجري فيه الشّمس والقمر والنّجوم<sup>(٢)</sup>.

الحسن: الفلّكُ يُشبهُ الطّاحونةَ تجري تحت السّماء<sup>(٣)</sup>.

قتادة: الفلّك: استدارةُ بين السّماء والأرض تدورُ بالنّجوم مع ثبوتِ السّماء<sup>(٤)</sup>.

وقيل: إنّه يدورُ دورةَ الكُرّة<sup>(٥)</sup>.

وقيل: يدورُ دورَ الرّحا<sup>(٦)</sup>.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٢٦٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٤٥٢).

(٢) ذكر ذلك الفراء في «معاني القرآن» (٢ / ٢٠١)، والطبري في «تفسيره» (١٦ / ٢٦٥)، وانظر: «تفسير النسفي» (٢ / ٤٠٣)، و«البحر المحيط» (٧ / ٤٢٧).

(٣) ذكره يحيى بن سلام في «تفسيره» (٢ / ٨٠٩)، والطبري في «تفسيره» (١٦ / ٢٦٦).

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٣ / ٤٤٦).

(٥) في (ن): «دور البكرة».

(٦) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٣٨)، واستغربه.

وقيل: الفلك: القطب الذي تدور عليه النجوم<sup>(١)</sup>.

وقيل: الفلك: المواضع التي ركبت فيها.

وقيل: ﴿فِي فَلَكٍ﴾: دوران.

وقيل: الفلك: جرمٌ مستديرٌ، ولاستدارته سمي فلَكًا، ولكل واحدٍ من السَّيَّاراتِ فلَكٌ، وفلكُ الأفلاك: تحركها حركةً واحدةً من المشرق إلى المغرب، والله أعلم.

ومن المفسرين من قال: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَالَمُ بِكَيْفِيَّةٍ جَزِيهَا كَمَا يَشَاءُ.

قوله: ﴿سَبَّحُونَ﴾؛ أي: يسيرون، وقيل: يدورون، وأصل السَّبْح: العَوْمُ في الماء، ثم جُعِلَ كُلُّ مَسْرَعٍ فِي سِيرِهِ سَابِحًا، وِفْرَسٌ سَابِحٌ وَسَبُوحٌ: مَسْرَعٌ، وَأَجْرِي مُجْرَى الْعُقْلَاءِ لَمَّا أُخْبِرَ عَنْهُ كَمَا يُخْبِرُ عَنِ الْعُقْلَاءِ<sup>(٢)</sup>، وليس له حياةٌ ولا عقلٌ، خلافٌ لمن زعم ذلك<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(٣٤) - ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّهِمْ قَبْلَكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾.

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّهِمْ قَبْلَكَ الْخُلْدَ﴾: البقاء السَّرمَدَ الدَّائِمَ ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ

الْخَالِدُونَ﴾ نزلت حين قالوا: ﴿نَرَبِّصْ بِهِ رَبِّبَ الْمُنُونِ﴾ [الطور: ٣٠]، نفى عنه شماتة الموت.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٣٨)، واستغربه.

(٢) ذكر ذلك السمرقندي في «بحر العلوم» (٢/ ٤٢٥)، ومكي في «الهداية» (٩/ ٦٠٣٩)، والواحدي في «البيسط» (١٥/ ٦٨).

(٣) هو أبي علي بن سينا، كما في «تفسير الرازي» (٢٢/ ١٤٢).

والفاءُ الأوَّلُ لعطفِ جملةٍ على جملةٍ، والثَّاني لجزاءِ الشَّرطِ، وألْفُ الاستفهامِ  
حقُّه الجزاءُ، ودخَلَ الشَّرطُ لأنَّ الاستفهامَ له صدرُ الكلامِ.

\*\*\*

(٣٥) - ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾؛ أي: كلُّ ذي جسدٍ وروحٍ.

﴿ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾؛ أي: سيذوقُ ويُقاسى<sup>(١)</sup> مرارةَ الموتِ، واستعيرَ لفظُ الذُّوقِ كما

استعيرَ لفظُ المرارةِ<sup>(٢)</sup>.

﴿وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ﴾: الفقرِ والضَّرِّ ﴿وَالْخَيْرِ﴾: الغِنَى والنَّفْعِ.

وقيل: ما تحبُّون وما تكرهون.

﴿فِتْنَةً﴾: امتحاناً لصبركم وشكركم، وقيل: نعاملكم معاملةً المختبرِ.

﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ للحسابِ والثَّوابِ والعقابِ.

\*\*\*

(٣٦) - ﴿وَإِذْ أَرَأَيْتَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا هَذَا الَّذِي يَذْكُرُ

ءِ الْهَتَكُمْ وَهُمْ يَذِكرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ﴾.

﴿وَإِذْ أَرَأَيْتَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في سببِ النزولِ: أَنَّ أبا جهلٍ وأبا سفيانَ كانا

(١) في (ق): «سيذوق ويقاسي».

(٢) فالموت في آلامه كالصبر الذي يكره ذوقه، وقد استعير الذوق للعذاب أيضاً في قوله تعالى:

﴿وَلَنْذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾، وقوله: ﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَأْسَ الْجُرْعِ وَالْخَوْفِ﴾. انظر: «النكت في

إعجاز القرآن» للرماني (ص: ٩٤)، و«البيسط» للواحدى (٢٠ / ١٢٦)، و«درج الدرر» للجرجاني

جالسين في جماعةٍ من قريشٍ، فاجتاز النبي ﷺ، فقال أبو جهلٍ لأبي سفيان: انظر إلى نبيِّ بني عبد منافٍ! استهزاءً. فقال أبو سفيان: وما تُنكرُ أن يكونَ نبيُّ بني عبد منافٍ؟ فسمع النبي ﷺ قولهما، فقال لأبي جهلٍ: ما أراك تنتهي حتى ينزل بك ما نزلَ بعَمِّك الوليدِ بنِ المغيرة، وقال لأبي سفيان: إنما قلتَ الذي قلتَه حميَّة؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَءَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾<sup>(١)</sup>.

﴿إِن يَنْخَدُونَا﴾: ما يتخذونك ﴿إِلَاهُزُوا﴾ يهزؤون بك، وقيل: تقديره: وإذا رأوك داعياً إلى رفض آلهتهم هزؤوا وقالوا: ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾؛ أي: يعيبها ﴿وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ﴾ قيل: يريد: الذين قالوا: وما الرحمن؟ لا نعرفُ الرحمنَ إلاَّ رحمن اليمامة؛ يعني: مسيلمة.

وقيل: ﴿بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾؛ أي: بتوحيده.

وقيل: ذكُرُ الرَّحْمَنِ: القرآنُ.

وقيل: ﴿بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾: بشكره.

وقيل: إذا ذكروا الرحمن قالوا: الأصنامُ شركاؤه، فهم بذكر<sup>(٢)</sup> الرحمن هم كافرون<sup>(٣)</sup>.

وكرر ﴿هم﴾ لأنَّ الصَّلَةَ حالت بينه وبين الخبر، فأعاد المبتدأ، وقيل: كرَّر للتأكيد.

\*\*\*

(١) ذكره مقاتل في «تفسيره» (٣/ ٧٩)، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨/ ٢٤٢٥) عن السدي.

(٢) في (ف): «وهم بهذا».

(٣) أي: هم عندما يذكرون الرحمة كافرون؛ لأنهما يذكرونه مشركين به.

(٣٧) - ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾.

﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ قيل: المرادُ به: آدمٌ عليه السَّلام<sup>(١)</sup>.

مجاهدٌ: هو أن آدمَ لما دخل الرُّوحُ رأسَه وعينه رأى الشَّمسَ قاربتِ الغروبَ،

فقال: يا ربَّ عَجِّلْ تمامَ خَلْقِي قَبْلَ أن تَغيبَ الشَّمسُ<sup>(٢)</sup>.

سعيدٌ: لما بلغتِ الرُّوحُ ركبتيه كاد يَقومُ، فقال اللهُ: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال ابن زَيدٍ: خَلَقَهُ اللهُ آخِرَ يَوْمِ الجُمُعَةِ على عَجَلَةٍ في خَلْقِهِ<sup>(٤)</sup>.

وقيل: ﴿الْإِنْسَانُ﴾ هاهنا عامٌّ، والمعنى: خُلِقَ عَجُولاً، وَالْعَجَلُ وَالْعَجَلَةُ

مصدران، والعجلةُ: فَعَلَ الشَّيْءَ قَبْلَ وَقْتِهِ.

وقيل: ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ مبالغةٌ في الوصفِ بِالْعَجَلَةِ، كما يوصَفُ الإنسانُ بالشَّيءِ

إِذَا كَثُرَ<sup>(٥)</sup> منه، تقولُ: خُلِقَ الإنسانُ مِنَ الكَرَمِ، وخُلِقَ فلانٌ مِنَ اللُّؤْمِ؛ إِذَا كَثُرَ

ذلكَ منهما.

أبو عمرو: خُلِقَ الْعَجَلَةُ مِنَ الْإِنْسَانِ، على طريقِ القلبِ؛ كما تقولُ: عرضتُ

الإبلَ على الحوضِ<sup>(٦)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٧٣٩ / ٢)، واستغربه.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٧٢ / ١٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٤٥٣ / ٨).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٧١ / ١٦).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٧٢ / ١٦) بلفظ: «على عجل خلق آدم آخر ذلك اليوم من ذنك

اليومين - يريد يوم الجمعة - وخلقته على عجل، وجعله عجولاً».

(٥) في (ن): «أكثر».

(٦) ذكره عن أبي عمرو أبو حيان في «البحر المحيط» (١٥٦ / ٨). وهو قول أبي عبيدة في «معجاز

القرآن» (٣٨ / ٢)، والمحاسبي في «فهم القرآن» (ص: ٤٨٥)، وابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» =

وزعموا أنَّ في حرفِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه: (خُلِقَ الْعَجَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ)<sup>(١)</sup>.

الفرَّاء: ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ على عَجَلٍ<sup>(٢)</sup>.

الأخفش: ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ لَهُ: كُنْ فَكَانَ<sup>(٣)</sup>.

الحسن: ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ أَي: ضَعْفٍ؛ يَعْنِي: النَّطْفَةَ<sup>(٤)</sup>.

وقيل: الْعَجَلُ: الطَّيْنُ، وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ:

النَّبْعُ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءُ مَنَّبَتُهُ وَالنَّخْلُ مَنَّبَتُهُ فِي الْمَاءِ وَالْعَجَلُ<sup>(٥)</sup>

ابنُ عَيْسَى: خُلِقَ عَلَى حُبِّ الْعَجَلِ فِي أَمْرِهِ، وَهُوَ مَأْمُورٌ بِالنَّشْبِ.

= (ص: ١٢٥)، وذكره دون عزو الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٢٧٣)، والزجاج في «معاني القرآن»

(٣ / ٣٩٢)، والثعلبي في «تفسيره» (١٨ / ١٢٧).

(١) ذكرها أبو حيان في «البحر المحيط» (٨ / ١٥٦).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفرَّاء (٢ / ٢٠٣).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (٢ / ٤٤٩).

(٤) ذكر الماتريدي في «تأويلات أهل السنة» (٧ / ٣٤٤) عن الحسن قال: «أَي: ضَعِيفًا، وَضَعْفُهُ هُوَ أَنْ

يَضِيقُ صَدْرُهُ وَيُحْرَجُ عِنْدَ إِصَابَةِ أَدْنَى شَيْءٍ، حَتَّى يَحْمِلَهُ ضَيْقُ صَدْرِهِ عَلَى أَنْ يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى

مَجِيئِهِ (كَذَا فِي الْمَطْبُوعِ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: مُحْيِيهِ) بِالْهَلَاكِ لَضَيْقِ صَدْرِهِ، وَذَلِكَ لَضَعْفِ فِيهِ».

وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٣٩)، وعدّه هو وقول أبي عبيدة الآتي من العجيب.

(٥) ذكر هذا القول مع البيت عن أبي عبيدة الثعلبي في «تفسيره» (١٨ / ١٢٨)، وأبو حيان في «البحر

المحيط» (٧ / ٤٣١)، وذكره الواحدي في «السيط» (١٥ / ٧٧) عن نفطويه.

والبيت ذكره مقاتل في «تفسيره» (٣ / ٩٨)، والأزهري في «تهذيب اللغة» (١ / ٢٣٧)، وتلميذه أبو

عبيد الهروي في «الغريبين» مادة: (ع ج ل)، والشريف المرتضى في «أمالیه» (١ / ٤٦٩)، وعزاه

مقاتل للشماخ، ولم يعزه غيره، ولا وقفت عليه في «ديوان الشماخ».

وقد نقل الأزهري هذا التفسير للآية مع البيت عن ابن عرفة (وهو نفطويه نفسه) وعقبه بقول ابن

عرفة: وليس عندي في هذا حكاية عمّن يُرجع إليه في علم اللّغة.

﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي﴾ قيل: نزلت في النَّضْر بن الحارث حين استعجَلَ العذاب<sup>(١)</sup>؛  
أي: الآيات التي طلبوها.

وقيل: ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي﴾ على صدقِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وقيل: آياتي في آثار قوم نوح وعادٍ وثمود، فتعلمون قدرتي على إهلاككم.  
﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ بالعذاب.

\*\*\*

(٣٨) - ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾؛ أي: وعد العذاب، وقيل:  
السَّاعَةُ ووقتها.

\*\*\*

(٣٩) - ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ

وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾.

﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ﴾؛

أي: لا يقدرّون فيه على كفِّ النَّار؛ لأنّها محيطَةٌ بجميع أبدانهم.

وقيل: عن وجوههم النَّار ولا عن ظهورهم السَّيَاط.

﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾: يُمنعون من عذاب الله.

وجوابُ ﴿لَوْ﴾ محذوفٌ؛ أي: كما استعجلوه، وقيل: لعلموا البعث والنُّشور،

وقيل: لعلموا صدق الموعد<sup>(٢)</sup>.

(١) ذكره الواحدي في «البيسط» (٧٨/١٥)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١٩١/٣) من رواية عطاء

عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) في (ف): «الموعود».

(٤٠) - ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ .  
 ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ﴾؛ أي: السَّاعَةُ ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة لا يعلمون بها ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾:  
 فتحيرهم ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾: لا يقدرّون على دفعها ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾: لا  
 تؤخر عنهم.

\*\*\*

(٤١) - ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِ مِن قَبْلِكُمْ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ  
 يَسْتَهْزِئُونَ﴾ .  
 ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِ مِن قَبْلِكُمْ﴾: يعزّي نبيّه بهذا ﴿فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا  
 كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾: فحلّ بهم جزاء استهزائهم، وعاد عليهم ما أرادوا بالرسول.

\*\*\*

(٤٢) - ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ  
 مُعْرِضُونَ﴾ .  
 ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾: مَنْ يحفظكم ويمنعكم من عذابه  
 إن أتاكم ليلاً أو نهاراً؟ استفهامٌ معناه النَّفْيُ؛ أي: أيُّ كاليِّ لكم؟ يقال: كَلَاهُ كَلَاءَةً؛  
 أي: حَفِظَهُ.

﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾؛ أي: عن علم قدرته عليهم معرضون<sup>(١)</sup>،  
 وقيل: عن مواعظ ربهم معرضون لا يلتفتون إليها، وقيل: عن القرآن لا يتدبرونه.

\*\*\*

(١) «معرضون»: ليس في (ف).

(٤٣) - ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾.

﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا﴾؛ أي: ألهم آلهة تجعلهم في منعة وعز من أن ينالهم مكروه من جهتنا.

ابن عباس رضي الله عنهما: أم لهم آلهة من دوننا تمنعهم، فقدّم وأخر<sup>(١)</sup>، تقول: منعتُ دونَه: كَفَفْتُ أذاه.

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ﴾: لا تستطيع آلهتهم دفع ذباب عنها، فكيف يَرْجُونَ نصرها؟!

﴿وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾ قيل: الكناية للآلهة<sup>(٢)</sup>؛ أي: لا يصحبها الله معونة على النصر.

وقيل: الكناية للكفار، والمعنى: لا يُجَارُونَ ولا يُمنعون.

والصُّحْبَةُ: النُّصْرَةُ والحفظ، تقول: صَحَبَكَ اللهُ؛ أي: حَفِظَكَ اللهُ وَنَصَرَكَ.

\*\*\*

(٤٤) - ﴿بَلْ مَنَعْنَا هَنُوزًا وَعَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

﴿بَلْ مَنَعْنَا هَنُوزًا وَعَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾؛ أي: ليس لهم آلهة يَرْجُونَ

(١) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٧/ ٤٣٣)، وذكره دون نسبة: مقاتل في «تفسيره» (٣/ ٨١)،

والواحدي في «البيسط» (١٥/ ٨٤)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٣/ ١٩١).

(٢) وقد عوملوا معاملة العقلاء لأن الكفار يزعمون أنها تعقل وتضر وتنفع، وقد تقدم نحوه في تفسير

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ آمَنَّا لَكُمْ﴾.

نصرها، بل وسعنا عليهم ما يعيشون به وعلى آبائهم من قبلهم، وطولنا أعمارهم فغزهم ذلك، وتركوا التدبّر في آياتنا فصاروا كفاراً.

ثم استأنف فقال: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾: نفتحها على محمد ﷺ ونُخرِجُها من أيدي المشركين، ونزيدها في أرض المسلمين ﴿أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ رسول الله والمؤمنين.

وقيل: ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾: نُميت الواحد بعد الواحد، والقرن بعد القرن. وجاء مرفوعاً: أن نقصانها موت علمائها<sup>(١)</sup>.  
وقيل: جَوْرٌ وولاتها<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٤٥) - ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمَّةُ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾.

﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾؛ أي: أُنذركم عذاب الله بأمره وبما أُوحي إليّ، ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصَّمَّةُ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ نزلهم منزلة الأصمّ؛ لقلّة الانتفاع بما يسمعون.

(١) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٢/ ٢٣٢)، ورواه الحاكم في «المستدرک» (٣٣٣٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً عليه، وصححه، وخالفه الذهبي فقال: «طلحة بن عمرو قال أحمد: متروك». وهو الذي ذكره المصنف في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، وذكر غير هذه الأقوال ثمة.

وروي البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣) عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبقي عالماً أخذ الناس رؤوساً جهالاً، فستلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٥٧٢)، واستغربه.

(٤٦) - ﴿وَلَيْنَ مَسْتَهْرَجَةً مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا نَوِيلَانَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ .  
 ﴿وَلَيْنَ مَسْتَهْرَجَةً مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا نَوِيلَانَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ؛ أي:  
 إن نالهم أدنى عذابٍ من الله ذُلُّوا وخَضَعُوا ودَعَوْا بالويلِ على أنفسهم مُقرِّين بأنَّهم  
 كانوا ظالمين.

والنَّفْحَةُ: الدَّفْعَةُ من الشَّيْءِ، تقول: أعطني نفحةً؛ أي: شيئاً يسيراً.  
 وقيل: النَّفْحَةُ: الزَّمْهَرِيرُ، وأصلها من النَّفْحَةِ، وهي: الرِّيحُ اللَّيْنَةُ، وكذلك نَفْحُ  
 الطَّيِّبِ، ويجوزُ أن يكونَ مِنْ نَفَحَتِ الدَّابَّةِ: إِذَا رَمَحَتْ.  
 ابن عباسٍ رضي الله عنهما: ﴿نَفْحَةٌ﴾: طَرْفٌ<sup>(١)</sup>.  
 قتادةٌ: عقوبةٌ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٤٧) - ﴿وَوَضَعَ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ  
 حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِسَاءِ حَاسِبِينَ﴾ .

﴿وَوَضَعَ الْمَوَازِينَ﴾: جمع ميزانٍ، وهو: ما يوزنُ به الشَّيْءُ فَيُعْرَفُ كَمِّيَّتُهُ، وله لسانٌ  
 وَكِفْتَانٌ. وقيل: هي عبارةٌ عن العدلِ، وقد سبق<sup>(٣)</sup>.  
 وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ جَمْعُ موزونٍ.  
 ﴿الْقِسْطُ﴾: القسطُ: العدلُ، وهو مصدرٌ.

﴿لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: لجزاء يومِ القيامة، وقيل: لأهلِ القيامة، وقيل: في يومِ القيامة.

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٨ / ١٣٣)، والواحدي في «تفسيره» (١٥ / ٩٢).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٢٨٤)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٨ / ١٣٣).

(٣) انظر ما تقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿فَنَنْقُلْكَ مَوَازِينَهُ﴾.

﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ من حقه، وقيل: شيئاً من الظلم<sup>(١)</sup>.  
 ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾؛ أي: وإن كان الشيء مثقال حبة، وقيل:  
 وإن كان الظلّامة. ومن رفع<sup>(٢)</sup> جعل ﴿كَانَ﴾ بمعنى: وقع؛ أي: وإن وقع وحصل  
 مثقال حبة من خردل ﴿أَيْنَابِهَا﴾: أحضرناها إياه ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ﴾: لا مزيد  
 على عدلنا وحسابنا.

\*\*\*

(٤٨) - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُنْتَفِعِ﴾  
 ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾: التّوراة الفارق بين الحقّ والباطل،  
 وقيل: هو النّصر والنّجاة من آل فرعون، وقيل: ﴿الْفُرْقَانَ﴾: انفراق البحر.  
 ﴿وَضِيَاءً﴾: نوراً يستضاء به. وقيل: الواو زيادة، وإليه ذهب ابن عبّاس  
 رضي الله عنهما، وقرأ به<sup>(٣)</sup>. وقيل: تقديره: وآتيناها ضياءً.  
 ﴿وَذِكْرًا لِّلْمُنْتَفِعِ﴾: يذكرون ما لهم وعليهم.

\*\*\*

(٤٩) - ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾  
 ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾: يخافونه ويعظمونه في سريرتهم وخلواتهم،  
 وقيل: يخشونه ولم يروه بعد ﴿وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ﴾: من القيامة ﴿مُشْفِقُونَ﴾: خائفون.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٤٠)، واستغربه، و(شيئاً) مفعول به على القول الأول،  
 ونائب مصدر مفعول مطلق على الثاني.

(٢) قرأ نافع (مثقال) بالرفع، والباقون: ﴿مِثْقَالٌ﴾ بالنصب. انظر: «السبعة» (ص: ٤٢٩)، و«التيسير»  
 (ص: ١٥٥).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨/ ٢٤٥٤)، وانظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ٩٤)،  
 و«المحتسب» (٢/ ٦٣).

(٥٠) - ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ .

﴿وَهَذَا ذِكْرٌ﴾ يعني: القرآن ﴿مُبَارَكٌ﴾: كثير الخير دائم النفع ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ على محمد ﷺ ﴿أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ استفهام توبيخ؛ أي: أتُنْكِرُونَ أَنَّهُ من الله وتُنْسُبُونَهُ إِلَيْهِ؟!

\*\*\*

(٥١) - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ .

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾: هُداة وتوفيقه، وقيل: نبوته، وقيل: الكتب والحكمة.

﴿مِنْ قَبْلُ﴾: قبل موسى وهارون.

وقيل: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾؛ أي: في صغره حيث قال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الآيات [الأنعام: ٧٩].

وقيل: قبل محمد ﷺ.

﴿وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾: بإبراهيم، وقيل: ﴿بِهِ﴾ يعودُ إلى الرُّشد؛ أي: عَلِمْنَا أَنَّهُ

أهلٌ لِمَا آتَيْنَاهُ.

\*\*\*

(٥٢) - ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ .

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾: جمعُ تماثيلٍ، وهو

شيءٌ يُعْمَلُ مُشَبِّهًا لِغَيْرِهِ فِي الشَّكْلِ.

والعُكُوفُ: إطالةُ الإقامة.

وكانت تماثيل على صور السباع والطيور والإنسان، وقيل: على صور هياكل

الكواكب، يعبدون الله بوساطة عبادة الكواكب، ثم اعتقدوا أنها في أنفسها آلهة.

(٥٣) - ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عِبِيدِينَ﴾ .

﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عِبِيدِينَ﴾ ؛ أي: اتَّبَعْنَا آبَاءَنَا فِي ذَلِكَ وَاقْتَدَيْنَا بِهِمْ .

\*\*\*

(٥٤) - ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ .

﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ : خَطَأٌ بَيْنَ وَعَدُولٍ عَنِ الصَّوَابِ .

\*\*\*

(٥٥) - ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ﴾ .

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ﴾ : بِالْحَقِّدُ ﴿أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ﴾ ؛ أي: أْبْجَدُّ مِنْكَ هَذَا الْكَلَامُ أَمْ

تَلْعَبُ بِهَذَا الْمَقَالِ؟!

\*\*\*

(٥٦) - ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ﴾ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ .

﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ﴾ ؛ أي: لَسْتُ بِلَاعِبٍ، وَإِنَّمَا رَبُّكُمْ

وَخَالِقُكُمْ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْكُمْ عِبَادَتُهُ هُوَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَفَاطَرُهُمَا<sup>(١)</sup> .

وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي ﴿فَطَرَهُمْ﴾ يَعُودُ إِلَى التَّمَاثِيلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ : أَنَّهُ رَبُّكُمْ، وَتَقْدِيرُهُ: وَأَنَا شَاهِدٌ عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنْ

الشَّاهِدِينَ، وَلَا يَجُوزُ تَعَلُّقُ ﴿عَلَىٰ﴾ بِ﴿الشَّاهِدِينَ﴾، وَقَدْ سَبَقَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ

عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup> .

(١) فِي (ف): «وَفَاطَرَهَا» .

(٢) إِنْ امْتَنَعَ تَعْلِيْقُ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ بِ﴿الشَّاهِدِينَ﴾؛ لِأَنَّهُ اسْمُ فَاعِلٍ، وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ الَّتِي دَخَلَتْ عَلَيْهِ

بِمَثَابَةِ الْمَوْصُولِ، وَلَا يَتَقَدَّمُ شَيْءٌ مِنَ الْعِلَّةِ عَلَى الْمَوْصُولِ، وَإِنظُرْ مَا تَقَدَّمَ عِنْد تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: =

(٥٧) - ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدْيَنَ﴾.

﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدْيَنَ﴾: لَأَكْسِرَنَّهَا بعد ذهابكم عنها إلى عيدٍ لكم، وسمّاه كيداً لأنّه مكرٌ بذلك عابديها، وقيل: معناه: أدبرٌ عليها سوءاً.

وأصل ﴿تالله﴾: والله، قلب الواو تاءً، وحُصِّ اسمُ الله به، وقد سبق<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٥٨) - ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذُذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾.

﴿فَجَعَلَهُمْ جُذُذًا﴾؛ أي: قطعاً، والجذُّ: القطعُ ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ﴾ للأصنام، وقيل: للكفار؛ فكسر الأصنام وجعل الفأس في عنق الصنم الأكبر ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ قيل: إلى الكبير، وقيل: إلى الله، وقيل: إلى إبراهيم فيحاجّهم، وقيل: إلى الجذِّ، وفيه بعد<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٥٩) - ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِ هَيْتَنَا إِنَّهٗ لِمِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿قَالُوا﴾؛ أي: الكفارُ بعضهم لبعضٍ حين رجعوا من عيدهم ورأوا ذلك ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِ هَيْتَنَا إِنَّهٗ لِمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ بفعله هذا.

= ﴿وَكَاثُرًا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠]، وقال المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٤١):  
«وقيل: الألف واللام إذا كان للتعريف جاز تقديم ما بعده عليه».

(١) في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَآجِحَنَا لِئُنْفِسَ فِي الْأَرْضِ﴾ [يوسف: ٧٣]، وتقدم ذكر اختصاصه بلفظ الجلالة في (الفاتحة)، وهو مذهب سيويوه والمبرد والفراء، وخالف فيه الأخفش.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٤١)، واستغربه.

وقيل: من الظالمين لنفسه؛ لأنه يُقتل لو عُلِمَ به<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٦٠) - ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ ۖ إِبْرَاهِيمُ﴾.

﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ﴾: يعيبيهم، فلعله الذي فعل هذا، قيل: سُمِعَ منه قوله:  
﴿وَتَأَلَّه لَأَكِيدَنَّ أَصْنَانَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧].

﴿يُقَالُ لَهُ ۖ إِبْرَاهِيمُ﴾ أي: يُسَمَّى إبراهيم، وهو رفعٌ بالخبر؛ أي: هو إبراهيم.

وقيل: ضمٌّ بالنداء؛ أي: يقال له: يا إبراهيم<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٦١) - ﴿قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾.

﴿قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾؛ أي: اجعلوه حيث تقعُ عيونُ  
النَّاسِ على ما يُفعلُ به من العذابِ والعقابِ فينكُلُ غيره<sup>(٣)</sup> عن مثلِ ما فعل هو  
إذا رأى ما يُفعل به.

وقيل: معناه: لعلهم يشهدون عليه بفعله أو بقوله، فيكون حجةً عليه، كرهوا أن  
يأخذوه بغير بينة.

وقيل: ﴿عَلَىٰ عَيْنِ النَّاسِ﴾ معناه: ظاهراً.

وقيل: ﴿عَلَىٰ عَيْنِ النَّاسِ﴾: خواصُّ الملكِ وأوليائه<sup>(٤)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٤١)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٤١)، واستغربه.

(٣) قوله: «فينكُل غيره» من قولهم: نكل عن الأمر؛ أي: نكص وجبن. انظر: «القاموس» مادة: (ن ك ل).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٤١)، واستغربه.

(٦٢) - ﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِلهِنَا يَا بَرَاهِيمُ﴾.

﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِلهِنَا يَا بَرَاهِيمُ﴾ فأحضره فُسْتُل عن ذلك.

\*\*\*

(٦٣) - ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْتَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾.

﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْتَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ اختلف

المفسرون في تأويل هذه الآية؛ فقال بعضهم: إن إبراهيم عليه السلام كذب، وإن الكذب في بعض المواضع أحسن من الصدق، وهو<sup>(١)</sup>: إذا تعلق بالكذب نفع لا فساد معه ألبتة، وقيدوا ذلك بما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لإبراهيم ثلاث كذبات: أحدها: قوله: ﴿فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾، والثاني: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، والثالث: قوله لسارة: هي أختي»<sup>(٢)</sup>.

قال بعضهم: ليس يبيد أن يأذن الله له في ذلك لما في ضمنه من الاحتجاج

لإبراهيم؛ كما أذن ليوסף في قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠]<sup>(٣)</sup>.

وقال بعضهم: إن ذلك على طريق الشرط والجزاء؛ أي: فعله كبيرهم إن كانوا

ينطقون، وقوله: ﴿فَسْتَلُوهُمْ﴾ اعتراض بينهما، وحقه التأخير، فعدم الشرط وعدم الجزاء.

وحمل بعضهم على الشرط والجزاء من وجه آخر فقال: تقديره: إن كانوا

ألهة كما تزعمون فهذا الذي هو أكبرهم فعل بها ذلك ليكون وحده إلهاً؛ قال:

(١) في (ن): «وقيل».

(٢) رواه البخاري (٣٣٥٨)، ومسلم (٢٣٧١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٤٢)، وعدّه من العجائب.

وبيان ذلك في قوله: ﴿فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾، وهذا شرطٌ وجزءٌ آخرٌ.  
وقيل: خرج هذا مخرج الخبر وليس بخبر، وإنما هو إلزام؛ أي: ما تُنكرون أن  
يكونَ فعله كبيرهم.

وقال الكسائي - حكاه الثعلبي<sup>(١)</sup> -: إنَّ الوقف على قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ﴾<sup>(٢)</sup>، قال:  
ومعناه: فعله من فعله.

ويحتمل على هذا الوجه أن يكون أسند الفعل إلى الفتى المذكور في قوله:  
﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ﴾، ويحتمل أيضاً أنه أسند إلى إبراهيم في قولهم: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ  
﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ﴾ المنادى، وفي المعارض مندوحة عن الكذب وسعة.  
ثم قال: ﴿كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ مبتدأ وخبر، ﴿فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾  
شرطٌ، والجزاء مضمراً دل عليه ما تقدم.

\*\*\*

(٦٤) - ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾.  
﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾: راجعوا عقولهم وظهر لهم  
أنهم ظلموا أنفسهم بعبادة ما لا ينطق ولا يدفع عن نفسه.  
وقيل: معناه: أنتم الظالمون بسؤالكم إبراهيم.

وقيل: أنتم الظالمون إذ لم تحفظوا الأصنام من مثل ما نزل بها.

\*\*\*

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» (١٨ / ١٤٥).

(٢) بعدها في (ن): «جائز».

(٦٥) - ﴿ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾.

﴿ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ﴾ قتادة: أدرك القوم حيرة<sup>(١)</sup>.

وقيل: أطرقوا حيارى خجلين.

ابن عباس رضي الله عنهما: رجعوا إلى شركهم بعد المعرفة<sup>(٢)</sup>.

وقيل: معناه: رُدُّوا، تقول: نكستُ الأمر؛ إذا أعدته إلى أوله.

وقيل: انقلبت أراؤهم.

مجاهد: رَدَّتِ السَّيْفَلَةُ عَلَى الرَّؤْسَاءِ<sup>(٣)</sup>؛ أي: رجع بعضهم إلى بعض.

ويحتمل أن المعنى: ثم رُدُّوا إلى رأس أمرهم وقالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ

يَنْطِقُونَ﴾ فكيف تأمرنا بسؤالها؟!

\*\*\*

(٦٦ - ٦٧) - ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ

﴿٦٦﴾ أَفِي لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَفِي لَكُمْ

وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾؛ أي: قبحاً لكم وتناً، وقد سبق<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٣٠٢).

(٢) ذكره الواحدي في «تفسيره» (١٥ / ١١٦) عن الكلبي، وقال: «وهذا معنى قول السدي: نكسوا في الكفر، ومعنى قول ابن عباس: نكسوا في الفتنة».

(٣) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٧ / ٤٤٩) عن مجاهد، وفي «تفسير مقاتل» (٣ / ٨٥) عن الحسن: ﴿ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ﴾: يعني على الرؤساء والأشراف.

(٤) في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لِمَا أَفِي﴾ [الإسراء: ٢٣].

(٦٨) - ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾.

فَلَمَّا لَزِمَتَهُمْ<sup>(١)</sup> الْحِجَّةُ وَعَجَزُوا عَنِ الْجَوَابِ ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ﴾؛ أَي: حَرَّقُوهُ  
بِالنَّارِ ﴿وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾ بِالْإِنْتِقَامِ لَهَا مِنْهُ ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ لِلْإِنْتِقَامِ، وَجَوَابُ  
الشَّرْطِ مَحذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿حَرِّقُوهُ﴾.

وَرُوي فِي التَّفَاسِيرِ عَنِ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ الَّذِي أَشَارَ بِتَحْرِيقِ إِبْرَاهِيمَ  
رَجُلٌ مِنْ أَعْرَابِ فَارِسٍ - أَي: أَكْرَادِهَا - يَسْمَى هَيُونَ، خَسَفَ اللهُ بِهِ الْأَرْضَ، فَهُوَ  
يَتَجَلَّجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ<sup>(٢)</sup>.

وَهَبُّ: قَالَهُ نَمْرُودُ<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(٦٩) - ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾.

﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ ثُمَّ إِنَّ نَمْرُودَ اللَّعِينِ أَجَّجَ نَارًا عَظِيمًا وَبَنَى  
بِنِيانًا، فَرَفَعُوا إِبْرَاهِيمَ عَلَى الْبِنْيَانِ وَقَيَّدُوهُ، ثُمَّ اتَّخَذُوا مَنْجَنِقًا وَوَضَعُوهُ فِيهِ وَرَمَوْا بِهِ  
إِلَى النَّارِ مِنْ مَضْرِبِ شَاسِعٍ، وَهُوَ يَقُولُ: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَاسْتَقْبَلَهُ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ فَقَالَ: أَمَّا إِلَيْكَ فَلَ، قَالَ: فَسَلْ رَبَّكَ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ:  
حَسْبِيَ مِنْ سؤَالِي عِلْمُهُ بِحَالِي، فَقَالَ اللهُ: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) فِي (ق): «أَلْزَمَهُمْ».

(٢) رَوَاهُ دُونَ تَسْمِيَةِ الَّذِي أَشَارَ: الطَّبْرِي «تَفْسِيرُهُ» (٣٠٥ / ١٦). وَفِيهِ عِنْدَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَضَعَفَ  
لَيْثُ بْنُ أَبِي سَلِيمٍ. وَرَوَاهُ الطَّبْرِي أَيْضًا عَنِ مَجَاهِدٍ، وَرَوَى عَنْ شَعِيبِ الْجَبَائِي قَالَ: «إِنَّ الَّذِي قَالَ:  
﴿حَرِّقُوهُ﴾» (هَيْزَن) خَسَفَ اللهُ بِهِ الْأَرْضَ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

(٣) ذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي «الْبَسِيطِ» (١٢٠ / ١٥) عَنِ الْكَلْبِيِّ.

(٤) ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي «عَرَائِصِ الْمَجَالِسِ» (ص: ١١٦) عَنِ الْمُعْتَمِرِ عَنِ أَبِي بَنِي كَعْبٍ عَنِ أَرْقَمِ، وَابْنِ الْبَغَوِيِّ =

السُّدِّيُّ: قال ذلك جبريلُ عليه السَّلَامُ<sup>(١)</sup>.

قال: والمعنى: كوني ذاتَ بردٍ وسلامَةٍ، و(كان) بمعنى: وقع، و﴿بَرْدًا وَسَلَامًا﴾ نصبٌ على الحال، ويحتَمِلُ أَنْ يُجْعَلَ (كان) هاهنا بمعنى: صار؛ لأنَّهُ يُفِيدُ الانتقالَ من حالٍ إلى حالٍ، فبردت نفسُ النَّارِ ورُفِعَتْ عنه الحرارة.

وقيل: جَعَلَ اللهُ بَيْنَهُمَا ما مَنَعَهُ<sup>(٢)</sup> من إحراقه وإيذائه.

ورُوي عن ابن عباسٍ رضي اللهُ عنهما أَنَّهُ قال: لو لم يُتَّبَعْ بَرْدُهَا سلاماً لمات إبراهيمٌ من بردِها<sup>(٣)</sup>.

الحسن: هو تسليمٌ من اللهُ عزَّ وجلَّ عليه<sup>(٤)</sup>.

= في «تفسيره» (٣٢٧/٥) عن أبي بن كعب قوله، والقرطبي في «تفسيره» (٢٢٧/١٤) عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ. ولعله كله وهم، وصوابه: المعتمر عن ابن كعب عن أرقم، هكذا جاء في «تفسير الثعلبي» (١٥٢/١٨)، وهكذا روى الطبري في «تفسيره» (٣٠٩/١٦) بعض هذه القصة، انظر التعليق الآتي.

وقوله: (حسبي من سؤالي علمه بحالي) ذكره ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (٢٥٠/١) بلفظ: «علمه بحالي يغني عن سؤالي» وقال: «قال ابن تيمية: موضوع».

وجاء في «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٨٣/١): «ليس له إسناد معروف، وهو باطل، بل الذي ثبت في الصحيح [البخاري (٤٥٦٣)] عن ابن عباس أنه قال: «حسبي الله ونعم الوكيل»».

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٠٦/١٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٠٤٨/٩).

(٢) كذا في النسخ الخطية، والجارة: «منعها»، والله أعلم.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٠٦/١٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٠٤٨/٩).

(٤) الكلام على هذا جملتان الأولى (يا نار كوني برداً)، والثانية (سلاماً على إبراهيم)، والواو على هذا العطف الجمل، و(سلاماً) نائب مصدر، وهذا القول كالرَّدِّ على ما قبله، وقد ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٧٤٣/٢)، واستغربه.

قال النَّقَّاشُ فِي «تَفْسِيرِهِ»: لَوْ كَانَ كَمَا قَالَ الْحَسَنُ لَكَانَ رَفْعًا وَلَمْ يَكُنْ نَصْبًا<sup>(١)</sup>.  
 قُلْتُ: لَا يَدْفَعُ كَوْنُهُ نَصْبًا تَأْوِيلَ الْحَسَنِ؛ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ: ﴿قَالُوا سَلَمًا﴾ [هُود: ٦٩]؛ أَي: سَلِّمُوا سَلَامًا؟! كَذَلِكَ هَاهُنَا؛ أَي: سَلَّمَ اللَّهُ سَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَمِثْلُهُ فِي الْمَعْنَى: ﴿سَلِّمْنَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الصَّافَات: ١٠٩] فِي السُّورَةِ الْآخَرَى.

فَلَمْ تُحْرَقِ النَّارُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا وَثَاقَهُ.

الْكَلْبِيُّ: بَنَوْا لَهُ أَتُونَا وَأَلْقَوْهُ فِيهِ وَأَوْقَدُوا عَلَيْهِ النَّارَ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٧٠) - ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾.

﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾: ضَرَرًا، وَقِيلَ: مَكْرًا ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ﴾؛ أَي: أَخْسَرَ مِنْ كُلِّ خَاسِرٍ.

\*\*\*

(٧١) - ﴿وَأَمْرًا أَنَّهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾.

﴿وَجَنَّتِنَهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾؛ أَي: خَلَصْنَاهُ وَخَلَصْنَا لُوطًا وَهُوَ ابْنُ عَمِّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَقِيلَ: وَنَجَّيْنَاهُ وَأَرْسَلْنَا لُوطًا. عَنْ الزَّجَّاجِ: مِنْ أَرْضِ بَابِلَ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ<sup>(٣)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٤٣).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٣/ ٤٥٣).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٣/ ٣٩٨)، وفيه: «جاء في التفسير أنها من أرض الشام إلى العراق»،

وفي «غرائب التفسير» (٢/ ٧٤٣) أن هذا قول الجمهور.

وهي الأرض المباركة كثيرة المياه والأشجار، فيها ربوة ذات قرارٍ ومعين.  
 وقيل: سميت مباركة لأن الله تعالى ينزل من السماء الماء العذب إلى صخرة  
 بيت المقدس، ومنها يتفرق في سائر الأرض.  
 وقيل: سميت مباركة؛ لأن أكثر الأنبياء منها.  
 وقيل: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ مكة، وهذا عن ابن عباس رضي الله عنهما  
 أيضاً<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٧٢) - ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ فيه ثلاثة أقوال<sup>(٢)</sup>:

أحدها: أن النافلة: العطيّة؛ فيعود إليهما جميعاً.

والثاني: النافلة: الزيادة على الشيء كالنافلة من الصلوات، ويعود إلى يعقوب  
 وحده؛ أي: سأل ولداً فأعطاه إياه - وهو إسحاق - وزاده يعقوب من غير مسألة.

والثالث: أن النافلة: ولد الولد، فيكون التقدير: وهبنا له إسحاق ولداً ويعقوب  
 ولد الولد.

وقيل: هي مصدرٌ من غير لفظ الفعل السابق؛ أي: وهبنا له هبة<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٣١٤)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٤٣)،  
 واستغربه.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١٥ / ٢٥٦)، و«البيسط» للواحيدي (١٥ / ١٢٥).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٤٤)، واستغربه.

﴿وَكَلَّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾؛ أي: إبراهيمَ ولوطاً وإسحاقَ ويعقوبَ جَعَلْنَاهُمْ

أَنْبِيَاءَ.

وقيل: أمرناهم بالصَّلاح فَصَلَّحُوا.

\*\*\*

(٧٣) - ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ

الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾.

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً﴾: أَنْبِيَاءَ، وَالْإِمَامُ: الَّذِي يُقْتَدَى بِهِ.

﴿يَهْدُونَ﴾: أَي: النَّاسَ ﴿بِأَمْرِنَا﴾: بِوَحْيِنَا وَإِذْنِنَا.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾: أَنْ أَفْعَلُوا

الْخَيْرَاتِ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ.

وقيل: وَالزَّمْنَانِ هُمُ فَعَلُ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ.

وُحِذِفَ الْهَاءُ مِنْ (إِقَامَةِ الصَّلَاةِ)؛ لِأَنَّ الْإِضَافَةَ تَنَوُّبٌ عَنْهُ؛ كَمَا قَالُوا: لَيْتَ

شِعْرِي؛ أَي: شِعْرَتِي<sup>(١)</sup>، وَ: فَلَانُ أَبُو عُدْرِيهَا؛ أَي: عُدْرَتِهَا.

﴿وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾: مُطِيعِينَ مُوَحَّدِينَ.

\*\*\*

(١) هذا مذهب سيبويه في «كتابه» (٤/٤٤)، وكما صرح السيرافي وابن سيده والرضي. انظر: «شرح

الكتاب» للسيرافي (٤/٤٢٧)، و«المحكم» لابن سيده (١/٣٦٣)، و«المخصص» له (٤/٢٩٨)،

و«شرح المفصل» لابن يعيش (٤/٧٠)، و«شرح الرضي على الكافية» (٤/٣٧٨).

(٧٤) - ﴿وَلَوْطًا ءَايَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَجَيْنَاهُ مِنَ الْفِرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْفَجْرِيَّةَ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ فَسِقِينَ ۚ﴾.

﴿وَلَوْطًا﴾: أرسلنا لوطاً، وقيل: واذكُر، وقيل: وآتيناه لوطاً<sup>(١)</sup>، وكذلك انتصاب من بعده من الأنبياء عليهم السلام.

﴿ءَايَيْنَاهُ حُكْمًا﴾: نبوة ﴿وَعِلْمًا﴾: كتاباً.

وقيل: الحكم: القضاء بين الناس، والعلم: الفتوى.

﴿وَبَجَيْنَاهُ مِنَ الْفِرْيَةِ﴾؛ أي: من أهلها، وهي سدوم ﴿الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْفَجْرِيَّةَ﴾: ما كرهه الله من اللواط، وقطع السبيل، وإتيان المنكر من التضارط وحذف البنادق. وقيل: ونجيناها مما عذبوا به.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ﴾: شرار ﴿فَلْسِقِينَ﴾: خارجين عن طاعة الله.

\*\*\*

(٧٥) - ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۚ﴾.

﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۚ﴾.

\*\*\*

(٧٦) - ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ

الْعَظِيمِ ۚ﴾.

﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ﴾: دعا الله على قومه بالهلاك ﴿مِنْ قَبْلُ﴾: قبل قوم لوطٍ

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾: أجاب الله دعاءه؛ يعني: قوله: ﴿لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ

دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦].

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٣/ ٣٩٩).

﴿فَجَئَتْهُ وَأَهْلُهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾؛ أي: أهل بيته.  
والكرب: أقصى الغم الآخذ بالنفس، وهو هاهنا: الغرق<sup>(١)</sup>، وقيل: أذى قومه.

\*\*\*

(٧٧) - ﴿وَنَصَرْتَهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

﴿وَنَصَرْتَهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾؛ أي: على القوم، وقيل: منعناه منهم.  
﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ﴾: شرارٍ ﴿فَأَغْرَقْنَاهُمْ﴾: أهلكناهم بالماء ﴿أَجْمَعِينَ﴾: صغيرهم وكبيرهم، ذكرهم وأنثاهم.

\*\*\*

(٧٨) - ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾.

﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ فتادة في جماعة: كان زرعاً<sup>(٢)</sup>.  
ابن مسعود رضي الله عنه في جماعة: كان كرمًا تدلت عناقيدُه<sup>(٣)</sup>.  
﴿إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾؛ أي: رَعَتْه ليلاً، والنفسُ: الرَّغِي بالليل من غير راعٍ، والهَمَلُ: بالنهار بلا راعٍ.  
﴿وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾: عالمين، والضَّميرُ يعودُ إلى داود وسليمان والخَصْمَيْنِ.

(١) ذكر أبو حيان في «البحر المحيط» (٤٥٣ / ٧) عبارة المصنف، وفي المطبوع منه: «أقصى الغم والأخذ بالنفس...».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٢٥ / ١٦)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٦٥ / ١٨).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٢١ / ١٦)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٦٦ / ١٨).

وقيل: إلى ﴿الْقَوْمِ﴾ في قوله: ﴿غَنِمَ الْقَوْمِ﴾<sup>(١)</sup>.

وقيل: إلى داودَ وسليمانَ، فجمع كما جمع في قوله: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾

[النساء: ١١]<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٧٩) - ﴿فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَانَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ

يُسَخِّرْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾.

﴿فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَانَ﴾: القضية والحكومة.

أجمع المفسرون على أن داودَ قضى بالغنم لصاحبِ الحرث، وقيل<sup>(٣)</sup>: قيمةُ الغنم كانت مثلَ قيمةِ الحرث، وإنَّ سليمانَ قال: غيرُ هذا أرفقُ بالفريقين؛ تُدْفَعُ الغنمُ إلى صاحبِ الحرثِ لِيَتَنَفَّعَ بِنَسْلِهَا وَدَرَّهَا وَشَعْرِهَا، وَيُدْفَعُ الحرثُ إلى صاحبِ الغنمِ لِيَقُومَ بِعِمَارَتِهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْقَابِلِ وَعَادَ إِلَى مِثْلِ حَالِهِ رَدَّ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى صَاحِبِهِ مَا كَانَ لَهُ<sup>(٤)</sup>.

ثم اختلف المفسرون في ذلك:

فقال بعضهم: إنَّ داودَ أفتى في الأوَّل، ولمَّا سمع من سليمان حَكَمَ به.

وقال بعضهم: كان ذلك بالاجتهادِ والرَّأي، وللأنبياء الاجتهادُ كغيرهم، وكلُّ

مجتهدٍ مصيبٌ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٤٤)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٤٤)، وعده من العجائب.

(٣) «وقيل»: ليس في (ف).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٢٢ / ١٦) وما بعدها عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والزهري

وابن زيد وغيرهم.

وقال بعضهم: لا يجوزُ للأنبياء الاجتهاد؛ لأنَّ الاجتهاد عندَ عَدَمِ النَّصِّ، وهم لا يُعَدَمُونَ النَّصَّ، وقالوا: عَمِلَ داوُدُ بِنَصِّ ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بِنَصِّ نَزَلَ عَلَى سُلَيْمَانَ<sup>(١)</sup>. ولولا إجماعُ المفسِّرين على ما حكيتُ لا حتمَلُ أن يُقال: ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ هاهنا مثل ما في قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ﴾ [المائدة: ٩٥]، وقوله: ﴿فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَانَ﴾؛ أي: سليمانَ وداوُدَ، بدليلِ قوله: ﴿وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ وليس في الآية ما يدلُّ على ردِّ قولِ داوُدَ، وخصَّ سليمانَ بالذكرِ شرفاً له ولأبيه؛ أي: أوتي ابنه الحكمَ صبيّاً، وكان له يومئذٍ إحدى عشرة سنةً، والله أعلم.

ومذهبُ أهلِ العراقِ في ذلك: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «جُرْحُ الْعَجْمَاءِ جُبَارٌ»<sup>(٢)</sup>، فلا يَلْزَمُ صاحبَ الماشيةِ ضمانٌ إذا لم يَقْصِدْ<sup>(٣)</sup>.

ومذهبُ أهلِ المدينة: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا دَخَلَتْ نَاقَةُ الْبِرَاءِ بِنِ عَازِبٍ حَائِطًا فَأَفْسَدَتْهُ، فَقَضَى أَنَّ عَلَى أَهْلِ الْأَمْوَالِ حِفْظُهَا بِالنَّهَارِ، وَعَلَى أَهْلِ الْمَاشِيَةِ حِفْظُهَا بِاللَّيْلِ<sup>(٤)</sup>.

ومذهبُ الحسن: أنَّ حُكْمَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْيَوْمَ ثَابِتٌ يُعْمَلُ بِهِ<sup>(٥)</sup>.

(١) ذكر هذا القول الأخير عن الجبائي، وهو قول المعتزلة، والذي قبله قول الجمهور من أهل السنة، وانظر في المسألة: «التبصرة» للشيرازي (ص: ٥٢١)، و«الاجتهاد» للجويني (ص: ٧٧)، و«تفسير البغوي» (٣/ ٢٩٩ - ٣٠٠)، و«تفسير الرازي» (٢٢/ ١٦٤).

(٢) رواه البخاري (١٤٩٩)، ومسلم (١٧١٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) انظر: «المبسوط» لمحمد بن الحسن (٤/ ٥٥٩)، و«بدائع الصنائع» (٦/ ١٧٠)، و«الهداية» (٤/ ٤٨٣).

(٤) رواه الإمام مالك في «الموطأ» (٢/ ٧٤٧) مرسلًا، ووصله أبو داود (٣٥٦٩)، وابن ماجه (٢٣٣٢).

وانظر: «الأم» للشافعي (٦/ ٢٥٦)، و«مختصر اختلاف العلماء» لابن المنذر (٥/ ٢١٢).

(٥) فقد ذكر عنه أنه قال: «هذه الآية محكمة، والقضاة بذلك يقضون إلى يوم القيامة» انظر: «تفسير الرازي» (٢٢/ ١٦٧).

﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾؛ أي: ذللنا الجبال والطير تسير معه حيث سار، ويسبحن تسيحاً يسمعه الناس.

وقيل: كانت تصلي مع داود.

وقيل: تسخير الجبال بالسير هو تسيحها؛ لدلاليتها على الله وحمل غيرها على التسبيح.

وقيل: هو تفعيل من السباحة.

الحسن: جميع ما خلق الله من الجبال والطير كانت تسبح مع داود بالغداة والعشي<sup>(١)</sup>.

﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾: قادرين على ذلك.

\*\*\*

(٨٠) - ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾.

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾: عمل الدروع، وهو أوّل من عمل الدروع،

وكان قبل ذلك صفائح<sup>(٢)</sup>.

وقيل: اللبوس: السلاح كله من درع وسيف وسهم.

﴿لِيُحْصِنَكُمْ﴾: لتدفع السلاح عنكم.

النون لله سبحانه، والياء لله، ويجوز أن تكون لـ ﴿لَبُوسٍ﴾، والتاء للصنعة أو

الدروع على المعنى<sup>(٣)</sup>.

(١) لم أجده عن الحسن، وذكره يحيى بن سلام في «تفسيره» (١/ ٣٣٠) عن السدي، وذكره ابن أبي زمنين في «تفسيره» (٣/ ١٥٥) بلا نسبة.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦/ ٣٢٩) عن قتادة.

(٣) قرأ ابن عامر وحفص: ﴿لِيُحْصِنَكُمْ﴾ بالتاء، وأبو بكر بالنون، والباقون بالياء. انظر: «السبعة»

(ص: ٤٣٠)، و«التيسير» (ص: ١٥٥).

﴿مَنْ بِأَسْئَلِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ فاشكروا الله على ذلك.

\*\*\*

(٨١) - ﴿وَلَسَلِيمَنَّ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمِينَ﴾.

﴿وَلَسَلِيمَنَّ الرِّيحَ﴾؛ أي: وسخرنا لسليمان الرِّيحَ ﴿عَاصِفَةً﴾: شديدة الهبوب ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾: بأمر سليمان ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾: هي الشام، وكان يغدو مسيرة شهر ويروح مسيرة شهر إليها، وكان يستوطنها، وإذا أراد أن يغزو أمر الرِّيح فحملته إلى الموضع وعادت به.

ابن جبير: كان يوضع لسليمان ست مئة ألف كرسِيٍّ، فيجلس على ما يليه المؤمنون من الإنس، ثم من دون الإنس المؤمنون من الجن فيظلُّهم الطَّير، ثم يأمر الرِّيح فتحمله إلى حيث شاء مسيرة شهر غدوةً ومثلها عشيةً، وهو قوله: ﴿عُدُّوْهَا شَهْرًا وَرَوَّاحَهَا شَهْرًا﴾ [سبأ: ١٢] (١).

وذكر المفسِّرون أنه وُجد مكتوباً في منزل بناحية دجلة: نحن نزلناه وما بنيناه، ومبنيًا وجدناه، غدونا من إصطخر فقلناه، ونحن راثون منه إليها إن شاء الله. فقيل: إن أصحاب سليمان كتبوه (٢).

﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾؛ أي: نعلم ما يصلح لكلِّ أحدٍ، وما يصلح هو له.

\*\*\*

(١) رواه مختصراً ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦ / ٣٣٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩ / ٢٨٥٥).  
ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣١٨٥٢) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما.  
(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٣٣١) و(١٩ / ٢٢٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩ / ٢٨٥٦).  
عن وهب بن منبه، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٤٥)، واستغربه.

(٨٢) - ﴿وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَن يَغْوُصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ

حَافِظِينَ﴾.

﴿وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَن يَغْوُصُونَ لَهُ﴾؛ أي: سخرنا له<sup>(١)</sup> من الشياطين مَن ينزلون

له إلى قعر البحر ويخرجون نفائس البحر.

﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾ سوى الغوص، وهو بناء المحارِبِ

والتماثيل.

﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾: حفظناهم على سليمان.

وقيل: حافظين مَن أن يفسدوا ما عملوه.

\*\*\*

(٨٣) - ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ وهب: هو أيوب بن

أموص بن تارخ<sup>(٢)</sup>، غيره: أيوب بن أقشر<sup>(٣)</sup>.

وزوجته ماخير بنت ميثا بن يوسف، وقيل: رحمة بنت أفرايم بن يوسف،

حكاه الثعلبي<sup>(٤)</sup>. النقاش: ليأ بنت يعقوب<sup>(٥)</sup>.

وكان ملكاً في أرضه، وقيل: كان رجلاً من الرُّوم وله أموال كثيرة من كل جنسٍ

(١) «له»: ليس في (ف).

(٢) ذكره بهذا اللفظ البغوي في «تفسيره» (٣/ ٣٠٣)، وذكره المطهر بن طاهر في «البدء والتاريخ»

(٣/ ٧٢) بلفظ: «أيوب بن موص بن رعويل».

(٣) وقد اختلفوا في نسبه كما ذكر العيني في «عمدة القاري» (١٥/ ٢٨٢) ونقل فيه أقوالاً كثيرة.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» (١٨/ ١٨٨).

(٥) ذكره الجرجاني في «درج المدرر» (٢/ ٦٤٤) بلا نسبة.

من صُنُوفِ الْأَمْوَالِ، وَكَانَ لَهُ أَوْلَادٌ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ، وَكَانَ بَرًّا تَقِيًّا رَحِيمًا بِالْمَسَاكِينِ، فَحَسَدَهُ إِبْلِيسُ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَسْلُطَهُ عَلَى مَالِهِ لِيُجَرِّبَهُ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ، فَأَهْلَكَ مَا كَانَ لَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ عَنْ آخِرِهَا، فَبَلَغَ الْخَبْرُ أَيُّوبَ، فَقَالَ: هُوَ الَّذِي أَعْطَى وَهُوَ الَّذِي أَخَذَ، ثُمَّ سَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَسْلُطَهُ عَلَى أَوْلَادِهِ، وَكَانَ لَهُ سَبْعَةُ بَنِينَ وَثَلَاثُ بَنَاتٍ - وَقِيلَ: سَبْعَةٌ وَسَبْعٌ -، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ فَأَهْلَكَهُمْ إِبْلِيسُ أَسْوَأَ إِهْلَاكِ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: هُوَ الَّذِي أَعْطَى وَهُوَ الَّذِي أَخَذَ.

وَذَكَرَ وَهَبٌ: أَنَّ إِبْلِيسَ جَاءَهُ عَلَى صُورَةِ مَعْلَمٍ أَوْلَادِهِ، فَجَعَلَ يَصِفُ مَا حَلَّ بِأَوْلَادِهِ، فَلَمْ يَتِمَّاكَ حَتَّى رَفَعَ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ، فَجَعَلَ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ نَدِمَ مِنْ سَاعَتِهِ وَتَابَ فُغْفِرَ لَهُ.

ثُمَّ إِنَّ إِبْلِيسَ سَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَسْلُطَهُ عَلَى بَدَنِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَكَ ذَلِكَ، إِلَّا قَلْبَهُ فَإِنَّهُ مَحَلُّ الْمَعْرِفَةِ وَالْفِكْرِ، وَلِسَانُهُ فَإِنَّهُ مَحَلُّ التَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ، فَأَتَاهُ إِبْلِيسُ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ، فَفَنَخَّ فِي مَنْخَرِهِ فَظَهَرَ فِي جَمِيعِ بَدَنِهِ قُرُوحٌ يَسِيلُ مِنْهَا الصَّدِيدُ، وَوَقَعَ فِيهَا الدُّودُ، فَتَفَرَّقَ عَنْهُ النَّاسُ وَهَجَرُوهُ وَرَمَوْهُ عَلَى كِنَاسَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَا يَقْرُبُهُ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتُهُ، وَآتَى عَلَى ذَلِكَ سِنُونَ<sup>(١)</sup>، قِيلَ: ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً<sup>(٢)</sup>، وَقِيلَ: سَبْعُ سِنِينَ، وَقِيلَ: ثَلَاثُ سِنِينَ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٣٤ / ١٦) وما بعدها عن وهب بن منبه.

(٢) روى البزار (٢٣٥٧ - كشف)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣٦١٦)، والطبري في «تفسيره» (١٠٩ / ٢٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٤٦٠ / ٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٢٨٩٨)، والضياء في «المختارة» (٢٦١٧)، عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ أَيُّوبَ كَبَتْ بِهِ بِلَاوَةٌ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، فَرَفَضَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ إِلَّا رَجُلَانِ مِنْ إِخْوَانِهِ...» الحديث. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٠٨ / ٨): «رواه البزار وأبو يعلى ورجال البزار رجال الصحيح». وقال ابن كثير: «رفع هذا الحديث غريب جداً». ورواه الحاكم في «المستدرک» (٤١١٥)، ووقع فيه: «خمس عشرة سنة».

وكانت زوجته تدخل على الناس وتخدمهم وتأخذ ما تُنْفِقُ عليه، ثم إن إبليس أتاها فقال لها: إن أردت أن يبرأ زوجك من علته فليذبح شاة على اسمي، وأتاها بشاة، فأخبرته امرأته بذلك، فقال لها: ذلك إبليس، فألحَّت عليه، فغضب فقال: إن برئت لأضربنك مئة، فقالت: متى تبرأ؟! فعندها قال: ﴿مَسِيئَةُ الضَّرِّ﴾.

وقيل: باعت ذوابتها برغيف فأتته به، فعندها قال: ﴿مَسِيئَةُ الضَّرِّ﴾. قيل: المرض، وقيل: البلاء، وقيل: ﴿الضَّرُّ﴾: الشيطان؛ لقوله في الآية الأخرى: ﴿مَسِيئَةُ الشَّيْطَانِ نُبْصٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١].

وقيل: بلغت الأكلة لسانه فخاف أن يضعف عن ذكر الله.

وقيل: خاف شماتة الأعداء.

وقيل: سقطت منه دودة فردّها إلى بدنه، فعصّته عصّة زاد ألمها على ما قاساه من قبل.

وقيل: انقطع الوحي عنه أياماً.

وقيل: أراد الصلاة فلم يقدر عليها فقال: ﴿مَسِيئَةُ الضَّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ مخبراً لا شاكياً<sup>(١)</sup>.

(١) وكل هذه الأقوال لم يصح منه شيء كما نقل القرطبي في «تفسيره» (١٥ / ٢١٠) عن أبي بكر بن العربي قوله: «ولم يصح عن أيوب في أمره إلا ما أخبرنا الله عنه في كتابه في آيتين؛ الأولى قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسِيئُ الضَّرِّ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، والثانية: ﴿أَنِّي مَسِيئُ الشَّيْطَانِ نُبْصٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١] وأما النبي ﷺ فلم يصح عنه أنه ذكره بحرف واحد إلا قوله: «بيننا أيوب يغتسل إذ خرّ عليه رجل من جراد من ذهب» الحديث. وإذا لم يصح عنه فيه قرآن ولا سنة إلا ما ذكرناه، فمن الذي يوصل السامع إلى أيوب خيره، أم على أي لسان سمعه؟ والإسرائيليات مرفوضة عند العلماء على البتات، فأعرض عن سطورها بصرك، وأصم عن سماعها أذنيك؛ فإنها لا تعطي فكرك إلا خيالاً، ولا تزيد فؤادك إلا خبالاً.

(٨٤) - ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ، وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ، وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا، وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ﴾.

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ﴾: فأجاب الله دعاءه وأوحى إليه: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤٢]، فركض رجله فانفجرت عين ماء، فاغتسل منها فصحَّ بدنه، ثم نُودي: اركض برجلك، فركض رجله فخرجت عين أخرى، فشرَبَ منها فصحَّ ما في جوفه، وكان هذا في غيبة زوجته، فلما رجعت إليه لم تعرفه وقالت: هل رأيت نبي الله المبتلى؟ فضحك في وجهها فعرفته بثغره.

﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ ابن عباس رضي الله عنهما: أحيا الله أولاده بأعيانهم وأموالهم ومواشيهم ومثلها ومثلهم معهم<sup>(١)</sup>.

وقيل: ردَّ الله أولاده وأبقاهم حتى جعل من نسلهم مثلهم.

وقيل: أعطاه مثلهم في الدنيا ويُعطيه في الجنة من ماتوا.

﴿رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾؛ أي: نعمة عليه ﴿وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ﴾: يقتدون به في الصبر على البلاء والشكر على النعماء.

عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال: «أوحى الله إلى أيوب: تدري ما ذنبك عندي حتى ابتليتك؟ قال: لا يا رب، قال: دخلت على فرعون فأذهنت له بكلمتين»<sup>(٢)</sup>.

وروي أنه مُطر على أيوب جرادٌ من ذهبٍ، فجعل يجمعه ويجعله في ثوبه، فقال: يا أيوبُ، أما تشبع؟ فقال: ومن يشبع من رحمتك<sup>(٣)</sup>!؟

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٣٦٦). وإسناده ضعيف جداً.

(٢) رواه ابن عساکر في «تاريخ دمشق» (١٠ / ٦٠). قال سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» (٢ / ١٠): «قلت:

ولا يصح هذا الحديث مرفوعاً، وإنما هو موقوف؛ وأيوب لم يفارق الشام ولا دخل مصر باتفاق الرواة».

(٣) رواه البخاري (٢٧٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه: «بينا أيوب يغتسل عرياناً، فخر عليه جراد =

(٨٥) - ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾.

﴿وَإِسْمَاعِيلَ﴾: هو ابن إبراهيم ﴿وَإِدْرِيسَ﴾: هو ابن شِيث بن آدم، وهو أخنوخ  
﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾؛ أي: اذكُرْهم.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ذو الكفل هو: إلياس<sup>(١)</sup>.

الحسن: هو نبي اسمه ذو الكفل<sup>(٢)</sup>.

وقيل: هو يوشع بن نون. والكفل: الحظ، والله ضاعف ثوابه لأنه ضاعف  
عمله.

المبرد: كان رجلاً صالحاً عبد الله في غار جبل<sup>(٣)</sup>. والكفل: الجبل.

وقيل: كان رجلاً صالحاً اسمه عُوَيْبٌ، ولم يكن نبياً، بل تكفل لله بأمرٍ فوفى  
بها. والكفل: الكفالة.

وقيل: هو زكريا.

﴿كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾؛ أي: كل هؤلاء المذكورين، كلهم موصوفون بالصبر.

\*\*\*

(٨٦) - ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا﴾ قيل: هي النبوة، وقيل: هي النعمة في الآخرة ﴿إِنَّهُمْ

= من ذهب، فجعل أيوب يحثي في ثوبه، فناداه ربه: يا أيوب، ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال: بلى  
وعزتك، ولكن لا أغني بي عن بركتك».

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٨ / ٢٣٠) بلا نسبة.

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٣ / ٤٦٤)، والواحدي في «البيسط» (١٥٣ / ١٥).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٣٧١ - ٣٧٣) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وعن مجاهد.

مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١﴾: من الأنبياء، وسُمُّوا صالحين؛ لأنَّ صلاحهم لا يشوبه كدر الفساد.  
ومعنى: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا﴾: غمَّرتهم الرَّحْمَةُ، فهو أبلغ من: رَحِمْنَاهُمْ (١).

\*\*\*

(٨٧) - ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿وَذَا النُّونِ﴾ أجمع المفسِّرون على أنه يونس عليه السَّلام، والنُّونُ: الحوت؛ لتسمية الله إياه في السُّورة الأخرى: (صاحب الحوت) (٢).  
﴿إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا﴾ فيه أقوال:

أحدها: مغاضباً لقومه حين دعاهم إلى الله مدَّةً مديدة فلم يُجيبوه، فأوعدهم بالعذاب، ثم خرج من بينهم على عادة الأنبياء عند نزول العذاب بالقوم قبل أن أذن الله له في الخروج.

وقيل: مغاضباً للملك، واسمه: حزقيا، وذلك أن يونس كان يسكن فلسطين، فغزاهم ملك، فسبى منهم تسعة أسباطٍ ونصف سبطٍ، وبقي سبطان ونصف سبطٍ، فأوحى الله إلى شعياء النبي عليه السَّلام أن سر إلى حزقيا الملك، وقل له حتى يوجه نبياً قوياً أميناً، فإنني ألقى في قلوب أولئك حتى يرسلوا معه بني إسرائيل، قال له الملك: فمن ترى؟ وكان في مملكته خمسة من الأنبياء، قال: يونس، فإنه قويُّ

(١) ذكره الواحدي في «البيسط» (١٥٣ / ١٥) ونسب لأهل المعاني. وقد جاء هذا المعنى من حرف الجر (في) الذي أفاد أن الرحمة صارت لهم ظرفاً محيطاً غامراً، ويظهر من لفظ (أدخلناهم) معنى لطيف، وهو أن الرحمة خاصة بهؤلاء، فلا يمكن الدخول فيها إلا بإدخال من الله سبحانه وتعالى وإذن منه سبحانه.

(٢) وذلك في سورة القلم، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْمَثْوِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: ٤٨].

أمينٌ، فدعا الملكُ يونسَ فأمره بالخروج، فقال يونسُ: هل أمرَك اللهُ بإخراجي؟ قال: لا، قال: فهل سمَّاني لك؟ قال: لا، قال: ها هنا غيري أنبياءُ، فألحُوا عليه فخرج مغاضباً للملك<sup>(١)</sup>.

وقيل: ذهب مغاضباً لربه؛ لأنه وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعاده، ولم يعرف أن الله صرَّف عنهم العذاب لتوبتهم وإنابتهم وأنهم آمنوا، وكرِه أن يعود إليه<sup>(٢)</sup> كذاباً<sup>(٣)</sup>.

وقيل: خاف أن يقتلوه، وهذا بعيدٌ.

وقيل: ﴿مَغْضِبًا﴾ بمعنى: غضبان؛ لأنَّ المفاعلة قد يأتي من واحدٍ؛ كطارتُ وسافرتُ، ومعنى غضبان: إنفأ<sup>(٤)</sup> أن يعود إليهم فيكذبوه.

الحسن: إنَّما غاضبَ ربه من أجلِ أنَّه أمرَ بالمصيرِ إلى قومه لينذرهم، فسأل ربه أن يُنظره ليتأهب للشخص إليهم، فقيل له: الأمرُ أسرعُ من ذلك، ولم يُنظر، حتَّى سأل أن يأخذ نعلًا يلبسها، فقيل له: الأمرُ أسرعُ من ذلك، وكان رجلاً في خلقه ضيقٌ، فقال: أعجَلَنِي رَبِّي، فخرج مغاضباً<sup>(٥)</sup>.

ورُوي عن وهبٍ أنَّه قال: إنَّ يونسَ عليه السَّلامُ كان عبداً صالحاً، وكان في

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٨ / ٢٣٢)، والواحدي في «البيسط» (١٥ / ١٥٤) من طريق عطية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما. وعطية ضعيف.

(٢) كذا، ولو قال: «أن يعود إليهم»، لكان أظهر.

(٣) رواه بآتم من هذا الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٣٧٥) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس.

(٤) في هامش (ف): «أي: أنف».

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٣٧٦)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٨ / ٢٣٦) وعنه نقل

خُلِقَ ضَيْقٌ، فَلَمَّا حُمِّلَ أَثْقَالَ النُّبُوَّةِ قَذَفَهَا وَخَرَجَ هَارِباً مِنْهَا<sup>(١)</sup>، فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ أُولِي الْعِزْمِ، فَقَالَ: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: ٤٨]، وَقَالَ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَأُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]<sup>(٢)</sup>.

﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ فِيهِ أَقْوَالٌ:

أحدها: لَنْ نَضِيقَ عَلَيْهِ، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ [الطلاق: ٧]، وَمَصْدَرُهُ: الْقَدْرُ، بِالسُّكُونِ.

وَقِيلَ: لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ بِالْعُقُوبَةِ، مِنَ الْقَدْرِ بِالْفَتْحِ؛ أَي: لَنْ نَقْضِيَ عَلَيْهِ، وَهُوَ بِمَعْنَى التَّشْدِيدِ، وَقَدْ قُرِئَ بِالتَّشْدِيدِ<sup>(٣)</sup>.

وَقِيلَ: لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ الرَّسَالَةَ.

وَقِيلَ: لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ كَوْنَهُ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ.

وَقِيلَ: اسْتَرْزَلَهُ الشَّيْطَانُ فَظَنَّ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ رَبُّهُ، مِنَ الْقُدْرَةِ، وَهَذَا فَاسِدٌ.

وَقِيلَ: تَقْدِيرُهُ: أَفْظَنَ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: فَعَلَ فِعْلًا مَن ظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ؟

(١) فِي مَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ النُّسخِ الْخَطِيئَةِ: «مِنْهُ»، وَالتَّصْوِيبِ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ.

(٢) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٣٧٦ / ١٦) وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٣٢٢٩ / ١٠)، وَذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٢٣٦ / ١٨)، وَفِي قَوْلِهِ -إِنْ صَحَّ الْخَبَرُ-: «فَلَمَّا حُمِّلَ أَثْقَالَ النُّبُوَّةِ قَذَفَهَا وَخَرَجَ هَارِباً» نِكَارَةٌ عَظِيمَةٌ لَا تَلِيقُ بِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ، بَلْ وَلَا بِتَنْزِيهِ الْخَالِقِ الَّذِي اخْتَارَهُمْ لِحَمَلِ رِسَالَتِهِ، وَلَا حَاجَةٌ لِأَمْثَالِ هَذِهِ التَّعْسُفَاتِ وَالمَبَالِغَاتِ، وَلَيْتَ الْمَفْسِرِينَ يَنْزَهُونَ كِتَابَهُمْ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ الْخَارِجَةِ عَنِ الصَّوَابِ، وَالتِّي لَمْ يَرِدْ بِهَا الْكِتَابُ وَلَا السَّنَةُ.

(٣) نَسَبَتْ لِابْنِ أَبِي لَيْلَى وَأَبِي شَرْفٍ وَالكَلْبِيِّ وَيَعْقُوبَ فِي غَيْرِ الْمَشْهُورِ عَنْهُ. انْظُرْ: «المختصر في

وَقُرئ: ﴿يُقَدَّرُ﴾ عَلَى الْمَجْهُولِ<sup>(١)</sup>.

وقيل: لَن يُقَدَّرُ عَلَيْهِ الْمَلِكُ حَزَقِيَا.

﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ذَهَبَ مِنْ قَوْمِهِ وَسَارَ حَتَّى بَلَغَ السَّفِينَةَ فَرَكِبَهَا، فَسَاهَمَ فُسْهُمًا، فَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ، ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾: اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ وَبَطْنِ الْحَوْتُ، وَقِيلَ: ظُلْمَةٌ الْأَمْعَاءِ، وَظُلْمَةٌ الْبَطْنِ، وَظُلْمَةٌ الْبَحْرِ، وَظُلْمَةٌ اللَّيْلِ. وَرَوَى الْمَفْسَّرُونَ: أَنَّ سَالِمَ بْنَ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: أَلْتَمَّ ذَلِكَ الْحَوْتُ حَوْتُ آخَرُ<sup>(٢)</sup>. فَتَكُونُ الظُّلُمَاتُ سِتًّا.

﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ لِنَفْسِي فِي خُرُوجِي مِنْ قَوْمِي قَبْلَ أَنْ تَأْذَنَ لِي.

\*\*\*

(٨٨) - ﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخَيِّجُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ: لَمَّا أَلْتَمَّهُ الْحَوْتُ سَارَ بِهِ إِلَى بَحْرِ النَّيْلِ، ثُمَّ إِلَى<sup>(٣)</sup> بَحْرِ فَارَسَ، ثُمَّ إِلَى بَحْرِ دَجَلَةَ، ثُمَّ أَلْقَاهُ بِنَصِيْبِينَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً. وَقِيلَ: سَارَ بِهِ الْبَحَارَ كُلَّهَا ثُمَّ أَلْقَاهُ بِنَصِيْبِينَ. وَكَانَ حَبْسُهُ فِي بَطْنِ الْحَوْتُ تَأْدِيبًا لَهُ، وَبِقَاوُهُ فِيهِ مَعْجَزَةٌ لَهُ. قِيلَ: لَبِثَ فِيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَقِيلَ: مِنْ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ، وَقِيلَ: أَرْبَعُ سَاعَاتٍ.

(١) هي قراءة يعقوب من العشرة. انظر: «النشر» (٢/ ٣٢٤).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣/ ١٨٦٨)، والإمام أحمد في «الزهد» (١٨٤)، والطبري في «تفسيره» (١٦/ ٣٨٣).

(٣) في (ف): «سار به على بحر النيل ثم على».

ففتح الحوتُ فاه، فرأى يونسُ ضوءَ الشمسِ فقال: ﴿سَبِّحْنَاكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، فلَفَظَه الحوتُ.

وعن سعيد بن المسيَّب يرفعه: أن رسولَ الله ﷺ قال: «اسمُ الله الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئِلَ به أُعْطِيَ: دعوةُ يونسَ النَّبِيِّ»، قال الرَّاوي: قلتُ: يا رسولَ الله، أله خاصَّةٌ؟ فقال: «له خاصَّةٌ ولجميعِ المؤمنين عامَّةٌ إذا دَعَوْا بها، ألم تسمع قولَ الله: ﴿وَكَذَلِكَ نُنشِئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما: أن رسالةَ يونس بعد أن نبَّهه الحوت إلى العراء، قال: والدليل على ذلك قوله في قصَّته بعد ذلك: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ زَيْدُونَ﴾ [الصفات: ١٤٧]<sup>(٢)</sup>. والجمهورُ على ما سبق.

وعن النَّبِيِّ ﷺ: أن يونسَ لَمَّا استقرَّ به الحوتُ في قرارِ البحرِ حرَّك رجله، فلمَّا تحرَّكتا سجَدَ مكانه وقال: يا ربِّ، اتَّخذتُ لك مسجداً في موضعٍ ما اتَّخذهُ أحدٌ<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٣٨٦) من طريق سعيد بن المسيَّب عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. ورواه عن سعد رضي الله عنه من طريق آخر: الترمذي (٣٥٠٥)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٤١٦)، والإمام أحمد في «المسند» (١٤٦٢)، والحاكم في «المستدرک» (٤١٢١) - وصححه - بلفظ: «دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له».

(٢) رواه النحاس في «معاني القرآن» (٦ / ٦٣)، ورواه الطبري في «تفسيره» (١٩ / ٦٣٩) دون قوله: «والدليل...».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٤٦) عن النبي عليه السلام، ورواه الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٣٨٤) من قول عوف الأعرابي، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٢٢٩)، والحاكم في «المستدرک» (٤١٢٩) من طريق عوف الأعرابي عن الحسن قوله، ولم أقف عليه مرفوعاً عند غير المصنف.

﴿وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾: غمّ الخطيئة، وقيل: تغطية الظلمات: ظلمة الخطيئة، وظلمة الشدة، وظلمة الوحدة.

﴿وَكَذَلِكَ نُشِجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: كما نجّيناه نُنجي مَنْ اقْتَدَى بِهِ ودعا الله بإخلاص، وكتب ﴿نُشِجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ في الإمام بنونٍ واحدة، وقرأت الجماعة بالإخفاء، وقرأ ابن عامرٍ وأبو بكرٍ عن عاصمٍ: ﴿نُجِّي﴾ مشددة الجيم<sup>(١)</sup>، واضطرب النُّحَاة فيه؛ فذهب بعضهم إلى أنه خطأ، وذهب بعضهم إلى أن المراد بالتشديد الإخفاء، وذهب بعضهم إلى أن التقدير: نُجِّي، والفعل للمجهول، والمصدرُ اسمه، وسكَّن الياء تخفيفاً<sup>(٢)</sup>.

والأوجه الثلاثة فيها ضعفٌ:

أما قولُ مَنْ قال: «هو خطأ» فإنه لم يَعْرِف الأسانيد، وأنَّ هذا ثَبَتَ بطرقٍ ثبت بها جميعُ القرآن فلا يمكنُ دفعُها.

ومَنْ قال: «إنَّما هو إخفاءٌ» بعيدٌ؛ إذ لو كان كذلك لم يكن بين القراء خلافٌ.

وقولُ مَنْ قال: «مبنيٌّ للمجهول» بعيدٌ من وجهين:

أحدهما: أنه أسندَ الفعلَ إلى المصدرِ مع وجودِ المفعول، وهذا لا يجوزُ في الإعراب.

والثاني: تسكينُ الياء، وبأبه للضَّرورات.

ويحتَمِلُ أن يقال: أصله: (نُجِّي) من التَّنْجِيَةِ، فحذفَ النونَ الثانيةَ لاجتماعِ التَّوْنَاتِ كما حُذِفَ في مواضعٍ لا تُحْصَى<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: «السبعة» (ص: ٤٣٠)، و«التيسير» (ص: ١٥٥).

(٢) وعلى هذا القول الأخير خرَّج القراءة ابن خالويه في «الحجة في القراءات السبع» (ص: ٢٥٠).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٤٧)، واستغربه.

(٨٩) - ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾.

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾؛ أي: فرداً بلا

وليدٍ ولا وارثٍ، وأنت خيرٌ من يرثُ العبادَ من الأهلِ والأولادِ.

وقيل: فرداً عن عصمتك<sup>(١)</sup>.

وقيل: تقديره: إن رزقني ولداً وارثاً، وإن لا فأنت خير الوارثين<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٩٠) - ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، وَزَوَّجْنَاهُ بِمَنْ أَحَبَّهُمْ كَانُوا

يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾.

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، وَزَوَّجْنَاهُ بِمَنْ أَحَبَّهُمْ كَانُوا

يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾. وكانت عاقراً عقيماً.

وقيل: كانت سيئة الخلق.

وقيل: كانت عجوزاً، فرداً إليها ماء الشباب.

﴿إِنَّهُمْ﴾: زكرياً ويحيى وزوجته.

وقيل: هم الذين تقدم ذكرهم<sup>(٣)</sup>.

﴿كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾: يبادرون إليها ﴿وَيَدْعُونَا رَغَبًا﴾ في

الشَّوَابِ ﴿وَرَهَبًا﴾ من العقاب.

(١) أي: خلياً عنها، بعيداً عن الطاعة. انظر: «تفسير العزّ بن عبد السلام» (٢ / ٣٣٦).

(٢) ذكر أبو جعفر النحاس في «إعراب القرآن» (٣ / ٥٦) أنه سمع نحوه من علي بن سليمان الأحفش

الصغير، وأنه أحسن ما سمعه في تأويل هذه القراءة. ذكره المصنف في «غرائب التفسير»

(٢ / ٧٤٧)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٤٧)، واستغربه.

وقيل: ﴿رَعَبًا﴾ في الطَّاعَةِ ﴿وَرَهَبًا﴾ عن المعصية.

وقيل: ﴿رَعَبًا﴾ ببطنِ الأَكْفِ ﴿وَرَهَبًا﴾ بظهر الأَكْفِ<sup>(١)</sup>.

﴿وَكَاؤُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾: متواضعين خائفين، راغبين راهبين.

وقيل: هو وضعُ اليمنى على اليسرى، والنَّظْرُ إلى موضع السُّجود.

\*\*\*

(٩١) - ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً

لِلْعَالَمِينَ﴾.

﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ يريد: مريم؛ أي: حَفِظَتْهُ وَمَنَعَتْهُ مِنَ الْأَزْوَاجِ.

وقيل: منَعَتْهُ مِنْ جَبْرِيلَ لَمَّا قَرَّبَ مِنْهَا لِيَنْفُخَ فِيهِ قَبْلَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ.

وقيل: ﴿فَرْجَهَا﴾: جيبَ قميصها، حَفِظَتْهُ وَمَنَعَتْهُ وَضِيقَتْهُ.

﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾ مدَّ جيبَ درعها بأصبعيه، ثم نفخَ فيها فحملت بعمسى،

والتَّائِيثُ لِلنَّفْسِ<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿مِنْ رُوحِنَا﴾؛ أي: أمرنا، أي: نفخَ فيها جبريلُ بأمرنا، وأضافه سبحانه

إلى ذاته تشریفاً، وقد سبق في سورة (مريم).

﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾؛ أي: آيةٌ توجبُ العلمَ اليقينَ لِمَنْ تَأَمَّلَ،

وَوَحَّدَ ﴿آيَةً﴾ لأنَّ الأعجوبةَ فيهما واحدةٌ، وقيل: قَصَّتَهُمَا آيَةً.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٤٧)، واستغربه.

(٢) انظر: «درة التنزيل» للخطيب الإسكافي (١ / ٩١٢)، و«البرهان» للمصنف (ص: ١٨٠).

(٩٢) - ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾.

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾؛ أي: ملتكم. والأُمَّة: الملة؛ يعني بها: الإسلام، وهي ملةٌ جميع الأنبياء والمؤمنين.

وقيل: هذه جماعتكم - والأُمَّة: الجماعة - جماعةً واحدةً في أنها مخلوقةٌ لله ومملوكةٌ له، واللهُ خالقها ومالكها.

وقيل: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾: مقصودٌ بها دينٌ واحدٌ، والأُمَّة: القصد.

وقيل: طريقَتكم وسيرتكم؛ أي: أنتم وآباؤكم طريقةٌ في الكفر بالله.

وهي نصبٌ على الحال؛ أي: متوحدةً غير متفرقة<sup>(١)</sup>، وقيل: بدلٌ من اسم

﴿إِنَّ﴾.

﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾: وحّدوني وأطيعوني.

وقيل: عدّد الله في هذه السّورة عدّةً من الأنبياء<sup>(٢)</sup>، ثم جمّعهم في خصلةٍ واحدةٍ، وهي عبادةُ الله.

\*\*\*

(٩٣) - ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كَلُّوا إِلَىٰ نَارِ جَعُوتٍ﴾.

﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾: تفرّقوا في الدين فصاروا فرقا ﴿كَلُّوا إِلَىٰ نَارِ جَعُوتٍ﴾: فنجزّيهم بأعمالهم.

\*\*\*

(١) أي: هذه أمتكم في حال اجتماعها على الحق، فإذا افرقت فليس من خالف الحق داخلا فيها. انظر:

«معاني القرآن» للزجاج (٣/ ٤٠٤).

(٢) في هامش (ن): «أربعة عشر نبيا».

(٩٤) - ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَإِنَّا لَهُ

كَاتِبُونَ﴾.

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ بمحمّدٍ والقرآن؛ لأنّ البرّ من غيرِ

إيمانٍ باطلٌ.

﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ﴾: لا تُبطلُ عمله ولا نَجِدُ، بل نجازيه أحسنَ الجزاء

﴿وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾: حافظون ما عمل إلى يومِ الجزاء.

و﴿مِن﴾ في الآية صلةٌ. ويحتملُ التَّبَعِيضُ والمفعولُ محذوفٌ؛ أي: بِرًّا.

والصّالِحَاتُ: أبوابُ البرِّ.

\*\*\*

(٩٥) - ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.

﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾؛ أي: أهلِ قَرْيَةٍ ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾: حَكَمْنَا بِأَهْلَاكِهَا، وقيل:

وَجَدْنَاهَا هَالِكَةً، الثَّوَابُ ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾: لَأَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى التَّوْبَةِ.

وقيل: حَرَامٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الدُّنْيَا، و﴿لَا﴾ صِلَةٌ، والحَرَامُ: المنعُ والعزم.

وقيل: تقديره: عزمٌ عليهم وموجبٌ عليهم تركُ الرجوعِ إلى الدنيا<sup>(١)</sup>، فيكون

﴿لَا﴾ واقعاً موقعه.

وقيل: هو متصلٌ بقوله: ﴿كُلُّ إِلَهٍ لِّنَارٍ رَّجِعُونَ﴾، وحرامٌ عليهم تركُ الرجوعِ

إلى الحسابِ والثَّوَابِ والعقاب؛ لأنَّهُمْ إِذَا مَنَعُوا مِنْ أَنْ لَا يَرْجِعُوا فَقَدْ حُمِلُوا عَلَى

أَنْ يَرْجِعُوا<sup>(٢)</sup>.

(١) في النسختين: «النار»، والمثبت من «غرائب التفسير» (٢ / ٧٤٨)، وعده من الغريب.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٤٨)، واستغربه.

ويحتمل أن التقدير: ومن يعمل من الصّالحات وهو مؤمنٌ فلا كفران لسعيه،  
وحرامٌ ذلك على الكفّار؛ لأنّهم لا يرجعون إلى الإيمان.

\*\*\*

(٩٦) - ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُجِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾  
﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُجِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾؛ أي: سدّهما بأن يخرججا منه، وقد سبق  
ذكرهما في (الكهف).

﴿وَهُمْ﴾ يعني: يأجوج ومأجوج، وقيل: الخلق جميعاً.  
﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾: من كلّ نَشْرٍ وارتفاعٍ ﴿يَنْسِلُونَ﴾: يخرجون، من نَسَل  
شعره.

وقيل: يُسرعون، من نَسَلان الذئب، وهو عدوّه.  
وعن أم سلمة رضي الله عنها: أنّ النبي ﷺ كان نائماً في بيتي، فاستيقظ محمراً  
عيناه فقال: «لا إله إلا الله - ثلاثاً - ويل للعرب من أمرٍ قد اقترَب، قد فُتح اليوم من  
ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا» وأشار بيده إلى عقْدِ تسعين<sup>(١)</sup>.  
وقيل: إنّ ملك الروم يبعثُ كلّ يوم خيلاً يخرجون إلى الرّدم ويحرسونه، فإذا عادوا  
قالوا: مازلنا نسمع من وراء السّدّ جلبةً وأمراً شديداً، كأنّهم يسمعون قرعَ فؤوسهم.

(١) رواه البخاري (٧٠٥٩)، ومسلم (٢٨٨٠) من طريق سفيان بن عيينة، عن الزُّهري، عن عروة، عن  
زينب بنت أم سلمة، عن أم حبيبة بنت أبي سفيان، عن زينب بنت جحش رضي الله عنهن. وفيهما أن  
الذي عقد بيده هو سفيان، وجاء في رواية البخاري: وعقد سفيانُ تسعين أو مئة. وفي رواية مسلم:  
وعقد سفيانُ بيده عَشْرَةً. وروى البخاري (٧١٣٦)، ومسلم (٢٨٨١) من طريق وهيب، عن عبد الله بن  
طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه»  
وعقد وهيبُ بيده تسعين.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ﴾ غاية الرجوع، وفي جوابِ ﴿إِذَا﴾ أقوالٌ:

أحدها: ﴿وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ﴾ والواو مقحمة زائدة.

وقيل: تقديره: قالوا: يا ويلنا.

وقيل: جوابه: شَخَّصَتْ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا<sup>(١)</sup>.

وقيل: جوابه مضمَّرٌ؛ أي: رَجَعُوا.

\*\*\*

(٩٧) - ﴿وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِئُولِنَا قَدْ

كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.

﴿وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾؛ أي: القيامة، والحق: الذي لا خُلْفَ فيه.

﴿فَإِذَا هِيَ﴾ (إذا) للمفاجأة، وهي كناية عن القصة تجري مجرى الأمر والشأن

مع المذكَر<sup>(٢)</sup>.

وقيل: كناية عن الأبصار، ومثلها: ﴿فَاتَهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ [الحج: ٤٦].

وقيل: كناية عن العيون، وشخصها: امتدادها فلا تَطْرُفَ.

وعن بعض القراء الوقفُ على ﴿هِيَ﴾، كأنه جعلها كناية عن الساعة؛ أي:

فإذا هي قائمة، ثم استأنف فقال: ﴿شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾<sup>(٣)</sup>؛ أي: أبصارُ

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٤٩)، واستغربه.

(٢) ضمير الشأن أو الأمر أو القصة أو الحديث خبر هو ضمير لا يعود على شيء متقدّم ذكره، وإنما

يتصل بالجملة التالية له، فيكون هو كناية عنها، وتكون هي خبراً له، ويسميه الكوفيون المجهول،

ويرون جواز الإخبار عنه المفرد أيضاً. انظر: «الأصول» لابن السراج (١ / ١٨٢)، و«شرح الكتاب»

للسيرافي (١ / ٣٤٨)، و«التعليقة» لأبي علي الفارسي (٢ / ٢٧٣).

(٣) انظر: «منار الهدى في الوقف والابتداء» للأشموني (٢ / ٤٢).

الذين كفروا شاخصةً، يقولون: ﴿يَتَوَلَّوْنَا قَدَكُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾؛ أي: لم نعلم أنه حقٌّ ﴿بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ لأنفسنا بترك الإيمان به.

\*\*\*

(٩٨) - ﴿إِنَّا كُنَّا مِنكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾.

﴿إِنَّا كُنَّا مِنكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾؛ أي: الأوثان ﴿حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه متصل بالأول؛ أي: وقلنا لهم: إنكم والثاني: استئناف.

﴿حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾: ما يهيج به النار، والحصب: ما يحصب؛ أي: يرمى به، تقول: حصبه يحصبه: رماه بالحصباء.

وقيل: ﴿حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾: حطب جهنم بلغة حبشة<sup>(١)</sup>.

ويقال: ﴿حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾: ما ترفع النار به، تقول: حصب النار؛ إذا رفعها، وتقول: حصب في الأرض؛ إذا ذهب فيها.

﴿أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾: داخلون، و﴿لَهَا﴾ بمعنى: إليها.

وقيل: ﴿وَرِدُونَ﴾ مشرفون عليها، وقد سبق في سورة (مريم).

\*\*\*

(١) ذكره السجستاني في «غريب القرآن» (ص: ١٩٤)، وفي «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٢١٢) أنها لغة أهل اليمن، وفي «تأويلات أهل السنة» للماتريدي (٧/ ٣٧٧) عن ابن عباس أنها بالزنجية، وذكر ابن سمنون في «اللغات في القرآن» (ص: ٣٧) أنها لغة قريش، وقد قرئ (حصب) و(حصب) و(حصب) و(حصب)، و(حطب). انظر: «المحتسب» لابن جني (٢/ ٦٧).

(٩٩ - ١٠٠) - ﴿لَوْ كَانَتْ هَتُوكَآءَ ءَالِهَةٍ مَّا وُرِدُوا هَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١١) لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾.

﴿لَوْ كَانَتْ هَتُوكَآءَ ءَالِهَةٍ﴾ كما زعمتم ﴿مَّا وُرِدُوا هَا﴾: ما دخلوا النار، ﴿وَكُلٌّ﴾: العابد والمعبود ﴿فِيهَا﴾: في النار ﴿خَالِدُونَ﴾.

﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾: أنينٌ وتنفُّسٌ شديدٌ وبكاءٌ وعويلٌ ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ حين صاروا صُمًّا عمياً بكمًّا.

وقيل: لا يسمعون ما يسرهم.

وقيل: لأنهم في توابيت من نار<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١٠١) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ في سبب النزول: عن أبي بكر بن عيَّاش، عن عاصم بروايته، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: آية لا يسألني الناس عنها، لا أدري أعرفوها فلم يسألوا عنها، أم جهلوا فلا يسألون عنها؟ قيل له: وما هي؟ قال: لما نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ شقَّ على قريش فقالوا: شتم آلهتنا، فجاء ابن الزبير فقال: ما لكم؟ قالوا: شتم آلهتنا، قال: فما قال؟ قالوا: قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٠٣)، والطبري في «تفسيره» (٤١٥ / ١٦)، والطبراني في «الكبير» (٩٠٨٧)، وعبد بن حميد وابن أبي حاتم كما في «الدر المشور» (٦٨١ / ٥)، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا ألقى في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار، ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت أخرى، ثم جعلت التوابيت في توابيت أخرى فيها مسامير من نار، فلا يرى أحد منهم أن في النار أحداً يعذب غيره، ثم قرأ: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾.

حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿١﴾، قال: ادعوه لي، فلما دُعي عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال: يا مُحَمَّدُ؛ هذا شيءٌ لآلهتنا خاصَّةٌ أو لكلِّ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ قال: «لا، بل لكلِّ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ»، فقال ابنُ الزُّبَيْرِ: خَصَمْتُ<sup>(١)</sup> وَرَبِّ هَذِهِ الْبَيْتَةِ - يعني: الكعبةَ - أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ عِبَادٌ صَالِحُونَ، وَأَنَّ عَيْسَى عَبْدٌ صَالِحٌ، وَأَنَّ عَزِيرًا عَبْدٌ صَالِحٌ، وَهَذِهِ بَنُو مَلِيحٍ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ، وَهَذِهِ النَّصَارَى يَعْبُدُونَ عَيْسَى، وَهَذِهِ الْيَهُودُ يَعْبُدُونَ<sup>(٢)</sup> عَزِيرًا، قال: فَضَحَّ أَهْلُ مَكَّةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿٣﴾.

﴿الْحُسْنَىٰ﴾: السَّعَادَةُ، وَقِيلَ: الْعِدَّةُ، وَقِيلَ: بِشَارَةُ اللَّهِ بِالْجَنَّةِ، وَقِيلَ: الْجَنَّةُ، وَقِيلَ: الطَّاعَةُ الَّتِي يُجَاوِزُونَ عَلَيْهَا، وَقِيلَ: التَّوْبَةُ.

﴿أُولَٰئِكَ عَنْهَا﴾: عَنْ جَهَنَّمَ ﴿مُبْعَدُونَ﴾.

الحسين بن الفضل<sup>(٤)</sup>: إِنَّمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الْأَصْنَامَ؛ لِأَنَّهُ لَوْ أَرَادَ النَّاسَ لَقَالَ: وَمَنْ تَعْبُدُونَ.

(١) هكذا ضبطت في النسختين، ومعناه: غلبت في الخصومة. انظر: «طلبة الطلبة» للنسفي (ص: ١٢٦).

(٢) في (ف): «تعبد».

(٣) رواه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣/ ١٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٧٣٩)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٣٠٥)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٦٩): «فيه عاصم بن بهدلة وقد وثق وضعفه جماعة». ورواه بنحوه دون ذكر الآية الإمام أحمد في «المسند» (٢٩١٨). وهو في «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٣٥٨-٣٥٩) عن ابن إسحاق، ورواه عنه الطبري في «تفسيره» (١٦/ ٤١٧-٤١٨).

(٤) في النسختين: «الحسن بن فضل» والتصويب من «تفسير الثعلبي» (١٨/ ٢٦٧)، والحسين بن الفضل مفسر معمر، كان رأساً في معاني القرآن، أصله من الكوفة، انتقل إلى نيسابور، توفي سنة (٢٨٢هـ) وهو ابن مئة وأربع سنين. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤١٤). وقد كثر النقل عنه في كتب التفسير.

وقيل: أراد بقوله: ﴿سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾: جميع المؤمنين<sup>(١)</sup>.  
وعن علي رضي الله عنه: أَنَّهُ خَطَبَ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ، ثُمَّ قَالَ: عَثْمَانُ مِنْهُمْ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١٠٢) - ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَلِيدُونَ﴾.  
﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾: صوتها، هذه مبالغة في الإبعاد عنها؛ أي: لا يقربونها فيسمعوا صوتها وصوت من فيها.  
﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَلِيدُونَ﴾؛ أي: في غاية التمتع ونعيم الجنة وملاذها.

\*\*\*

(١٠٣) - ﴿لَا يَخْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَنُلْقَهُمُ الْمَلَكَةَ هَذَا يَوْمَكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

﴿لَا يَخْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ قيل: حين يُذبح الموت، وقيل: إذا أُطبقت النار، وقيل: عند النَّفخة الثانية إذا خرجوا من قبورهم.  
﴿وَنُلْقَهُمُ الْمَلَكَةَ﴾: تستقبلهم بالبشرى ﴿هَذَا يَوْمَكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا، فأبشروا بالأمن والفوز.

\*\*\*

(١٠٤) - ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُمْ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾.

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾: نطوئها بعد نشرها، وقيل: طيها: إبطالها وإفنائها، وقيل: طيها: تبديلها.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٤٩)، واستغربه.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٢٠٥٢)، والطبري في «تفسيره» (١٦ / ٤١٥).

﴿كُتِبَ السِّجِلُ﴾؛ أي: نطويها كما يُطَوَى السِّجْلُ، والسِّجْلُ: الصَّحِيفَةُ.  
 ﴿لِلْكِتَابِ﴾<sup>(١)</sup>: على ما كُتِبَ فيه؛ كي لا يُطَّلَعَ عليه. وقيل: كُتِبَ الصَّحِيفَةُ  
 لأجلِ الكتابِ الذي فيها. وقيل: اللَّامُ زائدةٌ، والكتابُ بدلٌ من ﴿السِّجِلِ﴾؛ أي:  
 كُتِبَ الكتابُ.

وقيل: السِّجْلُ: الرَّجُلُ بلغة حبشة<sup>(٢)</sup>.

ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: اسمُ كاتبٍ لرسولِ الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

السُّدِّيُّ: اسمُ ملكٍ يكتبُ بالنُّورِ استغفارَ الخلقِ<sup>(٤)</sup>.

وقيل: هو الملك الذي إذا مات الإنسان دفع إليه صحيفته فيطويها.

(١) في (ف): «للكتاب». وهما قراءتان سبعيتان، قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص: ﴿لِلْكِتَابِ﴾

على الجمع، والباقون: ﴿لِلْكِتَابِ﴾ على الواحد. انظر: «السبعة» (ص: ٤٣١)، و«التيسير» (ص: ١٥٥).

(٢) ذكره الزجاج في «معاني القرآن» (٣ / ٤٠٦)، وفي المطبوع منه: «الجيش» و«الحبش».

ورواه ابن مردويه عن ابن عباس وذكر السيوطي في «المهذب» (ص: ٩٥)، وذكره المصنف في

«غرائب التفسير» (٢ / ٧٤٩)، وعده من العجائب.

(٣) رواه أبو داود (٢٩٣٥)، والطبري في «تفسيره» (١٦ / ٤٢٤). قال ابن كثير في «البداية والنهاية»

(٨ / ٣٤٠): «وقد عرضت هذا الحديث على شيخنا الحافظ الكبير أبي الحجاج المزني فأنكره

جداً، وأخبرته أن شيخنا العلامة أبا العباس ابن تيمية كان يقول: هو حديث موضوع وإن كان

في «سنن أبي داود» فقال شيخنا المزني: وأنا أقوله». وذكره المصنف في «غرائب التفسير»

(٢ / ٧٤٩)، واستغربه.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٤٢٣) من قول ابن عمر رضي الله عنهما. وروى عقبه عن السدي

قوله: السجل ملك. وضعف هذا القول والذي قبله الطبري بقوله: «ولا يعرف لدينا ﷺ كاتب كان

اسمه السجل، ولا في الملائكة ملك ذلك اسمه».

ومن هنا إلى قسم من الآية رقم ٤ من سورة الحج سقط من (ق).

فعلى هذه الوجوه ﴿السَّجِّلِ﴾ فاعلٌ، والمصدرُ مضافٌ إليه، وعلى الوجهِ الأوَّلِ مفعولٌ؛ أي: كطيِّ السَّجِّلِ المَجْعولِ للكتابة.

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾؛ أي: إِذَا أَفْنَيْنَا الخَلْقَ أَعَدْنَا مِمَّ خَلَقْنَا كَمَا بَدَأْنَا؛ أي: قَدَرْنَا فِي الإِعَادَةِ كَقَدَرْنَا فِي الإِبْتِدَاءِ.

وقيل: خَلَقْنَا مِمَّنْ نَعِيدُهُم مِّنَ التُّرَابِ.

وقيل: نُعِيدُهُم حِفَاةَ عَرَاءٍ غُرًّا كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

وقيل: المراد بالإعادة: السَّمَاوَاتِ؛ أي: نُفْنِيهَا ثُمَّ نُعِيدُ خَلْقَهَا فِي الآخِرَةِ كَمَا خَلَقْنَا فِي الدُّنْيَا.

﴿وَعَدَّا عَلَيْنَا﴾؛ أي: وَعَدْنَا وَعَدَّا عَلَيْنَا إِجْنَازَهُ ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾: لَا خُلْفَ لوعَدِنَا وَقَوْلِنَا، وَقِيلَ: إِنَّا فَعَلْنَا أَوَّلًا وَآخِرًا لَا فَاعِلَ لِلخَلْقِ غَيْرُنَا.

\*\*\*

(١٠٥) - ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾: فِي كِتَابِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

و(الزَّبُورُ) بِالْفَتْحِ: كِتَابُ دَاوُدَ، وَالضَّمُّ لَعَةً فِيهِ<sup>(١)</sup>، وَقِيلَ: الضَّمُّ جَمْعُ زَبْرٍ، وَهُوَ الْكِتَابُ، مِّنْ زَبْرَتِهِ؛ إِذَا كَتَبْتَهُ.

﴿مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ الذِّكْرُ: التَّوْرَةُ.

وقيل: الزَّبُورُ: كُتِبَ اللهُ المَتَقَدِّمَةُ، وَالدُّكْرُ: اللُّوْحُ المَحْفُوظُ.

وقيل: وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي زَبُورِ دَاوُدَ (بَعْدَ الذِّكْرِ): بَعْدَ العِظَةِ.

وقيل: الزَّبُورُ: كِتَابُ دَاوُدَ، وَالدُّكْرُ: الْقُرْآنُ، وَ(بَعْدَ) بِمَعْنَى: قَبْلَ؛ كَقَوْلِهِ:

(١) قرأ حمزة بضم الزاي والباقون بفتحها. انظر: «السبعة» (ص: ٤٣١)، و«التيسير» (ص: ٩٨).

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠]؛ أي: قبل ذلك، ومثله في الظرف: (وراء) يُستعمل لهما<sup>(١)</sup>.

﴿أَنْتَ الْأَرْضُ﴾؛ أي: أرض الجنة ﴿يُرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾: المؤمنون.

وقيل: الأرض المقدسة يرثها بنو إسرائيل.

وقيل: ﴿الْأَرْضُ﴾ الغبراء كلها ﴿يُرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ أمة محمد ﷺ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١٠٦) - ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغٍ لِّقَوْمٍ عٰكِدِيْنَ﴾.

﴿إِنَّ فِي هَذَا﴾؛ أي: في القرآن ﴿لَبَلَاغًا﴾: سبب بلوغ إلى المقصود ﴿لِقَوْمٍ

عٰكِدِيْنَ﴾: موحدين مطيعين.

وقيل: (بلاغاً): مقنعاً ومكتفى.

وقيل: (بلاغاً): يبلغون رضوان الله وجزيل ثوابه.

وقيل: فيما تعبدنا أمة محمد ﷺ من الصوم والصلاة وغير ذلك بلاغ في

عبادة الله تعالى.

وقيل: في توريث الجنة للصالحين بلاغ في المجازاة؛ أي: كفاية.

\*\*\*

(١٠٧) - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ﴾.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ﴾: نعمة تشملهم.

(١) انظر: «الأضداد» للأنباري (ص: ١٠٧-١٠٨)، وانظر: (ص: ٦٨) أيضاً.

(٢) القول الأول قول سعيد بن جبير، والثاني قول الكلبي، والثالث قول ابن عباس، كما في «النكت

والعيون» للماوردي (٣/ ٤٧٥).

قيل: هي للمؤمنين خاصّة، وإليه ذهب ابن عباس رضي الله عنهما<sup>(١)</sup>.  
 وقيل: عامٌ فيهم، آمنوا من الخسفِ والمسحِ والعذاب.  
 وقيل: هو تعريضهم للنّعيم الدائم، لكن فوّتوه على أنفسهم بكفرهم.

\*\*\*

(١٠٨) - ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.  
 ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾؛ أي:  
 أسلموا.

\*\*\*

(١٠٩) - ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِيٓٔٓ أَقْرَبُٓٔٓ أَمۢ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾.  
 ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ فلم يؤمنوا ﴿فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾: أعلمتكم ما أمرت به،  
 وسوّيت بينكم في الإعلام، لم أخف عن بعضكم شيئاً وأظهرته<sup>(٢)</sup> لغيره.  
 وقيل: ﴿ءَاذَنْتُكُمْ﴾ أنا وإياكم حربٌ لا صلح بيننا.  
 وقيل: ﴿ءَاذَنْتُكُمْ﴾ أنا ﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾: على عدلٍ.  
 و﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ صفةٌ مصدرٍ محذوف؛ أي: إيداناً على سواء، وقيل: حالٌ من  
 الفاعل، أو من المفعول، أو منهما جميعاً.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٤٤١) عن ابن زيد، وذكره عنه الثعلبي في «تفسيره» (١٨ / ٢٨١).  
 والمروي عن ابن عباس رضي الله عنهما القول الذي بعده، وهو أنه عام كما رواه الطبري في «تفسيره»  
 (١٦ / ٤٤٠) بلفظ: «من آمن بالله واليوم الآخر كتب له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله  
 ورسوله عوفي مما أصاب الأمم من الخسف والقذف». وذكره النحاس في «إعراب القرآن» (٣ / ٥٩)  
 بلفظ: «كان محمد عليه السلام رحمة لجميع الناس...»، وانظر: «تفسير الثعلبي» (١٨ / ٢٨١).  
 (٢) في (ن): «وأظهرته»، والمثبت من «غرائب التفسير» (٢ / ٧٥٠).

﴿وَأَن أَدْرِى﴾: ما أدري ﴿أَقْرِبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾؛ أي: لا أدري متى يكون يوم القيامة.

وقيل: لا أدري متى يحل بكم العذاب إن لم تؤمنوا.

\*\*\*

(١١٠) - ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾.

﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ﴾ يعني: العلانية من القول ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾: ما تُسرون.

\*\*\*

(١١١) - ﴿وَأَن أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَنْعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾.

﴿وَأَن أَدْرِى﴾ يعني: وما أدري ﴿لَعَلَّهُ﴾: لعل تأخير العذاب عنكم في الدنيا ﴿وَفِتْنَةٌ لَّكُمْ﴾: بلاء واختبار؛ لأنهم كانوا يقولون: لو كان التوحيد حقاً لنزل عذاب بنا. ﴿وَمَنْعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾: لثمتعوا بحياتكم إلى الأجل المعلوم، وهو الموت.

وقيل: إلى يوم بدرٍ.

وقيل: إلى يوم القيامة.

\*\*\*

(١١٢) - ﴿قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

﴿قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ﴾: اقض بيننا وبين أهل مكة بالعدل.

وقيل: بما يستحق الكفار على كفرهم.

وقيل: عجل.

وَقُرِئَ: ﴿قُلْ﴾ عَلَى الْخَبْرِ<sup>(١)</sup>.

وَقُرِئَ: (أَحْكَمُ) عَلَى التَّفْضِيلِ<sup>(٢)</sup>.

تُعْبُدُوا بِهِذَا الدُّعَاءِ، وَاللَّهُ لَا يَحْكُمُ إِلَّا بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ.

﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ﴾: الْعَاطِفُ عَلَى خَلْقِهِ ﴿الْمُسْتَعَانُ﴾: الْمَطْلُوبُ مِنْهُ الْمَعُونَةُ وَالنَّصْرُ.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: نَسَأَلُهُ أَنْ يُعِينَنَا عَلَى قِتَالِكُمْ.

﴿عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾: تَقُولُونَ وَتَكْذِبُونَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

\*\*\*

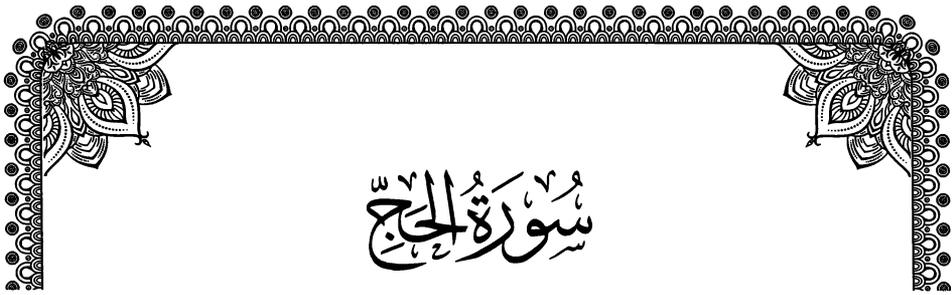
(١) قرأ بها عاصم في رواية حفص، والباقون: ﴿قُلْ﴾. انظر: «السبعة» (ص: ٤٣١)، و«التيسير» (ص: ١٥٦).

(٢) نسبت لابن عباس والجحدري وعكرمة والضحاك وابن محيصن. انظر: «المختصر في شواذ

القراءات» لابن خالويه (ص: ٩٦)، و«المحتسب» (٢/ ٦٧).

سُورَةُ الْحَجِّ





ثمان وسبعون آيةً.

مَكِّيَّةٌ إِلَّا ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿هَذَا مِنْ خَاصِمَانِ أَخَصَمُوا﴾ [٢٢٠-٢٢٢] (١).

وقيل: مدنيَّةٌ إِلَّا أَرْبَعَ آيَاتٍ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾

[٥٣-٥٧] (٢).

وقيل: مَكِّيَّةٌ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿كُلَّ خَوَانٍ كَفُورٍ﴾ [٣٨] (٣).

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كَمَا أَنْتُمْ إِتَّزَلْتُمْ السَّاعَةَ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ﴾ هذه اللَّفْظَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ بِمَكَّةَ، لِمَا سَبَقَ أَنَّ ﴿يَتَأَيُّهَا

النَّاسُ﴾ خَطَابٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ.

(١) وهو قول مجاهد. انظر: «البيان في عد آي القرآن» للداني (ص: ١٨٩). وذكره الداني عن ابن عباس

وعطاء بن يسار، قال: «إلا أن ابن عباس لم يذكر إلى أين يتهين، وذكر عطاء: أنه إلى قوله تعالى:

﴿وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾. قلت: فهي على قول عطاء ست آيات.

(٢) وهو قول قتادة. انظر المصدر السابق.

(٣) قول الجمهور في الحج أنها مختلطة؛ بعضها مكِّي وبعضها مدني، كما ذكره القرطبي وصححه في

«تفسيره» (١/١٢)، وذكره الدماطي في «إتحاف فضلاء البشر» (ص: ٣٩٦)، ويندرج تحت قول

الجمهور ما ذكره المصنف هنا، وقد ذكر نحوه ابن الجوزي عن أبي سليمان الدمشقي، إلا أنه جعل آخر

المكِّي قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٧]. انظر: «زاد المسير» (٣/٢٢٠).

﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾: أَطِيعُوهُ وَاحْذَرُوا عِقَابَهُ.

﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ﴾ فِيهَا قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهَا تَقَعُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ<sup>(١)</sup>، فَأُضَافَ إِلَى الظَّرْفِ.

وقيل: إِنَّمَا تَكُونُ فِي الدُّنْيَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَيَتَّبَعُهَا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا<sup>(٢)</sup>،

وَأُضِيفَ إِلَى السَّاعَةِ لِأَنَّهَا مِنْ أَشْرَاطِهَا.

(١) وهذا هو الصواب، فقد روي مرفوعاً بأسانيد صحيحة، رواه الترمذي (٣١٦٩)، والنسائي في «الكبرى» (١١٢٧٧)، والطبري في «تفسيره» (٤٥٠/١٦)، من طريق الحسن بن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسِيرٍ، فَتَقَاوَتَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّيْرِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَهُ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ حُثُوا الْمَطِيَّ وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلِ يَقُولُهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذَلِكَ يَوْمٌ يُنَادِي اللَّهُ فِيهِ آدَمَ فَيُنَادِيهِ رَبُّهُ يَقُولُ: يَا آدَمُ ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ، يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ يَقُولُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تَسَعُ مِئَةٌ وَتَسَعَةٌ وَتَسْعُونَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ» فَيُسُّ الْقَوْمُ، حَتَّى مَا أَبَدُوا بِضَاحِكَةٍ... الْحَدِيثُ. قَالَ الترمذي: حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن عمران.

ورواه الطبري في «تفسيره» (٤٥٠/١٦)، والطبراني في «الكبير» ١٨ / (٥٤٦) من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن العلاء بن زياد العدوي، عن عمران. وهذا إسناد صحيح أيضاً، وبه يزول محذور عدم سماع الحسن بن عمران رضي الله عنه.

ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٩٥)، والطبري في «تفسيره» (٤٥٢/١٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٣٥٤)، والحاكم في «المستدرک» (٧٩) وصححه، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) رواه نعيم بن حماد في «الفتن» (١٧٨٠)، والطبري في «تفسيره» (٤٤٦/١٦)، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (٧/٦)، عن علقمة قال: «الزلزلة قبل الساعة». وبنحوه رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٨٩٤).

ورواه الطبري في «تفسيره» (٤٤٧/١٦)، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» (٧/٦)، عن الشعبي بلفظ: «هذا في الدنيا من آيات الساعة».

والتقدير في الوجهين: زلزلة الأرض، وهي تحركها بشدة وعنْفٍ.  
﴿شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾: هائلٌ فظيعٌ.

الحسن: أشدُّ الزَّلزال ما يكونُ مع قيامِ السَّاعةِ<sup>(١)</sup>.

وقيل: ﴿زَلْزَلَةُ السَّاعَةِ﴾ استعارةٌ، والمراد: شدَّتْها<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٢) - ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ

حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾.

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ قيل: الزَّلزلة، وقيل: السَّاعةُ ﴿تَذْهَلُ﴾: تَغْفُلُ، والذَّهولُ:

الغفلة، وقيل: تَسْلُو، وقيل: تَنْسَى ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ المرضعةُ: هي التي تُرَضِعُ، والمرضِعُ: ذاتُ الولدِ الرَّضِيعِ<sup>(٣)</sup>، والمراد هاهنا: ذاتُ الولدِ، ودخلتِ التَّاءُ لمعنيين:

أحدهما: ازدواجاً، كقوله: ﴿أَرْضَعَتْ﴾<sup>(٤)</sup>.

= قال الطبري: «وهذا القول الذي ذكرناه عن علقمة والشعبي ومن ذكرنا ذلك عنه قولٌ لولا مجيء الصحاح من الأخبار عن رسول الله ﷺ بخلافه، ورسول الله ﷺ أعلم بمعاني وحي الله وتنزيله، والصواب من القول في ذلك ما صح به الخبر عنه».

(١) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٧ / ٤٨).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٥١)، واستغربه.

(٣) ذكره الفراء في «معاني القرآن» (٢ / ٢١٤)، وذكر أنه لو قيل في الأم: رضع، وفي ذات الولد: الرضعة،

لكان صواباً، ولا حاجة على قوله لتعليل دخول التاء في الآية، والمراد أنه إن أريد وصف المرأة

قيل: مرضع، وإن أريد ذكر فعلها قيل: مرضعة. انظر: «المذكر والمؤنث» للأباري (٢ / ٨٩).

(٤) قاله المبرد في «المقتضب» (٣ / ١٦٣).

والثاني: لكونها في المستقبل، كما تقول: حائضةٌ غداً وطالقةٌ بعد غدٍ<sup>(١)</sup>.  
﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾: محمولها وهو ولدها، والجمهور على أن هذا في القيامة، وذهب بعضهم إلى هذا في الدنيا مع الزلزلة التي من أشرط الساعة، وقال: لا يكون يوم القيامة حاملاً ولا مرضعاً؛ لأن الخلق خارجون من قبورهم، والوجه القول الأول؛ لقوله ﷺ: «كما تكونون تبعثون»، ويروى: «كما تموتون تبعثون»<sup>(٢)</sup>.

﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى﴾ من الفزع والخوف ﴿وَمَا هُمْ بِسُكَرَى﴾ من الشراب.  
وقيل: وترى الناس كالسكارى زائلةً عقولهم مضطربةً نفوسهم، وما هم بسكارى عن شراب ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ فهم يخافون.  
وقرى ﴿سُكَرَى﴾<sup>(٣)</sup>، ولها وجهان:

أحدهما: أنه نزل (السُّكْرُ)<sup>(٤)</sup> منزلة العِلل، فجمع فعلان على فعلى، نحو: مريضٍ ومرضى، وصريعٍ وصرعى.  
والثاني: أنها صفة مفردة، كقوله: ﴿حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: ٦٠]، وكقولهم: القومُ غضبي<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: «تصحيح الفصح» لابن درستويه (ص: ٤١٩-٤٢٠)، و«شرح الكتاب» للسيرافي (٤/ ١٣٣).  
(٢) ذكره النيسابوري في «تفسيره» (٦/ ٩٢)، والقاري في «مراة المفاتيح» (٦/ ٢٤٨٩)، ولم أقف له على إسناد. وبمعناه ما رواه مسلم (٢٨٧٨) عن جابر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يبعث كل عبد على ما مات عليه».

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي. انظر: «السبعة» (ص: ٤٣٤)، و«التيسير» (ص: ١٥٦).

(٤) في (ن): «السُّكْرَى»، والتصويب من «غرائب التفسير» (٢/ ٧٥١).

(٥) ذكر الوجهين الواحد في «البسيط» (١٥/ ٢٥٠)، والأول هو قول سيويه، قال قال في «الكتاب» (٣/ ٦٤٩): «قالوا: رجل سكران وقوم سُكْرَى، ذلك لأنهم جعلوه كالمرضى».

(٣) - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾؛ أي: بجهلٍ منه.

نزلت في النَّضْر بن الحارث، وكان كثيرَ الجِدَالِ يَزْعُمُ أَنَّ القرآنَ أساطيرُ الأولين، وأن لا بعثَ بعد الموتِ ولا حسابَ، وأنَّ الملائكةَ بناتُ الله<sup>(١)</sup>.

وقيل: نزلت فيه وفي الوليد بن المغيرة<sup>(٢)</sup>.

﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾؛ أي: يَتَّبِعُ في مجادلته إبليسَ، وقيل: المَرِيدُ:

الغاوي، وقيل: المتجرِّدُ للفساد، وأصله: العُرْيُ والمَلَاسَةُ.

\*\*\*

(٤) - ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن قَوْلَاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾.

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾: كَتَبَ اللهُ على ذلك الشَّيْطَانِ.

وقيل: كُتِبَ فيما تقدَّم من الكتبِ الإخبارِ بذلك.

﴿أَنَّهُ﴾: أَنَّ الأمرَ والشَّانَ ﴿مَن قَوْلَاهُ﴾: تَبِعَهُ<sup>(٣)</sup>؛ أي: تَبِعَ الشَّيْطَانُ وَأَحَبَّهُ

وَنَصَرَهُ.

﴿فَأَنَّهُ﴾: يَجُوزُ أن يكونَ العائدُ إلى الشَّيْطَانِ، ويجوزُ أن يكونَ العائدُ إلى

﴿مَن﴾، ويجوزُ أن يكونَ للأمرِ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٤٥٩/١٦) عن ابن جريج، وذكره الماوردي في «النكت والعيون»

(٦/٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) ذكر الواحدي في «التفسير البسيط» (٢٥٠/١٥) في رواية عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها

نزلت في الوليد وعتبة بن ربيعة.

(٣) هنا آخر السقط في (ف).

﴿يُضِلُّهُ﴾؛ أي: عن سواء الصراط ﴿وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾: النار. وقيل: تقديره: مَنْ تَوَلَّى الشَّيْطَانَ يُضِلُّهُ اللهُ.

قال الزَّجَّاجُ: الفاء للعطف، و(أَنَّ) مكررة للتأكيد<sup>(١)</sup>.

وردَّ عليه أبو عليٍّ في «إصلاح الإغفال» وقال: ﴿مَنْ﴾ هاهنا إمَّا أَنْ تكون شرطاً، وإمَّا أَنْ تكون بمعنى (الذي)؛ فَإِنْ جعلته للشرط فالفاء دخل لجزاء الشرط، وإنَّ جعلته بمعنى الذي فالفاء دخل على خبر المبتدأ، والتقدير: فالأمرُ أَنَّهُ يضلُّهُ، قال: والعطف والتأكيد يكونان بعد تمام الأوَّل، والمعنى: كُتِبَ على الشَّيْطَانِ إضلالٌ مَنْ تَوَلَّاهُ وهدايته إلى النَّارِ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٥) - ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَمُوتُ وَمِنْكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾: أيها الشَّاكُونَ فِي البعث ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾: فِي شكٍّ فِي قدرة الله على البعث وَفِي شكٍّ مِن صدق مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ﴾؛ أَي: فانظروا فِي ابتداءِ خَلْقِكُمْ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ ﴿مِّن تُرَابٍ﴾ يعني: آدم عليه السَّلَام ﴿ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ﴾ ثم أولاده مِن مني، والنُّطْفُ: الصَّبُّ، والنُّطْفَةُ: المصبوبُ، وقيل: هي الماء القليل، وقيل: هي الماء الصَّافي.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٣/ ٤١١).

(٢) انظر: «الإغفال» لأبي علي الفارسي (٢/ ٤٢٠ - ٤٢٥).

﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ وهي: الدَّمُ الجامدُ قَبْلَ أَنْ يَبْسَ ﴿ثُمَّ مِنْ مَضْغَةٍ﴾ وهي: القطعةُ من اللَّحْمِ مقدارَ ما يُمَضَّغُ ﴿مُخَلَّقَةٍ وَعَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾: تامٌّ وساقطٌ، وقيل: مصوَّرةٌ وغيرِ مصوَّرةٍ، وقيل: لتَمَامِ الشَّهْرِ ونقصانه، وقيل: تامُّ الأَعْضَاءِ وناقصها. والمُخَلَّقَةُ: المخلوقة، والتَّشْدِيدُ لتكرارِ الفعلِ مِنَ السَّمْعِ والبَصْرِ والأنفِ والْفَمِ وغيرِ ذلك<sup>(١)</sup>.

﴿لِنَبِّئَنَّ لَكُمْ﴾ رشدكم وضلالكم.

وقيل: نَقَلْنَاكُمْ فِي ابتداءِ الخلقِ من حالٍ إلى حالٍ مع قُدْرَتِنَا على إنشائكُم دفعةً واحدةً؛ لنبيِّنَ لكم قُدْرَتِنَا على ما نَشَاءُ.

﴿وَنُقَرِّبُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ استئنافٌ ﴿إِلَّا أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ وهو وقتُ الولادة، وقيل: إلى التَّمَامِ.

﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ والطِّفْلُ يقعُ على الجمعِ كقوله: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ﴾

[النور: ٣١].

وقيل: يُخْرِجُ كُلَّ واحدٍ طِفْلاً، وقيل: أصلُه مصدرٌ ولهذا لم يُجمع. و﴿طِفْلاً﴾ نصبٌ على الحال.

﴿ثُمَّ لَتَبَلَّغُوا أَشَدَّكُمْ﴾ هاهنا فعلٌ مضمَرٌ؛ تقديره: ثم نربِّيكم ﴿لَتَبَلَّغُوا

أَشَدَّكُمْ﴾ حدَّ البلوغِ، وقيل: أربعين سنةً، وكلاهما من القرآن<sup>(٢)</sup>، وقد سبق<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: «تأويلات أهل السنة» للماتريدي (٧/ ٣٩١).

(٢) أما أن الأشدَّ أربعون سنةً فمن قوله تعالى: ﴿إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: ١٥]، وأما أنه

البلوغ فحملت عليه عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾

[الأنعام: ١٥٢].

(٣) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [الأنعام: ١٥٢]. =

وقيل: ﴿أَشَدَّكُمْ﴾ تمام فَهَمِكُمْ وَعَقَلِكُمْ.

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُنَوِّفُ﴾ عند بلوغ الأشدُّ أو قبله أو بعده ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾: الْهَرَمُ، وهو أهونُه وأخسُه عند أهله؛ لَأَنَّهُ يَصِيرُ كَلًّا عَلَيْهِم.

وقيل: أَرْدَلُ الْعُمُرِ: الشَّيْبُ؛ لَأَنَّهُ لَا يَرْجُو بَعْدَهُ قُوَّةً وَلَا بَقَاءً.

وأفاد قوله: ﴿يَرُدُّ﴾ الرَّجُوعَ إِلَى حَالِهِ كَانَ عَلَيْهَا قَبْلُ، وَهِيَ الضَّعْفُ زَمَنَ الطُّفُولَةِ وَقَلَّةُ الْفَهْمِ.

﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾: لَا يَسْتَفِيدَ عِلْمًا، وَيُنْسَى مَا كَانَ عَالِمًا بِهِ.

وقيل: لَا يَعْقِلُ بَعْدَ عَقْلِهِ شَيْئًا.

وقيل: لَا يَفْهَمُ.

وقيل: لَا يَعْمَلُ بَعْدَ عَمَلِهِ، حَكَاهُ الْمَاورِدِيُّ<sup>(١)</sup>.

والمعنى: رَدُّنَاهُ إِلَى حَالِهِ الْأُولَى فِي حَيَاتِهِ لِيَعْلَمَ قَدْرَتَنَا عَلَى رَدِّهِ بَعْدَ مَوْتِهِ.

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾: يَابَسَةٌ سَاكِنَةٌ مَيْتَةٌ، مِنْ هَمَدَتِ النَّارُ؛ إِذَا صَارَتْ رَمَادًا لَمْ يَبْقَ فِيهَا حَرَارَةٌ، وَقِيلَ: أَصْلُهُ الدَّرُوسُ.

﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾: الْمَطَرَ ﴿أَهْتَزَّتْ﴾: تَحَرَّكَتْ لِإِخْرَاجِ النَّبَاتِ مِنْهَا

﴿وَرَبَّتْ﴾: زَادَتْ وَانْتَفَخَتْ وَنَمَتْ.

وقيل: اهتَزَّتْ نباتُها، فحُذِفَ المضاف.

الحسن: فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ؛ أَي: رَبَّتْ وَاهْتَزَّتْ<sup>(٢)</sup>.

= وقوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾: عَاتَيْتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴿[يوسف: ٢٢].

(١) انظر: «النكت والعيون» (٣/ ٢٠٠).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤/ ٩).

﴿وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ﴾: صنفٍ ونوعٍ، وقيل: كلُّ لونٍ ﴿بِهَيْبِجٍ﴾: حسنٍ رائقٍ.

والمعنى: حياةُ الأرضِ بنباتها بعد موتها بهمودِها دالةٌ على قدرتنا على إحياء

الموتى<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٦) - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ﴾؛ أي: فعَلَ ذلك - وهو ما سَبَقَ - بسببِ أَنَّ الله.

أبو عليٍّ: ﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأ ﴿بِأَنَّ اللَّهَ﴾ خبره<sup>(٢)</sup>.

الزَّجَّاجُ: الأمرُ ذلك<sup>(٣)</sup>. وردَّ عليه أبو عليٍّ وقال: يَبْقَى الجارُّ غيرَ متعلِّقٍ بشيءٍ<sup>(٤)</sup>.

﴿هُوَ الْحَقُّ﴾: المستحقُّ لكمالِ الصِّفَاتِ ﴿وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى﴾ كما أَحْيَا الأَرْضَ

﴿وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: قادرٌ.

\*\*\*

(٧) - ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾.

﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ لا تَرْتَابُوا فِيهَا ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ فقد

قام الدَّلِيلُ على ذلك.

\*\*\*

(١) في (ف) زيادة: «فيها».

(٢) انظر: «الإغفال» لأبي علي (٢/ ٤٢٨ - ٤٢٩).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٣/ ٤١٣)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٥٣)،

وعده من العجائب.

(٤) انظر: «الإغفال» (٢/ ٤٢٩).

(٨) - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ﴾ في صفاته فيصِّفه بغير ما هو له، نزلت في

النَّضْر بن الحارث كما سبق<sup>(١)</sup>.

وقيل: نزلت في أبي جهل<sup>(٢)</sup>.

وقيل: في المشركين.

﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: حجّة وبرهانٍ وعقلٍ ﴿وَلَا هُدًى﴾: سُنَّةٌ مَتَّبَعَةٌ ﴿وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾:

واضحٌ مُبِينٌ أنزل من عند الله. وحصولُ علمِ الإنسان من هذه الوجوه الثلاثة.

\*\*\*

(٩) - ﴿ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ط وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ

الْحَرِيقِ﴾.

﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾؛ أي: متكبراً، والعطفُ: الجيدُ.

قتادة: لا وياً عنقه<sup>(٣)</sup>.

وقيل: لا وياً رأسه مُعرضاً عن استماع ما قيل له.

وقيل: هو إداره وإعراضه عن الحقِّ استخفافاً به.

﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾؛ أي: يجادلُ لِيُضِلَّ عن دينه.

﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ قيل: يومٌ بدرٍ ﴿وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ وهو النَّارُ،

أي: جُمع له عذابُ الدنيا وعذابُ الآخرة.

(١) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ﴾ [الحج: ٣].

(٢) ذكره الواحدي في «البيسط» (١٥ / ٢٧٧) من رواية عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٠٢)، والطبري في «تفسيره» (١٦ / ٤٧٠).

(١٠) - ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ يظَلِّمَ لِلْعَبِيدِ﴾.

﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ﴾؛ أي: يقال له يوم القيامة: هذا التعذيب بكُفْرِكَ وتكذيبك محمّداً ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ يظَلِّمَ لِلْعَبِيدِ﴾ بل يجازيهم على أعمالهم، وذكر الظَّالِمُ بلفظ المبالغة لما اقترن بالعبيد وهو اسم الجمع<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١١) - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ

عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ في سبب النزول: أنها نزلت في أعراب كانوا

يقدّمون على رسول الله ﷺ المدينة مهاجرين من باديتهم، وكان الواحد منهم إذا قدم المدينة فإن صحّ بها جسمه، وتنجت فرسه مهنراً حسناً، وولدت امرأته غلاماً، وكثر ماله ومواشيه، رضي به واطمأن، وقال: ما أصبتُ منذ دخلتُ في ديني هذا إلا خيراً، وإن أصابه وجع المدينة، وولدت امرأته جاريةً، وأجهضت رماكه<sup>(٢)</sup>، وذهب ماله، أتاه الشيطان فقال له: والله ما أصبتُ منذ دخلت في دينك هذا إلا شراً، فينقلب عن دينه<sup>(٣)</sup>.

(١) أي: قوله: ﴿لِلْعَبِيدِ﴾ هو جمع، وهو محلى بلام الاستغراق، فإذا وُزع نفي الظلم عن كل فرد فرد من أفراد هذا العام يكون الأنسب فيه صيغة تناسب هذا التكثير وهي صيغة المبالغة، فصح أن يُقال:

﴿لَيْسَ يظَلِّمَ لِلْعَبِيدِ﴾، وقيل: إن نفي كثير الظلم يستلزم نفي قليله، وقيل: إن صيغة المبالغة لا تدل إلا على ما يدل عليه اسم الفاعل في سياق النفي، وقيل: إن صيغة المبالغة فيها بمعنى الصفة المشبهة، بمعنى

ظلام: ذو ظلم، انظر: «معترك الأقران» للسيوطي (١/ ٣٢٦)، و«فتوح الغيب» للطبري (٧/ ١٣٢).

(٢) جمع رَمَكَةٍ، وهي الفرس أو البرذونة التي تتخذ للنسل. انظر: «العين» مادة، (ر م ك) (٥/ ٣٧٠)،

و«تاج العروس» مادة: (ر م ك) (٢٧/ ١٧٧).

(٣) ذكره بهذا اللفظ الثعلبي في «تفسيره» (١٨/ ٣٠٤) دون نسبة، وعزاه تلميذه الواحد في «البيسط» =

وعن عطية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أسلم يهودي فذهب بصره وماله وولده، فتشأم بالإسلام، فأتى النبي ﷺ وقال: أقلني، قال: «إنَّ الإسلامَ لا يُقال»، قال: إنني لم أصب في ديني هذا خيراً؛ ذهب بصري ومالي وولدي، فقال: «يا يهودي، إنَّ الإسلامَ ليسيك الرِّجال كما تسبك النارُ خبثَ الحديد والفضة والذهب»، فنزلت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾<sup>(١)</sup>؛ أي: على حدٍّ من دينه غير متوغلٍ فيه.

وقيل: على طرفٍ، وحرفُ الشيء: طرفه.

وقيل: على شكٍّ.

وقيل: على ضعفٍ كضعفِ القائم على حرفٍ.

وقيل: على لَوْنٍ واحدٍ، وهو تتبُّعُ مُرادِه.

وقيل: هو المنافق؛ يؤمنُ بلسانه دون قلبه<sup>(٢)</sup>، والمؤمنُ يعبدُ الله على حرفين؛ لسانه وقلبه.

= (٢٨٨/١٥) للكلي وغيره من المفسرين، وفي «أسباب النزول» (ص: ٣٠٧) للمفسرين، ورواه باختلاف يسير الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٤٧٢ - ٤٧٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وإسناده ضعيف، لكنه صح عن ابن عباس رضي الله عنهما مختصراً عند البخاري (٤٧٤٢) بلفظ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ قال: «كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأته غلاماً، ونتجت خيله، قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله، قال: هذا دين سوء».

(١) رواه ابن مردويه كما في «الكافي الشاف» (ص: ١١٢)، وذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٣٠٧)، قال ابن حجر: «وإسناده ضعيف». وأخرج العقيلي نحوه في «الضعفاء» (٣/ ٣٦٨) من رواية عبسة بن سعيد عن أبي الزبير عن جابر ولم يذكر فيه نزول الآية. قال الحافظ: «وعبسة ضعيف جداً».

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٨ / ٣٠٦) عن الحسن، وذكر اللذين قبله بلا نسبة.

وقيل: الحرفُ عند العرب ما لا تمكُن له ولا حقيقةً لشأنه، قال:

رِكَابِي عَلَى حَرْفٍ وَقَلْبِي مُشَيِّعٌ      وَغَيْرُ بِلَادِ الْبَاخِلِينَ بِلَادٌ<sup>(١)</sup>  
الكلبيُّ: على حرفٍ دينٍ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: هو كقوله: ﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [النساء: ١٤٣]<sup>(٣)</sup>.

﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾: صحَّةٌ ومالٌ ومحبوبٌ ﴿أَطْمَأَنَّ بِهِ﴾: سكنَ واستقرَّ به بسبب  
الخير الذي أصابه، وقيل: ﴿بِهِ﴾ أي: بالدين فيعبُدُ الله.

﴿وَأِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾: مرضٌ وفقرٌ ومكروهٌ ﴿أَنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾؛ أي: انقلبَ إلى  
الكفر، وقيل: قلبَ وجهه عمَّا كان عليه، وقيل: معناه: تغيَّرَ عمَّا كان عليه؛ كما يقال:  
قلبَ ظهرَ المِجَنِّ<sup>(٤)</sup>.

﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾: خسِرَ الدُّنْيَا حيث لم يعمل فيها خيراً، والآخرةَ حيث  
لا ينالُ نعيماً.

وقيل: قُتل في الدُّنْيَا وحُرِمَ الجَنَّةَ في العُقْبَى.

وقيل: معناه: لم يظفرَ بمراه.

﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: خسِرَانُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ﴿هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾: الظَّاهِرُ حاله، لا  
خُسْرَانٌ أَخْسَرُ مِنْهُ.

(١) البيت لبشار بن برد. انظر: «ديوانه» (٤٩ / ٣)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٤١ / ٣)، و«الدر الفريد»  
للمستصممي (٢ / ٢١٩)، و«خزانة الأدب» للبيدادي (٣ / ٢٢٩).

(٢) لم أقف عليه عن الكلبي. وبه فسرهُ كثير من المفسرين؛ منهم مكي في «الهداية» (٧ / ٤٨٥٢)،  
والبغوي في «تفسيره» (٥ / ٣٦٨)، والزمخشري في «الكشاف» (٣ / ١٢٦)، وكذا متابِعوه: الرازي  
والبيضاوي والنسفي والنيسابوري والألوسي.

(٣) انظر: «تفسير الرازي» (٢٣ / ٢٠٨)، و«المفردات» للراغب (ص: ٢٢٨).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٥٣)، واستغربه.

(١٢) - ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾.  
 ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ﴾: يَعْبُدُ مَا لَا نَفْعَ فِيهِ وَلَا ضَرَّرَ  
 ﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: ذلك الفعل ﴿هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾: العدوُّ عن الصَّواب.

\*\*\*

(١٣) - ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُمْ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾.  
 ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُمْ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾؛ أي: لِمَنْ ضَرَّ دَعَائِهِ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ؛ لِأَنَّهُ  
 يُوجِبُ الْقَتْلَ فِي الدُّنْيَا، وَالنَّارَ فِي الْآخِرَىٰ<sup>(١)</sup>.

﴿لَيْسَ الْمَوْلَىٰ﴾ الصَّنَمُ ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ الصَّاحِبُ وَالْخَلِيطُ، وَأَصْلُهُ الْجَمْعُ،  
 وَمِنْهُ: الْعَشِيرَةُ وَالْعَشْرُ وَالْعِشْرَةُ، وَبُرْمَةٌ أَعْشَارٌ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: ﴿الْمَوْلَىٰ﴾ هَاهُنَا: ابْنُ الْعَمِّ، وَ﴿الْعَشِيرُ﴾: الْخَلِيطُ.

وقيل: ﴿الْمَوْلَىٰ﴾: ابْنُ الْعَمِّ، وَ﴿الْعَشِيرُ﴾: الْعَشِيرَةُ؛ أَي: بَنَسَ ابْنُ الْعَمِّ هَذَا  
 الَّذِي يَعْبُدُ اللَّهُ عَلَى حَرْفٍ.

وفي لامٍ ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُمْ﴾ أقوال:

قيل: هي زيادة، و(مَنْ) مفعولٌ ﴿يدعو﴾.

وقيل: اللامُ مقدَّمٌ والنِّيةُ به التَّأخِيرُ؛ أَي: يدعو مَنْ لضرُّه أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ، وَهُوَ<sup>(٣)</sup>

(١) في (ف): «العقبى».

(٢) البرمة: القدر، و«برمة أعشار»: إذا انكسرت قطعًا. انظر: «الصحاح» مادة: (ع ش ر).

(٣) في (ف): «وهذا».

قول الزَّجَّاجِ<sup>(١)</sup>، وزَيَّفَهُ أَبُو عَلِيٍّ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: هو جوابٌ قسمٍ.

وقيل: ﴿يَدْعُو﴾ بمعنى: يقولُ، و﴿لَمَنْ ضَرُّهُ﴾ مبتدأ، وخبرُه مضمَّرٌ تقديره: لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ مَوْلَايِ<sup>(٣)</sup>.

وقيل: ﴿يَدْعُو﴾ تَكَرَّرَ لِلأَوَّلِ، ومفعولُه هو مفعولُ الأَوَّلِ، ﴿لَمَنْ ضَرُّهُ﴾ مبتدأٌ خبرُه ﴿لَيْسَ المَوْلَى﴾.

وقيل: ﴿يَدْعُو﴾ حالٌ من ﴿الضَّلَالُ البَعِيدُ﴾.

وقيل: ﴿ذَلِكَ﴾ هاهنا موصولٌ ﴿هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ﴾ صلته، وهو نصبٌ بـ﴿يَدْعُو﴾<sup>(٤)</sup>، ويجوز أن يكون رفعاً و﴿يَدْعُو﴾ خبرُه، على تقدير: يدعوه.

\*\*\*

(١٤) - ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ لا دافع لإرادته ولا مانع.

(١) ونسبه للبصريين والكوفيين انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٣/ ٤١٥)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٥٣)، وعده من العجائب.

(٢) انظر: «الإغفال» لأبي علي الفارسي (٢/ ٤٣٧) وما بعدها.

(٣) هذا القول ذكره الزجاج أيضاً، وارتضاه أبو علي. انظر «معاني القرآن» للزجاج (٣/ ٤١٦)، و«الإغفال» لأبي علي (٢/ ٤٤٣).

(٤) ذكر المصنف هذا القول في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٥٤)، واستغربه، وذكر الثلاثة التي سبقته بلا إنكار، وذكر الثلاثة الأول راداً الثاني منها، مستبعداً الأول والثالث.

(١٥) - ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يَذْهَبَ كَيْدُهُ مَا يَعِظُ﴾.

﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ قيل: نزلت الآية ابتداءً من الله عزَّ وجلَّ من غير سببٍ ذكرٍ كأكثر القرآن.

وقيل: هو متَّصلٌ بقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾.

وقيل: نزلت في قومٍ من أسدٍ وغطفانٍ تباطؤوا عن الإسلام، وقالوا: نخافُ أن لا يُنصرَ محمَّدٌ فيُقطعَ الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود فلا يُجبرونا ولا يُؤوِّنا<sup>(١)</sup>.

وقيل: كان قومٌ من المسلمين لشدة غيظهم على المشركين يستبطنون ما وُعد لهم من النُّصرة، وآخرون من المشركين يريدون أتباعه، ويخشون أن لا يتمَّ أمره، فنزلت الآية<sup>(٢)</sup>.

ف﴿مَنْ﴾ في قوله: ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ﴾ عامٌّ على قولٍ مَنْ لَمْ يَحْكِ لِلآيَةِ سَبَبَ نَزولٍ، وخاصٌّ في قولٍ مَنْ يَحْكِي لَهُ سَبَباً.

(١) أورده السمرقندي في «تفسيره» (٢/ ٤٥٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو في «تفسير مقاتل» (٣/ ١١٩)، وذكره بلا نسبة الطبري في «تفسيره» (١٦/ ٤٨٤)، والثعلبي في «تفسيره» (١٨/ ٣١١)، والواحدي في «البيسط» (١٥/ ٣١٣).

(٢) ذكره ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» (ص: ٢١١)، وعنه السمرقندي في «تفسيره» (٢/ ٤٥٢)، والواحدي في «البيسط» (١٥/ ٣١٠). والظاهر من المصادر السابقة أنه ليس خبراً مروياً في سبب نزول الآية بل هو من شرح ابن قتيبة للآية، فقد جاء عنده بدل قول المؤلف: «نزلت»: «فقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾...»، وقدَّم الواحدي لما نقله عن ابن قتيبة بقوله: «وشرح ابن قتيبة هذه الآية على هذا القول بأبلغ بيان فقال...».

والهَاءُ فِي ﴿بِئْسَ مَا كَانُ يَكْتُبُ﴾ يَعُودُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنْ لَمْ يَتَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ كَسُورَةٍ وَاحِدَةٍ<sup>(١)</sup>.

وَقِيلَ: يَعُودُ إِلَى ﴿مَنْ﴾، وَالْمَعْنَى: يَنْصُرُهُ اللَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: يَرْزُقُهُ بِكَثْرَةِ الْأَمْطَارِ وَرُخْصِ الْأَسْعَارِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَرْضٌ مَنْصُورَةٌ؛ أَي: مَمْطُورَةٌ<sup>(٢)</sup>.

قَوْلُهُ: ﴿فِي الدُّنْيَا﴾؛ أَي: بِالْغَلْبَةِ وَالْحِجَّةِ، ﴿و﴾ فِي ﴿الْآخِرَةِ﴾ بِالْحُجَّةِ وَالشَّفَاعَةِ وَالثَّوَابِ.

﴿فَلْيَمْدُدْ﴾: فَلْيَطْرَحْ وَلْيَشْدُدْ ﴿بِسَبَبٍ﴾: بِحَبْلِ ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾: إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ، وَقِيلَ: إِلَى الْهَوَاءِ جِهَةَ السَّمَاءِ، وَقِيلَ: إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

﴿ثُمَّ لَيَقَطَعْ﴾ قِيلَ: مَعْنَاهُ: فَلْيَخْتِنِقْ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: قَطَعَ فُلَانٌ؛ إِذَا اخْتَنَقَ، حَكَاهُ الْمُحَقِّقُونَ مِنْهُمْ.

وَقِيلَ: فَلْيَقْطَعْ الْحَبْلَ. وَقِيلَ: فَلْيَقْطَعْ مَسَافَةَ السَّمَاءِ. وَقِيلَ: فَلْيَقْطَعْ الْأَرْضَ، وَهَذَا كَمَا خَاطَبَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿أَنْ تَبْنِيَنَّ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَمًا فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ٣٥].

وَقِيلَ: فَلْيَقْطَعْ تِلْكَ الْمَادَّةَ<sup>(٣)</sup>. وَقِيلَ: فَلْيَقْطَعْ عُنُقَهُ. وَقِيلَ: فَلْيَقْطَعْ الْحَبْلَ عَنْقَهُ.

(١) هذه العبارة مروية عن الحسن، كما في «تأويلات أهل السنة» للماتريدي (١٠ / ١٨٦)، وذكرها مكِّي في «الهداية» (١٢ / ٧٨٥٠)، لكن المصنف كررها مرّات، منها ما تقدم في مطلع سورة الأنفال، وما سيأتي في الشعراء، وربما يدل هذا على أن المصنف ينظر إلى القرآن الكريم نظرة كلية، وكأنه يمهّد الطريق للتفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

(٢) هذا مذهب أبي عبيدة في تفسير الآية. انظر: «مجاز القرآن» (٢ / ٤٦)، وانظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص: ٢١٢).

(٣) أوضح المصنف هذه العبارة في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٥٤) فقال: «فليقطع مادة النُصرة منّا؛ فإن النُصرة ثابتة من السماء».

وقوله: ﴿فَلْيَنْظُرْ﴾ مَنْ جَعَلَ (فليقطع) أو ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ كنايةً عن مُهْلِكِ جَعَلَ ما بعده من الفعلِ على سبيلِ التَّوَهُّمِ؛ أي: لِيَتَوَهَّمْ هذه الحالةَ في نَفْسِهِ، وليس بأمرٍ حَتْمٍ. قوله: ﴿هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ﴾: خُنْفَهُ وَقَطَعَهُ على ما فُصِّلَ ﴿مَا يَغِيظُ﴾: الذي يَغِيظُهُ وَيُسْوِءُهُ، وقيل: ﴿مَا﴾ للمصدر؛ أي: غيظه.

وفي معنى الآية أقوال:

أحدها: مَنْ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَ اللهُ مُحَمَّدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَغَاظَهُ نَصْرُ اللهِ إِيَّاهُ فَلْيَخْتِنِقْ وَلِيَمْتَ غِيظًا، كما يقال: مَنْ لَمْ يَحِبَّ هَذَا فَلْيَخْتِنِقْ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ هَذَا فِرْأُسُهُ وَالْجِدَارِ.

وقيل: معناه: فَلْيَمْدُدْ بِحَبْلِ إِلَى السَّمَاءِ فَلْيَرْتَقِ فِيهِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ الحَبْلَ حَتَّى يَخِرَّ فِيهِلِكَ فَيَنْظُرَ هَلْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ.

وقيل: مَنْ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَ اللهُ مُحَمَّدًا فَلْيَمْتِ غِيظًا.

وقيل: مَنْ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَ اللهُ مُحَمَّدًا وَأَرَادَ قَطَعَ مَادَّةَ النُّصْرَةِ وَالْوَحْيِ مِنْهُ فَلْيَمْدُدْ بِحَبْلِ إِلَى السَّمَاءِ وَلْيَعْرُجْ إِلَيْهَا وَلْيَقْطَعْ تِلْكَ المَادَّةَ، فَإِنَّهَا تَأْتِيهِ مِنَ السَّمَاءِ مَعَ الملائكة.

وقيل: معناه: مَنْ لَمْ يَثِقْ بِوَعْدِ مُحَمَّدٍ وَاسْتَعْجَلَ فَلْيَخْتِنِقْ وَلْيَجْتَهِدْ جُهْدَهُ.

وقيل: معناه: مَنْ كَانَ يَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَرْزُقَ اللهُ مُحَمَّدًا وَأُمَّتَهُ فَيُوسِّعَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ جَزِيلِ عَطَائِهِ فَلْيُهْلِكْ نَفْسَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ.

وقيل: معناه: مَنْ كَانَ يظُنُّ أَنْ لَنْ يَرْزُقَهُ اللهُ فَلْيَمْدُدْ حَبْلًا يَخْتِنِقُ بِهِ، هَلْ يَأْتِيهِ ذَلِكَ الرِّزْقُ؟ فَيَكُونُ العَائِدُ إِلَى ﴿مَنْ﴾ والنُّصْرَةَ: الرِّزْقُ، كما سبق.

وقيل: معناه: مَنْ اسْتَبْطَأَ رِزْقَ اللَّهِ وَنَصَرَهُ وَطَلَبَ الْمَوْعِدَ عَاجِلًا فَلْيُهْلِكْ نَفْسَهُ  
بِخَنِيٍّ أَوْ خُرُورٍ مِنَ الْهَوَاءِ، فَإِنَّ لَذَلِكَ وَقْتًا لَا يَجُوزُ إِيقَاعُهُ إِلَّا فِيهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

\*\*\*

(١٦) - ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾.

﴿وَكَذَلِكَ﴾؛ أي: كما بيّنا ابتداء الخلق والمعاد ﴿أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾:

واضحات؛ يريد: جميع القرآن.

وقيل: كما بيّنا قدرتنا على الخلق عقلاً أنزلنا آيات؛ أي: في القرآن آيات

واضحات بصحة ذلك.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾؛ أي: ولأن الله يهدي إلى النبوة من يريد، وقيل:

إلى التوبة.

الحسن: يهدي من يهتدي بهداه<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١٧) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصْرِيَّةَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا

إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصْرِيَّةَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ

اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فيه قولان:

أحدهما: يحكم بينهم؛ لأن كل واحد يدعي أنه على الحق وصاحبه مُبْطَلٌ.

والثاني: يفرق بينهم، فالمؤمنون في الجنة والكافرون في النار.

(١) ذكر نحوه الرازي في «تفسيره» (٢٣/ ٢١١) بلفظ: «إن الله يهدي من قبل، لا من لم يقبل».

وخبر ﴿إِنَّ﴾ الأوَّلِ ﴿إِنَّ﴾ الثاني؛ كما تقول: إنَّ زيدا إنَّ أباه قائمٌ.  
﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾: عالمٌ به حافظٌ له.

\*\*\*

(١٨) - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ  
وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ  
مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ هو على العموم، وسجودهم سجودٌ  
طاعة، وقيل: طبعاً، وفيه بُعدٌ.

﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ خصوصٌ في المؤمنين.

﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ﴾ في سجودها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها تسجدُ لكنَّا لا نَقِفُ على سجودها كما لا نَقِفُ على تسييحها، من  
قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْجُدُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

وقيل: سجودها بظلالها كما في الآية الأخرى<sup>(١)</sup>.

وقيل: سجودها: دلالتها على وحدانية الله، وحملٌ غيرها على السُّجود عند  
الاستدلال، وتأتيها لمراده.

﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ هو عطفٌ على الأوَّل؛ أي: يسجدُ كثيرٌ من النَّاسِ، وهم  
المؤمنون.

وقيل: استئناف؛ أي: وكثيرٌ من النَّاسِ حَقَّ له الثَّوابُ، ودلٌّ عليه ما بعده من  
قوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ بكفره وإبائه السُّجودَ.

(١) وهي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا لَهُمُ الْعَذَابُ وَالْأَصَالُ﴾ [الرعد: ١٥].

وقيل: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ أيضاً معطوفٌ على الأول إذا أردت بالسُّجود سجودَ الظلِّ أو سجودَ الدَّلالة؛ لأنَّ ذَيْنِكَ موجودان في الكفَّار، و﴿حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ صفتُهُ.

والجمهورُ على أن قوله: ﴿وَكَثِيرٌ﴾ مبتدأٌ ﴿حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ خبرُهُ.  
 ﴿وَمَنْ يُنِ اللَّهُ﴾ بالشَّقاوة وإدخالِ النَّارِ ﴿فَمَأَلَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾: يُكْرِمُهُ بالسَّعادة وإدخالِ الجنَّة، وقرئ في الشَّواذِّ: (من مُكْرِمٍ) بالفتح<sup>(١)</sup>؛ أي: إكرام.  
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُشَاءُ﴾ من الإهانة والإكرام.

\*\*\*

(١٩) - ﴿هَذَانِ حَصْمَانِ أَخْضَمُوا فِي رَيْبِهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن تَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾.

﴿هَذَانِ حَصْمَانِ﴾ في سببِ النزول: رواه البخاريُّ في «صحيحه»: أَنَّ أبا ذرٍّ رضي الله عنه كان يقول: أُقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي هَؤُلَاءِ السِّتَّةِ: حمزةٌ وعليٌّ وعبيدةٌ وعُتْبَةُ وشيبةٌ والوليدُ بنُ عُتْبَةَ<sup>(٢)</sup>.

وعن عليٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَفِي مَبَارَزَتِنَا يَوْمَ بَدْرٍ<sup>(٣)</sup>.

ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: هم أهلُ الكتاب قالوا للمؤمنين: نحن أولى بالله

(١) قرأ بها أبو معاذ كما في «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ٩٧)، وهي قراءة ابن أبي عبلة، كما

في «المحرر الوجيز» لابن عطية (٤/ ١١٣).

(٢) رواه البخاري (٣٩٦٩)، ومسلم (٣٠٣٣).

(٣) رواه البخاري (٣٩٦٧).

منكم؛ كتابنا ونبينا قبل كتابكم ونبينا، وقال المؤمنون: نحن أحق بالله آمناً بنبينا ونبينا وما أنزل الله من كتاب<sup>(١)</sup>.

الحسن: هما جملة المؤمنين والكافرين اختصموا في دين الله<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿هَذَا خِصْمَانِ﴾ يريد: جمع الكفار وجمع المؤمنين، وهو مصدر فلا يثنى ولا يُجمع مع التثنية والجمع<sup>(٣)</sup>.

وقيل: جمع خاصم كراكبٍ وركب<sup>(٤)</sup>.

﴿أَخْصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ فجمع حملاً على المعنى<sup>(٥)</sup>.

عكرمة: الخصمان: الجنة والنار<sup>(٦)</sup>، روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوْثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ؟ فَقَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ: إِنَّمَا أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مَنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أَعْدَبُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مَنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مَلُؤُهَا»<sup>(٧)</sup>.

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ﴾ هذا أحد الخصمين، ومعنى ﴿قُطِعَتْ﴾: قُدرت

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٤٩١) عن ابن عباس بإسناد ضعيف.

(٢) ذكره مكي بن أبي طالب في «الهداية» (٧ / ٤٨٦٢).

(٣) إلا إذا اختلف النوعان، كما في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٥٥).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٥٥)، واستغربه.

(٥) لأن كل واحد من الخصمين جمع، ولذلك لم يقل: اختصما. انظر: «تصحيح الفصحح» لابن درستويه

(ص: ٢٥٤)، و«تفسير السمرقندي» (٢ / ٤٥٤).

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٤٩٣).

(٧) رواه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦).

وَجُعِلَتْ وَسَوَّيْتُ ﴿لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾؛ أي: النَّارُ أَحاطت بهم كإحاطة الثياب المقطوعة.

وقيل: يذاب النحاس عليهم فيصير مثل الثياب عليهم.

سعيد بن جبيرة: ﴿ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾؛ أي: نحاس، وليس شيء أشدَّ حرًّا منه إذا أحمي<sup>(١)</sup>. ومثله قوله: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّن قِطْرَانٍ﴾ [إبراهيم: ٥٠] وهو النحاس.

﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾: الماء الحارُّ الشَّدِيدُ الحرارة المحرِّقُ من حرارته.

\*\*\*

(٢٠) - ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾.

﴿يُصْهَرُ بِهِ﴾: بالحميم؛ أي: يذاب، تقول: صهرته الشمس؛ أي: أذابته، والصُّهارة: الأليَّة المذابة.

﴿مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾: أجوافهم من الأحشاء ﴿وَالْجُلُودُ﴾ هي: عطفٌ على ﴿مَا فِي

بُطُونِهِمْ﴾؛ أي: إذا بلغ الحميم رؤوسهم أذاب اللحم والعظم، ووصل إلى الجوف فأذاب الأمعاء، ثم سالت جلودهم.

\*\*\*

(٢١) - ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّن حَدِيدٍ﴾.

﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّن حَدِيدٍ﴾: يُعذَّبون بها، جمعُ مَقْمَعَةٍ، وهي: سلاحٌ كالمِدْقَةِ،

وقيل: هي السِّياط، وحققتها ما يُقْمَعُ به؛ أي: يُكْفُّ بعُنْفٍ.

وقيل: فيه تقديمٌ وتأخيرٌ، وتقديره: ولهم مقامعٌ من حديدٍ يُثَقَّبُ بها رؤوسهم

ثم يُصَبُّ فيها من فوق رؤوسهم الحميم.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٤٩٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٤٨١).

وقال بعض المفسرين: مقامُ جمعٍ مَقْمَعٍ، وهو القَمْعُ<sup>(١)</sup> واحدُ الأقماع، وفي الآيةِ تقديمٌ وتأخيرٌ كما حَكَيْتُ.

\*\*\*

(٢٢) - ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾.

﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾: من النَّارِ ﴿مِنْ غَمٍّ﴾: من غَمِّها وحُزْنِها. وقيل: الغمُّ هاهنا: تغطيةُ العذابِ لهم والأخذُ بِكَطْمِهِمْ<sup>(٢)</sup>؛ لأنَّ ما هم فيه أعظمُ من الحزن.

﴿أُعِيدُوا فِيهَا﴾: بالمقامعِ ﴿وَذُوقُوا﴾؛ أي: يقال لهم: ذوقوا ﴿عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ النَّارِ. ثم ذَكَرَ الخصمَ الآخَرَ فقال:

(٢٣) - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُكَلِّفُ فِيهَا مِنْ سَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا<sup>٣</sup> وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُكَلِّفُ فِيهَا﴾: يلبسون فيها ﴿مِنْ سَاوِرٍ﴾: جمعُ أسورةٍ، وأسورةٌ جمعُ سوارٍ، وهو: ما يلبس في الذراعِ ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ أو فضةٍ ﴿وَلَوْلُؤًا﴾: من جَرَّه<sup>(٣)</sup> جعله عطفاً على ﴿ذَهَبٍ﴾ والمعنى: مرصعةٌ، وقيل: جعله عطفاً على ﴿سَاوِرٍ﴾، ومن نَصَبَهُ

(١) قال الزبيدي في «تاج العروس» مادة: (ق م ع) (٩٧/٢٢): «والقَمْعُ بالفتح والكسر وكعنب... والعامّة تقول بالضم، وهو غلط».

(٢) ذكر هذا القول الخطيب الإسكافي في «درة التنزيل» (١/ ٩٢٤)، والكَطْمُ، محرّكة: الحلقُ أو مَخْرَجُ النَّفْسِ. انظر: «النهاية» مادة: (ك ظ م).

(٣) قرأ نافع وعاصم بالنصب، وباقي السبعة بالجر. انظر: «السبعة» (ص: ٤٣٥)، و«التيسير»

جَعَلَهُ عَطْفًا عَلَى ﴿أَسَاوِرَ﴾ فِي الْمَعْنَى؛ أَي: يَحْلُونَ أَسَاوِرَ وَيَحْلُونَ لَوْلَاً.  
 وَكَرَّرَ ﴿مِنْ﴾ لِأَنَّ الْأَوَّلَ لِلتَّبْعِيضِ وَالثَّانِي لِلتَّبِينِ.  
 وَ﴿فِيهَا﴾ ظَرْفٌ ﴿يُحْكُونَ﴾، وَقِيلَ: صِفَةٌ لـ ﴿أَسَاوِرَ﴾ تَقَدَّمَتْ عَلَيْهَا  
 فَهِيَ حَالٌ لَهَا<sup>(٤)</sup>، وَأَفَادَ أَنَّهَا مَعْدَةٌ.  
 ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾: ثِيَابُهُمْ مِنْ إِبْرِيصِمِ.

\*\*\*

(٢٤) - ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾.  
 ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾: أُرْشِدُوا إِلَيْهِ وَدُلُّوا عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا.  
 وَ﴿الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.  
 وَقِيلَ: الْقُرْآنُ.  
 وَقِيلَ: سَبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.  
 وَقِيلَ: إِلَى الْبَشَارَاتِ الَّتِي تَأْتِيهِمْ مِنْ اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ، وَإِلَى التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ  
 مِنْ اللَّهِ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿مُحَيِّنُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [إِبْرَاهِيمَ: ٢٣].  
 ﴿وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾؛ أَي: الْإِسْلَامِ، وَ﴿الْحَمِيدِ﴾ هُوَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ، بِمَعْنَى:  
 حَامِدٍ، وَقِيلَ: مَحْمُودٍ، وَقِيلَ: طَالِبِ حَمْدٍ.  
 وَقِيلَ: ﴿الْحَمِيدِ﴾ الْإِسْلَامُ. أَي: إِلَى صِرَاطِ الْإِسْلَامِ، وَقِيلَ: هُدُوا إِلَى طَرِيقِ  
 الْجَنَّةِ.

\*\*\*

(٤) ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي «غُرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ٧٥٥)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

(٢٥) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظَلِّمِ نَفْسَهُ مِن عَذَابِ اللَّهِ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ نزلت في أبي سفيان وأصحابه حين صدوا رسول الله عن البيت<sup>(١)</sup>، والمعنى: إن الذين كفروا فيما مضى ويصدون عن سبيل الله الآن.

وقيل: ﴿يَصُدُّونَ﴾ بمعنى: صدوا؛ أي: يمتنعون ويمتنعون<sup>(٢)</sup> من الدخول في الإسلام.

﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾؛ أي: ويصدون عن المسجد الحرام والدخول فيه والطواف بالبيت ﴿الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾: ﴿الْعَنكِفُ﴾: من كان من أهله، ﴿وَالْبَادِ﴾: من نزع إليه بحج أو عمرة.

وقيل: المقيم وغير المقيم، والعكوف: الإقامة، ﴿وَالْبَادِ﴾: نازل بدو. وقرئ ﴿سَوَاءً﴾ بالرفع والنصب<sup>(٣)</sup>؛ الرفع على أنه خبر والمبتدأ مؤخر؛ أي: العاكف فيه والباد سواء، ومن نصب جعله مفعولاً ثانياً أو حالاً، وارتفع به ﴿العاكف﴾ و﴿الباد﴾.

والمعنى: هما سواء في النزول به، وليس أحدهما أحق به من الآخر. وقيل: هما سواء في قضاء النسك وتعظيم الحرمه وأداء الواجب فيه عليهما.

﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ﴾: الباء زيادة؛ أي: إلحاداً، وقيل: تقديره: ومن يرد

(١) ذكره الجرجاني في «درج الدرر» (٣/ ١٢٥٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) «ويمتنعون» من (ق).

(٣) قرأ حفص بالنصب، والباقون بالرفع. انظر: «السبعة» (ص: ٤٣٥)، و«التيسير» (ص: ١٥٧).

إِرَادَةً بِالْحَادِ. وَقِيلَ: الْفِعْلُ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَصْدَرِ؛ أَي: مَنْ إِرَادَتُهُ بِالْحَادِ<sup>(١)</sup>، كَمَا سَبَقَ فِي اللَّامِ<sup>(٢)</sup>. وَبَاءٌ ﴿يُظَلِّمُ﴾ مَتَّصِلٌ بِالْإِرَادَةِ.

وَالْإِلْحَادُ: الْمَيْلُ عَنِ الصَّوَابِ، وَالظُّلْمُ هَاهُنَا: الشَّرْكُ، وَقِيلَ: رَكُوبُ الْآثَامِ وَاسْتِحْلَالُ الْحَرَامِ.

وَجَاءَ مَرْفُوعًا: أَنَّهُ الْاِحْتِكَارُ<sup>(٣)</sup>.

وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍو [و] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: مِنَ الْإِلْحَادِ فِيهِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: كَلَّا وَاللَّهِ، وَ: بَلَى وَاللَّهِ<sup>(٤)</sup>.

وَقِيلَ: مَنْ هَمَّ بِذَنْبٍ فِيهِ كُتِبَ عَلَيْهِ.

(١) ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي «غُرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ٧٥٧)، وَاسْتَغْرَبَهُ.

(٢) فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]، وَانظُرْ: «غُرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (١/ ٤٢٤).

(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٠٢٠) مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ ثَوْبَانَ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ ثَوْبَانَ، عَنْ مُوسَى بْنِ بَاذَانَ، عَنْ يَعْلى بْنِ أُمِيَّةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اِحْتِكَارُ الطَّعَامِ فِي الْحَرَمِ إِلْحَادٌ فِيهِ». وَهَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى بْنِ ثَوْبَانَ وَعُمَارَةَ بْنَ ثَوْبَانَ وَمُوسَى بْنَ بَاذَانَ ثَلَاثُهُمْ مَجْهُولُونَ كَمَا قَالَ ابْنُ الْقَطَّانِ فِي «بَيَانِ الْوَهْمِ وَالْإِيهَامِ» (٣/ ١٦٧). وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي «الْمِيزَانِ» فِي تَرْجُمَةِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى: «هَذَا حَدِيثٌ وَاهٍ إِسْنَادًا».

وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مَوْقُوفًا عَلَى عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ الصَّحِيحُ، فَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ الْكَبِيرِ» (٧/ ٢٥٥) وَالْأَزْرَقِيُّ فِي «أَخْبَارِ مَكَّةَ» (٢/ ١٣٥)، وَالْفَاكُهِيُّ فِي «أَخْبَارِ مَكَّةَ» (١٧٧٦)، مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَاضِ بْنِ عَمْرٍو الْقَارِي، عَنْ يَعْلى بْنِ مَنِيةَ - وَهُوَ ابْنُ أُمِيَّةَ نَفْسَهُ - أَنَّهُ سَمِعَ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: «اِحْتِكَارُ الطَّعَامِ بِمَكَّةَ إِلْحَادٌ». وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(٤) رَوَاهُ الْأَزْرَقِيُّ فِي «تَارِيخِ مَكَّةَ» (٢/ ١٣١)، وَالطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (١٦/ ٥١٠)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٨/ ٢٤٨٤)، وَالثَّلَعِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (١٨/ ٣٣٩)، جَمِيعُهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَوَقَعَ فِي النُّسَخَتَيْنِ: «ابْنُ عَمْرٍو»، وَالمُثَبَّتُ مِنَ الْمَصَادِرِ.

وقيل: هو القتل؛ نزلت في ابن خَطَلٍ، بَعَثَ معه<sup>(١)</sup> رجلين أحدهما مهاجرٌ والآخر أنصاريٌّ، فافتخروا، فغضبَ ابنُ خَطَلٍ وقتل الأنصاريَّ وارتدَّ ولحقَّ بمكَّةَ كافراً<sup>(٢)</sup>.

وقيل: هو ما نُهيَ عنه فيه.

قوله: ﴿تُدَقُّهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾؛ أي: في الآخرة.

واختلف النحاة في خبر ﴿إِنَّ﴾:

فقال بعضهم: الواوُ في ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ زيادةٌ، وهو الخبر<sup>(٣)</sup>.

وقيل: ﴿تُدَقُّهُ﴾، وهو قول الزجاج<sup>(٤)</sup>، وزيفه النحاس<sup>(٥)</sup>، ووجه ذلك<sup>(٦)</sup> أنَّ

الموصول فيه معنى الشرط، فجاز وقوع المجزوم خبراً عنه<sup>(٧)</sup>.

(١) أي: النبي صلى الله عليه وسلم؛ فهو الذي بعث معه الرجلين، كما في مصادر التخريج.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» (٣/ ١٢١ - ١٢٢)، و«تفسير السمرقندي» (٢/ ٤٥٥).

(٣) ذكره النحاس في «إعراب القرآن» (٣/ ٦٦)، ومكي في «مشكل إعرابه» (٢/ ٤٨٩)، وقال أبو حيان في «البحر» (٧/ ٤٩٩): «وهو قول كوفي مرغوب عنه».

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٣/ ٤٢٠)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٥٧)، وعده من العجائب. وقال: «وهو مزيف من وجهين: أحدهما: أنه مجزوم، وخبر (إن) لا يأتي مجزوماً. والثاني: أن الشرط يبقى من غير جزاء».

(٥) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (٣/ ٦٦)، وتزييفه له بالوجهين السابقين.

(٦) أي: وجه قول الزجاج الذي زيفه النحاس، ولم يرتضه المصنف.

(٧) وهذا التوجيه لم يرتضه المؤلف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٥٧) فقال: «فإن قيل: كما يجوز إدخال الفاء في خبر (إن) إذا كان اسمه موصولاً بفعلٍ أو ظرفٍ - لتضمَّن الموصول معنى الشرط - جاز الجزم أيضاً. قيل له: لا يجوز في الآية؛ لأن قوله: ﴿مَنْ يُرِدْ﴾ مجزوم بـ ﴿مَنْ﴾، ولا يجوز عطفه على اسم ﴿إِنَّ﴾؛ لأن (إن) لا تدخل على (مَنْ) إذا كان شرطاً».

وقيل: الخبرُ محذوفٌ؛ أي: هلكوا<sup>(١)</sup>.

وقيل: خبره: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨] وإن طال؛ لأنَّ الكلَّ صفةُ المسجد والحجِّ وما يتعلَّق بذلك<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٢٦) - ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ﴾؛ أي: واذكر يا محمد كيف كان بدءُ بناء البيت، وقيل: فيه مضمَّرٌ تقديره: وأوصينا إذ ﴿بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ﴾، تقول: تبوأ الرجلُ منزلاً: اتَّخذه، وبوأ غيره منزلاً: أعطاه، وأصله: باء؛ إذا رجع، وبوأته: جعلتُ له منزلاً يرجعُ إليه.

واللَّامُ في ﴿لِإِبْرَاهِيمَ﴾ زيادةٌ؛ كقوله: ﴿بَوَّأْنَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ﴾ [يونس: ٩٣]، وقوله: ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٢١].

﴿مَكَاتِ الْبَيْتِ﴾: موضعُ الكعبة<sup>(٣)</sup>، وكان البيتُ قد رُفِعَ.

﴿أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾؛ أي: وأمَرنا، وقيل: وقُلنا: لا تشرك بي شيئاً.

﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ من الأوثان وأن لا يُعبَدَ فيه غيري.

وقيل: من الأقدار، وأن يُجرى فيه ما يُجرى في سائر البيوت.

﴿لِلطَّائِفِينَ﴾: لمن يطوفُ به، ﴿وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾؛ أي: المصلين؛

(١) ذكره الزجاج، وهو اختيار النحاس. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (٣/ ٦٦).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٥٧)، واستغربه.

(٣) في (ف): «البيت».

فَإِنَّ الصَّلَاةَ قِيَامٌ وَرُكُوعٌ وَسُجُودٌ، ﴿وَالرُّكُوعُ﴾: جمعُ رَاكِعٍ، و﴿السُّجُودُ﴾: جمعُ سَاجِدٍ.  
ولم يُذكَرِ الواوُ بين الرُّكُوعِ والسُّجُودِ وَذُكِرَ بين القِيَامِ والرُّكُوعِ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ  
قَاعِدًا جَائِزَةٌ، وَلَا تَجُوزُ بِغَيْرِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ.  
وقيل: ﴿وَالْقَائِمِينَ﴾ بِمَعْنَى: المَقِيمِينَ فِيهِ.

\*\*\*

(٢٧) - ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ

عَمِيقٍ﴾.

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ هَذَا عَطْفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ؛ أَي: أَمَرْنَا إِبْرَاهِيمَ وَقُلْنَا لَهُ:  
أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ: أَعْلِمْهُمْ وَنَادِ فِيهِمْ.  
الحسن: هَذَا اسْتِنَافٌ وَخَطَابٌ لِمَحَمَّدٍ ﷺ<sup>(١)</sup>.

وَالأَوَّلُ أَظْهَرَ؛ لِأَنَّ جَلَّ الْمَفْسَّرِينَ رَوَوْا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَمَّا  
أَمَرَهُ اللَّهُ بِالتَّأْذِينِ: يَا رَبِّ، وَمَا يَبْلُغُ صَوْتِي؟ فَقَالَ اللَّهُ: عَلَيْكَ الأَذَانُ وَعَلَيَّ الإِبْلَاحُ،  
فَقَامَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى الْمَقَامِ - وَقِيلَ: عَلَى أَبِي قَبَيْسٍ - وَنَادَى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ  
بَنَى بَيْتًا فَحُجُّوهُ، فَاسْمَعِ اللَّهُ ذَلِكَ مَنْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، وَمَا بَيْنَ  
المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، وَالمَحْرِّ وَالمَبْرِّ، مَمَّنْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَحْجَّ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ،  
فَأَجَابُوهُ وَقَالُوا: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ<sup>(٢)</sup>.

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٨ / ٣٤٢)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٧٥٨ / ٢)، واستغربه.

(٢) روى نحوه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣١٨١٨)، والطبري في «تفسيره» (١٦ / ٥١٤ - ٥١٥)،  
والحاكم في «المستدرک» (٣٤٦٤) وصححه، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وروى نحوه مرفوعاً الفاكهي في «أخبار مكة» (٩٧٣)، والكلاباذي في «معاني الأخبار» =

وَرُوي عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قال: (النَّاسُ) هاهنا: أَهلُ القِبلة<sup>(١)</sup>.  
 قوله<sup>(٢)</sup>: ﴿يَأْتُونَكَ رِجَالًا﴾؛ أي: ماشينَ على أقدامهم، جمعُ راجِلٍ، والرَّاجِلُ:  
 هو الذي يمشي على رجليه، وكذلك رَجُلٌ<sup>(٣)</sup> ورَجُلان، وامرأة رَجَلَى، حكاةُ  
 سيبويه<sup>(٤)</sup>.

﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾؛ أي: بعيرٍ مهزولٍ أَتَعَبَهُ السَّفَرُ لُبُعِدِهِ.

وقيل: ﴿كُلِّ ضَامِرٍ﴾ الضُّمَّر: الصَّلابُ الأقوياء.

﴿يَأْتِينَكَ﴾ جُمعَ حَمَلًا على معنى ﴿كُلِّ ضَامِرٍ﴾.

﴿مِن كُلِّ فِجٍّ﴾: طريقٍ ﴿عَمِيقٍ﴾: بعيدٍ، وأصلُ العمق: البُعْدُ سفلاً، تقول: بئرٌ  
 عميقٌ؛ أي: بعيدةُ العُور، والفعلُ عَمَقَ وَعَمَّقَ<sup>(٥)</sup>.

﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾: لِيَحْضُرُوا مَنَافِعَ دِينِهِمْ، وقيل: متاجِرًا، وقيل:  
 الأسواق، وقيل: مَنَافِعَ الدِّينِ والدُّنيا معاً.

وقيل: معنى ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾: ليشهدوا مَكَّةَ ومَشَاهِدَهَا للحجِّ والعمرة.

= (ص: ١٨٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٥١٧)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٨ / ٣٤٢).

(٢) «قوله» من (ف).

(٣) بسكون الجيم وبكسرها وضمها. انظر: «القاموس» مادة: (رج ل).

(٤) انظر: «الكتاب» (٣ / ٦٤٦).

(٥) ضبطت في (ن): عَمَقَ وَعَمَّقَ، والضم فيها مشهور، وهو الذي ذكره أكثر أئمة اللغة، فهو عندهم من

باب كَرُم، وذكر محمد بن عمر في «فتح الأفعال» (ص: ٤٢ و ٥٦) أنه من باب سَمِعَ أيضاً، وأما الفتح

فذكر في الاسم؛ يقال: عَمَّنُ البئرُ وَعَمَّقَهَا، كما في «إصلاح المنطق» لابن السكيت (ص: ٧٤)، ولم أقف

على من ضبط (عَمَّقَ) بفتح الميم، والله أعلم.

وقيل: العفو والمغفرة.

﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ يريد: ذكر اسم الله عند الذبح.

والأيامُ المعلومات: قيل: هي عشرُ ذِي الْحِجَّةِ، وقيل: يومُ النَّحْرِ، وقيل: يومُ التَّروِيَةِ وأربعةٌ بعده، والأحسنُ أن تُجْعَلَ أَيَّامُ النَّحْرِ؛ لأنَّ المرادَ بِذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ: ذِكْرُ اسْمِهِ عَلَى الْقَرَابِينِ، وَأَنَّهَا تَكُونُ فِي أَيَّامِ النَّحْرِ.

﴿عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾؛ أي: فليُضَحُّوا الضَّحَايَا مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالغَنَمِ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عِنْدَ الذَّبْحِ، وَأضَافَ الْبَهِيمَةَ إِلَى الْأَنْعَامِ لِأَنَّهَا قَدْ تَكُونُ مِنْ غَيْرِ الْأَنْعَامِ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا لَا يَعْقُلُ بِبَهِيمَةٍ، فَصَارَ مِنْ بَابِ: (ثَوْبٌ خَزٌّ)<sup>(١)</sup>.

﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾؛ أي: مِنْ لَحْمِهَا ﴿وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾: الزَّيْمَنَ الْمَحْتَاَجَ، وَ﴿الْبَائِسَ﴾: الَّذِي فِي بؤْسٍ وَشِدَّةٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَ﴿الْفَقِيرَ﴾: الَّذِي كَانَهُ أَصِيبَ فَقَارُهُ.

وَفِي الْأَكْلِ وَالْإِطْعَامِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ: أَحَدُهَا: أَنَّهُمَا وَاجِبَانِ، وَالثَّانِي: أَنَّهُمَا مُسْتَحَبَّانِ، وَالثَّلَاثُ: أَنَّ الْأَكْلَ مُسْتَحَبٌّ وَالْإِطْعَامَ وَاجِبٌ، وَهَذَا فِيمَا كَانَ تَطَوُّعًا، فَأَمَّا إِذَا كَانَ وَاجِبًا فَلَا يَجُوزُ الْأَكْلُ مِنْهُ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) أي: من باب إضافة الشيء إلى جنسه، وبعض الشيء إلى كله. انظر: «المقتضب» (٤/ ٢٤)، و«الأصول» لابن السراج (١/ ٥٣).

(٢) انظر: «الإشراف» لابن المنذر (٣/ ٣٤٥)، و«الأشباه والنظائر» للسبكي (٢/ ١٩٤)، و«التمهيد» للإسنوي (ص: ٢٧٤)، و«الفوائد السنية» للبرماوي (٥/ ١٩١).

(٢٩) - ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾.  
 ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾: أَخَذَ الشَّارِبَ، وَحَلَقَ الْعَانَةَ، وَتَنَفَّ الْإِبْطَ، وَالْأَخْذُ  
 مِنَ الشَّعْرِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، كَأَنَّهُ الْخُرُوجُ مِنَ الْإِحْرَامِ إِلَى الْإِحْلَالِ.

وقيل: هو ما يلزم المُحْرِمَ من إماطة الأذى.

وقيل: التَّفَثُ: سائر المناسك.

ابن عمر رضي الله عنه: التَّفَثُ: الآثام<sup>(١)</sup>.

وقيل: هو رمي الجِمار.

وأصل التَّفَثِ: الوَسْخُ، وَكُلُّ قَاذُورَةٍ تَلْحَقُ الْإِنْسَانَ، وَحَكَى قَطْرَبٌ: تَفَثَ  
 الرَّجُلُ؛ إِذَا كَثُرَ وَسْخُهُ فِي سَفَرِهِ<sup>(٢)</sup>.

أبو محمّد البصريُّ: أصل التَّفَثِ: مِنَ التَّفَثِ، وَهُوَ وَسْخُ الْأَظْفَارِ، فُلبَ الْفَاءُ ثَاءً  
 كَجَدَثٍ وَمُغْثُورٍ<sup>(٣)</sup>.

الزَّجَّاجُ: معنى التَّفَثِ لَا يَعْرِفُهُ أَهْلُ اللُّغَةِ إِلَّا مِنَ التَّفْسِيرِ<sup>(٤)</sup>.

(١) لم أقف عليه عن ابن عمر رضي الله عنه، وروى الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٥٢٥) عن ابن عمر رضي الله عنه: ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ قال: «ما هم عليه في الحج».

(٢) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٧ / ٤٧٨)، و«الدر المصون» للسمين الحلبي (٨ / ٢٦٨).

(٣) الجدث والجدف: القبر. والمغثور والمغفور: شيء كالصمغ يسيل من بعض الشجر حلو كالعسل وله رائحة كريهة، جمعها: المغاثير والمغافير. انظر: «المعجم الوسيط» مادة: (غ ث ر).

وهذا القول ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٥٩)، واستغربه، وذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٧ / ٤٧٩).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٣ / ٤٢٣)، ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٥٩)، وعده

﴿وَلْيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ﴾؛ أي: فليتموا، وإيفاؤها: الإتيان بها عن آخرها.

وقيل: فليؤفوا الله بما نذروا من هدي وبدنة وغير ذلك.

وقيل: هي إراقة الدماء.

﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ يريد: طواف الزيارة بعد الحلق أو القصر.

والطواف: أن يدور حول البيت.

والبيت العتيق: الكعبة، وفي تسميته عتيقاً أقوال:

أحدها: أنه القديم؛ لأنَّ آدمَ بناه وجدَّه إبراهيمُ عليهما السلام.

وقيل: العتيق: الذي لم يملكه أحدٌ.

وقيل: أُعتق من الطوفان فلم يهدمه.

وقيل: أُعتق من الهلك، فلم يغلب عليه ملكٌ.

وقيل: العتيق: الكريمُ.

\*\*\*

(٣٠) - ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، عِنْدَ رَبِّهِ، وَأُجِلَّتْ لَكُمْ

الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يَتَلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ  
الزُّورِ﴾.

﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: الأمرُ ذلك، وهو خبرٌ مبتدأٌ محذوفٌ.

وقيل: ﴿ذَلِكَ﴾ الأمرُ والشأن، فهو مبتدأٌ محذوفُ الخبر.

وقيل: تقديره: ليفعلوا ذلك<sup>(١)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٥٩)، واستغربه. ذكر التستري في «تفسيره» (ص: ١٠٧) =

﴿وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ﴾: دِينَ اللَّهِ، وقيل: هي ما وَجَبَ الْقِيَامُ بِهِ.  
 وقيل: هي تعظيمُ الكعبة، وحجُّها بالإتيانِ بما أُمِرَ والكفُّ عَمَّا نُهِيَ.  
 ابن زيد: ﴿حُرْمَتِ اللَّهِ﴾: البيتِ الحرامِ، والمشعرِ الحرامِ، والشَّهْرِ الحرامِ<sup>(١)</sup>.  
 ﴿فَهُوَ﴾؛ أي: التَّعْظِيمُ ﴿خَيْرٌ لَهُ، عِنْدَ رَبِّهِ﴾: ثَوَابٌ لَهُ مَدَّخَرٌ.  
 ﴿وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾؛ أي: مَبَاحٌ أَكْلُهَا إِلَّا مَا ذُكِرَ  
 فِي قَوْلِهِ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ الآية [المائدة: ٣].

وقيل: أَحَلَّ لَكُمْ فِي حَالِ إِحْرَامِكُمْ أَكْلَ لَحُومِ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ مِنْ  
 الصَّيْدِ فِي الْإِحْرَامِ.

﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾؛ أي: اجْتَنِبُوا الْأَوْثَانَ كَمَا يُجْتَنَبُ الشَّيْءُ  
 الْقَدْرُ؛ أي: دَعُوا عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ.

وقيل: هي ما كانوا يَنْحَرُونَ عَلَيْهَا هَدْيِهِمْ وَيَصُبُّونَ عَلَيْهَا الدَّمَاءَ، وَمَعَ رِجْسِهَا  
 يَمَسُّحُونَهَا، فَهِيَ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ. وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ.

وَالرَّجْسُ عَلَى وَجْهَيْنِ؛ الرَّجْسُ الْقَدْرُ الْمُتَّيَّنُ فِي النَّهْيَةِ، وَالرَّجْسُ: الْقَبِيحُ فِي  
 النَّهْيَةِ<sup>(٢)</sup>.

﴿مَنْ﴾ فِيهِ لِلتَّبْيِينِ، وَقِيلَ: لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ؛ أَي: مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ<sup>(٣)</sup>.

= عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا سَمَّاهُ عَتِيقًا تَكْرِمَةً لَهُ»، وَذَكَرَ الرَّجَاجُ فِي «مَعَانِي الْقُرْآنِ» (٣ / ٤٢٤) عَنْ  
 الْحَسَنِ أَنَّهُ الْقَدِيمُ.

(١) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (١٦ / ٥٣٤).

(٢) انظُرْ: «النَّهْيَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ» لِابْنِ الْأَثِيرِ (٢ / ٢٠٠).

(٣) ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢ / ٧٥٩)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

وقيل: واجتنبوا من الأوثان الرجس، وهو عبادة الأوثان<sup>(١)</sup>.

﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾: الكذب، قال رسول الله ﷺ: «يَا كُمْ وَالزُّورَ،

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَهُ عَدِيلاً لِلشَّرِكِ، وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي النَّهْيِ عَنْهُمَا»<sup>(٢)</sup>.

وقيل: الزور: الشرك، وقولهم: الملائكة بنات الله، وأنه حرّم البحيرة

وأخواتها.

\*\*\*

(٣١) - ﴿حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ

الطَّيْرُ أَوْ تَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾.

﴿حُفَاءَ لِلَّهِ﴾: على ملّة إبراهيم، وقيل: مخلصين بالتلبية ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾

لأنهم كانوا يقولون: لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٥٩)، وعده من العجائب.

(٢) روى نحوه أبو داود (٣٥٩٩)، والترمذي (٢٣٠٠)، وابن ماجه (٢٣٧٢)، عن خريم بن فاتك،

عن النبي ﷺ: «عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله» ثلاث مرار، ثم قرأ: ﴿فَأَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ

مِنَ الْأَوْثَانِ وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾. قال ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٤ / ٣٤٩): «إسناده

مجهول».

ورواه الترمذي (٢٢٩٩) من طريق مروان بن معاوية الفزاري، عن سفيان العصفري، عن فاتك بن

فضالة، عن أيمن بن خريم مرفوعاً. وقال: «هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث سفيان بن

زياد، واختلفوا في رواية هذا الحديث عن سفيان بن زياد، ولا نعرف لأيمن بن خريم سماعاً من

النبي ﷺ».

وفي الباب ما يعني عنه عن أبي بكره عند البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧)، ولفظه: «ألا أنبتكم

بأكبر الكبائر؟ - ثلاثاً -: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور، أو قول الزور». وعن أنس

بن مالك عند البخاري (٥٩٧٧)، ومسلم (٨٨).

﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ الرَّجَاجُ: أي: بُعِدَ مَنْ أَشْرَكَ بِهِ مِنَ الْحَقِّ كَبُعِدَ مَنْ خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ ﴿فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾<sup>(١)</sup> فَذَهَبَ بِهِ الطَّيْرُ، أَوْ هَوَتْ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ مِنَ السَّمَاءِ<sup>(٢)</sup>.  
 وقيل: معناه: مَنْ كَفَرَ فَلَا اعْتِصَامَ لَهُ؛ كَمَنْ خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ وَلَا شَيْءَ لَهُ يَتَعَلَّقُ بِهِ فَيَنْجُو.

وقيل: معناه: بُعِدَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ مِنَ الْخَلَاصِ كَبُعِدَ مَنْ خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَطَفَتْهُ الطَّيْرُ مِنَ الْخَلَاصِ<sup>(٣)</sup>، أَوْ الْهُوِيِّ<sup>(٤)</sup> مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ مُهْلِكٍ.  
 وقيل: مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ بَعُدَ فِي الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَيْرِ كَبُعِدَ مَنْ اخْتَطَفَتْهُ الطَّيْرُ بِمَخَالَبِهَا، أَوْ حَمَلَتْهُ الرِّيحُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى اسْتِمْسَاكِ.  
 وقيل: أَعْمَالُهُ بَاطِلَةٌ كَعَمَلٍ مِنْ هَذِهِ حَالُهُ.

وقوله: ﴿أَوْ تَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ عَطْفٌ عَلَى ﴿خَرَّ﴾، وَتَقْدِيرُهُ: فَكَأَنَّمَا تَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ مِنْ مَكَانٍ مَرْتَفِعٍ إِلَى مَكَانٍ مُنْخَفِضٍ بَعِيدٍ.  
 وَالْخُرُورُ: السُّقُوطُ عَلَى الْوَجْهِ، وَالْخَطْفُ وَالتَّخَطُّفُ: السَّلْبُ بِسُرْعَةٍ، وَالْهُوِيُّ: السُّقُوطُ، وَالسَّحِيقُ: الْبَعِيدُ، تَقُولُ: (سَحِقَ) بِالضَّمِّ: بَعُدَ، وَ(سَحَقَهُ) بِالْفَتْحِ: أَبْعَدَهُ، وَ(سَحِقَ) بِالْكَسْرِ: هَلَكَ.

\*\*\*

(١) لم تذكر الآية هنا في (ن).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٣/ ٤٢٥).

(٣) في (ن): «فتخطفه الطير: فاختطفته الطير، فبعد من الخلاص».

(٤) قوله: «أو الهوي» كذا في النسختين، والضبط من (ف) ولم يضبط في (ن)، ولعله معطوف على

(بعد)؛ أي: أو كالهوي، والله أعلم.

(٣٢ - ٣٣) - ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعْبِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (٣٣) ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنفَعٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحْلَاهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾  
 ﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: الأمرُ ذلك، وقد سبق.

﴿وَمَنْ يُعْظِمَ شَعْبِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ في الشعائر ثلاثة أقوال:  
 أحدها: ﴿شَعْبِيرَ اللَّهِ﴾: جمع شعيرة، وهي: البدنُ أُشْعِرَتْ بالدمِّ وقُلِدَتْ بلِحَاءِ الشَّجَرِ أو بالنَّعْلِ ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنفَعٌ﴾؛ أي: اللَّبْنُ وَالوَبْرُ وَالْحَمْلُ عَلَيْهَا وَالرُّكُوبُ وَالكَرَاءُ<sup>(١)</sup> ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: إلى أن تُشْعَرَ، فإذا أُشْعِرَتْ لا يجوزُ ركوبها إلاَّ عند الصَّرورة ﴿ثُمَّ﴾ أي: بعد أن تُشْعَرَ ﴿مَحْلَاهَا﴾: موضعُ نَحْرِهَا ﴿إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾: الحَرَمِ كُلِّهِ، ومنهم من جَوَّزَ الانتفاعَ بها بعد أن تُشْعَرَ إلى أن تُنْحَرَ، وتعظيمُها على هذا القول: تحسينُها وتسمينُها، ﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾؛ أي: أصحاب القلوب.  
 والثاني: ﴿شَعْبِيرَ اللَّهِ﴾: فرائضُ الحجِّ، ومواضع<sup>(٢)</sup> نُسِكَه ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنفَعٌ﴾ بالتَّجَارَاتِ وَالْمَعَامَلَاتِ فِي الْأَسْوَاقِ ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: وقتِ الخُروجِ من هذه المواضع ﴿ثُمَّ مَحْلَاهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾: إلى طوافِ الزَّيَارَةِ وَالخُروجِ مِنَ الْإِحْرَامِ.  
 والثالث: ﴿شَعْبِيرَ اللَّهِ﴾: دينه كُلُّهُ وفروضه، وتمَّ الكلام على ﴿الْقُلُوبِ﴾ ثم عاد إلى حديث الأنعام.

وقيل: بل الضَّميرُ يعودُ إلى ﴿شَعْبِيرَ اللَّهِ﴾ وهي الدين، ومنافعُ الدين لا تخفى ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: الموتِ، ﴿ثُمَّ مَحْلَاهَا﴾ يُشكِّلُ على هذا التَّأويلِ؛ فقيل: الإيمانُ به والتَّوجُّهُ إليه بالصَّلَاةِ، وكذلك القصدُ بالحجِّ والعمرة، ولو قيل على هذا التَّأويلِ: إنَّ البيتَ العتيقَ الجنَّةَ، لم يبعُد، والله أعلم.

(١) في (ن): «والكرى».

(٢) في (ن): «وهو مواضع».

(٣٤) - ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ  
الْأَنْعَامِ فَالذِّكْرُ لِلَّهِ وَحَدِّقْ لَهُ اسْلُمُوا وَيَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾؛ أي: ولكل أهل دين قبلكم ﴿جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾: ذبائح يتقربون بها إلى الله.

والنَّسْكُ: الذَّبْحُ، والنَّسِيكَةُ: الذَّبِيحَةُ على وجه التَّقَرُّبِ.

وقيل: النَّسْكُ: العبادة، والمنسكُ: موضعها، الفتحُ الأصلُ، والكسرُ على الشذوذ<sup>(١)</sup>، كالمطلع والمغرب.

وقيل: ﴿مَنْسَكًا﴾ عيداً وقرباناً. وقيل: إراقة دمٍ.

﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾ دون غيره ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَالذِّكْرُ لِلَّهِ وَحَدِّقْ﴾؛ أي: مرجع الأديان إلى توحيد الله ﴿فَلَهُ اسْلُمُوا﴾؛ أي: استسلموا للمحمد وآمنوا به وانقادوا له واخضعوا لله وأطيعوه ﴿وَيَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾: المتواضعين، وقد سبق اشتقاقه<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) قرأ حمزة والكسائي بكسر السين والباقون بفتحها. انظر: «السبعة» (ص: ٤٣٦)، و«التيسير» (ص: ١٥٧). وقول المؤلف: «على الشذوذ» لا يريد به شذوذ القراءة؛ لأنها قراءة متواترة، بل يريد أنها جاءت على خلاف القياس في اللغة، فالأصل أن ما كن مضارعه (يفعل) أن يكون اسم المكان والزمان منه (مفعل)، قال السيرافي في «شرح الكتاب» (٤ / ٤٦٥): «وقد جاءت عن العرب أحد عشر حرفاً على (مفعل) مما فعله على (فعل يفعل)، وهي: منيبك ومحرز ومنبت ومطلع ومشرق ومغرب ومفرق ومسقط ومسكن ومرفق ومسجد».

(٢) في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾، واشتقاقه من (الخبث)، وهو الأرض المنخفضة.

(٣٥) - ﴿الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.

﴿الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ هيبَةٌ منه وخوفاً، والوجلُّ: الخوف.

﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾ في الله وفي مَرازئِهِم.

﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾؛ أي: يقيمونها في مواقيتها.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾: يزكون ويتصدقون.

\*\*\*

(٣٦) - ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعْتِيرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ﴾ البدنُ: جمعُ بَدَنَةٍ كخَشَبَةٍ وخُشْبٍ، وأصله الضَّمُّ، ثم خَفَّفَ. وقيل: بُدْنٌ وبُدْنٌ كأُسْدٍ وأُسْدٍ. وقيل: بادِنٌ وبُدْنٌ كفَارِهِ وفَرِهِ. وأصلها من الضَّخامة، يقال: بُدْنٌ بَدَانَةٌ.

والبُدْنُ: الإبلُ، وقيل: الإبلُ والبقرُ، وقيل: المرادُ به: ما يَصْلُحُ للأُضْحِيَّةِ.

﴿مِّنْ شَعْتِيرِ اللَّهِ﴾: مُتَعَبِّدَاتِهِ، وقيل: من أعلامِ دينه.

﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾: في نحرها وذبحها ثوابٌ.

وقيل: ﴿فِيهَا خَيْرٌ﴾: مَنْ احتاجَ إلى ظهرها رَكِبَ، وإن احتاجَ إلى لَبِنِهَا شَرِبَ.

﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ يريد: عند ذَبْحِهَا.

قال ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: هو أن يقول: بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ<sup>(١)</sup>.

﴿صَوَافٍ﴾؛ أي: قِفْوَاهَا مَصْفُوفَةً وَانْحَرُوهَا قَائِمَةً؛ يعني: الإِبِلَ خَاصَّةً، وَالسُّنَّةَ أَنْ يَنْحَرَ الإِبِلَ قَائِمَةً.

وقرئ: (صَوَافِن)<sup>(٢)</sup>، وهي: التي عُقِلَتْ إِحْدَى قَوَائِمِهَا تَشْبِيهًا بِالْفَرَسِ الصَّافِنِ.

وقرئ: (صَوَافِي)<sup>(٣)</sup>؛ أي: خَالِصَةً لِلَّهِ وَحَدَهُ لَا يُذَكَّرُ مَعَهُ الْوِثْنُ.

﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا﴾: سَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى قِيَامِهَا.

وقيل: هو عبارةٌ عن الموتِ.

﴿فَكُلُّوا مِنْهَا﴾: أَمْرٌ بِإِبَاحَةٍ، وَمِنَ السُّنَّةِ أَكْلُ لَحْمِ الْأُضْحِيَّةِ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ لَا

يَأْكُلُونَ مِنْ ذَبَائِحِهِمْ.

﴿وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ﴾: السَّائِلُ، قَنَعَ قُنُوعًا؛ إِذَا سَأَلَ. وَقِيلَ: الْقَانِعُ: الزَّاهِدُ، مِنْ

قَنَعَ قَنَاعَةً. وَقِيلَ: الْقَانِعُ: الْمَسْكِينُ.

مَجَاهِدٌ: جَارِكٌ وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا<sup>(٤)</sup>.

وقيل: الْقَانِعُ: الَّذِي إِذَا أُعْطِيَ شَيْئًا قَنِعَ وَقَبِلَ.

(١) روى الحاكم في «المستدرک» (٧٥٧١) وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الآية:

«قيامًا على ثلاث قوائم معقولة، بسم الله، والله أكبر، اللهم منك وإليك».

(٢) نسبت لابن مسعود وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم وغيرهم. انظر: «المختصر في شواذ

القراءات» (ص: ٩٧-٩٨)، و«المحتسب» (٢/٨١)، و«البحر» (١٥/٣٦٠).

(٣) نسبت لأبي موسى الأشعري والحسن وزيد بن أسلم وجمع. انظر: «المختصر في شواذ القراءات»

(ص: ٩٧) و«المحتسب» (٢/٨١)، و«البحر» (١٥/٣٥٩).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦/٥٦٦).

الحسن: القانع: الذي يُقْنَعُ إلى الرَّجُلِ فيسأله<sup>(١)</sup>، كما قال: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٤٣]، وهذا يقتضي: المُقْنِعُ<sup>(٢)</sup>.

أبو عبيدة: القانع: السَّائِلُ الذي يَقْنَعُ إليك؛ أي: يَخْضَعُ<sup>(٣)</sup>.  
﴿وَالْمُعْتَرِّ﴾ المعتَرُّ: الذي يتعرَّضُ للمعروف، اعْتَرَّه وَعَرَّه وَعَرَاهُ واعْتَرَاهُ  
بمعنى .

وقرى: (المُعْتَرِّ)<sup>(٤)</sup>؛ أي: المعتَرِّي.

وقيل: المعتَرُّ: السَّائِلُ.

﴿كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ﴾؛ أي: كما أمركم بنحرها سخرها لكم.

وقيل: هو كقوله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ﴾ [الحج: ٣٠] ﴿ذَلِكَ وَمَنْ﴾ [الحج: ٣٢] فيما سبق<sup>(٥)</sup>، ثم استأنف فقال: ﴿سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ﴾: ذلَّلناها لكم مع قوتها وعِظْمِ أَجْرَامِهَا  
﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: لكي تَشْكُرُوا نِعْمَتِي.

\*\*\*

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٥٦٥).

(٢) لأن فعله (أقنع)، وأقنع رأسه: نصبه لا يلتفت يمينا ولا شمالا. انظر: «تاج العروس» مادة: (ق ن ع) (٢٢ / ٩٥).

(٣) انظر: «مجاز القرآن» (٢ / ٥١). ووقع في (ف): «قنع إليك؛ أي: خضع».

(٤) بكسر الراء وتخفيفه. انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ٩٨) عن عمرو وإسماعيل، و«شواذ القراءات» لشمس القراء الكرمانى (ص: ٣٢٩) عن الحسن وأبي رجاء وعمرو بن عبيد.

(٥) أي: (كذلك) مبتدأ خبره محذوف، أو خبر لمبتدأ محذوف، فهو جملة اسمية تامة، وما بعدها جملة

(٣٧) - ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ النَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِشُكْرِكُمْ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾: كانوا في الجاهلية إذا ذبحوا القرابين لطخوا جدار الكعبة بدمائها، فهم المسلمون بمثل ذلك فأنزل الله: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ النَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ قيل: معناه: لن يقبل الله اللحم والدم وإنما يقبل التقوى، وقيل: لن يصعد إليه اللحم والدم، ولكن يصعد إليه التقوى، ومثله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠].

وقيل: معنى ﴿يَنَالُهُ النَّقْوَىٰ﴾: يعتد ذلك<sup>(٢)</sup> منكم ويحسن موقعها عنده.

وقيل: معناه: ينفعكم ذلك<sup>(٣)</sup>.

وقيل: لن ينال رضا الله اللحم والدم، ولكن ينال رضا الله التقوى<sup>(٤)</sup>.

﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾؛ أي: البذن ﴿لِشُكْرِكُمْ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ﴾ يريد: التسمية عند الذبح، وقيل: هو التكبير عند الإحلال، كالتلبية عند الإحرام، والمعنى: لتعظموا الله على ما أُرشدكم إليه.

﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾: الممثلين أو امره ونواهيته بالقبول، وقيل: بالجنة.

\*\*\*

(١) رواه ابن المنذر وابن مردويه كما في «الدر المشور» (٦/ ٥٥-٥٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) في (ن): «بذلك».

(٣) كذا في (ف)، وفي (ن): «ينفعكم ذلك التقوى»، وقد ذكره المصنف في «غرائب التفسير»

(٢/ ٧٦٠) بلفظ: «يَنَالُهُ النَّقْوَىٰ﴾؛ أي: ينفعكم التقوى» واستغربه.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٦٠)، واستغربه.

(٣٨) - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ .

﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يريد: غائلة المشركين عن الدين.

وقرى: ﴿يُدْفَعُ﴾<sup>(١)</sup>، وهو بمعنى ﴿يدفع﴾ .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ في أمانة الله ﴿كفُورٍ﴾ نعمة ربّه.

وقيل: هو خيرٌ ﴿إِنَّ﴾ [الحج: ٢٥] كما سبق، وهو<sup>(٢)</sup> من تمام الكلام في الحج<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(٣٩) - ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ .

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ﴾ في سبب النزول: أن أهل مكة كانوا يؤذون أصحاب

رسول الله ﷺ ولا يزالون يجيئون من بين مضروبٍ ومشجوجٍ، ويشكون إلى

رسول الله ﷺ فيقول لهم: «اصبروا؛ فإنني لم أؤمر بالقتال»، حتى هاجر رسول الله

ﷺ فأنزل الله هذه الآية<sup>(٤)</sup>.

ابن عباس رضي الله عنهما: لما أخرج رسول الله عليه السلام من مكة قال أبو

بكر رضي الله عنه: أخرجوا نبيهم، إننا لله [وإننا إليه راجعون]، ليهلكن، فأنزل الله

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (يدفع)، والباقون: ﴿يُدْفَعُ﴾ . انظر: «السبعة» (ص: ٤٣٧)، و«التيسير»

(ص: ٨٢).

(٢) في (ن): «وهذا».

(٣) وقد تقدم الكلام على هذا الوجه، وأن المصنف استغربه في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٥٧)، والأظهر

أن هذا استئناف، والله أعلم.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» (١٨ / ٢٥) وعزاه للمفسرين، وكذا الواحدي في «البيضا» (١٥ / ٤٢٣)

وذكره ابن حجر في «العجاب في بيان الأسباب» (٢ / ٩١٨) عن قتادة ومقاتل.

تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ﴾ الآية، قال أبو بكرٍ رضي الله عنه: فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ<sup>(١)</sup>.

مجاهدٌ: نزلت في أقوامٍ بأعيانهم أرادوا الخروج من مكَّةَ إلى المدينة للهجرة، فَمُنَعُوا، فَأُذِنَ اللَّهُ لَهُمْ فِي قِتَالِ الَّذِينَ يَمْنَعُونَهُمْ مِنَ الْهَجْرَةِ<sup>(٢)</sup>.

والمعنى<sup>(٣)</sup>: أُذِنَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَصْلُحُونَ لِلْقِتَالِ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ، ﴿يَأْتِيهِمْ ظُلْمُوا﴾: بسببِ أَنَّهُمْ ظَلَمُوا، وَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ ظَلَمُوا. وَمَنْ فَتَحَ النَّاءُ<sup>(٤)</sup> فـالمعنى: أُذِنَ لِمَنْ يِقَاتِلُ بِأَنْ يِقَاتِلَ؛ لِأَنََّّهُمْ ظَلَمُوا بِالْقِتَالِ وَالْإِخْرَاجِ مِنْ دِيَارِهِمْ. ابن عباسٍ رضي الله عنهما: هذه أوَّلُ آيَةٍ نزلت في القتال<sup>(٥)</sup>، نُسِخَتْ بِهَا كُلُّ آيَةٍ أُمِرَ فِيهَا بِالْكَفِّ عَنِ الْقِتَالِ.

﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ﴾: على نصرِ المؤمنين وقهرِ الكفار ﴿لَقَدِيرٌ﴾: قادرٌ، وهذه بشارَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بِالنُّصْرَةِ.

\*\*\*

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٦٥)، والترمذي (٣١٧١) وحسنه، والنسائي (٣٠٨٥)، والطبري في «تفسيره» (١٦/٥٧٣ - ٥٧٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٧١٠). وما بين معكوفتين من المصادر.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦/٥٧٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨/٢٤٩٦).

(٣) على قراءة (ويقاتلون) بكسر التاء.

(٤) قرأ نافع وابن عامر وحفص: ﴿يُقْتَلُونَ﴾ بفتح التاء، والباقون بكسرها. انظر: «السبعة» (ص: ٤٣٧)، و«التيسير» (ص: ١٥٧).

(٥) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١٨٦٥)، والنسائي (٣٠٨٥).

(٤٠) - ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾؛ أي: أُخرجوا من مكة ظلماً ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ أَوْجَبَ إِخْرَاجَهُمْ، وَقِيلَ: ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾؛ أي: مِنْ غَيْرِ حَقٍّ<sup>(١)</sup> اسْتَحَقُّوا ذَلِكَ.  
﴿إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ هذا استثناء منقطع؛ أي: لَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ: رَبُّنَا اللَّهُ.  
وقيل: محلّه جرّ بدلاً من قوله: ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾؛ أي: أُخرجوا بأن يقولوا: رَبُّنَا اللَّهُ؛ أي: بسبب قولهم<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾؛ أي: يَدْفَعُ الْكُفَّارَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَدِيَارِهِمْ وَمَتَعَبَدَاتِهِمْ بِالْمُسْلِمِينَ وَبِأَمْثَالِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ.

وقيل: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ﴾ عن المؤمنين بالنبيين، وعن القاعدين بالمجاهدين.

وقيل: دفع الله بأصحاب رسول الله ﷺ عمّن بعدهم من التابعين.

وقيل: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ﴾ عن النفوس بالقصاص، وعن المنكر بالمعروف.

﴿لَفُتَّتْ صَوَامِعُ﴾: لَحُرِّبَتْ ﴿صَوَامِعُ﴾؛ أي: صوامع الرهبان.

قتادة: مصلّى الصابئين<sup>(٣)</sup>.

الحسن: صوامع المؤمنين<sup>(٤)</sup>؛.....

(١) قوله: «أي: من غير حق» ليس في (ن).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٦٠)، واستغربه.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٣٨)، والطبري في «تفسيره» (١٦/ ٥٨١).

(٤) روى ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٥٣٠٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٩) عن الحسن =

لقوله ﷺ: «نِعْمَ صَوْمَعَةُ الْمُؤْمِنِ بَيْتُهُ»<sup>(١)</sup>، واشتقاقها من (الصَّمْع) وهو الصَّغْرُ في الأذن، تقول: أذن صَمْعَاءُ<sup>(٢)</sup>.

﴿وَيَعِيبُ﴾؛ أي: يبيع النَّصَارَى.

مجاهدٌ: كَنَائِسُ الْيَهُودِ<sup>(٣)</sup>.

الحسن: هي مواضعٌ يَتَّخِذُهَا الْمُؤْمِنُونَ لِلصَّلَاةِ.  
واحِدُهَا يَبِيعَةٌ.

= قال: «صوامع المؤمنين بيوتهم». ولعل هذا اللفظ هو مراد المؤلف لما أتبعه من الحديث المرفوع.

(١) رواه القضاعي في «مسند الشهاب» (١٣٢٢)، والشجري في «الأمالى الخميسية» (٢١٨٥)، من طريق عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً. وعفير هذا قال عنه أبو حاتم كما في «الجرح والتعديل» لابنه (٣٦ / ٧): «يكثر الرواية عن سليم بن عامر عن أبي أمامة عن النبي ﷺ بالمناكير ما لا أصل له، لا يشتغل بروايته».

ورواه ابن حبان في «المجروحين» (٣٠٥ / ٢)، وابن عدي في «الكامل» (٥٣٢ / ٧)، من حديث أنس رضي الله عنه، وفيه محمد بن سليمان بن هشام الخزاز، ابن بنت مطر الوراق، قال عنه ابن حبان: «منكر الحديث بين الثقات كأنه يسرق الحديث، يعمد إلى أحاديث معروفة لأقوام بأعيانهم حدث بها شيوخهم، لا يجوز الاحتجاج به بحال».

ورواه ابن المبارك في «الزهد» (١٤)، والإمام أحمد في «الزهد» (٧٢١)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٤٥٩٥)، وهناد في «الزهد» (١٢٣٥)، والخراطي في «مكارم الأخلاق» (٧٤٨)، من قول أبي الدرداء رضي الله عنه، ولفظه: «نعم صومعة المرء المسلم بيته، يحفظ عليه نفسه وسمعته وبصره، وإياكم ومجالس السوق؛ فإنها تلهي وتطغي».

(٢) هذا مذهب سيبويه وغيره. انظر: «الكتاب» (٣١٤ / ٤)، و«المخصص» لابن سيده (٦٧ / ٤)،

و«المصباح المنير» مادة: (ص م ع) (٣٤٧ / ١).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٥٨٣ / ١٦).

﴿وَصَلَوَاتٌ﴾ الضَّحَّاكُ: كَنَائِسُ الْيَهُودِ، قَالَ: وَيَسْمُونَهَا: صَلَوَاتًا<sup>(١)</sup>.

وقيل: مواضع صلوات المؤمنين<sup>(٢)</sup>، فحُذِفَ المضاف.

الحسن: هي عَيْنُ الصَّلَاةِ، وَقَالَ: هَدَمُهَا بِقَتْلِ مَنْ عَلَيْهَا وَمَنْعِهِمْ عَنْهَا<sup>(٣)</sup>.

وَيَحْتَمِلُ: وَتُرِكَتْ صَلَوَاتُ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

يَا لَيْتَ زَوْجِكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا<sup>(٤)</sup>

أَي: وَحَامِلًا رُمَحًا.

وَرُوي عَنْ الْحَجَّاجِ: (وَصُلُوبٌ)<sup>(٥)</sup>، جَمْعُ صَلِيبٍ، وَمِثْلُهُ: ظَرِيفٌ وَظُرُوفٌ<sup>(٦)</sup>،

وَعَنَاقٌ وَعُنُوقٌ<sup>(٧)</sup>، وَهَمَا أُخْتَانُ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٥٨٤/١٦)، وذكره السيوطي في «المهذب» (ص: ١٠٧-١٠٨).

(٢) في (ف): «المسلمين».

(٣) لم أجد هذا اللفظ، وذكر النحاس في «معاني القرآن» (٤/١٤٨)، ومكي في «الهداية» (٧/٤٩٠١) عن الحسن قال «هدمها: تركها».

(٤) لعبد الله بن الزبير، وهو في ديوانه (ص: ٣٢)، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢/٦٨)،

و«معاني القرآن» للفراء (١/١٢١)، و«معاني القرآن» للأخفش (١/٢٧٧)، و«الكامل» للمبرد

(١/٢٩١) و(٢/٢٠٤)، و«الخصائص» لابن جني (٢/٤٣١) و«تفسير الطبري» (١/١٣٧).

ويروى الشطر الأول:

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى

(٥) انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ٩٨)، و«شواذ القراءات» لشمس القراء الكرمانى

(ص: ٣٣٠).

(٦) قال أبو حيان في «البحر المحيط» (٧/٥١٧): «وهو جمع شاذٌّ أعني: جمع فَعِيلٍ عَلَى فُعُولٍ».

(٧) العناق: الاثني عشر من أولاد المعزى إذا أتت عليها السنة، وجمعها: عنوق، وهذا جمع نادر. انظر:

«الكتاب» (٣/٦٠٥)، و«تهذيب اللغة» مادة (ع ن ق) (١/١٦٩).

﴿ وَمَسْجِدٌ ﴾: هي مساجد المسلمين.

﴿ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾؛ أي: في المساجد، وقيل: في جميع ما تقدم.

الرَّجَّاجُ: ﴿ هَلَدَمَتْ صَوْبِعُ ﴾ في أيام شريعة عيسى، ﴿ وَيَبِغُ ﴾ في أيام شريعة موسى، ﴿ وَمَسْجِدٌ ﴾ في أيام شريعة محمدٍ عليهم السَّلَام، والمعنى: لهدم في أيام كلِّ شريعة موضع عبادتهم<sup>(١)</sup>.

﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ﴾؛ أي: ينصر دينه ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾.

\*\*\*

(٤١) - ﴿ الَّذِينَ إِن مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿.

﴿ الَّذِينَ إِن مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ الحسن: هم هذه الأمة<sup>(٢)</sup>.

وقيل: هذه صفة الذين أُخرجوا من ديارهم.

﴿ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾: مرجعُ الأمور كلها إليه، فيجازي كلاً بعمله.

\*\*\*

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٣/ ٤٣١)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٦١)، واستغربه.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٨/ ٣٧٨) عن الحسن وأبي العالية، وفي (ن) «هم جميع هذه الأمة».

(٤٢ - ٤٤) - ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ لِّلْكَافِرِينَ لَمَّا أَخَذَتْهُمُ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾.

﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ﴾ في هذه الآيات تسليّةٌ لمحمّدٍ ﷺ من تكذيبِ أهلِ مكّةِ إيّاه؛ أي: لست بأوّل مَنْ نُسبَ إلى الكذب من الأنبياء، بل كذب كلُّ قومٍ نبيّهم أوّلَ ما أتاهم، فأمهّلهم الله ولم يُهمّلهم، فلك بهم أسوةٌ واقتداءً.

وظاهره شرطٌ، والجزاء مضمّرٌ تقديره: وإن يكذبوك فلا تحزن، والفاء في قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ﴾ لعطفِ جملةٍ على جملةٍ بينهما اتّصالٌ شديدٌ، وليس بجزاء الشرط؛ لوقوع التّكذيب منهم.

﴿قَبْلَهُمْ﴾: قبل قومك ﴿قَوْمِ نُوحٍ﴾ نوحاً ﴿وَعَادٌ﴾ هوداً ﴿وَتَمُودٌ﴾ صالحاً ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ﴾ إبراهيم ﴿وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ لوطاً ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ﴾ شعيباً ﴿وَكَذَّبَ مُوسَىٰ﴾ كذّبه فرعونٌ وقومُ فرعون، ولم يقل: قومُ موسى؛ لأنَّ قومَ موسى بنو إسرائيل وكانوا قد آمنوا به<sup>(١)</sup>.

﴿فَأَمَلَيْتُ لِّلْكَافِرِينَ﴾: أخرتُ آجالهم ﴿لَمَّا أَخَذَتْهُمُ﴾: عاقبتهم على كفرهم وأهلكتهم؛ يعني: قومَ نوحٍ بالطوفان، وعاداً بالريح، وثموداً بالصيحة، ونمرودَ ببعوضة، وقومَ لوطٍ بالخسف وإمطارِ الحجارة عليهم، وأصحابَ مدينَ بالظّلة، وأعداءَ موسى بالغرق، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾: إنكارٍ بالعذاب والهلاك.

\*\*\*

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٦ / ٥٨٩)، و«تفسير الرازي» (١٣ / ٢٣١).

(٤٥) - ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْتُرٌ مُّعْطَلَةٌ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾.

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾: أهل قرية ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾: أهلكناهم ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ أهلها مشركون ﴿فِيهَا﴾؛ أي: القرية ﴿خَاوِيَةٌ﴾ فيها قولان:

أحدهما: ساقطة ﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾: سُقُوفِهَا؛ أي: سقطت ثم سقطت عليها الجُدُرُ، وقيل: على عروش كُرُومِهَا.

والثاني: ﴿خَاوِيَةٌ﴾: خالية من أهلها باقية على حالها، وفي العروش على هذا الوجه قولان: أحدهما: ماسبق، والثاني: جمعُ عرشٍ، وهو: سريرُ المُلِكِ<sup>(١)</sup>.

﴿وَيَبْتُرٌ مُّعْطَلَةٌ﴾: مُبْتَطَلَةٌ بهلاكِ أهلها.

وقيل: بترك الاستقاء منها، وفقد دلوها ورشائها، ورفض تفقيدها وعمارتها. وقيل: غار ماؤها فيبست.

وتعطيل الشيء: إبطال عمله. والبئرُ: من بَارَتْ؛ أي: حفرت، وهي مؤنثة.

﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ قيل: حصين، وقيل: رفيع، من قول العرب: شاده؛ إذا رفعه. وقيل: ﴿مَّشِيدٍ﴾ مبنئ بالشيد، وهو الجصُّ.

عُطِفَ بهما على ﴿قَرْيَةٍ﴾؛ أي: وكأين من قرية وبئر وقصر. وقيل: عُطِفَا على ﴿عُرُوشِهَا﴾، وإنما يكون ذلك على من جعل معنى ﴿خَاوِيَةٌ﴾: خالية باقية. والمعنيُّ بهما: البادية والحاضرة، وهما الناسُ جميعاً<sup>(٢)</sup>.

وفي البئرِ والقصرِ قولان:

(١) انظر ما تقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩].

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٦٢)، واستغربه.

أحدهما: أَنَّهُمَا لِلْعَمُومِ، وَهُوَ الْأَظْهَرُ وَالْأَوْلَى .

وقيل: للخصوص<sup>(١)</sup>، وفيه قولان:

أحدهما: أَنَّهُمَا بِحَضْرَمُوتَ مِنْ أَرْضِ الْبَحْرِ، وَهُمَا مَعْرُوفَانِ، وَالْقَصْرُ مُشْرَفٌ عَلَى قُلَّةِ جَبَلٍ لَا يُرْتَقَى إِلَيْهِ بِحَالٍ، وَالْبَيْتُ فِي سَفْحِهِ لَا تُقَرُّ الرِّيحُ شَيْئًا يَسْقُطُ فِيهَا.

وَالثَّانِي: قَالَ الضَّحَّاكُ: هَذِهِ كَانَتْ بِحَضْرَمُوتَ فِي بِلْدَةٍ يُقَالُ لَهَا: حَاضُورَا، نَزَلَ بِهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِمَّنْ آمَنَ بِصَالِحٍ، أَتَوْا حَضْرَمُوتَ وَمَعَهُمْ صَالِحٌ، فَلَمَّا حَضَرُوهُ مَاتَ صَالِحٌ فَسَمَّوْا الْمَكَانَ حَضْرَمُوتَ، ثُمَّ إِنَّهُمْ كَثُرُوا وَكَفَرُوا وَعَبَدُوا الْأَصْنَامَ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا يُقَالُ لَهُ: حَنْظَلَةُ بْنُ صَفْوَانَ، وَكَانَ حَمَلًا - وَقِيلَ: اسْمُهُ: شَرِيحُ بْنُ صَفْوَانَ - فَقَتَلُوهُ فِي السُّوقِ، فَأَهْلَكَهُمْ اللَّهُ عَنْ آخِرِهِمْ، وَعَطَّلَ بَيْتَهُمْ وَخَرَّبَ قَصْرَهُمْ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَمَّا الْبَيْتُ الْمَعَطَّلَةُ فَإِنَّهَا كَانَتْ لِأَهْلِ عَدَنَ مِنَ الْيَمَنِ وَهِيَ الرَّسُّ، قَالَ: وَكَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ: ﴿أَصْحَابُ الرَّسِّ﴾<sup>(٣)</sup>.

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ نُوَيْبِ الْبِكَالِيِّ عَنِ كَعْبِ الْأَحْبَارِ: أَنَّ الْقَصْرَ بَنَاهُ عَادُ الثَّانِي، وَهُوَ مَنْذَرُ بْنُ عَادِ بْنِ إِزْمَ بْنِ عَادٍ، حَكَاهُ النَّقَّاشُ، وَوَصَفَ الْبِنَاءَ بِمَا لَا فَائِدَةَ فِي وَصْفِهِ، ثُمَّ قَالَ: فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكَهُمْ اللَّهُ، وَإِنَّهُ لَيَخْرُجُ مِنْهَا دَخَانٌ أَسْوَدٌ مُتَمِّتِنٌ، فَمَنْ دَنَا الْيَوْمَ مِنَ الْقَصْرِ سَمِعَ أُنِينَ الْقَوْمِ<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٦٢)، وعده من العجائب، وأشار للقولين الآتين محيلاً إلى تفسيره هنا.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٨/ ٣٨٢)، وأبو بكر النقاش في «تفسيره» كما في «التعريف والإعلام» للسهيلى (ص: ١١٨).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٩/ ٤١٣) بلا نسبة.

(٤) ذكره مختصراً أبو حيان في «البحر المحيط» (٧/ ٥٢٠)، ولعله نقله من المصنف.

(٤٦) - ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ .

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ فيروا آياتِ عذابِ الله في الذين كذبوا الأنبياء، فيحذروا وقوعِ مثلِ ذلك بهم.

وقيل: معناه: قد ساروا ورأوا فهلاً أعملوا عقولهم واعتبروا.

﴿ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ ما يراؤ بهم؛ أي: يعلمون بها.

والعقل: علمٌ غريزيٌّ يكتسبُ به العلم الاختياري<sup>(١)</sup>.

﴿ أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ ما يُوعظون به؛ أي: يتنفعون بما يسمعون.

﴿ فَإِنَّهَا ﴾ قيل: هي القصة، كالأمرِ والشأن، وقيل: كنايةٌ عن الأبصار بشرية

التفسير ﴿ لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ﴾؛ أي: عن النظر ﴿ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ عن الاعتبار.

وقيل: معناه: ليس العمى عمى البصر، ولكن العمى عمى القلب.

ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل: لَمَا نَزَلَ: ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي

الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ [الإسراء: ٧٢] جاء ابنُ أمِّ مكتوم - وهو عبدُ الله بن زائدة - إلى النبيِّ

ﷺ فقال: يا رسولَ الله، أنا في الدنيا أعمى، أفأكون في الآخرة أعمى؟ فأَنزَلَ اللهُ

هذه الآية<sup>(٢)</sup>.

(١) ذكر الماوردي أن العقل علم، وذكر السمعاني أنه علم غريزي، وخصه العسكري فقال: «العقل هو

العلم الأول الذي يزجر عن القبائح». انظر: «الفروق اللغوية» للعسكري (ص: ٨٣)، و«النكت

والعيون» للماوردي (٤ / ٣٠٢)، و«تفسير السمعاني» (٣ / ٤٤٥).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٨ / ٣٨٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل، ورواه ابن أبي حاتم

في «تفسيره» (٨ / ٢٤٩٨) عن قتادة. وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٦٢)، واستغربه.

وأكد القلب بالصدر تأكيداً، ونقياً لمجازٍ يستعمل القلب له<sup>(١)</sup>.

ابن عيسى: القلب اسمٌ مشتركٌ، فقيّد بالصدر<sup>(٢)</sup>.

قال المفسرون: وفي الآية دليلٌ على أن القلب محلُّ العقل والعلم لا الدماغ<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(٤٧) - ﴿وَسْتَعِجِلُونَا بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ

سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾.

﴿وَسْتَعِجِلُونَا بِالْعَذَابِ﴾؛ أي: استهزاءً، نزلت في الضر بن الحارث<sup>(٤)</sup>.

﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾: لا يجوزُ عليه الخُلفُ، فهو يأتيهم به للوقت الذي عين

له، وقيل: ولن يُخلف الله وعده في النظرة<sup>(٥)</sup> لهم.

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾؛ أي: عذابٌ يومٍ من أيام الآخرة

يقومُ مقامَ عذابِ ألفِ سنةٍ من سِنِي الدُّنيا، فهم يستعجلون ما هذه صفتُهُ.

وذهب ابن مسعود رضي الله عنه في جماعةٍ إلى أن كلَّ يومٍ هناك في قدرِ ألفِ

سنةٍ من الدُّنيا<sup>(٦)</sup>.

وقيل: عذابٌ يومٍ في الآخرة منزلٌ<sup>(٧)</sup> منزلةً عذابِ ألفِ سنةٍ، وكذلك

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٣/ ٤٣٢).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٦٢).

(٣) انظر البحث في هذه المسألة في: «تفسير الماتريدي» (٩/ ٣٦٦)، و«تفسير الرازي» (٢٤/ ٥٣١).

(٤) ذكره مقاتل في «تفسيره» (٣/ ١٣١)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٧/ ٢٧) بلا نسبة.

(٥) النظرة: التأخير، قال تعالى ﴿فَنَظَرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾. انظر «تاج العروس» مادة: (ن ظ ر) (١٤/ ٢٤٩).

(٦) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤/ ٣٣) عن مجاهد، وروى معناه الطبري في «تفسيره»

(١٦/ ٥٩٧ - ٥٩٨) عن ابن عباس وأبي هريرة وعكرمة ومجاهد.

(٧) في (ف): «ينزل».

نعيمٌ يومٍ في الآخرة يقومُ مقامَ لذاتِ الدنيا ونعيمها ألفَ سنةٍ لو عاش فيها.  
وقيل: معناه: لا فوت، وأنَّ يوماً عنده وألفُ سنةٍ سواءٌ<sup>(١)</sup>.

ابن عباسٍ رضي الله عنهما في جماعةٍ: أنَّ كلَّ يومٍ من الأيامِ السَّتَّةِ التي خلق الله فيها السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ كَألفِ سنةٍ ممَّا تعدُّون<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٤٨) - ﴿وَكَأَنِّ مِّن قَرِيْبَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيْرِ﴾  
﴿وَكَأَنِّ مِّن قَرِيْبَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا﴾: أمهلتها بتأخير عقوبتها ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾:  
كافرةٌ ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ بالعذاب<sup>(٣)</sup> ﴿وَإِلَى الْمَصِيْرِ﴾: مرجعُ الجميع، فلا يفوتني شيءٌ.

\*\*\*

(٤٩) - ﴿قُلْ يَتَّأَيِبُهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾  
﴿قُلْ يَتَّأَيِبُهَا النَّاسُ﴾: يا أهل مكة ﴿إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾؛ أي: بشيرٌ ونذيرٌ.  
ثم بشرَ فقال:

(٥٠) - ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾  
﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾: الجنة، والكريمُ  
من الأشياء: هو الذي جمع فضائل متنوعَةً.

وقيل: ﴿كَرِيمٌ﴾: حسنٌ. وقيل: ﴿كَرِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>: شريفٌ واسعٌ. وقيل: ﴿رِزْقٌ

(١) أي: لا يفوته شيء، وإنَّ يوماً عنده في الإمهال وألف سنة سواء؛ لأنَّه قادرٌ عليهم متى شاء أخذهم.  
انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٢/٤٣٣)، و«البيسط» للواحيدي (١٥/٤٤٧).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦/٥٩٦).

(٣) في (ف): «بالعقوبة».

(٤) «كريم»: ليس في (ف).

كَرِيمٌ ﴿ لا يَكْتَسِبُ بِالذَّنِيَّاتِ مِنَ التَّدَلُّلِ لِلخَلْقِ وَالْأَخْذِ مِنَ الْمَنَّانِ وَارْتِكَابِ الظُّلْمِ. ثم أُنذِرَ فَقَالَ:

(٥١) - ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾.

﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾: يجتهدون في ردِّ القرآن وإبطاله ﴿مُعْجِزِينَ﴾: مقدرين أنهم يعجزوننا ظانين ذلك، ﴿وَمُعْجِزِينَ﴾<sup>(١)</sup>: مثبطين الناس عن الإيمان بمحمدٍ عليه السلام.

وقيل: ﴿مُعْجِزِينَ﴾: يغالبون النبيَّ طامعين في إعجازه.

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾: النَّارِ الموقدة، وقيل: الجحيمُ: إحدى الطبقات.

\*\*\*

(٥٢) - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّيَ الْشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ

فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ ﴿مِنْ﴾ لا ابتداء الغاية.

﴿مِنْ رَسُولٍ﴾ ﴿مِنْ﴾: زيادة لعموم النَّفْيِ.

﴿وَلَا نَبِيٍّ﴾: اختلفوا في الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ<sup>(٢)</sup>:

فقال بعضهم: كلُّ رسولٍ نبيٌّ، وكلُّ نبيٍّ رسولٌ<sup>(٣)</sup>.

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وقرأ الباقر ﴿معاجزين﴾ بالألف. انظر: «السبعة» (ص: ٤٣٩)، و«التيسير» (ص: ١٥٨).

(٢) انظر: «معجم الفروق اللغوية» (ص: ٥٣٠ - ٥٣١)، و«تفسير الثعلبي» (١٨ / ٣٩٠)، و«الهداية» لمكي (٧ / ٤٩١٣ - ٤٩١٦)، و«تفسير الرازي» (٢٣ / ٢٣٦) وما بعدها.

(٣) نسب هذا القول للمعتزلة، ومال إليه مكي في «الهداية» (٧ / ٤٩١٣)، وانظر: «تفسير الرازي» (٢٣ / ٢٣٦).

وقال بعضهم: الرَّسُولُ أَعْلَى شَأْنًا؛ لِأَنَّ كُلَّ رَسُولٍ نَبِيٌّ، وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا.  
وقال بعضهم: الرَّسُولُ: صَاحِبُ الشَّرْعِ، وَالنَّبِيُّ: هُوَ الَّذِي يُؤَمِّرُ بِاتِّبَاعِ شَرْعِ

سابق.

وقال بعضهم: الرَّسُولُ: الَّذِي يَأْتِيهِ الْمَلَكُ بِالْوَحْيِ، وَالنَّبِيُّ: الَّذِي يَرَى فِي  
الْمَنَامِ مَا يُوْحَى إِلَيْهِ.

وقيل: النَّبِيُّ: الْمَحْدَثُ الَّذِي لَمْ يُرْسَلْ<sup>(١)</sup>.

وقيل: الْمَرَادُ بِالرَّسُولِ هَاهُنَا: الْمَلَكُ، وَبِالنَّبِيِّ: الْإِنْسُ، وَفِيهِ ضَعْفٌ؛ لِأَنَّ مَا  
بَعْدَهُ لَيْسَ مِنْ وَصْفِ الْمَلِكِ<sup>(٢)</sup>.

﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّيَ أَلْفَى الشَّيْطَانُ فِي أُمِّيَّتِهِ﴾ فِيهَا قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: ﴿تَمَنَّيَ﴾ حَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ.

وَالثَّانِي: تَلَا، وَأُنْشِدُ:

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ آخِرَ لَيْلِهِ      تَمَنَّى دَاوُدَ الزُّبُورَ عَلَى رِسْلِ<sup>(٣)</sup>

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٦٣)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٦٣)، وعده من العجائب.

(٣) البيت برواية المؤلف دون نسبة في «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٥٣٨)، و«المنجد في اللغة»

لكراع النمل (ص: ١٥٤)، و«الزاهر» لابن الأنباري (٢/ ١٥١)، و«تفسير القرآن» لابن أبي زمنين

(٣/ ١٨٩)، و«الغريبين» للهروي مادة: (م ن ا)، (٦/ ١٧٨٢) و«المحرر الوجيز» (٤/ ١٢٨)،

و«المحكم» لابن سيده (١٠/ ٥١١). وعزاه الألووسي في «روح المعاني» (١٧/ ٣٦٠) لحسان،

وليس في ديوانه. و«رسل» بكسر فسكون بمعنى: تؤدِّه وهينه.

وذكروا بيتاً آخر بهذا المطع، وتمتمه مختلفة كما في «العين» (٨/ ٣٩٠)، و«السيرة النبوية» لابن

هشام (١/ ٥٣٨)، و«المنجد في اللغة» لكراع النمل (ص: ١٥٤)، و«معاني القرآن» للزجاج =

وأصل الكلمة من: مَنَى اللهُ كذا؛ أي<sup>(١)</sup>: قَدَّر، وَتَمَنَّى الإنسان: تَقْدِيرُهُ بِلَوْعِهِ.  
والتَّمَنَّى: التَّلَاوَةُ؛ لِأَنَّ التَّلَايَ يُقَدَّرُ الحُرُوفَ وَيَذَكَّرُهَا شَيْئًا فَشَيْئًا.  
﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ فِي سَبَبِ النُّزُولِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا رَأَى تَوَلَّى قَوْمَهُ  
عَنهُ شَقَّ عَلَيْهِ مَا رَأَى مِنْ مُبَاعَدَتِهِمْ عَمَّا جَاءَهُمْ بِهِ، تَمَنَّى فِي نَفْسِهِ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنَ اللَّهِ  
مَا يُقَارِبُ بِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ، وَذَلِكَ لِحِرْصِهِ عَلَى إِيْمَانِهِمْ، فَجَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي نَادٍ  
مِنْ أُنْدِيَةِ قَرِيْشٍ كَثِيرِ أَهْلِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ يُنْفِرُونَ بِهِ عَنْهُ، وَتَمَنَّى  
ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُورَةَ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١] فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ:  
﴿أَفْرَأَيْتُمْ اللَّكَّ وَالْعُرْيَىٰ﴾ (١٩) وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةِ الْآخِرَىٰ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٠] أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى  
لِسَانِهِ بِمَا كَانَ يَحْدُثُ بِهِ نَفْسَهُ وَيَتَمَنَّاهُ: «تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهنَّ  
لترتجى».

وَرُوي: «تلك الغرائقة العلى».

= (٣/٤٣٥)، و«الزاهر» لابن الأنباري (٢/١٥٠)، و«أمالى الزجاجي» (ص: ٢٠)، و«تفسير  
السمرقندي» (٢/٤٦٤)، و«الوجوه والنظائر» لأبي هلال العسكري (ص: ١٥٠)، و«الغريبين»  
للهرودي مادة: (م ن أ) (٦/١٧٨٢)، و«تفسير الثعلبي» (١٨/٣٢٢)، و«المحكم» لابن سيده  
(١٠/٥١١)، و«المحرر الوجيز» (٤/١٢٨). وتمته:

.....أَوَّلَ لَيْلَةٍ وَأَخْرَهُ لَأَقَى حِمَامَ الْمَقَادِرِ

وذكر بعضهم كابن الأنباري والهرودي والثعلبي: أنه في رثاء عثمان رضي الله عنه.

ووقع في النسخ: «ليلة»، والمثبت من أكثر المصادر وهو أصح، قال الشهاب في «الحاشية على  
البيضاوي» (٢/١٨٩): و«ليلة» قيل: مضاف إلى ضمير الغائب، لا بناء التأنيث للوحدة على ما في  
بعض النسخ، يعرف ذلك بالتأمل، ويؤيده أن ابن الأنباري وغيره أنشد تمامه: «وأخره لاقى..»، ولم  
يرو: وأخرها.

(١) في (ف): «إذا».

ويروى: «الغرائقُ الأولى منها الشَّفاعةُ تُرْتَجَى».

والغرائقُ والغرائقةُ: جمعُ غُرْنوقٍ وِغْرَناقٍ. وهو الحسن.

وقيل: جمعُ غِرْنِيقٍ، وهو الطَّيْرُ العَظيم، كانوا يَدْعُونَ أَنَّها تَصْعَدُ إلى السَّماءِ

وتعلمُ الغيوبَ.

وقيل: عَنوا أَنَّها كالملائكة.

فلَمَّا سمعتُ قريشُ ذلك فرحوا، ومضى رسولُ الله ﷺ في قراءته، فقرأ السُّورةَ،

فَسَجَدَ المسلمون بسجوده وسَجَدَ جميعُ مَنْ في المسجدِ من المشركين، فلم يَبْقَ

في المسجدِ مؤمنٌ ولا كافرٌ إِلَّا سَجَدَ، إِلَّا الوليدَ بنَ المغيرةِ وأبا أحيحةَ سعيدَ بنَ

العاصِ، فإنَّ كُلَّ واحدٍ منهما أَخَذَ كَفًّا من ترابِ البطحاءِ ورفَعَه إلى جبهتِه وسَجَدَ

عليها؛ لأنَّهما كانا شيخين كبيرين لم يستطيعا السُّجودَ، وتفرقت قريشُ وقد سرَّهم

ما سمعوا، وقالوا: قد ذَكَرَ مُحَمَّدٌ آلِهَتَنَا فَأَحْسَنَ الذِّكْرَ، وقالوا: قد عرفنا أَنَّ اللهَ يُحْيِي

وَيُمِيتُ وَيَخْلُقُ وَيَرْزُقُ، ولكنَّ آلِهَتَنَا هذه تَشْفَعُ لنا عنده، فإذا جعلَ معه لها مُحَمَّدٌ

نصيبياً فنحن معه، فلَمَّا أمسى رسولُ الله ﷺ أتاه جبريلُ فقال: ماذا صنعتَ؟ تلوتَ

على النَّاسِ ما لم آتِكَ به عن الله، وقلتَ ما لم أَقُلْ لك! فحَزِنَ رسولُ ﷺ حزناً شديداً

وخافَ من الله خوفاً كثيراً، فأنزلَ الله هذه الآيةَ، فقالت قريشُ: نَدِمَ مُحَمَّدٌ على ما

ذَكَرَ من منزلةِ آلِهَتِنَا عندَ الله، فازدادوا شَرًّا إلى ما كانوا عليه.

قال قتادة: ﴿الْقَى الشَّيْطَانُ﴾ في تلاوته وهو ناعسٌ.

وقيل: ﴿الْقَى الشَّيْطَانُ﴾ في تلاوته بقراءةِ الشَّيْطَانِ رافعاً صوتَه، فظنَّ

النَّاسُ السَّامِعُونَ أَنَّهُ من قِراءةِ النَّبِيِّ ﷺ<sup>(١)</sup>.

(١) قصة الغرائق معروفة، ولا يصح فيها شيء، فقد رويت فيها مراسلات عن قتادة والضحاك وأبي =

ابن عيسى: تلاوة منافقٍ من شياطين الإنس، فحِيلَ إلى النَّاسِ أَنَّهُ من تلاوة النبيِّ عليه السَّلام<sup>(١)</sup>.

الحسن: تلك الغرائقُ العُلَى بزعمكم أيُّها المشركون<sup>(٢)</sup>.

= العالية وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم، وروي فيها خبر من طريق عطية العوفي عن ابن عباس، لكن إسناده ضعيف جداً. وتنظر هذه الأخبار في «تفسير الطبري» (١٦/٦٠٤ - ٦١٢).

وقد تكلم العلماء المحققون في توهين ما روي في هذه القصة وردها عقلاً ونقلاً فلا داعي للإطالة في ذلك. ويكفي في ردّها ما قاله القاضي عياض: «فيكفيك أنّ هذا حديث لم يُخرِّجه أحد من أهل الصحّة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل، وإنما أُولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المُولعون بكلِّ غريب، المتلقّفون من الصحف كلّ صحيح وسقيم، وصَدَقَ القاضي بكر بن العلاء المالكيّ حيث قال: لقد بُلي الناس ببعض أهل الأهواء والتفسير، وتعلّق بذلك المُلحدون مع ضَعْفِ نَقْلَتِهِ واضطراب رواياته وانقطاع إسناده واختلاف كلماته...». انظر: «الشفاء» (٢/١٢٥).

وممن تكلم في توهين هذه القصة الإمام أبو حفص النسفي في «التيسير في التفسير» عند هذه الآية، فذكر ثلاثة وجوه في إبطالها بحيث لا يبقى شك في ذلك لمن طالع كلامه. ثم ختم ذلك بقوله: فَبَطَلَتِ الوجوه كُلُّها، ولم يبق إلا وجهٌ واحد، وهو أن النبي ﷺ سكت عند قوله: ﴿وَمَنْزُةٌ الثَّالِثَةُ الْآخِرَى﴾ والشيطان حاضرٌ، فتكلّم الشيطان بهذه الكلمات متّصلاً بقراءة النبي ﷺ، فوقع عند بعضهم أن النبي ﷺ هو الذي تكلم بها، ويكون هذا اللقاء في قراءة النبي ﷺ، وكان الشيطان يتكلّم في زمن النبي ﷺ ويُسَمَعُ كلامه؛ كما ذُكر عنه في اليوم الذي مكروا بالنبي ﷺ في دار الندوة، وإبليس ظهر يوم أحدٍ على صورة شيخٍ نجديّ... إلى آخر ما قال.

قلت: وهذا الذي رجحه النسفي سيثير إليه المؤلف لاحقاً.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفاسير» (٢/٧٦٤)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفاسير» (٢/٧٦٤)، وعدّه من العجائب، وفيه: «كان قرأنا فنسخ».

وبعض المفسرين أنكّر هذا أصلاً، وقال: النبي عليه السلام معصومٌ من أن يجري على لسانه ما هو كفرٌ.

وبعضهم قال: هذا من الأخبار الآحاد التي لا تُوجب علماً.

ويحتمل أنه حكى كلامهم ثم أنكّر عليهم، وتقديرها: تلك الغرائق العلى<sup>(١)</sup> بزعمكم - كما قال الحسن - أمنها الشفاعةُ ترتجى، وكم ملك في السماوات لا تُغني شفاعتهم شيئاً؟! والله أعلم.

﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾: فيبين بطلان ذلك ويُخبر أنه من الشيطان  
﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾؛ أي: يُنزِلُهَا مُحْكَمَةً مُثَبَّتَةً<sup>(٢)</sup> لا يجد أحدٌ إلى بطلانها  
سبيلاً.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بَوَحْيِهِ ﴿حَكِيمٌ﴾ بِخَلْقِهِ.

\*\*\*

(٥٣) - ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ  
وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾.

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾: ضلّالاً. وقيل: امتحاناً. وقيل: عذاباً؛ أي:  
سبب عذاب.

﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: شكٌ ونفاقٌ، وهم المنافقون ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾  
هم المشركون ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾: المنافقين والمشركين ﴿لَفِي شِقَاقٍ﴾: خلافٍ  
﴿بَعِيدٍ﴾: عن الحق.

(١) في (ف) زيادة: «أيها المشركون».

(٢) في (ف): «مبينة».

وقيل: ﴿شَقَاقٍ بَعِيدٍ﴾: خلافٍ طويلٍ مع النَّبِيِّ والمؤمنين.

\*\*\*

(٥٤) - ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: الإيمان والتوحيد، وهم المؤمنون، وقيل: العقل والتمييز ﴿أَنَّهُ﴾: أن القرآن ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾: بالقرآن وبالله ﴿فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾: فيتواضعوا لله ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يُشَبِّهُهُمْ عليه.

\*\*\*

(٥٥) - ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَّةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾.

﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَّةٍ مِّنْهُ﴾: شكٌّ لا يفارقهم أبداً من سجود النبي عليه السلام، وقيل: ممّا تلاه، وقيل: من القرآن.

﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ﴾: القيامة، وقيل: الموت ﴿بَغْتَةً﴾: مباغتاً؛ أي: مفاجئاً.

﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ﴾ قيل: هو لأحد الشَّيئين على أصله، وقيل: بمعنى الواو<sup>(١)</sup>.

(١) الأول مذهب البصريين، والثاني مذهب الكوفيين، والبصريون يرون هذا شاذاً لا يُحمل عليه القرآن الكريم، وقد ذهب إليه قطرب، وارتضاه ابن مالك، وتبعه عامة المتأخرين. انظر: «حروف المعاني والصفات» للزجاجي (ص: ٥٢)، و«شرح الكتاب» للسيرافي (٣/ ٤٣٢)، و«الزاهر» للأزهري (ص: ٣٦)، و«الخصائص» لابن جني (٢/ ٤٦٢)، و«الإنصاف» للأنباري (٢/ ٣٩١)، و«شرح التسهيل» لابن مالك (٣/ ٣٦٤).

﴿عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾: يوم القيامة؛ لأنه لا يُعْقَبُ بعده يومٌ.

وقيل: عقيمٌ على الكفار فلا يكون لهم فيه خيرٌ.

وقيل: ﴿يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾: يوم بدرٍ، سُمِّيَ عقيماً لأنَّ نسلهم انقطع فيه، وقيل: لأنَّهم لم ينظروا إلى الليل، وقيل: عقيمٌ لعظم أمره، وأنَّه لا مثل له؛ لقتال الملائكة فيه.

\*\*\*

(٥٦-٥٧). ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾.

﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾: يوم القيامة، كقوله: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ﴾ [غافر: ١٦]

﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾: يقضي بينهم.

ثم بيَّن حكمه فيهم فقال: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ

﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾؛ أي: عذابٌ معه ذلَّةٌ

وهوانٌ.

وقيل: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: يوم بدرٍ، فحكَّم لنبِيِّه بالنصرة، وللمؤمنين بالجنة، ولأعدائه

بالقتل والهزيمة والنار.

\*\*\*

(٥٨) - ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَتَلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ

رِزْقًا حَسَنًا وَإِلَى اللَّهِ لَهُمْ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿٥٨﴾.

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: خرجوا من أوطانهم مجاهدين ﴿ثُمَّ

قَتَلُوا﴾ في الجهاد ﴿أَوْ مَاتُوا﴾ حتف أنفهم ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾:

الجنة ونعيمها.

وقيل: الشَّهَادَةُ ثم الْجَنَّةُ.

وقيل: العِلْمَ والحِكْمَةَ في الدُّنْيَا.

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ لَأَنَّهُ يَرْزُقُهُمْ إِلَى غَيْرِ نَهَائَةٍ.

\*\*\*

(٥٩) - ﴿لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.

﴿لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا﴾: مكاناً: الْجَنَّةُ، وقيل: هو مصدرٌ، وَمَنْ قرأ بالفتح

فعلى هذين الوجهين<sup>(١)</sup>.

﴿يَرْضَوْنَهُ﴾: الْجَنَّةُ يَرْضَاهَا كُلُّ أَحَدٍ لَا يَبْتَغِي عَنْهَا<sup>(٢)</sup> حَوْلًا ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾

بأحوالهم ﴿حَلِيمٌ﴾ لم يُعْجَلْهُمْ بالعقوبة والعذاب.

\*\*\*

(٦٠) - ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِقِبَ بِهِ، ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفْوٌ غَفُورٌ﴾.

﴿ذَلِكَ﴾: أي: الأمرُ ذَلِكَ ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِقِبَ بِهِ﴾ نزلت في قومٍ من

المشركين أرادوا قتالَ قومٍ من المسلمين لِيلَيْتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنَ الْمُحَرَّمِ، فكره المسلمون القتال فيه وسألوهم أن يكفوا عن قتالهم؛ للشَّهر الحرام، فأبى المشركون إِلَّا القتالَ، فقَاتَلَهُم المسلمون ونصر الله المسلمين<sup>(٣)</sup>.

وقيل: نزلت في أحدٍ<sup>(٤)</sup>.

(١) قرأ نافع: (مُدْخَلًا) بفتح الميم، والباقون بضمها. انظر: «السبعة» (ص: ٤٣٩)، و«التيسير» (ص: ٩٥).

(٢) في (ف): «يرضاه... لا يبتغي عنه».

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (٣/١٣٥).

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥١٥) عن قتادة، وابن أبي شيبه في «مصنفه» (٣٦٧٤٤) عن =

ومثله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ [النحل: ١٢٦]، فسُمِّيَ الأوَّلُ عقاباً ازدواجاً للكلام، ومثله قولهم: «كما تَدِينُ تُدَانُ»، والأوَّلُ ليس بمجازة.  
 ﴿ثُمَّ بُعِيَ عَلَيْهِ﴾؛ أي: حَارَبُوهُ بعد ذلك، وقيل: ﴿ثُمَّ بُعِيَ عَلَيْهِ﴾ بعد أَخَذِ حَقِّهِ.  
 ﴿لَيْنُصْرَتُهُ اللَّهُ﴾ أَوْجَبَ اللهُ على نفسه نصرَةَ المَبغِيِّ عليه.  
 مجاهدٌ: ﴿ثُمَّ بُعِيَ عَلَيْهِ﴾ يعني: مُحَمَّدًا ﷺ، وَعَدَهُ اللهُ أَنْ يَنْصُرَهُ<sup>(١)</sup>.  
 الحسن: ﴿ثُمَّ بُعِيَ عَلَيْهِ﴾: أُخْرِجَ مِنْ مَنْزِلِهِ<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ للمتصيرِ مِنَ الظَّالِمِ.

\*\*\*

(٦١) - ﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ

سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.

﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ فيكون

النَّهَارُ خمسَ عَشْرَةَ سَاعَةً، وَاللَّيْلُ تسعَ سَاعَاتٍ.

وقيل: اللَّيْلُ والنَّهَارُ أبدأً اثنتا عشرة سَاعَةً، تَطُولُ وَتَقْصُرُ السَّاعَاتُ<sup>(٣)</sup>.

والمعنى: فلا يخفى عليه شيءٌ فيهما ولا يعجزُ عن شيءٍ أَرَادَهُ.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ متَّصِلٌ بِالآيَةِ الأُولَى؛ أي: سَمِعَ قَوْلَ المَعاقِبِ وَالبَاغِي

﴿بَصِيرٌ﴾: أَبْصَرَ فَعَلَهُمْ، فَيَجْزِيهِمْ.

= الشعبي، كلاهما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٦٢٠) عن ابن جريج.

(٢) ذكره الواحدي في «البيسط» (١٥ / ٤٨١).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٦٦)، وعده من العجائب.

(٦٢) - ﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَتَى مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَتَى اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾.

﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ﴾؛ أي: ذو الحق. وقيل: هو المستحق للعبادة. وقيل: الثابت الموجود، لا أوّل لوجوده ولا آخر.

﴿وَأَتَى مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾: الأصنام، وقيل: الشيطان ﴿هُوَ الْبَاطِلُ﴾: الزائل لا وجود لوصف الإلهية له ﴿وَأَتَى اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾.

\*\*\*

(٦٣) - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾: مطراً، هذا استفهامٌ معناه الخبر، ولهذا رُفِعَ بعده: ﴿فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً﴾<sup>(١)</sup>.

قيل: أَنْزَلَ فَأَصْبَحَ، وَيُنزَلُ فَيُصْبِحُ، فاقْتَصِرَ مِنْ كُلِّ بِلْفِظَةٍ<sup>(٢)</sup>، ومنه قول الشاعر:  
ولقد أمرت على اللئيم يسبني  
فمضيت ثمّت قلت لا يعنيني<sup>(٣)</sup>

(١) ذكر سيوييه في «الكتاب» (٣/ ٤٠): أنه سأل الخليل عن هذه الآية فقال: «هذا واجب، وهو تنبيه، كأنك قلت: أسمع أن الله أنزل من السماء فكان كذا وكذا. وإنما خالف الواجب النفي؛ لأنك تنقض النفي إذا نصبت وتغير المعنى....». فليس اخضرار الأرض واقعاً من أجل الرؤية وبسببها، وإنما هو واقع في كل حال.

(٢) أي: تقدير الآية: أنزل من السماء ماء فأصبحت الأرض مخضرة، ويُنزل فتصبح، فافتى عن كلّ زمانٍ بذكر لفظ واحد، كما في البيت الآتي. انظر: «غرائب التفسير» (٢/ ٧٦٦).

(٣) أي: أمرت فيسبني فأمضي، كما مررت فسبني فمضيت، واستغرب المؤلف هذا القول في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٦٦)، وقد ذهب أبو علي في «الحجة» (٢/ ٢٠٨)، وابن جني في «الخصائص» =

قوله: ﴿فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ بالنبات بعد أن كانت مسودةً يابسةً.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾: لا يخفى عليه شيءٌ.

وقيل: ﴿لَطِيفٌ﴾ باستخراج النبات منها ﴿خَيْرٌ﴾: عالمٌ به.

\*\*\*

(٦٤) - ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾؛ أي: لغنيٌّ

عن خلقه حميدٌ على فعله.

\*\*\*

(٦٥) - ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَخَّرَ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ

أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَخَّرَ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾: تستعملونه فيما احتجتم إليه.

﴿وَالْفُلْكَ﴾: السفنَ ﴿تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾، فهي <sup>(١)</sup> عطفٌ على ﴿مَا﴾، و﴿تَجْرِي﴾

حالٌ لها.

وقيل: عطفٌ على اسم ﴿أَنْ﴾.

﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ﴾: يحفظها من أن تقع، وقيل: كراهة أن

تقع، وقيل: لئلا تقع ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾: بأمره وإرادته ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾

تفضل عليهم بما عد في الآية.

= (٣/ ٣٣٤) إلى أن المراد بالمضارع الماضي؛ أي: ولقد مررت. والبيت لشمر بن عمر الحنفي كما

في «الأصمعيات» (ص: ١٢٦).

(١) أي: لفظة (الفلك).

(٦٦) - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ .  
 ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ﴾؛ أي: في الأرحام ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند الموت ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ للبعث والنشور ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ قيل: عامٌّ، والمراد به: كفرانُ  
 النعمة.

وقيل: أراد بـ ﴿الْإِنْسَانَ﴾ الكفار.

\*\*\*

(٦٧) - ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ  
 إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ .

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾: أهل دين، وقيل: دين ﴿جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ قيل: عيداً، وقيل: موضع  
 عبادة، وقيل: إراقة دم، وقيل: شريعة تُعبدوا بها، وقيل: ذبيحة.

﴿هُم نَاسِكُوهُ﴾؛ أي: يَنسُكُونَ تلك المناسك ﴿فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ﴾؛ أي:  
 ليس لليهود وغيرهم من ذوي الأديان والمشركين بأن يُنْزِعُوا في شريعة قومك  
 وذبائحهم.

﴿وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾: ادعُ النَّاسَ إلى عبادة الله ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾: طريق  
 واضح.

\*\*\*

(٦٨ - ٦٩) - ﴿وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَخْتَكُم بَيْنَكُمْ يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ فِيمَا كُتِرْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ .

﴿وَإِنْ جَدَلُوكَ﴾ ولم يقبلوا منك ﴿فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ .  
 ﴿اللَّهُ يَخْتَكُم بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُتِرْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾: أوعدهم بحُكْمِهِ  
 فيهم يوم القيامة، ويجوز أن يكون استئنافاً.

وقيل: جادلوك في أكل الميتة، فقالوا: تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله (١)؟  
والآية منسوخة بآية السيف (٢).

\*\*\*

(٧٠) - ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ فيعلم أعمالكم فيجازيكم على ذلك.

﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ يريد: اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ يكونه بقوله: كن، فيكون (٣).

وقيل: إن الحكم بينكم يسير على الله.

\*\*\*

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٤٠٣ / ١٨) دون سند ولا راوٍ. وروي نحو هذا في نزول قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا رَزَقَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٢١]، رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٨٥٠) عن قتادة، ورواه الطبري في «تفسيره» (٩ / ٥٢٢ - ٥٢٦) عن ابن عباس وعكرمة وقاتدة ومجاهد والضحاك وغيرهم.

(٢) ذكر ابن حزم في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ١٧) أن قوله تعالى: ﴿وَلَنْ جَدُّكَ﴾ من المنسوخ قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾، وقال الواحدي في «البيضا» (١٥ / ٤٩٢): «قال الكلبي ومقاتل: نسخها آية السيف. وهذا النسخ الذي قال لا يرجع إلى الحكم؛ لأن الله يحكم يوم القيامة بين المحق والمبطل فيدخل المحق الجنة والمبطل النار، ولكن النسخ يعود إلى النبي ﷺ لما أمر بالقتال كان يقاتل من خالفه ولم يصدقه، ولا يدفع بالقول والمداراة كما أمر في هذه الآية بأن يقول إذا جادلوه: ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾».

(٣) «فيكون»: ليس في (ف).

(٧١) - ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن

نَصِيرٍ﴾.

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾؛ أي: حُجَّةً وبرهاناً على عبادته

﴿وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾؛ أي: يعبدونه تقليداً وجهلاً، لا عن عقلٍ وسمع.

﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾: مانع من عذابِ الله.

\*\*\*

(٧٢) - ﴿وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمُ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ

بِكَادُوبٍ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمُ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ مِّنْ ذَلِكُمْ النَّارُ وَعَدَّهَا

اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾.

﴿وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمُ﴾: على أهلِ مَكَّةَ ﴿آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ﴾ بالفرائض والأحكام،

والحلالِ والحرامِ؛ يريد: القرآنَ ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ﴾:

الكراهيةَ والعُبُوسَ والإنكارَ على تاليه، و﴿الْمُنْكَرَ﴾ مصدرٌ، ويجوز أن

يكون مفعولاً؛ أي: الذي تنكره<sup>(١)</sup>.

﴿بِكَادُوبٍ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمُ آيَاتِنَا﴾: يَقْرُبُونَ مِنَ الوَثْبِ

عليهم بالقتلِ والضَّرْبِ، وقيل: يَبْطِشُونَ، يقال: سَطَا بِهِ وَعَلِيهِ يَسْطُو سَطُوءًا وَسَطُوءَةً؛

إِذَا حَمَلَ عَلَيْهِ وَبَطَّشَ بِهِ.

ابنُ عيسى: السَّطُوءُ: إِظْهَارُ الْحَالِ الْهَائِلَةِ لِلْإِخَافَةِ<sup>(٢)</sup>.

﴿قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ مِّنْ ذَلِكُمْ﴾: بِشِرِّ عَلَيْكُمْ وَأَكْرَهَ إِلَيْكُمْ مِنَ الَّذِي تَسْمَعُونَ؛

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٦٦)، واستغربه.

(٢) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٧/ ٥١٣) بلفظ: «إظهار ما يهول للإخافة».

أي: إن ساءكم سماعُ كلامِ الله وفيه إبطال دينكم، وحسبتموه شراً لكم، فأنا أنبئكم بشرٌ من ذلكم، ثم فسّر فقال: ﴿النَّارُ﴾؛ أي: هي النار ﴿وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَّرَ الْمَصِيرُ﴾ النَّارُ.

وقيل: بأشدَّ<sup>(١)</sup> من سطوتكم.

وقيل: بشرٌ عليكم<sup>(٢)</sup> من غيظكم على من تلاه.

وقيل: بشرٌ عليكم ممّا يلحقُ التّالي منكم.

\*\*\*

(٧٣) - ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ

اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ﴾؛ أي: جُعِلَ مَثَلٌ، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ﴾

[آل عمران: ١١٢].

الأخفش: ليس هاهنا مَثَلٌ، وإنَّ المعنى: جَعَلَ الكفَّارَ لله مثلاً؛ أي: مثلاً وشبيهاً

في عبادةٍ غيرِهِ معه<sup>(٣)</sup>.

(١) كذا في النسختين الخطيتين، والظاهر أنها: «بشرٌ من سطوتكم» والله أعلم.

(٢) في (ف): «بشر لكم».

(٣) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (٢/ ٤٥٢)، وفيه: «فان قيل: فأين المَثَلُ؟ قلت: ليس هاهنا مثل؛

لأنه تبارك وتعالى قال: ضُرِبَ لِي مَثَلٌ فَجُعِلَ مَثَلًا عِنْدَهُمْ لِي، فاستمعوا لهذا المثل الذي جعلوه

مثلي في قولهم واتخاذهم الآلهة وأنهم لن يقدروا على خلق ذباب ولو اجتمعوا له وهم أضعف لو

سلبهم الذباب شيئاً فاجتمعوا جميعاً ليستنقذوه منه لم يقدروا على ذلك، فكيف تضرب هذه الآلهة

مثلاً لربها وهو رب كل شيء الواحد الذي ليس كمثلته شيء، وهو مع كل شيء، وأقرب من كل =

وقيل: هو مثلٌ من حيث المعنى؛ لأنه ضَرَبَ مَثَلٌ مَنْ يَعْبُدُ الأصنامَ بَمَنْ يَعْبُدُ ما لا يخلُقُ ذباباً.

قوله: ﴿فَأَسْتَعِمْوْا لَهُ إِيَّاكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ أَحْتَمَعُوا﴾ قيل: الأوثان، وقيل: الشياطين، وقيل: الرؤساء ﴿لَهُ﴾: لخلق الذباب، وجواب ﴿لو﴾ مضمراً؛ أي: لعجزوا عنه.

وخصَّ الذبابَ لمهانته وضعفه واستقداره، وسمي الذباب ذباباً لأنه يُدْبُ استقداراً واحتقاراً، وجمعه: أذَبَةٌ وَذُبَانٌ<sup>(١)</sup>.

﴿وَإِنْ يَسْأَلُكُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذْهُ مِنْهُ﴾؛ أي: إن يسألهم من الطعام الذي كانوا يضعونه لها<sup>(٢)</sup>.

وقيل: من العسل الذي كانوا يطلون رؤوسها.

وقيل: من العطر الذي كانوا يمسحونها به.

وقيل: أراد إفساد الذباب ثمار الناس وطعامهم.

وقيل: هو الألم الذي يمس الإنسان في عَضِّ الذباب أو قرصه.

﴿لَا يَسْتَنْقِذْهُ مِنْهُ﴾ لم يتهياً لهم تخليصه منه، تقول: أنقذه واستنقذه؛ إذا خَلَّصَه .

والمعنى: كيف يصلح للإلهية ما لا يقدر على دفع أذية ذبابٍ ضعيفٍ صغيرٍ

= شيء، وليس له شبه ولا مثل ولا كفاء.

(١) انظر: «أدب الكاتب» لابن قتيبة (ص: ٤١٠)، و«جمهرة اللغة» مادة: (ذ ب ب) (٢/ ١٠٠٠)،

و«الصحاح» (١/ ١٢٦)، و«تحرير ألفاظ التنبيه» للنووي (ص: ١٦٨).

(٢) في (ف): «يصنعونه لها». والمراد: الأصنام.

عن نفسه ﴿ضَعْفَ الطَّالِبِ﴾: الصَّنَمُ يَطْلُبُ مَا سُلِبَ مِنْهُ ﴿وَالْمَطْلُوبُ﴾: الذُّبَابُ يُطْلَبُ مَا سَلَبَ.

وقيل: ﴿الطَّالِبُ﴾: الكافر، ﴿وَالْمَطْلُوبُ﴾ إليه: الصَّنَمُ.

وقيل: معناه التَّعَجُّبُ؛ أي: ما أضعفَ هذا الطَّالِبَ وهذا المَطْلُوبَ<sup>(١)</sup>؟!

\*\*\*

(٧٤) - ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في مالك بن الصَّيْفِ وكعب بن الأشرف وجماعة من اليهود قالوا: خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَأَعْيَا مِنْ خَلْقِهَا، فَاسْتَلْقَى وَاسْتَرَاخَ يَوْمَ السَّبْتِ، فَوَضَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى<sup>(٢)</sup>.

والمعنى: ما عَظَّمُوهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ.

وقيل: ما عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ.

وقيل: ما وَصَفُوهُ حَقَّ صِفَتِهِ.

وقيل: ما اعتَقَدُوا فِي اللَّهِ مَا يَجِبُ اعتقاده.

أي: الذين جعلوا هذا الصَّنَمَ الضَّعِيفَ شَرِيكًا لِلَّهِ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾: لَا يَعْيَا وَلَا يُعَلَّبُ.

(١) يعني الضرب الفعل على صيغة (فَعُلُ)، وتضمَّنه معنى المدح والذم، وذلك بشرط أن يكون ذلك

الفعل يمكن التعجب منه بقياس، ولو لم يكن معناه التعجب لما لزم ذلك فيه، وقد حمل بعض

النحاة قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ على ذلك. انظر: «شرح التسهيل» لابن مالك

(٣/ ٢٨)، و«تحصيل القواعد» لناظر الجيش (٦/ ٢٦٢٤).

(٢) ذكره الواحدي في «البيسط» (١٥/ ٥٠٢) عن الكلبي.

وقيل: مُتَّصِلٌ بِالْأَوَّلِ؛ أي: لا يقدرُ أحدٌ على سَلْبِ شيءٍ من مملكته ولا على مُغالبته.

\*\*\*

(٧٥) - ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

بَصِيرٌ﴾.

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي﴾: يختارُ ﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ مثل جبريلَ وميكائيلَ عليهما السَّلَامُ وغيرَهما، فهم رسلُ الله إلى أنبيائه.

﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾؛ أي: ومن النَّاسِ رسلاً؛ يعني: محمّداً وموسى وعيسى عليهم السَّلَام، وغيرَهم من الأنبياء والمرسلين.

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لمقالتهم ﴿بَصِيرٌ﴾ بأفعالهم ومن هو خيرٌ لهم<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٧٦) - ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: أمر الدنيا ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: أمر الآخرة.

وقيل: ما مضى وما لم يأت.

وقيل: ما كان قبل خلق<sup>(٢)</sup> الملائكة والنبيين ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ بعد فنائهم.

وقيل: ما قدّموه وما أخروه.

﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾؛ أي: مرّجِعُ جميعِ الأمورِ إليه.

\*\*\*

(١) أي: من الناس والملائكة، فيصطفيه إليهم رسولاً.

(٢) «خلق» من (ف).

(٧٧) - ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ الكلبِيُّ: كانوا أوَّلَ الإسلامِ يصلُّونَ بغيرِ ركوعٍ ولا سجودٍ فأُمرُوا بهما<sup>(١)</sup>.

وقيل: معناه: صلُّوا، وقيل: ولا تُقصدوا بالركوع والسُّجود غيرَ الله من صنمٍ أو رياءٍ.

﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ يريد: سائرَ العباداتِ والفروضِ.

وقيل: وادعوا ربَّكم في صلاتِكُمْ؛ فإنَّها موضعُ رجائِكُمْ.

﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ أراد: النَّوافِلَ وسائرَ أبوابِ البرِّ.

﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾: كي تُفْلِحوا وتُفوزوا وتَبَقُوا في الجَنَّةِ.

وقيل: لتكونوا على رجاءِ الفلاحِ.

عليُّ رضي اللهُ عنه: إذا فعلتُمْ ذلكَ ظَفَرْتُمْ بالمراد<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) ذكر نحوه الفراء في «معاني القرآن» (٢/ ٢٣١) بلا نسبة، وفيه: «كان الناس يسجدون بلا ركوع، فأُمرُوا أن تكون صلاتهم بركوع قبل السجود»، ذكر السمرقندي في «تفسيره» (٢/ ٤٧١) عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه، وقال الألويسي في «روح المعاني» (١٧/ ٤٢٣): «لم نره في أثر يعتمد عليه».

(٢) لم أجده.

(٧٨) - ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۗ مَلَّةَ أَيْكُمْ ۗ ائْتِزِهِمْ ۗ هُوَ سَمَنَكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾.

﴿وَجَاهِدُوا﴾؛ أي: جاهدوا الكفار في نصرة الإسلام ﴿فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾، وحقُّ جهاده: أن لا تخافوا لومة لائم.

وقيل: اعملوا لله حقَّ عمله.

وقيل: حَتَّى لَا يُعْبَدَ غَيْرُهُ.

وقيل: هي كقوله: ﴿فَأَنْفِقُوا لِلَّهِ مَا أَسْطَغْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، و﴿أَنْفِقُوا لِلَّهِ حَقَّ تَقَاتِيهِ﴾

[آل عمران: ١٠٢].

ابن المبارك: هو جهاد النفس والهوى، وهو الجهاد الأكبر<sup>(١)</sup>.

﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾: اختاركم لهذا الدين.

وقيل: اختاركم لجهادِ عدوِّه ونصرة نبيِّه.

وقيل: معناه: هداكم.

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾: ضيق؛ أي: لم يضيِّق عليكم ولم يكلفكم

بما يشتدُّ القيامُ به عليكم، بل رخص لكم في جميع ما كلفكم من الصلاة والصوم وغير ذلك، وكذلك الخروج من الأيمان بالكفارات.

وقيل: معناه: جعل لكم من كلِّ ذنبٍ مخرجاً بالتوبة وردِّ المظلمة<sup>(٢)</sup>، فليس في

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٨ / ٤١٣)، والواحدي في «البيسط» (١٥ / ٥٠٦).

(٢) اللام فيه مثلثة على ما نقله الزبيدي في «تاج العروس» مادة: (ظ ل م) (٣٣ / ٣٥).

دين الإسلام ما لا سبيل إلى الخلاص، فلا عُدْرَ لأحدٍ في ترك الاستعداد للقيامة.

﴿مَلَّةَ آيِكُمْ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ في نصبِ المَلَّةِ أقوالٌ:

أحدها: خذوها واتَّبِعوها.

وقيل: وسَّع عليكم كَمَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ؛ لأنَّ العرب من ذرَّيْتِهِ. وقيل: لأنَّ النَّبِيَّ أَبُو

المؤمنين.

﴿هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا﴾ ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما في جماعة:

﴿هُوَ﴾؛ أي: الله سَمَّاكم المسلمين في التَّوراةِ والإنجيلِ وسائرِ كتبه<sup>(١)</sup>.

﴿وَفِي هَذَا﴾؛ أي: في القرآن، وقيل: في هذا الزَّمان.

الحسن: ﴿هُوَ﴾؛ أي: إِبْرَاهِيمُ سَمَّاكم المسلمين<sup>(٢)</sup>؛ يريد: قوله: ﴿وَأَجْعَلْنَا

مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨].

ويحتملُ على هذا التَّأويلِ أن يكونَ تقدِيرُ قوله: ﴿وَفِي هَذَا﴾؛ أي: في القرآن بيانُ

تسميته إِيَّاكم مسلمين، وهو قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]<sup>(٣)</sup>.

﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ بالطَّاعةِ والقبول.

وقيل: ﴿شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ في إبلاغِ رسالةِ رَبِّهِ إليكم.

وقيل: ﴿شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ يَزَكِّيكم.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٦٤٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «الله سماكم المسلمين من قبل».

(٢) ذكره مكي بن أبي طالب في «الهداية» (٧ / ٤٩٣٨) عن الحسن وابن زيد، ورواه الطبري في «تفسيره» (١٦ / ٦٤٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٥٠٧) عن ابن زيد.

(٣) ذكر هذا الاحتمال المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٦٨)، واستغربه.

﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ بتبليغ الرُّسُلِ رسالاتِ الله إليهم.

وقيل: شهداء على مَنْ بعدكم بأن قد بلغتم إليهم ما بَلَّغَ إليكم الرَّسُولُ.

﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ﴾ بشرائها ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ بفرائضها ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾:

تمسَّكوا بدينه وامتنعوا بطاعته عن معصيته، واجعلوه عصمةً لكم ممَّا تحذرون.

وقيل: تمسَّكوا بقول: لا إلهَ إِلاَّ اللهُ.

﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾: مالُكُمْ وناصرُكم ومتولِّي أموركم وخالقكم ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى﴾

لِمَنْ تَوْلَاهُ ونعم المولى لا يمنعُ الرِّزْقَ بالعصيان ﴿وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾: نعم النَّاصِرُ لمن

استنصره بلزوم عبادته.

\*\*\*

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ



# سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

مئة وثمانية عشرة آية<sup>(١)</sup>، مكّية بالإجماع<sup>(٢)</sup>.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾؛ أي: قد ظفروا بالأمنية، والفلاح: الظفر بالأمنية.

وقيل: فازوا، والفلاح: الفوز.

وقيل: بقوا، والفلاح: البقاء.

وقيل: رشدوا، والفلاح: الرشد وصلاح أمر الدين والدنيا.

وأفاد ﴿قَدْ﴾ تقريبَ الماضي من الراهن وإثباتَ الفلاح لهم في الحال<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(٢) - ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾.

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ في سبب النزول: عن محمد بن سيرين،

عن أبي هريرة رضي الله عنه: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ فِي الصَّلَاةِ إِلَى السَّمَاءِ،

(١) في الكوفي، وتسع عشرة آية في عدد الباقيين. انظر: «البيان» للداني (ص: ١٩١).

(٢) في (ف): «سورة المؤمنين مكية».

(٣) ذكره ابن فورك في «تفسيره» (١ / ٦٢)، وقد تقدمت الإشارة إلى هذا المعنى في التعليق على تفسير

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ، فَجَعَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجْهَهُ حَيْثُ يَسْجُدُ<sup>(١)</sup>.

وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْخُشُوعَ فِي الصَّلَاةِ هُوَ: أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَوْضِعِ سُجُودِهِ إِذَا كَانَ قَائِمًا.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِلَّا بِمَكَّةَ؛ فَإِنَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْبَيْتِ.

وَقِيلَ: ﴿خَشِعُونَ﴾: خَائِفُونَ.

وَقِيلَ: مُتَوَاضِعُونَ.

عَطَاءٌ: هُوَ أَلَّا تَعْبَثَ بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِكَ فِي الصَّلَاةِ<sup>(٢)</sup>؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَبْصَرَ رَجُلًا

يَعْبَثُ بِلَحِيَّتِهِ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ: «لَوْ خَشَعَ قَلْبُ هَذَا لَخَشَعَتْ جَوَارِحُهُ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الحاكم في «المستدرک» (٣٤٨٣) من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: «صحيح على شرط الشيخين لولا خلاف فيه على محمد، فقد قيل عنه مرسلًا». وقال الذهبي: «الصحيح مرسل».

والمرسل رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٣٢٦١)، وأبو داود في «المراسيل» (٤٥)، والطبري في «تفسيره» (١٧ / ٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢ / ٢٨٣) وقال: «هذا هو المحفوظ مرسل».

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٨ / ٤٣٥)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٦٩)، واستغربه.

(٣) رواه الترمذي الحكيم في «نوادير الأصول» (٣ / ٢١٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وسنده ضعيف كما قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١ / ١٠٥).

وفيه سليمان بن عمرو، قال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (٢ / ٤٠٠): «وسليمان بن عمرو هذا يشبه أن يكون هو أبو داود النخعي فإني لم أجد أحدًا في هذه الطبقة غيره، وقد اتفقوا على ضعفه، قال ابن عدي: أجمعوا على أنه يضع الحديث».

وقال العراقي: والمعروف أنه من قول سعيد بن المسيب. قلت: روى هذه القصة عن سعيد بن المسيب: ابن المبارك في «الزهد» (١١٨٨)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٣٣٠٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦٧٨٧)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١٥١).

وروى مثله المروزي أيضًا (١٥٠) عن حذيفة رضي الله عنه.

والخشوعُ في اللُّغَةِ: التَّذَلُّلُ وَالْإِخْبَاتُ.

\*\*\*

(٣) - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ﴾ ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: اللَّغْوُ: الباطلُ<sup>(١)</sup>.

الحسنُ: جميعُ المعاصي<sup>(٢)</sup>.

السُّدِّيُّ: الكذبُ<sup>(٣)</sup>.

وقيل: الشتمُ<sup>(٤)</sup>.

وقيل: مجالسُ المُبتَدِعِينَ.

الكلبيُّ: الحلفُ<sup>(٥)</sup>.

وَاللَّغْوُ: ما حَقَّهُ أَنْ يُطْرَحَ وَيُلْغَى.

﴿مُعْرِضُونَ﴾ الإِعْرَاضُ عَنِ الشَّيْءِ: أَنْ يَكُونَ فِي عُرْضٍ غَيْرِ عُرْضِهِ؛ أَي:

نَاحِيَّتِهِ وَجَانِبِهِ<sup>(٦)</sup>.

\*\*\*

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ١١).

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٥٦)، والطبري في «تفسيره» (١٧ / ١١).

(٣) ذكره عن السدي ابن الجوزي في «زاد المسير» (٣ / ٢٥٦)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون»

(٤ / ٤٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» (٣ / ١٥٢).

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٧ / ٣٩)، والواحدي في «البيسط» (١٥ / ٥٢٢)، عن ابن عباس

رضي الله عنهما.

(٦) تقدم نحوه في تفسير قوله تعالى: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾.

(٤) - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ الزَّكَاةُ فِي الشَّرْعِ: أداءُ الصَّدَقَةِ الواجِبَةِ فِي المَالِ

بالحولِ، وهو المرادُ فِي الآيةِ.

وقيل: صدقةُ الفِطْرِ.

وقيل: هي الصَّدَقَةُ؛ لأنَّ هذه السُّورَةَ نزلتْ قبل فرضِ الزَّكَاةِ.

واستعمل<sup>(١)</sup> لفظُ الفعلِ لعمومه فِي جميعِ الأفعالِ وكلِّ ما يُحدِثُ، قال أميَّةُ:

المُطعمونَ الطَّعامَ فِي السَّنَةِ الأزيمةِ والفاعِلونَ للزَّكواتِ<sup>(٢)</sup>

ودخلَ اللّامُ لتقدُّمِ المفعولِ، ولأنَّ اسمَ الفاعِلِ لا يبلغُ قوَّتهُ فِي العملِ قوَّةَ

الفعلِ، تقولُ: هذا ضاربٌ لزيدٍ، ولا يجوزُ: ضَرَبَ لزيدٍ<sup>(٣)</sup>.

ويحتملُ أن يكونَ المفعولُ محذوفًا، واللّامُ لامُ العِلَّةِ، والمعنى: يفعلون ما

يفعلون للزَّكَاةِ؛ أي: ليصيروا عندَ الله أذكيا.

\*\*\*

(٥) - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ لا يبذلونها فِي المُحرَّمِ.

(١) فِي (ف): «ويستعمل».

(٢) انظر: «ديوان أمية» (ص: ٣٠)، و«تفسير الثعلبي» (١٨ / ٤٤٤)، و«البيضا» (١٥ / ٥٣٣).

(٣) لأن تأخر العامل عن المفعول يكسبه ضعفًا، فتأتي هذه اللام لتقوي هذا الضعف، تقول: لك

ضربت، فإذا قدمت قلت: ضربتك، وكذا إذا كان العامل قريبًا قوي بهذه اللام. انظر: «المقتضب»

(٢ / ٣٧)، و«شرح التسهيل» لابن مالك (٣ / ١٤٨)، و«شرح الرضي على الكافية» (٢ / ٢٠٣)

و(٤ / ٢٨٤).

الحَسَنُ: ﴿لِفُرُوجِهِمْ﴾: لثيابهم<sup>(١)</sup>.

دخل اللّام لتقدّم المفعولِ وَصَغَفِ اسمِ الفاعلِ، كما سبق.

\*\*\*

(٦) - ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾.

﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ أراد: إلا على نساءهم وإمائهم، و﴿مَا﴾

بمعنى (من)<sup>(٢)</sup>.

و﴿عَلَىٰ﴾ هاهنا بمعنى (من)؛ أي: يحفظونها إلا من الأزواج والإماء<sup>(٣)</sup>.

وقيل: ضدّ الحفظِ الاسترسال والتخليّة، وذلك يقتضي (على).

المُبرّد: في الحفظِ معنى الامتناع، والتقديرُ عنده: امتنعتُ إلا على أزواجهم<sup>(٤)</sup>.

وذهبَ الزّجاجُ إلى أن المعنى: يُلامون في إطلاقِ ما حُظِرَ عليهم إلا على

أزواجهم<sup>(٥)</sup>.

والعبدُ والأمةُ يُسميانِ ملكَ اليمينِ دونَ العقارِ والدارِ.

﴿فَأَيُّهُمْ﴾؛ أي: الحافظينَ فزوجهم ﴿غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ لا يُلامون على استرسالها

على الأزواج والإماء.

(١) في (و) و(ن): «لنساءهم». والمثبت من (ف) و«غرائب التفسير» (٢/ ٧٧٠)، وفيه: «لثيابهم

حافظون فلا يكشفونها على محرم»، واستغربه.

(٢) ذكر هذا المبرد في «المقتضب» (١/ ٤٢)، وذكر وجهاً آخر، وهو أن تكون (ما) مصدرية. انظر:

(٢/ ٥٢)، وانظر: «شرح الكافية الشافية» لابن مالك (١/ ٢٧٦).

(٣) ذكره الفراء في «معاني القرآن» (٢/ ٢٣١).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٧١).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/ ٦)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٧١)، واستغربه.

(٧) - ﴿فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾.

﴿فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ﴾؛ أي: طلب سواها ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾؛ أي: مَنْ طلب من غير الأزواج والإماء قضاء شهوته فهو مُتَجَاوِزٌ ما حُدَّ له من الحلال إلى الحرام.

ومَنْ استَمَنَىٰ بيده فهو من العادين، وسُئِلَ ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عن ذلك فقال: هو ناكحُ يده<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٨) - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ الأمانة: ما اتُّمِنُوا فيه من أمرِ الدين والدُّنيا، من الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالِاغْتِسَالِ مِنَ الْحَدَثِ وَالْجَنَابَةِ، وكذلك أمانة بعضهم لبعض من الودائع والبضائع، وكذلك ما عُوِّدوا عليه في الدين والدُّنيا، وما عَقَدَ بعضهم لبعض من العقود والعهود التي يجبُ الوفاءُ بها. وأصلُ المُرَاعَاةِ: قيامُ الرَّاعِي بِإِصْلَاحِ ما يَتَوَلَّاهُ.

\*\*\*

(٩) - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ يريدُ: الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ؛ أي: يُحَافِظُونَ أوقاتها ووضوعها وركوعها وسجودها.

(١) لم أقف عليه عن ابن عباس رضي الله عنه، وقد استدل الإمام الشافعي رحمه الله على تحريم الاستمناء باليد بهذه الآية الكريمة. انظر: «الأم» (٥ / ١٠٢، ١٥٥).

وأعادَ ذَكَرَ الصَّلَاةِ وقد بدأ بها تأكيداً لحفظِ الصَّلَاةِ، ولأنَّ<sup>(١)</sup> الخشوعَ فيها غيرُ المُحافظةِ عليها<sup>(٢)</sup>.

وقيل: يُريدُ: التَّطَوُّعَ<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(١٠) - ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾؛ أي: الذين اجتمعَ فيهم هذه الخصالُ ﴿هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ ثمَّ بيَّنَ ما يرثونَ فقال:

(١١) - ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ في الوراثة أقوال:

أحدها: أنها بمعنى العاقبة وإن لم يكن لمن تقدمه.

والثاني: أنهم يرثون من الكفار منازلهم حيث فوّتها الكفار على أنفسهم بكفرهم؛ لأنَّ الله خلق لكلِّ إنسانٍ منزلاً في الجنة ومنزلاً في النار.

والثالث: الوراثة أقوى سببٍ يقع في ملكِ الشيء، لا يتعقبه ردٌّ ولا فسخٌ ولا إقالةٌ ولا نقضٌ<sup>(٤)</sup>.

والفردوس: البستانُ يجمعُ محاسنَ النباتِ والأشجارِ، والعربُ تُسمِّي البستانَ الذي فيه الكرّمُ فردوساً، وكرّمٌ مفردٌ: معروشٌ.

(١) في (ف): «ونهى».

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» (١٨ / ٤٤٩).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٦٩)، واستغربه.

(٤) تقدم هذا القول والذي قبله في تفسير قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾.

وقيل: أصله روميٌّ فعربَ (١).

الحسنُ في جماعةٍ: هي اسمُ الجنةِ (٢).

وقيل: أفضلُ الجنانِ وأوسطها، وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «إنَّ في الجنةِ مئةَ درجةٍ، بينَ كلِّ درجتينِ كما بينَ السماءِ والأرضِ، وإذا سألتُم اللهَ فاسألوه الفردوسَ فإنَّها أعلى الجنةِ، وفوقها عرشُ الرَّحمنِ، ومنها تُفجَّرُ أنهارُ الجنةِ» (٣).

﴿هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

\*\*\*

(١٢ - ١٣) - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ

مَكِينٍ ﴿.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ﴾ في الإنسانِ هاهنا قولان:

أحدهما: أَنَّهُ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالسَّلَالَةُ: كُلُّ لَطِيفٍ اسْتُخْرِجَ مِنْ كَثِيفٍ.

وقيل: السَّلَالَةُ: مَا يَخْرُجُ بَيْنَ الْأَصْبَعَيْنِ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا عَصِرَ.

ابنُ عيسى: السَّلَالَةُ: صَفْوَةُ الشَّيْءِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهُ؛ كَأَنَّهَا تُسَلُّ مِنْهُ (٤).

والمعنى: خَلَقْنَا آدَمَ مِنْ تَرِيَةِ سُلَّتْ وَنَزَعَتْ مِنْ طِينٍ؛ أَي: مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا.

(١) ذكر هذا السيوطي في «المهذب» (ص: ١٢٠ - ١٢١) عن مجاهد وسعيد بن جبير، وذكر عن السدي

أنها الكرم بالنبطية، وعن كعب أنها جنات الأعناب بالسريانية.

(٢) ذكره يحيى بن سلام في «تفسيره» (١ / ٣٩٤)، والماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ٤٧).

(٣) رواه البخاري (٢٧٩٠). وقد تقدم الكلام على (الفردوس) في تفسير قوله تعالى: ﴿كَانَتْ لَهُمْ

جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾.

(٤) ذكره ابن فورك في «تفسيره» (١ / ٧٠) بلا نسبة.

وأجمعوا على أن الله خلق آدم عليه السلام من ترابٍ.  
واختلفوا في حواء؛ والجمهور على أنها خلقت من ضلعٍ من أضلاعه.  
وقيل: خلقت من بقيّة طين آدم.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ﴾؛ أي: نسله، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه؛ لأنّ آدم لم يُصير نُطفةً، والمعنى: خلقنا نسله من نُطفةٍ، ومثله قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا سَلَمَةً مِنْ سُلَيْمٍ﴾ [السجدة: ٨].

والثاني: أن الإنسان عامٌ في بني آدم، والسُّلالة على هذا القول: النُّطفةُ، والطَّينُ: آدم عليه السلام؛ لأنّه خُلِقَ منه، وتقديره: خلقنا بني آدم من نُطفةِ آدم؛ فإنّ ابنَ عباسٍ رضي الله عنهما في جماعةٍ ذهبوا إلى أنّ السُّلالة هاهنا: ماءُ الفحل الذي هو آدم<sup>(١)</sup>.

﴿نُطْفَةً﴾؛ أي: قدرنا ذلك الماء نُطفةً، فذكر الكناية عن السُّلالة<sup>(٢)</sup> حملاً على المعنى؛ لأنّها الماء.

وقيل: يعودُ إلى الإنسان على تقدير ذكر بدء الخلق، وبنو آدم كلُّهم من نُطفةِ إلام عيسى عليه السلام؛ فإنّه خُلِقَ من الرُّوح، وقيل: من التُّرابِ كأدم.  
عطاءُ الخراساني: بلغني أنّه يذرُّ على النُّطفةِ من التُّربةِ التي يُدفنُ فيها<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ١٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «صفوة الماء»، وذكره

الثعلبي في «تفسيره» (١٨ / ٤٦٠) بلفظ: «أي: من صفوة ماء آدم - الذي هو من الطين - ومنه».

(٢) فقال: جعلناه؛ بضمير المذكر.

(٣) رواه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤ / ٤٠٠)، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥ / ٥٨٤) إلى

عبد بن حميد وابن المنذر، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٧٢)، وعده من العجائب.

الحسن: أي: خلقنا آدم من الطين ونسله من النطفة<sup>(١)</sup>.  
المبرد: النطفة: الماء الصافي يبقى في الشيء وإن كثر كدجلة وأشباهها، ونطفة  
الرجل مُشَبَّهَةٌ بذلك الماء<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً﴾: صيرناه وقدّرناه ﴿فِي قَرَارٍ﴾ القَرَارُ: مصدرٌ قرَّ يقرُّ  
قَرَارًا، ثم يُسَمَّى الموضعُ الذي يقرُّ فيه: قَرَارًا، والمرادُ به: الرَّحْمُ.  
﴿مَكِينٍ﴾: حصينٍ منيعٍ؛ أي: مكنَ لاستقراره فيه إلى التمام.

\*\*\*

(١٤) - ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا  
فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾؛ أي: صيرناها وقدّرناها، بدلالة تعدّيه إلى مفعولين  
والخلقُ يتعدّى إلى مفعولٍ واحدٍ<sup>(٣)</sup>، والمعنى: أحلنا النطفة البيضاء علقَةً حمراء،  
والعلقَةُ: القِطْعَةُ مِنَ الدَّمِ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٨ / ٦٠٠) عن قتادة بنحوه.

(٢) في «الصحاح» مادة: (ن ط ف): النطفة: الماء الصافي قل أو كثر، والجمع: النطاف، والنطفة: ماء  
الرجل، والجمع: نُطْفٌ.

(٣) ذكر المصنف أن (جعل) يأتي بمعنى: خلق، وصير، وسمّى، وحكم. ذكر ذلك في تفسير قوله تعالى:  
﴿وَجَعَلْنَا آيَاتٍ لِلنَّهَارِ وَاللَّيْلِ﴾، وذكر هنا أن (خلق) بمعنى: صير، وأنها تنصب لذلك مفعولين، وقال أبو  
حيان في «ارتشاف الضرب» (٤ / ٢١٠٦): «وقال بعض الناس: يصح أن يكون خلق بمعنى جعل،  
فيكسبها ذلك قوة التعدّي إلى اثنين، فيكون (ضعيفاً) من قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَوْحِيًّا﴾ مفعولاً  
ثانياً. اهـ. ولا أعلم نحوياً ذهب إلى أن (خلق) يتعدّى إلى اثنين، فيكون من هذا الباب». وقد نقل القرطبي  
في «تفسيره» (١٨ / ٢٠٨) عن سيبويه أنه جعل (طباقاً) في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ مفعولاً  
ثانياً، فيكون (خلق) بمعنى: جعل وصير ولم أقف على هذا النقل في «الكتاب»، والله أعلم.

﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾: أحلنا العلقَةَ مُضْغَةً، وهي القطعة من اللحم مقدار ما يُمضغ ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ﴾: أحلناها وصيرناها عظاماً ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾: أنبتنا عليها اللحم فصارت لها كاللباس.

﴿فَمَرَّ أَنشَانُهُ﴾ الهاءُ يعودُ إلى الإنسانِ.

وقيل: إلى المذكور؛ أي: أنشأنا ذلك.

﴿خَلَقَاءَ آخَرَ﴾ عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما في جماعة: أنه نفخ الروح<sup>(١)</sup>.

قتادة والضحاك: إنشأوه خلقاً آخر بعد الولادة في الطفولة والكهولة والاعتداء ونبات الشعر والسِّن<sup>(٢)</sup>.

مجاهد: أنه حين استوى شبابه<sup>(٣)</sup>.

الحسن: جعله ذكراً أو أنثى<sup>(٤)</sup>.

﴿تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ أي: المُقدِّرين؛ أي: أعلمهم وأصنعهم، والعربُ تُسمِّي كلَّ صانعٍ خالقاً.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٢٢)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٨ / ٤٦٣) عن ابن عباس ومجاهد والشعبي وعكرمة وأبي العالية والضحاك وابن زيد.

(٢) ذكره عنهما الواحدي في «البيسط» (١٥ / ٥٤٠) بلفظ: «هو نبات الشعر والأسنان»، ورواه عنهما بنحو هذا الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٢٤)، ورواه الطبري أيضاً عن ابن عباس بمعنى لفظ المؤلف، لكن إسناده ضعيف.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٢٤)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٧٣)، واستغربه.

(٤) ذكره الماتريدي في «تأويلات أهل السنة» (٧ / ٤٥٦)، وابن أبي زمنين في «تفسيره» (٣ / ١٩٦)،

والماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ٤٨)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٣ / ٢٥٧).

وقيل: خلقه حقيقةً، وخلق غيره مجازاً وتمثيلاً وباطلًا، من قوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [العنكبوت: ١٧]، الحُسنُ متعلقٌ بالخلق.

وروي أن عمر رضي الله عنه كان حاضرًا، فلما سمع الآية قال: فتبارك الله أحسن الخالقين، فوافق قراءته وحي جبريل عليه السلام، فقال النبي ﷺ: «هكذا أنزل»<sup>(١)</sup>، ويُقال: كان قائل هذا الكلام معاذ بن جبل رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>.  
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عبد الله بن أبي سرح يكتب هذه الآية لرسول الله ﷺ، فلما انتهى إلى قوله: ﴿حَلَقَاءَ آخَرَ﴾ عجب من تفصيل خلق الإنسان فقال: تبارك الله أحسن الخالقين، فقال النبي ﷺ: «اكتب، هكذا أنزلت»،

(١) رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٤١)، والآجري في «الشریعة» (١٣٢٩)، وابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» عند هذه الآية، من طريق أنس عن عمر رضي الله عنهما.  
ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٢٤٤)، و«الأوسط» (٥٦٦٢)، عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦٨ / ٩): «رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، وفيه أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض، وهو لين، وبقيه رجاله ثقات». وليس في هذه الروايات: «هكذا أنزل»، لكن روى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر - كما في «الدر المنثور» (٩٢ / ٦) - وابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السنة» (١٣٧) عن صالح أبي الخليل قال: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا أَشَاءَ تَلْوَءَ آخَرَ﴾ قال عمر: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ فقال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا خُتِمَتْ بِالَّذِي تَكَلَّمْتُ يَا عَمْرُ».

وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٧٧٣ / ٢)، واستغربه.

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٦٥٧)، وابن أبي حاتم في «تفسير ابن كثير» (٥ / ٤٠٩)، من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال ابن كثير: «وفي إسناد جابر بن يزيد الجعفي ضعيف جداً، وفي خبره هذا نكارة شديدة، وذلك أن هذه السورة مكية، وزيد بن ثابت إنما كتب الوحي بالمدينة، وكذلك إسلام معاذ بن جبل إنما كان بالمدينة أيضاً، فالله أعلم».

فَشَكََّ عِنْدَ ذَلِكَ وَقَالَ: إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ صَادِقًا فِيمَا يَقُولُ: إِنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ كَمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ، وَإِنْ قَالَ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ فَقَدْ قَلْتُ مِثْلَ مَا قَالَ، فَكَفَرَ بِاللَّهِ<sup>(١)</sup>.

وقيل: هذه الحكاية غيرُ صحيحة؛ لأنَّ ارتدادَه كان بالمدينة، وهذه السُّورة مَكِّيَّة.

\*\*\*

(١٥) - ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيْتُونَ﴾.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾: بعد الخلق.

وقيل: بعد ما ذكرنا من أمرِكم.

﴿لَمَيْتُونَ﴾ أي: صائرون إليه، فنزل منزلة الكائن؛ إذ لا بدَّ من كونه.

\*\*\*

(١٦) - ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْعَثُونَ﴾.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْعَثُونَ﴾: تُحْيَوْنَ بعد المماتِ للجزاء والحساب.

\*\*\*

(١) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٢ / ٤٧٦)، والواحي في «أسباب النزول» (ص: ٢٢٤) من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، ومعلوم أنه طريق ساقط، وقال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (٢ / ٤٠١): «غريب»، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٧٣)، وعده من العجائب.

وأصل القصة رواها أبو داود (٤٣٥٨)، والنسائي (٤٠٦٩)، ولفظه: «عن ابن عباس قال: كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله ﷺ، فأزله الشيطان، فلحق بالكفار، فأمر به رسول الله ﷺ أن يقتل يوم الفتح، فاستجار له عثمان بن عفان، فأجاره رسول الله ﷺ».

(١٧) - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ أجمع المفسرون على أن المراد بها: السماوات، جمع طريقة، وهي من قول العرب: طَارَقْتُ النَّعْلَ؛ أي: جعلتُ بعضها فوق بعض<sup>(١)</sup>.

وقيل: لأنها طُرُقُ الملائكة يسرون فيها ويقفون عليها<sup>(٢)</sup>.

وقيل: لأنَّ كُلَّ واحدةٍ منها طريقة<sup>(٣)</sup>؛ أي: حالٌ وهيئةٌ وصِبْغَةٌ غيرُ صِبْغَةٍ<sup>(٤)</sup> الأخرى.

﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ أي: كُنَّا حَافِظِينَ لِمَا خَلَقْنَا.

وقيل: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ فحفظناها عن السقوط عليهم.

وقيل: وما كُنَّا عَمَّنْ تَحْتَهَا مِنَ الْخَلْقِ غَافِلِينَ.

وقيل: وما كُنَّا عَنِ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ غَافِلِينَ فَيَقَعُ فِيهَا التَّفَاوُتُ وَالْفَطْوَرُ<sup>(٥)</sup>.

الحسن: لم يَعْقُلْ عَنِ إِنْزَالِ مَا يُحْيِيهِمْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَطْرِ<sup>(٦)</sup>.

وقيل: لم تَحْجُبْنَا السَّمَاوَاتُ عَمَّا تَحْتَهَا.

وقيل: ما كُنَّا عَنِ أَرْزَاقِهِمْ غَافِلِينَ، وَيَحْتَمِلُ: عَنِ شُكْرِهِمْ وَكُفْرِهِمْ.

وَالْغُفُولُ: ذَهَابُ الْمَعْنَى عَنِ النَّفْسِ، وَمِثْلُهُ السَّهْوُ.

(١) هذا قول الخليل وابن قتيبة، ونسب للفراء والزجاج. انظر: «العين» مادة: (ط ر ق) (٩٧/٥)،

و«معاني القرآن» للفراء (٢/٢٣٢)، و«غريبه» لابن قتيبة (ص: ٢٩٦)، و«معانيه» للزجاج (٩/٤)

و(٥/١٩٨)، و«اللباب» لابن عادل (١٤/١٨٥).

(٢) هذا قول علي بن عيسى الرقاني. انظر: «اللباب» لابن عادل (١٤/١٨٥).

(٣) في (ف): «لأنَّ لكلَّ واحدةٍ منها طريقةً».

(٤) في (ف): «وصبغة غير صبغة».

(٥) في (ف): «والفتور».

(٦) ذكره ابن أبي زمنين في «تفسيره» (٣/١٩٧)، والثعلبي في «تفسيره» (١٨/٤٧٣)، والماوردي في

«النكت والعيون» (٤/٤٩)، ولو أصر المصنف كلمة (عليهم)، لكان أظهر، وكذا لو لم يذكرها.

(١٨) - ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ طَوَّانَاعًا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهٖ لَقَدِرُونَ﴾.

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ﴾ أي: من جانب السماء.

وقيل: من السحاب.

وقيل: من عين السماء.

﴿مَاءً﴾: مطرًا ﴿بِقَدَرٍ﴾: قدر ما يكفيهم لشربهم وزرعهم.

وقيل: بقدر معلوم لا يزيد عليه ولا ينقص منه.

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: ليست سنة بأمر من سنة، ولكن الله يُصِرُّهُ حيثُ يشاء<sup>(١)</sup>.

وقيل: ﴿بِقَدَرٍ﴾: بوزن، والجارُّ والمجرورُ صفةٌ للماء.

وقيل: هذا الماء غير المطر، وإنما هو أنهارٌ أربعةٌ تخرج من الجنة: سيحان نهر الهند، وجيحان نهر بلخ، ودجلة والفرات نهر عراق، وزاد بعض المفسرين خامسًا وهو نيل مصر<sup>(٢)</sup>.

وقيل: جميع مياه الأرض من المطر، وهو قوله: ﴿فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ﴾؛ أي: جعلناه ثابتًا في الأرض ليتفجع به عباده في شربهم ومعاشهم، ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهٖ لَقَدِرُونَ﴾؛ أي: كما قدرنا على إنزاله نقدر على إذهابه، فيصبح ماؤكم غورًا.

\*\*\*

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «المطر والرعد» (٧٦)، والطبري في «تفسيره» (١٤ / ٤٠)، ورواه العقيلي

في «الضعفاء» (٣ / ٢٢٨) مرفوعًا وموقوفًا، وقال: «الموقوف أولى».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٧٤)، واستغربه.

(١٩) - ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ .  
 ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ﴾ : فخلقنا لكم بالماء ﴿جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ خصاً بالذكر لكثرتيهما بالحجاز. النَّخْلُ بمكَّة، والعِنَبُ بالطائف<sup>(١)</sup>.  
 ﴿لَّكُمْ فِيهَا﴾ : في الجنَّاتِ ﴿فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ﴾ سوى النَّخِيلِ والأَعْنَابِ .  
 وقال بعضُ المفسِّرين: التَّمْرُ والعِنَبُ ليسا من الفواكه، ولهذا أفرَدَ الفواكهَ بالذِّكْرِ<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ قيل: من النَّخِيلِ والأَعْنَابِ .  
 وقيل: من الجنَّاتِ؛ أي: من ثمارها وزروعها.  
 وقيل: من الفواكه<sup>(٣)</sup>، على تقدير: لتتفكَّهوا بها فتأكلوا منها؛ لأنَّ الواوَ تمنعُ من أن يكونَ الضَّميرُ من الفواكهِ إلاَّ بإضمارٍ كما ذكرتُ<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

(٢٠) - ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِّلْأَكْلِينِ﴾ .  
 ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ﴾ أي: وأنشأنا شجرةً، وهي شجرةُ الزَّيتونِ، وخصَّ بالذكرِ لبركتِهِ وكثرة الانتفاعِ به من الاستصباحِ به والاصطباحِ .  
 ﴿تَخْرُجُ﴾ : تنبُتُ، والطُّورُ: الجبلُ.

(١) ذكر نحوه الطبري في «تفسيره» (٢٨ / ١٧)، لكنه ذكر المدينة لا مكة، وذكر مكة سهو؛ فمكة في واد غير ذي زرع، والله أعلم.

(٢) قال الأزهرى في «تهذيب اللغة» (١٨ / ٦): «وما علمت أحداً في العرب قال في النخيل والكروم وثمارهما: إنها ليست من الفاكهة»، وذهب إلى أنها إنما ذكرت بعد الفاكهة تنبيهاً على فضلها.

(٣) ذكره الطبري في «تفسيره» (٢٨ / ١٧)، ونبّه المصنف على وجه جوازه في اللغة.

(٤) ذكر الزمخشري وجهاً آخر للإضمار، فقال: «لا يجوز أن يكون قوله: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ من قولهم: يأكل فلان من حرفة يحترفها، ومن ضيعة يغلثها، ومن تجارة يترج بها، يعنون أنها طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه...». انظر: «الكشاف» (٣ / ١٨٠).

عكرمة: هو الجبل بالسُّريانيَّة، والسَّيْنَاءُ: الحَسَنُ بالحِشْيَةِ<sup>(١)</sup>.  
 الكلبيُّ: كلُّ جبلٍ ذي شجرٍ: سِينَاءُ<sup>(٢)</sup>.  
 الضَّحَّاكُ: ﴿طُورِ سَيْنَاءَ﴾: الجبلُ الحَسَنُ بالنَّبَطِيَّةِ<sup>(٣)</sup>.  
 ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما في جماعةٍ: السَّيْنَاءُ: المُبَارَكُ<sup>(٤)</sup>.  
 وقيل: ﴿سَيْنَاءَ﴾: حجارةٌ<sup>(٥)</sup>. وقيل: ﴿سَيْنَاءَ﴾ اسمُ المكانِ، والجمهورُ على  
 أنَّه جبلُ موسى عليه السَّلَامُ بينَ مصرَ وأيلةَ.  
 ابنُ جريرٍ: ﴿سَيْنَاءَ﴾: اسمٌ علمٌ أُضيفَ إليه الطُّورُ فتعرَّفَ به<sup>(٦)</sup>.  
 وقيل: ﴿سَيْنَاءَ﴾: فِعَالٌ مِنَ السَّنَا، وهو الارتفاعُ.  
 وقيل: الطُّورُ أيضًا من الارتفاعِ، ومنه قولهم: عَدَا طَوْرَهُ: إذا جَاوَزَ الحدَّ<sup>(٧)</sup>.  
 ﴿تَبَّتْ بِالذُّهْنِ﴾: مَنْ فَتَحَ فالبَاءُ لِلتَّعَدِّيِّ؛ أي: تُخْرِجُ الذَّهْنَ، وَسُمِّيَ الزَّيْتُونُ  
 دُهْنًا بما يُؤوَلُ إليه، وَمَنْ ضَمَّ<sup>(٨)</sup> فَله ثَلَاثَةُ أَوْجِهٍ:  
 أَحَدُهَا: أَنْ تَكُونَ البَاءُ زِيَادَةً؛ كقولهم:

- (١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٥ / ٣٠)، والواحدي في «البيسط» (١٥ / ٥٤٨).  
 (٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢ / ٤١٤)، وذكره السمرقندي في «تفسيره» (٢ / ٤٧٧).  
 (٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٣٠)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٨ / ٤٧٦)، والواحدي في  
 «البيسط» (١٥ / ٥٤٨)، وذكره السيوطي في «المهذب» (ص: ١٠٣).  
 (٤) هو مستفاد من كلام ابن عباس الذي رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٢٩) بلفظ: «هو جبل بالشام مبارك».  
 (٥) ذكره الماتريدي في «تأويلات أهل السنة» (٧ / ٤٦١)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير»  
 (٢ / ٧٧٤)، واستغربه.  
 (٦) انظر: «تفسير الطبري» (١٧ / ٣١).  
 (٧) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٧٤) مع ما قبله، جعله قولاً واحداً، وعده من العجائب.  
 (٨) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم التاء وكسر الباء، والباقون بفتح التاء وضم الباء. انظر: «السبعة»  
 (ص: ٤٤٥)، و«التيسير» (ص: ١٥٩).

نَضْرَبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ<sup>(١)</sup>

والثاني: أن تكون للحال والمفعول محذوف؛ أي: تُنبتُ الزيتونَ ومعه الدهنُ، كما تقول: خرجَ بثيابه؛ أي: معه ثيابه، يُريدُ: تشرَبُ الماءَ وتُخرِجُ الدهنَ.

والثالثُ: أن يكونَ (أُنبتَ) لازماً<sup>(٢)</sup>، ومنه قولُ الشاعرِ:

رَأَيْتُ بَنِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بِيوتِهِمْ قَطِينًا لَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ<sup>(٣)</sup>  
وَالزَّيْتُونَ: المعروفُ، وَالزَّيْتُ دُهْنُهُ، وَالدهنُ: عَصَارَةُ اللُّوزِ وَالزَّيْتُونَ وَغَيْرِهِمَا،  
وَالدهنُ بِالْفَتْحِ: مَسْحُ الشَّيْءِ بِالدهنِ.

وقيل: ﴿تُنبتُ بِالدهنِ﴾ بِالْمَطْرِ اللَّيِّنِ، حَكَاهُ أَقْضَى الْقَضَاةِ، وَهُوَ غَرِيبٌ<sup>(٤)</sup>.

﴿وَصَبِغٌ لِأَكْلِينَ﴾: إِدَامٌ لِهَمٍّ، وَالصَّبِغُ: الْمَائِعُ مِنَ الْإِدَامِ يُغَمَسُ فِيهِ الْخَبْزُ،  
وَالْقِيَاسُ: أَنْ يَكُونَ الصَّبِغُ غَيْرَ الدهنِ؛ لِأَنَّ الْمَعطُوفَ غَيْرَ الْمَعطُوفِ عَلَيْهِ<sup>(٥)</sup>.

(١) الرجز للناطقة الجعدي. انظر: «ديوانه» (ص: ٢١٦)، وفيه: نضرب بالبيض، وقبله:

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج

وقد ذكره بلفظ المصنف أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (٢/٢٦٤)، وابن قتيبة في «أدب الكاتب» (ص: ٥٢٢)، وكراع النمل في «المنتخب» (١/٧١١)، والطبراني في «تفسيره» (٢٣/١٥٤)، وغيرهم.

(٢) فهو بمعنى: نبت. انظر: «المخصص» لابن سيده (٤/٣٥٣)، و«ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد» للجواليقي (ص: ٧٢).

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى من قصيدة في مدح هرم بن سنان وقومه. انظر: «ديوان زهير» بشرح الششمري (ص: ٢٢)، و«معاني القرآن» للفراء (٢/٢٣٣)، و«تفسير الطبري» (١٧/٣٣)، و«معاني القرآن» للزجاج (٤/١٠)، و«معاني القرآن» للنحاس (٤/٤٥٣)، و«المحتسب» (٢/٨٩).

قطينا؛ أي: مقيماً، جمع قاطن، يقول: رأيت ذوي الحاجات مقيمين حول بيوتهم لقضاء حوائجهم، حتى إذا نبت البقل وظهر الخصبُ فينتجعون وينفضون من حولها. انظر: «فتوح الغيب» (١٠/٥٦٧).

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤/٥٠) عن محمد بن درستويه، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/٧٧٥)، واستغربه.

(٥) انظر: «شرح الكتاب» للسيرافي (٣/١٧٩)، وقد نقل أبو حيان في «البحر المحيط» (٧/٥٥٥) =

الفراء: الصَّبغُ: الزَّيْتُ بعينه<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٢١) - ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُنْقِضُوا مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنفَعٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ﴾: جمعُ نَعَمٍ، وهو الإبلُ.

وقيل: الإبلُ والبقرُ والغنمُ، وقد سبق<sup>(٢)</sup>.

﴿لَعِبْرَةً﴾: اتِّعَاطًا.

﴿تُنْقِضُوا﴾ يعني: اللَّبَنَ، (سَقَى) و(أَسْقَى) لُغْتَانِ<sup>(٣)</sup>، وَقُرَيْئٌ بِالتَّاءِ<sup>(٤)</sup>، فيكونُ

الفعلُ لـ ﴿الْأَنْعَامِ﴾.

﴿مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾: من العَلْفِ والكلأِ والحشيشِ؛ فَإِنَّ اللَّبْنَ منه يكونُ.

وقيل: قوله: ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ كقولهِ: ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ﴾ [النحل: ٦٦].

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنفَعٌ كَثِيرَةٌ﴾ في ظُهورِها ورُكوبِها وأوبارِها وأصوافِها وأشعارِها،

﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ يعني: لحومِها.

\*\*\*

(٢٢) - ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾.

﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ﴾ يعني: الإبلُ تَركبونَ عليها في البرِّ، وعلى الفُلْكِ في

= كلام المصنف هذا.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٢٣٣).

(٢) في تفسير قوله تعالى: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ وقوله: ﴿أُجِلَّتْ لَكُمْ بِهَيْمَةَ الْأَنْعَامِ﴾.

(٣) انظر: «العين» مادة: (س ق ي) (٥/ ١٩٠)، و«معاني القرآن» للزجاج (٣/ ٢٠٨)، و«الحجة» لأبي

علي (٥/ ٢٩٣).

(٤) هي قراءة أبي جعفر، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ويعقوب بفتح النون من السَّقَى،

والباقون بضمها من الإِسْقَاءِ. انظر: «السبعة» (ص: ٤٤٥)، و«التيسير» (ص: ١٣٨)، و«النشر» (٢/ ٣٠٤).

البحرِ ﴿تُحْمَلُونَ﴾ تقول: حملته حُمْلَانًا: أركبته، وقد سبق<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٢٣) - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَنْفِقُونَ﴾

نَنْفِقُونَ ﴿

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ﴾: وحّدوه وأطيعوه ﴿مَالِكُمْ

مِنْ إِلَهٍ﴾: معبودٍ ﴿غَيْرُهُ أَفَلَا تَنْفِقُونَ﴾: أفلا تخافون أن يهلككم في الدنيا بعذاب

الاستيصال، ثم في الآخرة بعذاب النار؟

\*\*\*

(٢٤) - ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَنْفِضَ عَلَيْكُمْ وَكَوِّ

شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِمَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ﴾.

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ أي: أشرافهم لعوامهم ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ﴾: آدمي

﴿مِثْلَكُمْ﴾ يأكل ويشرب ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْفِضَ عَلَيْكُمْ﴾ يسودكم ويرأسكم. وقيل: يتكلف

أن يكون أفضل منكم فتطيعوه فيما يأمركم به وينهاكم عنه.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزِلَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: لو شاء الله إرسال رسولٍ لأرسل ملائكة.

﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ﴾ فيه أقوال:

أحدها: ما سمعنا آدميًا بعثه الله رسولًا.

والثاني: ما سمعنا بما يأمرنا به من التوحيد.

والثالث: ما سمعنا سبَّ الهتنا وإنكار عبادتها كما يسبّه هذا وينكر عبادته.

وقوله: ﴿فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ﴾ قيل: هو الأب الأدنى؛ لأنه هو الأقرب، فصار

هو الأوّل.

(١) في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْتَ لَا أَحَدٌ مَّا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾.

وقيل: هو الأبُّ الأبعد؛ لأنه أوَّلُ أبٍ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٢٥) - ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فُتِرَ بِصَوَابِهِ حَتَّىٰ حِينٍ﴾.

﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ﴾: ما هو إلا رجلٌ به جنونٌ: سوداءٌ تغلبُ على دماغه فتُنقِصُ من عقله ورأيه، ولجنونه يأتي بمثل هذا. وقيل: لجنونه طمعٌ فيما طمع. ﴿فُتِرَ بِصَوَابِهِ حَتَّىٰ حِينٍ﴾: فانتظروا حتى يموتَ فتتجوا منه ولا تقتلوه، أو يُفَيِّقَ من جنونه فيدعُ هذا، أو يستبينَ جنونه فيُعدِرُ.

\*\*\*

(٢٦) - ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي﴾.

﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي﴾ أي: فلما أيس من إيمانهم قال: يا ربِّ انتقم لي فأهلكهم بسببِ تكذيبهم إياي.

\*\*\*

(٢٧) - ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ﴾

فَأَسْلَكَ فِيهَا مِنَ الْكُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ﴾.

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾: بحفظنا ﴿وَوَحِّينَا﴾: أمرنا.

وقيل: ﴿وَوَحِّينَا﴾ تعليمنا إياك صنعتها.

﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾: عذابنا ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾: وطلَع الصُّبْحُ، وقيل: وحومي

الوطيس<sup>(٢)</sup>، وقد سبق في (هود).

(١) ذكر الوجهين الماوردي في «النكت والعيون» (٥٢/٤).

(٢) هذا قول ابن بحر، ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥٢/٤)، وذكره المصنف في «غرائب =

﴿فَأَسْأَلُكَ فِيهَا﴾: أَدْخَلَ فِي السَّفِينَةِ، وَ(سَلَّكَ) مُتَعَدًّا؛ كَقَوْلِهِ: ﴿مَا سَلَكَ كُرْفِي سَقَرًا﴾ [المدثر: ٤٢].

﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ آتَيْنِ﴾: مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْحَيَوَانِ ذَكَرًا وَأُنْثَى.  
 ﴿وَأَهْلَكَ﴾: نِسَاءَكَ وَأَوْلَادَكَ. وَقِيلَ: مَنْ آمَنَ مَعَكَ.  
 ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ أَي: سَبَقَ الْقَوْلُ مِنَ اللَّهِ بِهَلَاكِهِ، وَهُوَ ابْنُهُ  
 وَإِحْدَى زَوْجَتَيْهِ.

وقيل: سبق القول بأنه لا يؤمن.  
 وقيل: ﴿وَأَهْلَكَ﴾ من الإهلاك<sup>(١)</sup>، فيكون سبق القول بخلاصه.  
 ﴿وَلَا تَخْطِئُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرَفُونَ﴾؛ أَي: لَا تَسْأَلُنِي إِجْنَاءَهُمْ، فَإِنِّي أُغْرِقُهُمْ.

\*\*\*

(٢٨) - ﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَخَّشَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.  
 ﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ﴾ أَي: إِذَا عَلَوْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ مُسْتَوِيًّا.  
 وقيل: إِذَا اسْتَقَرَّ الْفُلُكَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ.  
 ﴿فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَخَّشَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: مِنْ أَذَى الْكُفَّارِ.  
 وقيل: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَنْ أَهْلَكَهُمْ وَلَمْ يُهْلِكْنَا.

\*\*\*

(٢٩) - ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾.  
 ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا﴾ أَي: أَنْزِلْهُ، وَقِيلَ: مَكَانًا، وَمَنْ فَتَحَ<sup>(٢)</sup> جَعَلَهُ مَكَانًا

= التفسير (٢/ ٧٧٥)، وعدّه من العجائب.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٧٥)، وعدّه من العجائب.

(٢) قرأ عاصم في رواية أبي بكر بفتح الميم وكسر الزاي، والباقون بضم الميم وفتح الزاي. انظر:

«السبعة» (ص: ٤٤٥)، و«التيسير» (ص: ١٥٩).

مُبَارَكًا بِالسَّلَامَةِ وَالنَّجَاةِ. قَالَهَا عِنْدَ الرُّكُوبِ فِي السَّفِينَةِ. وَقِيلَ: قَالَهَا عِنْدَ النَّزُولِ  
عَنْهَا وَالخُرُوجِ مِنْهَا<sup>(١)</sup>.

﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾.

\*\*\*

(٣٠) - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ فيما فعل بنوح وقومه ﴿لَآيَاتٍ﴾ لعبراً ومواعظ ﴿وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾  
مُتَحِينَ عِبَادَنَا بِالغَرَقِ وَالْإِهْلَاكِ.

وقيل: بِاتِّخَاذِ السَّفِينِ، وَكَانَتْ أَوَّلَ سَفِينَةٍ صُنِعَتْ<sup>(٢)</sup>.

﴿وَإِنْ﴾ هِيَ الْمُخَفَّفَةُ مِنَ الْمُحَقَّقَةِ، وَاللَّامُ لِلْفِرْقِ<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(٣١) - ﴿فَرَأَيْنَاهُمْ بَعْدَهُمْ قُرْآنًا آخِرِينَ﴾.

﴿فَرَأَيْنَاهُمْ﴾: خَلَقْنَا وَأَظْهَرْنَا ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: بَعْدَ قَوْمِ نُوحٍ ﴿قُرْآنًا﴾: قَوْمًا ﴿آخِرِينَ﴾.

\*\*\*

(٣٢) - ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.

﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ﴾ أَي: إِلَيْهِمْ، وَأَفَادَ ﴿فِيهِمْ﴾ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِمْ مِنْ مَّكَانٍ غَيْرِ مَكَانِهِمْ، وَإِنَّمَا

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٧٥)، واستغربه.

(٢) ذكر ذلك المصنف في «البرهان» (ص: ١٢١)، و«غرائب التفسير» (١/ ٤١٠)، وذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٥/ ٨١)، والسمين الحلبي في «الدر المصون» (٥/ ٣٥٤)، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٤/ ١٤١) وقال: «إن صحَّ».

(٣) وهي التي تلزم دخول خبر (إن) المخففة؛ لتمييزها عن (إن) النافية، وتسمى لام الفصل. انظر: «الأصول»

لابن السراج (١/ ٢٣٥)، و«اللامات» للزجاجي (ص: ١٥٠)، و«البديع» لابن الأثير (١/ ٥٥٦).

أَوْحَى إِلَيْهِ وَهُوَ فِيمَا بَيْنَهُمْ ﴿رُسُلًا مِنْهُمْ﴾ أَي: مِنْ قَوْمِهِمْ، وَفِي الرَّسُولِ وَالْقَوْمِ قَوْلَانِ:  
ابْنُ جَرِيرٍ: الرَّسُولُ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْقَوْمُ ثَمُودٌ<sup>(١)</sup>.  
غَيْرُهُ: الرَّسُولُ هُوْدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْقَوْمُ عَادٌ.  
﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.

\*\*\*

(٣٣) - ﴿وَقَالَ الْمَلَأَمِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلْفَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾.

﴿وَقَالَ الْمَلَأَمِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلْفَاءِ الْآخِرَةِ﴾ ذَكَرَ بِالْوَاوِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجَوَابٍ  
لِلنَّبِيِّ مُتَّصِلٌ بِكَلَامِهِ، وَفِي قِصَّةِ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْفَاءِ لِأَنَّهُ جَوَابٌ لِقَوْلِهِ: ﴿فَقَالَ يَقَوْمِ﴾  
[المؤمنون: ٢٣] وَقَعَّ عَقِيْبِهِ، وَقُدِّمَ ﴿مِنْ قَوْمِهِ﴾ كِرَاهَةً لِإِحَالَةِ بَيْنِ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ  
عَلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ، وَذَلِكَ مَمْتَنَعٌ مَعَ الصَّلَاةِ، وَأُخِّرَ فِي الْآخِرَى حَيْثُ لَمْ تَطَّلِ الصَّلَاةُ<sup>(٢)</sup>.  
وَمَعْنَى ﴿وَكَذَّبُوا بِإِلْفَاءِ الْآخِرَةِ﴾ أَنْكَرُوا الْبَعْثَ وَالنُّشُورَ.

﴿وَأَتْرَفْنَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْأَوْلَادِ فَتَنَعَمُوا فِيهَا، وَالتَّرْفَةُ: النَّعْمَةُ.  
وَقِيلَ: التُّحْفَةُ.

﴿مَا هَذَا﴾ أَي: النَّبِيُّ ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾  
فَمِنْ أَيْنَ يَدْعِي رِسَالَةَ اللَّهِ مِنْ بَيْنِكُمْ، وَلَيْسَ هُوَ بِأَوْلَى بِهَا مِنْ غَيْرِهِ؟

\*\*\*

(٣٤) - ﴿وَلَيْنَ أَطْعَمْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ﴾.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٧ / ٣٩).

(٢) انظر: «درة التنزيل» للخطيب الإسكافي (٣ / ٩٣٤ - ٩٣٦).

﴿وَلَيْنَ أَطْعَمُهُمْ بَشْرًا مِّثْلَكُمْ﴾ فيما يأمركم به وينهاكم عنه ﴿إِنَّكُمْ إِذَا لَخْسِرُونَ﴾  
عقولكم، ومغبونون رأيكم.

\*\*\*

(٣٥) - ﴿أَيُّدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ﴾.

﴿أَيُّدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا﴾ أي: إذا صرتم تراباً وعظاماً لا لحم عليها ولا جلد ﴿أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ﴾: مبعوثون للسؤال والحساب والثواب والعقاب.  
وكرر ﴿أَنْكُمْ﴾ لما طال الكلام دون الخبر، وتقديره: أيعدكم أنكم مخرجون إذا  
مُتُّم وكنتم تراباً وعظاماً<sup>(١)</sup>.

وقيل: ﴿أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ﴾ في تقدير المصدر، وقوله: ﴿إِذَا مِتُّمْ﴾ خبره تقدّم عليه،  
وتقدير: أنكم إخراجكم إذا متُّم، والجملة خبر (أن)، وهذا رأي أبي علي<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٣٦) - ﴿هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ﴾.

﴿هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ﴾ ابن عباس رضي الله عنهما: بعيدٌ بعيدٌ ما تُوعَدون<sup>(٣)</sup>.  
وقيل: بُعداً بُعداً.

والمحققون على أنه من الأسماء التي سُميت الأفعال بها، وأنها وقعت في  
الخبر كسرعان وشتان<sup>(٤)</sup>، وتقديره: بُعد إخراجكم بُعد إخراجكم لوعدكم.

(١) ذكره الخطيب الإسكافي في «درة التنزيل» (٥٥٩ / ٢)، وذكره المصنف في «البرهان» (ص: ١٦٣).

(٢) انظر: «المسائل البصرية» لأبي علي الفارسي (١ / ٦٦٨ - ٦٧١).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٤٢)، وذكره البخاري بعد حديث (٤٧٤٤) معلقاً.

(٤) انظر: «المقتضب» للمبرد (٣ / ١٨٢)، و«الإيضاح» لأبي علي (ص: ١٦٥)، و«المسائل

العسكريات» له أيضاً (ص: ٦٧).

(٣٧) - ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾.

﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ أي: ما الحياة إلا حياتنا الدنيا التي نحن فيها ودنّت منّا، والحياة التي تدّعي بعد الموت باطلّة، و(هي) كناية عن الحياة. وقيل: (هي) كناية عن النّهاية؛ أي: ما نهايتنا ومدّة بقائنا إلا حياتنا الدنيا، ولا بعث بعدها ولا حياة<sup>(١)</sup>.

وقيل: هي كناية عن الأحوال؛ أي: ما أحوالنا إلا حياتنا التي نحن فيها، ثمّ نموت وقد انقضى الأمر وانقطع النّظام<sup>(٢)</sup>.

﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ أي: يموت الآباء ويحيا الأولاد ثمّ يموتون.

وقيل: يموت قوم ويولد قوم.

وقيل: فيها تقديم وتأخير، وتقديره: إن هي إلا حياتنا الدنيا نحيا ونموت ﴿وَمَا

نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ بعد الموت.

\*\*\*

(٣٨) - ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿إِنَّ هُوَ﴾: ما هو ﴿إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ﴾: اختلق ﴿عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ في دعواه الرّسالة

والبعث بعد الموت ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾: بمصدّقين فيما يدّعيه ولا نؤمن به.

\*\*\*

(٣٩) - ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ﴾.

﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ﴾ أي: أهلكهم بسبب تكذيبهم إياي وانتقم لي منهم.

دعا الرّسول عليهم فأجابّه الله بقوله:

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٧٧)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٧٧)، وعدّه من العجائب.

(٤٠) - ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِرِينَ﴾.

﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ﴾ أي: عن قليلٍ من الزَّمانِ، و(ما) صلةٌ.  
﴿لَيُصْبِحُنَّ نَادِرِينَ﴾ إذا عاينوا ما يحلُّ بهم ثمَّ لا ينفَعُهُم ندمُهُم.

\*\*\*

(٤١) - ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ صاح بهم جبريلُ صيحةً هائلةً تصدَّعتْ قلوبُهُم فماتوا بها؛ وذلك أنَّ قومَ صالحٍ أهلكوا بالصَّيْحَةَ.  
وقيل: هي عبارةٌ عن أيِّ عذابٍ كان.

﴿بِالْحَقِّ﴾ أي: لا دافع لها.

وقيل: بما استحقَّوه بفعلهم.

ويحتملُ معنى ﴿بِالْحَقِّ﴾: بالوعدِ الصِّدقِ.

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ ابنُ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما: بالياء<sup>(١)</sup>.

وقيل: مَوْتَى صَرَعى كالغُثَاءِ، وهو: ما يحمله السَّيْلُ ممَّا قد بلي وتغيَّرَ من القصبِ والورقِ وغير ذلك.

وقيل: هي كقولِ العربِ لِمَنْ ذهبَ وهلكَ: سألَ به السَّيْلُ؛ لأنَّ ما حمَلَهُ السَّيْلُ

يُسَمَّى غُثَاءً<sup>(٢)</sup>.

وقيل: هو كقولِهِ: ﴿كَانَتْهُمْ أَعْجَازٌ مَخْلٍ خَاوِيَةً﴾ [الحاقة: ٧]<sup>(٣)</sup>.

﴿فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٤٦) ولفظه: «جعلوا كالشيء الميت البالي من الشجر».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٧٧)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٧٧)، وعدَّه من العجائب.

(٤٢) - ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾.

﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: بعد قوم صالح ﴿قُرُونًا آخَرِينَ﴾ بعد أعصار.

\*\*\*

(٤٣) - ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾.

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾ قيل: أجل الموت.

وقيل: أجل العذاب.

\*\*\*

(٤٤) - ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُومًا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ

أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ أي: تواترت الرسل بعدهم إلى زمن موسى، وفي ﴿تَتْرًا﴾

قولان:

أحدهما: يتلو بعضهم بعضًا، وبين كل اثنين فترة.

والثاني: متتابعة لا فتور فيها.

وأصله من الوتر؛ أي: واحدًا بعد واحد. وقيل: من الوتر واتصاله. وأصله:

وَتَرَى، قَلْبُتِ الْوَاوُ تَاءٌ كَتُخْمَةٍ وَتُرَاثٍ، فَمَنْ نَوَّنَ جَعَلَ أَلْفَهُ لِلإِلْحَاقِ كَأَرْطَى وَمِعْزَى،

أَوْ بَدَلًا مِنَ التَّنْوِينِ فَيَمَّنَ لَمْ يُمْلَأْهَا، وَمَنْ لَمْ يَنْوُنْ<sup>(١)</sup> قَالَ: الألفُ للتأنيث<sup>(٢)</sup>.

﴿كُلًّا مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُومًا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا﴾ بالإهلاك ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ عبرًا

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿تَتْرًا﴾ بالتنوين، والباقون: ﴿تتري﴾. انظر: «السبعة» (ص: ٤٤٦)،

و«التيسير» (ص: ١٥٩).

(٢) انظر: «العين» مادة: (وت ر) (٨/١٣٣)، و«سر صناعة الإعراب» لابن جني (١/١٥٦).

﴿فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: أبعدهم الله، ونكّر<sup>(١)</sup> لأنّ التّقدير: وَمَنْ لَا يُؤْمِنُ كَمَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا.

\*\*\*

(٤٥) - ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا﴾ التّسع، وقيل: بالتّوراة ﴿وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾: حُجَّةٍ ظَاهِرَةٍ.

\*\*\*

(٤٦) - ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن قبول الإيمان تعظّمًا وترفّعًا ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ قاهرين متكبّرين.

\*\*\*

(٤٧) - ﴿فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِيدُونَ﴾

﴿فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ وَقَوْمُهُمَا﴾ يعني: بني إسرائيل ﴿لَنَا عِيدُونَ﴾؛ أي: هم لنا كالخول والعبيد، يخدموننا طائعين خاضعين.

الحسن: كانت بنو إسرائيل يعبدون فرعون، وفرعون كان يعبد الصنم<sup>(٢)</sup>.

وقيل: يعبد العجل.

\*\*\*

(٤٨) - ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾

(١) أي: لفظ (قوم)، وتنكيره أفاد العموم، فدخل فيه الأقوام الذين ذُكر عدم إيمانهم، ومن كان على صنعتهم ممّن لم يُذكر.

(٢) ذكره ابن أبي زمنين في «تفسيره» (١٣٧ / ٢)، والماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ٥٥).

﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾ أي: موسى وهارون ﴿فَكَانُوا﴾ قوم فرعون ﴿مِنَ الْمُهْلِكِينَ﴾ بالغرق في بحر قَلْزَمٍ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٤٩) - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ أي: التوراة ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أي: بني إسرائيل ﴿يَهْتَدُونَ﴾ به إلى الحلال والحرام.

\*\*\*

(٥٠) - ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾.

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ﴾ يعني: عيسى عليه السلام ﴿وَأُمَّهُ آيَةً﴾ تدلُّ على قدرته على ما يشاء؛ لأنه خلق من غير مادة نطفة، ووحد<sup>(٢)</sup> لأن الأعجوبة فيهما واحدة. وقيل: وجعلنا قصة ابن مريم.

﴿وَأَوَيْنَهُمَا﴾ أي: جعلنا مأواهما؛ أي: منزلهما ﴿إِلَى رَبْوَةٍ﴾ قتادة: هي بيت المقدس<sup>(٣)</sup>، وسُميت ربوة لأنها أقرب الأرض إلى<sup>(٤)</sup> السماء بثمانية عشر ميلاً<sup>(٥)</sup>. سعيد بن المسيب: هي دمشق<sup>(٦)</sup>.

(١) وهو البحر الأحمر. انظر: «المعجم الوسيط» مادة: (ق ل ز م).

(٢) فقال: آية، ولم يقل: آيتين. وقد تقدم كلام المصنف على هذا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٦٨)، والطبري في «تفسيره» (٥٥/١٧).

(٤) في (ف): «من».

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٧٠)، والطبري في «تفسيره» (٥٥/١٧)، من قول كعب الأحبار. وهذا التقدير بالأميال من خرافات الإسرائيليات.

(٦) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٦٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٢٤٦٣)، والطبري في =

وقيل: غوطة دمشق.

ابن زيد: هي مصر، قال: ولولا أن قراها على ربي لغرقت تلك القرى<sup>(١)</sup>.

أبو هريرة رضي الله عنه: فلسطين<sup>(٢)</sup>.

ابن عباس رضي الله عنهما: هي أرض مستوية فيها ماء<sup>(٣)</sup>.

﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ مستوية بسيطة يمكن الاستقرار عليها.

وقيل: فيها منازل يستقرون فيها.

وقيل: القراز: مُستقر الماء.

﴿وَمَعِينٍ﴾: ماء ظاهر، من قولك: عانت الركيعة؛ إذا خرج ماؤها.

وقيل: ﴿معين﴾ من المعن؛ أي: مُتَنَفِع به<sup>(٤)</sup>.

وقيل: من عنته؛ إذا نظرت إليه، وهذا لا يصح؛ لأنه لم يأت بمعنى النظر،

وإنما جاء بمعنى: أصبته بعيني، ومنه:

أَنْكَ سَيِّدٌ مَعِيُونٌ<sup>(٥)</sup>

= «تفسيره» (١٧ / ٥٤).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٥٥)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٧٨)، واستغربه.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٧٢)، ومن طريقه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٥٤)، بلفظ: «هي

الرملة من فلسطين»، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٧٨)، وعده من العجائب.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٥٦) بلفظ: «الربة: المستوية».

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٧٨)، واستغربه.

(٥) قطعة من بيت لعباس بن مرداس يخاطب كليب بن عهمة أخابني سليم بن منصور. انظر:

«شرح نقائض جرير والفرزدق» لأبي عبيدة (٣ / ١٠٠٩)، و«الألفاظ» لابن السكيت (ص: ٤٠٣)،

و«الحيوان» (٢ / ٣٢٧)، و«الصحاح» مادة: (ع ي ن). وتامه:

قد كان قومك يحسبونك سيِّداً وإخال أنك سيِّدٌ معيُونٌ

(٥١) - ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَعَمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.

﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه خطابٌ لعيسى عليه السَّلامُ بلفظِ التَّعْظِيمِ؛ لِاتِّصَالِ الْآيَةِ بِذِكْرِهِ، وَكَانَ يَأْكُلُ مِنْ غَزَلِ أُمَّه، وَهُوَ أَحْلُ الْأَشْيَاءِ وَأَطْيَبُ الطَّيِّبَاتِ<sup>(١)</sup>.

والثاني: أنه خطابٌ لمحمدٍ ﷺ وَكَانَ يَأْكُلُ مِنَ الْغَنَائِمِ، وَذُكِرَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ لِأَنَّ تَقْدِيرَهُ: اقْتَدِ بِمَا اقْتَدَى بِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَكَ<sup>(٢)</sup>.

والثالثُ: أنه خطابٌ لجميعِ الأنبياءِ الَّذِينَ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ بِإِضْمَارِ الْقَوْلِ؛ أَي: وَقَلْنَا لَهُمْ: كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ<sup>(٣)</sup>.

﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾ يُوَافِقُ رِضَايَ ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ فَأُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

\*\*\*

(٥٢) - ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونُ﴾.

﴿وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ عَطْفٌ عَلَى مَوْضِعِ (مَا)؛ أَي: بِمَا تَعْمَلُونَ وَبِأَنَّ هَذِهِ، هَذَا قَوْلُ الزَّجَّاجِ<sup>(٤)</sup>.

غَيْرُهُ: وَلِأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ.

وَكَذَلِكَ مَنْ خَفَّفَ، وَمَنْ كَسَرَ فَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ<sup>(٥)</sup>، وَفِي الْمَعْنَى قَوْلَانِ:

(١) هذا اختيار الطبري في «تفسير» (٥٩/١٧)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/٧٧٨)، واستغربه.

(٢) ذكر الواحدي أن هذا قول الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والكلبي ومقاتل، وأنه اختيار الفراء وابن قتيبة والزجاج. انظر: «البيسط» (١٥/٦٠٣).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/٧٧٨)، وعده من العجائب، وهو اختيار الواحدي في «البيسط» (١٥/٦٠٢).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٣/٤٠٤)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/٧٧٩)، واستغربه.

(٥) قرأ حمزة والكسائي وعاصم بكسر الألف، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع بفتحها، وخفف ابن =

أحدهما: وإن الدين أيها الرُّسُلُ دينٌ واحدٌ، وهو الإسلامُ، ومثله: ﴿إِنَّ  
الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَإِسْلَمُ﴾ [آل عمران: ١٩] ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ﴾ وإنَّ الإلهَ إلهٌ واحدٌ،  
وهو الله سبحانه.

وقيل: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ﴾ شَرَعْتُهَا لَكُمْ.

والثاني: وإن هذه الجماعة واحدةٌ، كلُّهم عبادُ الله، والله خالقهم ومربيهم.  
ونصبُ ﴿أُمَّةً﴾ على الحال، والمعنى: أنها ما دامت متوحدةً فهي مرصيةٌ، فإذا  
تفرقت فلا.

﴿فَالْقَوُّونَ﴾ فخافون في شقِّ العصا وتفريقِ كلمتكم.

\*\*\*

(٥٣) - ﴿فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾.

﴿فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ تقطَّعَ بمعنى قطع؛ أي: قطعوا أمرَ دينهم.

وقيل: فرَّقوا ما أمروا به<sup>(١)</sup> أن يكون دينًا واحدًا، والمعنى: جعلوا دينهم أديانًا.

و﴿زُبُرًا﴾: جمعُ زبورٍ؛ أي: كتبًا مختلفةً، آمنوا ببعضٍ وكفروا ببعضٍ.

وقيل: فرَّقًا مختلفةً، واحدُها زبورٌ.

وقرئ في الغريب: (زُبْرًا) بفتح الباء<sup>(٢)</sup>، جمعُ زُبْرَةٍ؛ أي: فرَّقًا<sup>(٣)</sup>.

= عامر النون مع فتح الهمزة. انظر: «السبعة» (ص: ٤٤٦)، و«التيسير» (ص: ١٥٩).

(١) «به» من (ف).

(٢) نسبها الداني في «جامع البيان» لابن عامر (٢/ ٣٠٣) لكن بخلاف بين أصحاب هشام راوية ابن

عامر، ونسبت لأبي عمرو في «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٠١).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٧٩)، وعدّه من العجائب.

﴿كُلُّ حَرْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ من الكتابِ والدِّينِ، وقيل: بالمالِ والأولادِ ﴿فَرِحُونَ﴾ مسرورونَ مُعْجَبُونَ، والمِحَقُّ واحدٌ.

\*\*\*

(٥٤) - ﴿فَذَرَّهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾.

﴿فَذَرَّهُمْ﴾ دَعَهُمْ ﴿فِي غَمْرَتِهِمْ﴾ فِي جَهَالَتِهِمْ وَضَلَالَتِهِمْ السَّاتِرَةَ وَجَهَ الصَّوَابِ، وَأَصْلُهُ السَّتْرُ.

وقيل: فيما غمرهم من دنياهم ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قيل: الموت. وقيل: العذاب. وقيل: القتل يوم بدر. وقيل: الآية منسوخة.

وقيل: مُحْكَمَةٌ؛ لِأَنَّهَا مَوْقِفَةٌ وَجَارِيَةٌ مَجْرَى التَّهْدِيدِ.

\*\*\*

(٥٥ - ٥٦) - ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنٍ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا

يَشْعُرُونَ﴾.

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنٍ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ جزاءً على حُسنِ صنيعهم ﴿بَلْ﴾ ليس الأمر على ما توهموا ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾ أَنَّ ذَلِكَ امْتِحَانٌ وَاسْتِدْرَاجٌ، وَفِي ﴿أَنَّمَا﴾ قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّ (ما) اسمُ (أَنَّ)، و﴿نُسَارِعُ﴾ خبره، والتَّقْدِيرُ: نُسَارِعُ لَهُمْ بِذَلِكَ فِي الْخَيْرَاتِ.

والثَّانِي: أَنَّ (ما) كَافَّةٌ، و﴿بِهِ﴾ يَعُودُ إِلَى الْفَرْحِ، و﴿نُسَارِعُ﴾ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ

من اسمِ اللَّهِ تَعَالَى <sup>(١)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٧٩)، واستغربه، وفيه: «... حال من ضمير اسم الله

تعالى»، والمراد بالضمير المذكور الضمير (نحن) المستتر في ﴿نَحْدَهُمْ﴾.

(٥٧) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ﴾ من خوفِ عذابِ اللهِ ﴿مُشْفِقُونَ﴾: حَذِرُونَ، والخشيةُ: الخوفُ مع تعظيمِ المخشيِّ عنه، والشَّفَقُ: الحذرُ منَ المكروهِ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٥٨) - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ رِثَايَاتٍ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ رِثَايَاتٍ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ قيل: بالكتبِ. وقيل: بالدلائلِ.

\*\*\*

(٥٩) - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ أي: الأصنامَ. وقيل: لا يُراؤُونَ.

\*\*\*

(٦٠) - ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً تَوْأَمًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً تَوْأَمًا﴾ يُعْطُونَ مَا أَعْطَوْا مِنَ الصَّدَقَةِ، وقيل: مِنَ الزَّكَاةِ ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ خائفةٌ أَلَّا يُقْبَلَ مِنْهُمْ لِقْصِيرِهِمْ ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ الجمهورُ على أن التَّقْدِيرَ: لَأَنَّهُمْ.

وقيل: هو مفعولُ الوَجَلِ؛ أي: وَجِلَةٌ الرَّجُوعُ<sup>(٢)</sup> إِلَى اللَّهِ.

والمعنى<sup>(٣)</sup>: أي: يَعْمَلُونَ عَلَى وَجَلٍ، والواوُ لِلْحَالِ.

\*\*\*

(١) ذكر الراغب في «تفسيره» (١/١٦٣) أن الشفقة خوف مع محبة، فتكون مقابلاً للخشية، وهو خوف مع تعظيم، ولكن أنكر العسكري في «الفروق اللغوية» (ص: ٢٤١) أن تكون الشفقة من الخوف.

(٢) في (ن): «للرجوع».

(٣) بعدها في (ن): «وجلهم».

(٦١) - ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْحَيَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾.

﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْحَيَاتِ﴾ يُبَادِرُونَ إِلَى الطَّاعَاتِ وَيَعْمَلُونَهَا عَجَلِينَ، وَقِيلَ: يَسْتَكْبِرُونَ مِنْهَا. وَهَذَا خَبْرٌ (إِنْ) (١).

﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ أَي: لِأَجْلِ الْخَيْرَاتِ سَابِقُونَ إِلَى الْجَنَاتِ.

وقيل: اللَّامُ بِمَعْنَى: إِلَى؛ أَي: إِلَى الْخَيْرَاتِ سَابِقُونَ (٢).

وقيل: هُمْ لِلسَّعَادَةِ سَابِقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ (٣).

\*\*\*

(٦٢) - ﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا وِجْدًا وَلَا وُسْعًا وَلَا تَزِيدُ الْوَيْسَاعَةَ إِلَّا مَقْدَرًا﴾.

﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا وِجْدًا وَلَا وُسْعًا﴾؛ أَي: لَا نُحْمَلُهَا فَوْقَ طَاقَتِهَا، وَالْوُسْعُ: مَا فِي الْقُدْرَةِ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ (وَسِعَ).

﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ بِالْحَقِّ﴾ يُرِيدُ: كُتِبَ السَّفَرَةُ. وَقِيلَ: اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ، وَالْمَعْنَى: يُفْهَمُ مِنْ جِهَتِهِ بِقِرَاءَةِ ذَلِكَ بِالْحَقِّ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ.

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بِزِيَادَةِ عِقَابٍ أَوْ نَقْصَانِ ثَوَابٍ. وَقِيلَ: بِتَكْلِيفِ مَا لَا يَسَعُهُ.

\*\*\*

(٦٣) - ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَهُمْ أَعْمَلُونَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَاظِمُونَ﴾.

﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ﴾ قُلُوبُ الْكُفَّارِ ﴿فِي غَمْرَةٍ﴾ غَطَاءٍ ﴿مِنْ هَذَا﴾ قِيلَ: مِنْ هَذَا الَّذِي وُصِفَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ.

(١) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾.

(٢) ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي «غُرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢ / ٧٧٩)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

(٣) ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي «غُرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢ / ٧٧٩)، وَعَدَّهُ مِنَ الْعَجَائِبِ.

وقيل: من كتابِ الحَفَظَةِ.

وقيل: من القرآنِ.

وقيل: من الحقِّ.

﴿وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ﴾؛ أي: لهم أعمالٌ خبيثةٌ دونَ الشَّرِكِ.

وقيل: دونَ الحقِّ.

وقيل: دونَ أعمالِ أهلِ الإيمانِ.

وقيل: معنى: ﴿دُونِ ذَلِكَ﴾: سوى ذلك.

وقال الحسنُ في جماعةٍ: لهم أعمالٌ من دونِ ما هم عليه لا بدَّ من أن يعملوها<sup>(١)</sup>.

وقيل: الضَّميرُ في قوله: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ﴾ يعودُ إلى المؤمنين، وقوله: ﴿فِي غَمَرٍ مِّنْ

هَذَا﴾ أي: مغمورةٌ بالإشفاقِ مع هذه الأفعالِ الحسنةِ، ﴿وَلَهُمْ﴾؛ أي: للمؤمنين

﴿أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ يريدُ بالأوَّلِ: الفرائضَ، وبالثَّاني: النَّوافِلَ<sup>(٢)</sup>.

﴿هُمْ لَهَا عَمِلُونَ﴾ وعليها مُقيمون.

\*\*\*

(٦٤) - ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذْ هُمْ يُجْتَرُونَ﴾.

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم﴾ مُتَنَعِّمِيهِمْ ورؤسائِهِمْ ﴿بِالْعَذَابِ﴾ عذابِ الدُّنيا، وهو:

القحطُ سبعَ سنينَ.

وقيل: القتلُ يومَ بدرٍ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٧٦)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٨٠)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٨٠)، واستغربه.

وقيل: عذابُ الآخرة.

﴿إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ﴾: يصرخون صراخ الثور، ويتضرعون إلى الله ليقبل توبتهم،

فقال لهم:

(٦٥) - ﴿لَا تَجْتَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصِرُونَ﴾.

﴿لَا تَجْتَرُوا الْيَوْمَ﴾: لا تتضرعوا، وهذا يأس لهم من النجاة لا نهى.

﴿إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصِرُونَ﴾ أي: إنكم من عذاب الله لا تمنعون.

وقيل: لا تنصرون بقبول التوبة؛ أي: لا ينصركم أحدٌ منا.

\*\*\*

(٦٦) - ﴿فَدَكَانَتْ ءَايَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ نَنكِصُونَ﴾.

﴿فَدَكَانَتْ ءَايَتِي﴾ أي: القرآن ﴿تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ نَنكِصُونَ﴾:

تعرضون مدبرين عن الإيمان بها وسماعها والعمل بما فيها، والنكوص: رجوع الفهقري، وهو أقبح مشية؛ لأنه لا يرى ما وراءه.

وقيل: تستأخرون.

\*\*\*

(٦٧) - ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهَجُّرُونَ﴾.

﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ متكبرين على المسلمين ﴿بِهِ﴾ ابن عباس رضي الله عنهما في

جماعة: ﴿بِهِ﴾ بالبيت أو بالحرم<sup>(١)</sup>؛ أي: يقولون: لا يظهر علينا أحد<sup>(٢)</sup>، فهي كناية

من غير مذكور.

(١) في النسختين: «بالحرام»، والصواب المثبت، كما في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٨٠).

(٢) رواه بهذا اللفظ الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٨٠ - ٨١) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: «لا يظهر علينا فيه أحد»، ورواه الطبري بنحوه عن مجاهد والحسن وسعيد بن جبيرة وقتادة والضحاك، وفيها جميعاً: «بالحرم».

وقيل: بمحمد ﷺ<sup>(١)</sup>.

وقيل: بالقرآن؛ أي: يتكبرون عن الإيمان به.

الرَّجَاجُ: يجوزُ أن تكونَ الهاءُ كنايةً عن الكتابِ المتلوِّ<sup>(٢)</sup>.

والباءُ<sup>(٣)</sup> متَّصلٌ بقوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾. وقيل: متَّصلٌ بما بعده<sup>(٤)</sup>.

﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ هو فاعلٌ من السَّمْرِ، وهو: التَّحَدُّثُ لَيْلًا، وأصلُه من السَّمْرِ،

وهو ظلُّ القمرِ. وقيل: السَّمْرُ: القمرُ<sup>(٥)</sup>.

وكانوا يجتمعون عند الكعبة ويتحدَّثون عندها بالليل، ويُسيئون القولَ في

محمد ﷺ، والسَّامِرُ صفةُ القومِ كالحَيِّ الحاضرِ والباقرِ والجمالِ<sup>(٦)</sup>.

وقيل: اكتفى بذكر الواحدِ عن الجمعِ<sup>(٧)</sup>.

وقيل: (سامرٌ) من صفة البيت، فيكونُ نصبًا على الحالِ من الهاءِ في ﴿بِهِ﴾

يعني: مسمورًا فيه<sup>(٨)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٨٠)، واستغربه.

(٢) أي: يحدث لكم بتلاوته عليكم استكبار. انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤ / ١٨).

(٣) في (ف): «والهاء»، والمثبت هو الصواب. انظر: التعليق الآتي.

(٤) انظر: «غرائب التفسير» (٢ / ٧٨١)، وفيه: «والباء في ﴿بِهِ﴾ متصل بـ ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾، وقيل: متصل بـ ﴿سَمِرًا﴾، وقيل: متصل بـ ﴿تَهْجُرُونَ﴾.

(٥) كذا ذكره المصنف هنا وفي القمر «غرائب التفسير» (٢ / ٧٨٠)، والقول المقابل لظل القمر في تفسير السمرة هو ضوء القمر، لا تضر نفسه، والله أعلم. انظر: «تاج العروس» (١٢ / ٧٣).

(٦) أي: هو اسم مفرد بمعنى الجمع، فهو كالحاضر: وهم القوم النازلون على الماء، والباقر: جمع البقر، والجمال: جمع الإبل ذكورها وإناثها، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَحْرُكُمْ طِفْلًا﴾ [الحج: ٥].

انظر: «تفسير القرطبي» (١٢ / ١٣٧)، و«تاج العروس» مادة: (س م ر) (١٢ / ٧٣).

(٧) ذكر الواحدي أن هذا مذهب المفضل وأبي عبيدة. انظر: «البيسط» (١٦ / ٢٧).

(٨) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٨١)، وعده من العجائب.

وقيل: السامر: الليل، كقوله: الساهرة، وهو قول المبرد<sup>(١)</sup>.

وقيل: السامر: المجلس بالليل، والندي بالنهار.

﴿تَهَجُّرُونَ﴾؛ أي: القرآن والدين.

وقيل: تهجرون من (الهجر)، وهو: القبيح من الكلام.

وقرئ: ﴿تُهَجِّرُونَ﴾ بضم التاء<sup>(٢)</sup>: تقولون الهجر لا غير، وهو وصفهم النبي

صلى الله عليه بالقبيح، والطعن فيه، والتكلم بالشرك.

وقيل: تهذون كالمريض إذا هذى<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(٦٨) - ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾.

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ أي: أفلم يتدبروا ولم يتفكروا في القرآن فيعرفوا أنه

من الله، فهذا نفي لتدبرهم.

وقيل: القول هاهنا كلام النبي ﷺ؛ أي<sup>(٤)</sup>: قد فهموا قوله ودعوته.

ويحتمل أن التدبر هاهنا هو الفهم، فيكون المعنى: أفلم يفهموا القرآن؛ أي: قد

فهموه، لأنه بلغة يعرفونها<sup>(٥)</sup>.

(١) ذكر المبرد في «الكامل» (١٨٤ / ٢) أن السمر جمع السامر، وهم الجماعة يتحدثون ليلاً، وذكر في

«الفاضل» (ص: ١٠) أن الساهرة وجه الأرض، وما ذكره المصنف هنا ذكره في «غرائب التفسير»

(٢ / ٧٨١) بلا نسبة، واستغربه.

(٢) وهي قراءة نافع. انظر: «السبعة» (ص: ٤٤٦)، و«التيسير» (ص: ١٥٩).

(٣) والهجر - بالفتح -: الهديان. انظر: «الكشاف» للزمخشري (٣ / ١٩٤).

(٤) «أي»: ليس في (ف).

(٥) فالاستفهام خرج إلى معنى النفي على التقدير الأول، لكنه يحتمل التقرير على هذا التقدير، وهو

على معنى التقرير أيضاً على القول الثاني.

﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾؛ أي: ليس محمدٌ ﷺ بدعاً من الرُّسلِ، فقد جاء آباءهم رسلٌ من قبله.

وقيل: معناه: أم جاءهم أمانٌ من العذاب<sup>(١)</sup>.

عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن ﴿أَمْ﴾ في معنى: (بل)؛ أي: جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين<sup>(٢)</sup>؛ كقوله: ﴿لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ﴾ [يس: ٦] فيمن جعل ﴿مَّا﴾ نفيًا، وتقديره: أولم يأتهم ما لم يأت آباءهم، والمعنى: قد جاءهم رسولٌ وكتابٌ مفهومٌ.

\*\*\*

(٦٩) - ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾.

﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾ بالصدق والأمانة ووفور العقل وصحة النسب وحسن الأخلاق؛ أي: عرفوه بهذه الأوصاف ﴿فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ بغيا وحسداً.

\*\*\*

(٧٠) - ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾.

﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾ لأنه طمع في اتباعنا إياه، وذلك طمع في غير مَطْمَعٍ.

وقيل: ليُنْفَرُوا عنه النَّاسُ<sup>(٣)</sup>.

﴿بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾ أي: الأمر على خلاف ما توهموا به، فإنه جاءهم بالقرآن

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٨١)، وعده من العجائب.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٨٧) بلفظ: «لعمري لقد جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين، ولكن أو

لم يأتهم ما لم يأت آباءهم الأولين»، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٨١)، واستغربه.

(٣) دل كلام المصنف هنا، كما قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ

لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦] إلى أن كفار قريش لم يعتقدوا جنون النبي ﷺ، وإنما اتهموه بذلك تنفيراً

عنه، أو قالوه له مجادلة؛ فقد كانت دلائل كمال عقله أظهر من أن تخفى.

والإسلام ﴿وَأَكْرَهُمُ لِلْحَقِّ كَرَهُونَ﴾ أي: كرهوا أتباعه والتّصديق به.

\*\*\*

(٧١) - ﴿وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ

بذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾.

﴿وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ﴾ هو الله سبحانه ﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾: مرادهم ومشتهاهم ﴿لَفَسَدَتِ

السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ لأنّهم يدعون آلهةً شتى، فلو كان فيهما آلهةٌ إلا الله

لَفَسَدَتَا، وقد سبق.

وقيل: ﴿الْحَقُّ﴾: ضدُّ الهوى، ومحالُّ الجمعُ بينهما.

وقيل: ﴿الْحَقُّ﴾: التنزيل.

وقيل: لَفَسَدَتِ أحوالُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ.

وقوله: ﴿وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ خَصَّ العقلاءَ بالذِّكْرِ لِأَنَّ غَيْرَهُمْ تَبِعُ.

وقيل: فسادُ الملائكةِ بأنَّ يُعْبَدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ، وفسادُ الإنسِ بأنَّ يُعْبَدُوا غَيْرَ اللَّهِ،

وفسادُ الجنِّ بأنَّ يُطَاعُوا فَيَطْغَوْا.

﴿بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾ في الذِّكْرِ قولان:

ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: الذِّكْرُ بيانُ الْحَقِّ<sup>(١)</sup>، وهو القرآنُ.

غيره: ﴿بذِكْرِهِمْ﴾: بشرِهم؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ مِنْهُمْ وَالْقُرْآنَ بِلِسَانِهِمْ.

﴿فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾؛ أي: يُعْرِضُونَ عَنِ الْقُرْآنِ وَالشَّرْفِ.

\*\*\*

(٧٢) - ﴿أَمَرْتَهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رِبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾.

﴿أَمَرْتَهُمْ﴾ يرجع إلى قوله: ﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ ﴿خَرْجًا﴾: أجراءً وجُعلاً على

أداء الرِّسالة.

وقرئ: ﴿خَرَجًا﴾<sup>(١)</sup>، وهو ما تُخرجه الرِّعيَّة من أموالهم إلى الأمراء.

ابن عيسى: ما يُخرج من العَلَّة على سبيلِ الوظيفة.

﴿فَخَرَجَ رِبِّكَ﴾ رزق ربك في الدنيا.

وقيل: ثواب ربك في العقبى.

﴿خَيْرٌ﴾ لأنه أبقى وأدوم ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾: خير المعطين.

\*\*\*

(٧٣) - ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: دين الإسلام.

\*\*\*

(٧٤) - ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ﴾.

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ﴾ أي: الصِّراطِ المذكور، وهو:

الصِّراطُ المستقيمُ ﴿لَنُكَيِّبُونَ﴾: عادلون عنه مائلون إلى غيره.

وقيل: طريق الجنة.

(١) قرأ حمزة والكسائي: ﴿خَرَجًا فَخَرَجَ﴾، وابن عامر: ﴿خَرْجًا فَخَرَجَ﴾، وباقي السبعة: ﴿خَرْجًا

فَخَرَجَ﴾. انظر: «السبعة» (ص: ٤٤٧)، و«التيسير» (ص: ١٤٦). وقد تقدم كلام للمصنف على

الفرق بين الخرج والخراج في تفسير قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يُجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ [الكهف: ٩٤].

وقيل: الصراط الذي يكون في الآخرة ﴿لَنَكْبُونَ﴾ نأخذهم يمنة ويسرة إلى النار، تقول: نكبت عن الطريق، و(نكبت) بمعناه<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٧٥) - ﴿وَلَوْ رَحِمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرِّ لَلْجُؤِ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾  
 ﴿وَلَوْ رَحِمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرِّ﴾: قحطٌ وجوع ﴿لَلْجُؤِ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾:  
 لأقاموا وثبتوا على كفرهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يترددون متحيرين.  
 وقيل: إن أخرجناهم من النار إلى الدنيا لعادوا إلى الكفر، قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا  
 لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨].

\*\*\*

(٧٦) - ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾  
 في سبب النزول: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء أبو سفيان إلى  
 رسول الله ﷺ فقال: «يا محمد، أنشدك الله والرحم لقد أكلنا العلهز»، يعني: الوبر بالدم<sup>(٢)</sup>،  
 فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾<sup>(٣)</sup>؛ أي: بالقحط والجوع.  
 وقيل: بالقتل يوم بدر، وقد سبق اشتقاق الاستكانة والتضرع<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: «الصحاح» مادة: (ن ك ب) (١/٢٢٨). وهما لغتان صحيحتان؛ بتخفيف الكاف وتشديدها، وذكر الصقلي في «تتيف اللسان» (ص: ١٢٨) أن الصواب التخفيف، والحق أنهما لغتان، كما ذكر

الجوهري والمصنف وأبو حيان في «البحر المحيط» (٧/٥٤٥).

(٢) وهو طعام كانوا يتخذونه زمن المجاعة. انظر: «الصحاح» (٣/٨٨٧).

(٣) رواه النسائي في «الكبرى» (١١٢٨٩)، والطبري في «تفسيره» (١٧/٩٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٩٦٧)، والحاكم في «المستدرک» (٣٤٨٨) وصححه.

(٤) تكلم المصنف في اشتقاق الاستكانة عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ [آل عمران: ١٤٦]، وتكلم في اشتقاق التضرع عند تفسير قوله تعالى: ﴿تَضَرَّعُوا وَخُفِيَ﴾ [الأعراف: ٥٥].

(٧٧) - ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذْ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾؛ أي: أنزلنا عليهم عذاباً.

الرَّجَّاجُ: العذابُ الأوَّلُ: القَحْطُ، والثَّانِي: القَتْلُ<sup>(١)</sup>.

وقيل: العذابُ الأوَّلُ: همومُ الدُّنْيَا وابتلاؤها وغمُّها، والثَّانِي: عذابُ الآخِرَةِ.

﴿ إِذْ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾: أيسون من كلِّ خيرٍ مُتَحِيرِينَ.

\*\*\*

(٧٨) - ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ .

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ ﴾: خلق ﴿ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾؛ أي: تشكرون

شكراً قليلاً، و﴿ مَّا ﴾ صلة<sup>(٢)</sup>.

وقيل: معناه: قليلاً مَن يشكُر<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(٧٩) - ﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ .

﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾؛ أي: منه المبدأ وإليه المَعَادُ.

\*\*\*

(٨٠) - ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ .

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾: مجيء أحدهما عقب الآخر.

وقيل: اختلافُهما بالظلمة والنور.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١٩/٤).

(٢) انظر: «التيبان» للعكبري (٩٠/١).

(٣) وناصب (قليلاً) مضمرة على هذا القول، والتقدير: صاروا قليلاً يشكرون. وقد تقدم كلام المصنف

على نحوه في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٨٨].

وقيل: معناه: وله ملكٌ اختلافيهما وله التدبيرُ فيهما.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فتعرفوا قدرتنا على البعث.

\*\*\*

(٨١ - ٨٢) - ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا

وَعِظْمًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾.

﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾؛ أي: آباؤهم، ثم بين ما قالوا فقال:

﴿قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ استبطؤوا أمر البعث.

\*\*\*

(٨٣) - ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.

﴿لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ﴾؛ أي: هذا الذي تعدنا من البعث، فقد وعدنا

نحنُ وآباؤنا فما صدق وعدهم ولا شاهدنا ذلك، ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: أكاذيبهم، وقد سبق بيان الآية قبل<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٨٤ - ٨٥) - ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ

قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا

تَذَكَّرُونَ﴾؛ أي: قل لهم: لمن خلق الأرض؟ فإنهم سيقولون: لله؛ لأنهم مقررون

بأن الله هو الخالق، فإذا قالوها قل لهم: أفلا تذكرون أن مالك الشيء يقدر

على التصرف في الشيء، والأموات مملوكة لله، فهو قادرٌ على إحيائها بعد

(١) في تفسير سورة (الأنعام).

الموتِ قُدْرَتَهُ عَلَيْهَا فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاهَا.

\*\*\*

(٨٦-٨٧) - ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ

لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَنْقُوتُ ﴿٨٧﴾.

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾؛ أي: سلّمهم عن أعظم من الأرض ومن فيها وهي السّماوات السّبعُ والعرشُ العظيمُ، فإنّهم لا يُنكروُن أنّ اللهَ خالقها مع عِظَمِ أَجْزَائِهَا وَعِلْوِ مَكَانِهَا، وَهُوَ قَوْلُهُ:

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿أَفَلَا تَنْقُوتُ﴾ عِقَابَ مَنْ هَذِهِ كُلُّهَا مَلِكُهُ وَمَقْدُورُهُ

بِانْكَارِ شَيْءٍ حَقِيرٍ، وَهُوَ إِعَادَةُ الْمَوْتِ أَحْيَاءً.

\*\*\*

(٨٨ - ٨٩) - ﴿قُلْ مَنْ يُبْدِيهِمْ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُخْبِرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ

كُنْتُمْ تَعْمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾.

﴿قُلْ مَنْ يُبْدِيهِمْ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُخْبِرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمُونَ﴾؛

أي: سلّمهم عن أحوالها فقد أقرّوا ذواتها لله.

والمملكوت: الملك بأبلغ لفظٍ كالرّحموت والرّهبوت<sup>(١)</sup>.

وقيل: المملكوت: الخزانة.

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾: فَمِنْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ عَنْ رُشْدِكُمْ؟

(١) والتاء والواو زيدت للمبالغة؛ لما تقرر من أن زيادة المبني تدل على زيادة المعنى، وقد قيل: إن الملك عالم الشهادة، والمملكوت عالم الغيب. انظر: «شرح الكتاب» للسيرافي (٥/١٥٩)، و«معجم الفروق اللغوية» (ص: ٥١١).

وقيل: تُخَدَعُونَ.

وقيل: كَيْفَ تَعْمُونَ<sup>(١)</sup>؟ من قوله: ﴿سَكِرُوا وَعَيُنُ النَّاسِ﴾ [الأعراف: ١١٦].

وقيل: من أين يلحقكم التَّمويهُ والسَّحْرُ؟

وقيل: من أيِّ جهةٍ يُخَيِّلُ إليكم الباطلُ حقًّا والكذبُ صدقًا؟

ومعنى ﴿وَهُوَ يُجِيدُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾: يمنعُ المكروهَ من أوليائه ولا يمنعُ أحدٌ

السُّوءَ ممَّن أَرَادَهُ اللهُ بِهِ.

﴿إِن كُنْتُمْ تَعَامُونَ﴾: إن كان لكم عقلٌ فقد قامتِ الحجَّةُ عليكم بإقراركم.

والأوَّلُ ﴿لِلَّهِ﴾ بإجماع؛ لقوله في السُّؤالِ: ﴿لَمَنِ﴾، والثَّانِي والثَّالِثُ

مُخْتَلَفٌ فِيهِمَا؛ فَمَنْ قرأ بِاللَّامِ حَمَلَ عَلَى الْمَعْنَى، وَمَنْ قرأ بِحَذْفِهِ<sup>(٢)</sup> فعلى

ظَاهِرِ اللَّفْظِ.

\*\*\*

(٩٠) - ﴿بَلْ آتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

﴿بَلْ آتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾؛ أي: بيَّنَّا لهم الحقَّ فظَهَرَ كَذِبُهُمْ، وَإِنَّهُمْ

لَمُصِرُّونَ عَلَيْهِ.

وقيل: لكاذبون بقولهم: ﴿أَتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦].

\*\*\*

(١) هذا قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» (٦١/٢).

(٢) هي قراءة أبي عمرو، قرأ: ﴿سيقولون الله﴾ بالألف ورفع الهاء، والباقون باللام وكسر الهاء. انظر:

«السبعة» (ص: ٤٤٧)، و«التيسير» (ص: ١٦٠).

(٩١) - ﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَمَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ .

﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ﴾ لأنه مُنَزَّهٌ عَنِ النَّوعِ وَالْجِنْسِ، وولَدُ الرَّجُلِ مِنْ جِنْسِهِ .  
 ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ﴾ : شريكٍ في الإلهية ﴿ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ ﴾ ؛  
 أي: لَمَيَّزَ كُلُّ وَاحِدٍ مَخْلُوقَهُ كَي لَا يَلْتَبِسَ بِمَخْلُوقٍ غَيْرِهِ، وَلَا تَمَيَّزُ بَيْنَ الْمَخْلُوقَاتِ  
 بِعَلَامَةٍ يُعْلَمُ أَنَّ هَذَا لِلَّهِ وَهَذَا لِشَرِيكِهِ، فَصَحَّ أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَمَعَهُ .

﴿ وَلَمَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ : غَلَبَهُ وَقَهَرَهُ وَمَنَعَهُ عَنِ مُرَادِهِ، وَلَيْسَ بِإِلَهِ مَنْ يُغَلَّبُ  
 وَيُمْنَعُ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ مِنْ غَيْرِ مُغَالِبٍ وَمُدَافِعٍ .  
 ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ مِنْ اتِّخَاذِ الْوَلَدِ وَالشَّرِيكِ .

\*\*\*

(٩٢) - ﴿ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .  
 ﴿ عَلِيمِ الْغَيْبِ ﴾ : مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ ﴿ وَالشَّهَادَةِ ﴾ : مَا هُوَ حَاضِرٌ، وَقِيلَ: السِّرُّ  
 وَالْعَلَانِيَةُ، وَلَيْسَ فِيهِمَا (١) لِلَّهِ وَلَدٌ وَلَا شَرِيكَ ﴿ فَتَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ هُوَ أَعْلَىٰ مِنْ  
 أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا أَوْ شَرِيكًا .

\*\*\*

(٩٣ - ٩٤) - ﴿ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيبِي مَا يُوعَدُونَ ﴿١٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ  
 الظَّالِمِينَ ﴾ .

﴿ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيبِي مَا يُوعَدُونَ ﴾ : إِنْ أَرَيْتَنِي عَذَابَهُمْ ﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ

(١) أي: في الغيب والشهادة.

الْقَلِيلِينَ ﴿٩٤﴾؛ أي: أخرجني منهم ولا تُعذِّبني معهم، والفاء جوابُ الشرطِ، وقولُه: ﴿رَبِّ﴾ اعتراضٌ بينهما للتأكيد.

والجمهورُ على أن هذا العذابَ في الدنيا، وقيل: في الآخرة.  
الحسنُ: أخبر الله نبيَّه أن له في أمتهِ نعمةٌ ولم يُطلعه على وقتها، فأمره بهذا الدعاء<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٩٥) - ﴿وَأَنَّا عَلِمْنَا أَن نُرِيكَ مَا نَعُدُّهُمْ لِقَدِيرُونَ﴾.

﴿وَأَنَّا عَلِمْنَا أَن نُرِيكَ مَا نَعُدُّهُمْ لِقَدِيرُونَ﴾: إخبارٌ بقدرته على إنزالِ العذابِ، قيل:

هو يومٌ بدرٍ.

وقيل: هو فتحُ مكة.

وقيل: إن الله أخره لعلهم يؤمنون.

\*\*\*

(٩٦) - ﴿أَدْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾.

﴿أَدْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾ التي هي أحسنُ: كلمة لا إله إلا الله، والسيئةُ: الشركُ.

وقيل: ادفعْ بحلمك جهلهم.

وقيل: ادفعْ أذاهم إياك بالسلامِ عليهم.

وقيل: بالإغضاءِ والصَّفْحِ عن إساءةِ المُشركين.

وقيل: ادفعْ المنكرَ بالأمرِ بالمعروفِ.

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾؛ أي: نحنُ أعلمُ بما يستحقُّون من الجزاءِ وبوقتِ العذابِ.

وهذا قبل أن أمرَ بالقتالِ.

(١) ذكره ابن أبي زمنين في «تفسيره» (٢/ ٣٥٩)، والزمخشري في «الكشاف» (٣/ ٢٠١).

(٩٧) - ﴿وَقُلْ رَبِّ اَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾.

﴿وَقُلْ رَبِّ اَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾: شرُّ الشَّيَاطِينِ.

وقيل: وسأوسه الدَّاعيةِ إِلَى الضَّلَالِ والمعاصي.

وقيل: نزغاته.

وقيل: إغوائه.

ورُوِيَ مرفوعاً: أَنَّ هَمْزَهُ الْمَوْتَةُ الَّتِي تَأْخُذُ ابْنَ آدَمَ<sup>(١)</sup>. وقيل: الجنونُ.

\*\*\*

(٩٨) - ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾.

﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ فِي الصَّلَاةِ، وَعِنْدَ الْقِرَاءَةِ.

وقيل: عند الموت.

(١) قطعة من حديث رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٦٧٣٩) عن جبير بن مطعم مرفوعاً، وفيه: «... اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم، من همزه ونفته ونفخه» قلت: يا رسول الله، ما همزه ونفته ونفخه؟ قال: «أما همزه فالموتة التي تأخذ ابن آدم، وأما نفخه الكبر، ونفته الشَّعْرُ». وإسناده ضعيف، وقد روي الشرح المذكور من قول ابن مسعود، رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٢٥٨١)، ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (٩٣٠٣)، عن ابن مسعود قال: «همزه الموتة؛ يعني: الجنون، ونفخه: الكبر، ونفته: الشعر».

ورواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على «المسند» (١٦٧٦٠) من طريق حُصَيْنِ، عن عمرو بن مَرْة، عن عَبَّادِ بن عاصم، عن نافع بن جبير بن مُطْعِمٍ، عن أبيه، وفيه: «قال حصين (هو ابن عبد الرحمن السلمي): همزه الموتة التي تأخذ صاحب المس، ونفته الشعر، ونفخه الكبر».

ورواه أبو داود (٧٦٤)، وابن ماجه (٨٠٧)، وفي رواية ابن ماجه التصريح بأن القائل هو

عمرو بن مرة.

وقيل: أن يُصيبيوني بسوءٍ منهم، من قولِ العربِ: اللَّبْنُ مُحْضُورٌ؛ أي: يُصَابُ منه<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٩٩) - ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ أي: إذا حضره ملك الموت، قال: يا ربِّ ارْجِعُونِي: رُدُّونِي إلى الدُّنْيَا، وَذُكِرَ بلفظِ الجمعِ تعظيماً للمُخَاطَبِ.

وقيل: خاطبَ ملكَ الموتِ وأعوأنه به<sup>(٢)</sup>.

وقيل: تقديره: يا ربُّ مَرُّهُمْ لِيُرْجِعُونِي<sup>(٣)</sup>.

وقيل: عدلَ عن خطابِ اللهِ إلى خطابِ الملائكةِ<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

(١٠٠) - ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ خالصاً في الدنيا؛ لأنه ترك الدنيا<sup>(٥)</sup> وصار إلى العقبى.

وقيل: ﴿أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ أقول: لا إله إلا الله.

(١) ذكر هذا القول ابن فارس في «الصاحبي» (ص: ١٩١)، «مقاييس اللغة» مادة: (ح ض ر) (٧٦/٢) ولكنه ذكر بأن معنى قول العرب: لبِنٌ مُحْضُورٌ؛ أي: كثير الآفة، وتصيبه الآفات، ولكن ذكره الواحدي في «البيسط» (٥٩٠١٦) بلفظ المصنف، وقد ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٧٨٣/٢)، واستغربه.

(٢) «به»: ليس في (ف).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٧٨٣/٢)، واستغربه.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٧٨٣/٢)، وعدّه من العجائب.

(٥) وذلك لأنهم كانوا يعملون أعمالاً، ولكن كانوا يشركون بها

﴿كَلَّا﴾؛ أي: لا يكون ما سألت من الرجوع.

وقيل: معناه: حقاً.

﴿إِنهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ يعني بالكلمة قوله: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾.

وقيل: معناه ﴿كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾: لا أصل لها؛ لأنه لو رجع إلى الدنيا لم يف بها<sup>(١)</sup>.

الزجاج: الضمير في ﴿إِنهَا﴾ يعود إلى قوله: ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ الآية [يونس:

٤٩]؛ أي: الله قائل هذه الكلمة، فلا يدخله خلف<sup>(٢)</sup>.

﴿وَمِنْ وَّرَائِهِمْ﴾؛ أي: بين أيديهم، وقيل: قدامهم<sup>(٣)</sup>.

﴿بَرْزَخٌ﴾ حازرٌ حائلٌ، وهو ما بين الموت والبعث.

وقيل: حازرٌ بين الدنيا والآخرة.

وقيل: حازرٌ بين الميت والرجوع إلى الدنيا.

وقيل: ﴿وَمِنْ وَّرَائِهِمْ بَرْزَخٌ﴾: إمهالٌ ﴿إِلَى يَوْمِ مَبْعُوثُونَ﴾ إلى يوم القيامة.

وقيل: البرزخ: القبر.

وقيل: ما بين النَّفْخَتَيْنِ، وهو أربعون سنةً.

وقيل: بقية الدنيا.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٨٣)، واستغربه.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤ / ٢١)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٨٣)، وعده من العجائب.

(٣) فلفظ (وراء) من الأضداد كما تقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿مِنْ وَّرَائِهِمْ جَهَنَّمَ﴾. وانظر: «الأضداد»

للأنباري (ص: ٦٨).

(١٠١) - ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾.

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ لِقِيَامِ السَّاعَةِ.

الحسن: الصُّورُ: جمعُ صُورَةٍ<sup>(١)</sup>.

﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ أي: لا أنسابَ بينهم تنفعهم، ولا يعطفُ ذو رَحِمٍ

على ذي<sup>(٢)</sup> رَحِمِهِ؛ لاشتغاله بنفسه.

وقيل: لا يتناسبون للمفاخرة كما كانوا يفعلون في الدنيا.

وقيل: لا يتواصلون بالأنساب.

﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾: لا يسأل بعضهم بعضاً تقوية<sup>(٣)</sup>؛ لعلمه بأنه مشغولٌ بنفسه.

وقيل: لا يسأل بعضهم بعضاً عن حاله.

وليس بين هذا وبين قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصفات: ٢٧] تناقض؛

لأن هذا في بعض المواقف، وفي القيامة<sup>(٤)</sup> مواقف، قال ابن عباس رضي الله عنهما:

لا يُسألون عند النَّفْخَةِ الأولى<sup>(٥)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «تفسيره» قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَمَعَنَهُمْ جَمْعًا﴾ [الكهف: ٩٩]، وقد نسبه

هنالك للحسن وقتادة وأبي عبيدة، وقد ذكره الحسن ابن فورك في تصحيح الجملة في «تفسيره»

انظر: «تفسيره» (١ / ١٠١)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٨٣)، واستغربه. وفي

«الكشاف» (٢ / ٣٠٩) عن الحسن أنه قرأ: (الصُّور) بفتح الواو.

(٢) «ذي»: ليس في (ف).

(٣) سيذكر المصنف مثل هذه العبارة في تفسير قوله تعالى: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا

يَتَسَاءَلُونَ﴾ [القصص: ٦٦]، ولفظه ثمة: «لا يسأل بعضهم بعضاً استعانة» وهو المراد هنا، وقد

نسب نحوه الماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ٦٧) ليحيى بن سلام.

(٤) في (ف): «وللقيامه».

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ١١١)، وابن المنذر في «تفسيره» (٢ / ٧١٦).

وقيل: ما داموا في المُحاسبة لا يتساءلون؛ لأنهم لا يتفرغون، فإذا فرغوا فدخلوا الجنة أو النار تساءلوا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١٠٢ - ١٠٣) - ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالعمل الصالح ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ يعني: المؤمنين ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ يعني: الكفار ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ غبنوا أنفسهم ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ لا يخرجون ولا يموتون.

والجمهور على أنه يُنصبُ في عَرَصَةِ الْقِيَامَةِ ميزانٌ له كِفَتَانٌ ولسانٌ يُوزَنُ به الحسناتُ والسَّيِّئاتُ.

وقيل: هو مثلٌ للحسناتِ والسَّيِّئاتِ، فَمَنْ كَثُرَتْ حَسَنَاتُهُ فهو مُفْلِحٌ، وَمَنْ كَثُرَتْ سَيِّئَاتُهُ فهو خاسرٌ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: الموازينُ: الأعمالُ، وثقلها أن تكونَ حسنةً ويكونَ لها خطرٌ ومقدارٌ ووزنٌ، والسَّيِّئةُ لا خطرَ لها ولا وزنَ<sup>(٣)</sup>.

والأوَّلُ هو المُعتَقَدُ، وإنَّما جُمِعَ لاختلافِ الموزوناتِ، كالأهْلِ لاختلافِ الأوقاتِ، ويحتملُ أنَّها جمعُ موزونٍ<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: «الانتصار للقرآن» للباقلاني (٢/٥٩٦-٥٩٨ و٧٢٠ و٧٥٢).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/٧٨٤)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/٧٨٤)، وعده من العجائب.

(٤) انظر ما تقدم من كلام المصنف والتعليق عليه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ الآيتين

(١٠٤) - ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾.

﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ أي: تحرقُ فلا يبقى عليه لحمٌ ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ الكُلُوحُ: بُسُورُ الْوَجْهِ. وَقِيلَ: تَقْلُصُ الشَّفَتَيْنِ عَنِ الْأَسْنَانِ حَتَّى تَبْدُو الْأَسْنَانَ.

\*\*\*

(١٠٥) - ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ﴾.

﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي: فيقال لهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي﴾ يعني: القرآن ﴿تُلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ في الدنيا، وفيه الأمر والنهي، ﴿فَكُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ﴾؟

\*\*\*

(١٠٦) - ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾.

﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ التي كتبت علينا في اللوح المحفوظ.

وقيل: الشَّقْوَةُ: الْهُوَى.

وقيل: غَلَبَتْ عَلَيْنَا سَيِّئَاتُنَا التي أوجبت لنا الشَّقَاوَةَ<sup>(١)</sup>.

وقيل الشَّقْوَةُ: حُسْنُ الظَّنِّ بِالنَّفْسِ وَسَوْءُ الظَّنِّ بِالْغَيْرِ<sup>(٢)</sup>.

وقرئ: ﴿شِقْوَتُنَا﴾ بالكسر، و﴿شَقَاوَتُنَا﴾ بالفتح والألف<sup>(٣)</sup>، وكلاهما مصدران.

﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ عن الهدى والحق.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٨٤)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٨٤)، وعده من العجائب.

(٣) قرأ بالثانية حمزة والكسائي، والباقون بالأولى. انظر: «السبعة» (ص: ٤٤٨)، و«التيسير»

(١٠٧) - ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾.

﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾: من النَّارِ ﴿فَإِنْ عُدْنَا﴾ إلى الكفرِ والتَّكْذِيبِ ﴿فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ لأنفسنا.

الحسن: هذا آخرُ كلامٍ يتكلَّمُ به أهلُ النَّارِ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١٠٨) - ﴿قَالَ اخْشَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾.

﴿قَالَ اخْشَوْا فِيهَا﴾ اسكُتُوا سَكُوتَ ذَلَّةٍ وَهَوَانٍ ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ في دفعِ العذابِ؛ فَإِنِّي لَا أَدْفَعُهُ عَنْكُمْ.

وقيل: هذا على جهةِ الغضبِ اللَّازِمِ لَهُمْ تَقْوَلُ: خَسَأْتُ الْكَلْبَ؛ إِذَا جَرَّتْهُ، فَخَسَأَ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١٠٩) - ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ

الرَّحِيمِينَ﴾.

﴿إِنَّهُ﴾: إِنَّ الْأَمْرَ وَالشَّأْنَ ﴿كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا

وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ﴾ يعني: الْمُؤْمِنِينَ.

\*\*\*

(١١٠) - ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾.

﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا﴾ أي: سَخَّرْتُمْ مِنْهُمْ وَهَزَّيْتُمْ بِهِمْ.

وقيل: اتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرَةً وَعُبُودَةً<sup>(٣)</sup>.

(١) ذكره ابن فورك في «تفسيره» (١ / ١٠٦)، والثعلبي في «تفسيره» (١٨ / ٥٦٧).

(٢) انظر: «العين» مادة: (خ س أ) (٤ / ٢٨٨)، و«أدب الكاتب» لابن قتيبة (ص: ٤٥٥).

(٣) العبودة: مصدر (عَبَدَ)، كالعبودية. انظر: «المحکم» مادة: (ع ب د) (٢ / ٢٥) والسخرَةُ: استخدام =

﴿حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ﴾؛ أي: أنساكم الهُزءَ بهم ﴿ذِكْرِي﴾: طاعتي ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾

استهزاءً بهم.

\*\*\*

(١١١) - ﴿إِنِّي جَزَيْتَهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.

﴿إِنِّي جَزَيْتَهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ يجوزُ أن يكون التقديرُ: جزيتهم الجنة بصبرهم لأنهم هم الفائزون.

ويجوزُ أن يكونَ ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ المفعولُ الثاني؛ أي: جزيتهم اليوم الفوز<sup>(١)</sup>.  
ومن كسر<sup>(٢)</sup> فعلى الابتداء؛ أي: إنَّهم هم الفائزون لا أنتم، ومعنى فاز: نال ما أراد.

\*\*\*

(١١٢) - ﴿قَلَّ كَمَ لَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾.

﴿قَلَّ كَمَ لَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ قيل: في القبر. وقيل: في الدنيا.

﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ أي: كم عدد سنين لَيْتُمْ؟ و﴿عَدَدَ﴾ نصبٌ ب﴿كَمَ﴾، و﴿كَمَ﴾ نصبٌ ب﴿لَيْتُمْ﴾، وإنَّما سُئِلُوا عن هذا؛ لأنَّهم كانوا يقولون: نحنُ ندومُ ولا نفنى.

وقيل: لو عرفتم مدَّة ما تلبثون في القبور لَمَا أنكرتم البعث.

ومن قرأ: ﴿قُلْ﴾<sup>(٣)</sup> فتقديره: قولوا يا أهل النَّارِ.

= الخادم أو الدابة بلا أجر أو ثمن. انظر: «العين» مادة: (س خ ر) (٤/١٩٦).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/٧٨٥)، واستغربه.

(٢) قرأ حمزة والكسائي بالكسر، والباقون بالفتح. انظر: «السبعة» (ص: ٤٤٨ - ٤٤٩)، و«التيشير» (ص: ١٦٠).

(٣) هي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي، والباقون: ﴿قُلْ﴾. انظر: «السبعة» (ص: ٤٤٩)، و«التيشير»

(ص: ١٦٠).

(١١٣) - ﴿قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِّ الْعَادِينَ﴾ .

﴿قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ استقصروا مدَّةً لبَّيْهم لِمَا دُفِعُوا إِلَيْهِ مِنَ الشَّدَائِدِ .

وقيل: إنَّهم كانوا عالمين أنَّهم مكثوا أكثرَ من يومٍ ويومين، ولكنَّهم أرادوا: لبينا<sup>(١)</sup> قليلاً .

﴿فَسَلِّ الْعَادِينَ﴾ قيل: الملائكة .

وقيل: ملك الموتِ وأعوانه .

وقيل: الحفظة .

وقيل: الحُساب<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

(١١٤) - ﴿قُلْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .

﴿قُلْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: أنتم وإنَّ أخطأتم فيما أجبتُم به فما لبَّيْتُم فيها إِلَّا قليلاً بالإضافة<sup>(٣)</sup> .

وقيل: إِلَّا قليلاً؛ لأنَّه انقضى، وكلُّ مُنْقَضٍ قليلٌ<sup>(٤)</sup> .

﴿لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ هذا ما اشتغلْتُم بالمعاصي .

\*\*\*

(١) في (ن): «لبنا» .

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٨٥)، واستغربه .

(٣) يعني هو قليل بالنسبة لما سيأتي عليهم من عذاب دائم في النار، وقد ذكر نحو هذا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾، وقوله: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ انظر: «التصاريف» ليحيى بن سلام (ص: ٣٣٩) .

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٨٥)، واستغربه .

(١١٥) - ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾.

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ فيه قولان:

أحدهما: للعبث؛ أي: لتعبثوا وتغفلوا وتلهؤوا.

والثاني: بالعبث والباطل، لا نَحْكُمُ للمطيع بالثواب وللعاصي بالعقاب.

﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ بعد الموت.

\*\*\*

(١١٦) - ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ﴾.

﴿فَتَعَلَى اللَّهِ﴾؛ أي: جلَّ عن أن يخلق عبثًا.

وقيل: علتْ صفته فوق كلِّ صفةٍ لغيره.

﴿الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾: المُسْتَحَقُّ للمملكة، وغيره من الملوك مملوكون.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ﴾ السَّرِيرِ الكبير.

وقيل: العرش: السَّمَاوَاتُ.

وقيل: المُلْكُ الكريمُ حيثُ يُنالُ من جهته الكراماتُ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١١٧) - ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا

يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾.

﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾: مَنْ أشرك مع الله إلهاً آخر من

غيرِ برهانِ حجةٍ وبيانٍ ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ هذا جوابُ الشرطِ؛ أي: فجزاؤه

على الله، وهو يُجازيه لا محالة.

(١) تقدمت الأقوال الثلاثة في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾.

وقيل: معرفة مقدار ما يستحقه من الجزاء عند ربّه فيجزيه بمقداره.  
﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ بدأ بالسورة بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وختم  
بقوله: ﴿لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١١٨) - ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ﴾.  
﴿وَقُلْ﴾ يا محمد: ﴿رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ﴾ لي ولأمّتي.  
وقيل: ادع ليقتدي بك المؤمنون.  
﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ﴾؛ أي: أرحم الراحمين.

\*\*\*

(١) نبّه المصنف على هذا في «غرائب التفسير» (٧٦٩ / ٢) أيضاً، وقال الزمخشري في «الكشاف»  
(٢٠٧ / ٣): «جعل فاتحة السورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وأورد في خاتمتها ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾  
فستان ما بين الفاتحة والخاتمة»؛ وقد عقد الزركشي في «البرهان» (١ / ١٨٥ - ١٨٦).



سُورَةُ النُّورِ





أربعة وستون آية<sup>(١)</sup>، مدنيّة.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في حقّ البنات: «لا تُنزِلُوهُنَّ العُرْفَ، ولا تُعلِّمُوهُنَّ الكتابةَ، وعلِّمُوهُنَّ الغزلَ وسورةَ النُّورِ»<sup>(٢)</sup>.

### بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(١) - ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾ ابنُ عيسى: السُّورَةُ: الجامعةُ لجملةِ آياتٍ بفاعحةٍ لها وخاتمةٍ<sup>(٣)</sup>.

واشتقاقها من سورِ المدينة، وقيل: من سُورِ الماءِ<sup>(٤)</sup>، وقد سبق<sup>(٥)</sup>.

أي: هذه سورةٌ، فهي خبرٌ مبتدأٌ محذوفٌ، و﴿أَنْزَلْنَاهَا﴾ صفةٌ لها، ولا يحسنُ

(١) «أربعة وستون آية»: ليس في (ف).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٧١٣)، والحاكم في «المستدرک» (٣٤٩٤)، وصححه،

وخالفه الذهبي فقال: «بل موضوع». وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩٣ / ٤): «رواه الطبراني

في «الأوسط»، وفيه محمد بن إبراهيم الشامي قال الدارقطني: كذاب».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٧٨٧ / ٢) بلا نسبة.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (١٠٣ / ١).

(٥) لم يسبق الكلام في اشتقاق السورة وإنما سبق أنها كانت سورة على عهد رسول الله عليه السلام،

ولها - بناء على ذلك - فاتحة وخاتمة، وذلك في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِذَا أَنْزَلْنَا سُورَةً أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ

وَجِهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ﴾.

ارتفاعها بالابتداء لكونها نكرة<sup>(١)</sup>، وقُرئَ في الشَّوَادِ بالنَّصْبِ<sup>(٢)</sup> على تقدير: أنزلنا سورة أنزلناها، أو اتل سورة.

ومعنى ﴿أَنْزَلْنَاهَا﴾: أَمَرْنَا جَبْرِيْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِهَا.

﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾؛ أي: فَرَضْنَا فَرَائِضَهَا، فحذِفَ المُضَافُ، وَمَنْ شَدَّدَ<sup>(٣)</sup> فَلِكثْرَةِ مَا فِيهَا مِنَ الْفَرَائِضِ، وَالتَّخْفِيفُ يَصْلُحُ لِلْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْفَرَضِ، وَهُوَ الْحِزُّ وَفَصْلُ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ. وقيل: معناه: وفرضناها عليكم وعلى من بعدكم<sup>(٤)</sup>.

﴿وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾؛ أي: دلائل واضحات، وقيل: فرائض وأحكاماً.

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: لكي تذكروا وتعتبروا. ثم فصل أحكامها فقال:

(٢) - ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهَادَةُ لَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ أي: فيها حكم الزانية والزاني، فهما رفع بالابتداء، والخبر مُقَدَّرٌ.

وقيل: الخبر ﴿فَاجْلِدُوا﴾<sup>(٥)</sup>، وجاز دخول الفاء لأنَّ التَّقْدِيرَ: التي زنت والذي زنى، وجاز بلفظ الأمر كما تقول: زيدٌ اضربه؛ أي: زيدٌ أقول لك في حقه: اضربه.

(١) وأجاز قوام السنة في «إعراب القرآن» (ص: ٢٦٨) أن تكون مبتدأة على إضمار الخبر، والتقدير: فيما يُتلى عليكم سورة أنزلناها، قال: «ولا يجوز أن نقدر هذا الخبر متأخراً؛ لأن خبر النكرة تقدم عليها».

(٢) نسبت لأم الدرداء وعيسى الثقفي وعيسى الهمداني وعمر بن عبد العزيز ومجاهد. انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٠١)، و«المحتسب» (٩٩/٢).

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ بتشديد الراء، والباقون بتخفيفها. انظر: «السبعة» (ص: ٤٥٢)، و«التيسير» (ص: ١٦١).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٧٨٧/٢)، واستغربه.

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٧٨٧/٢)، واستغربه.

وقدم الزانية بخلاف السارق؛ لأن أثر الزنى يبدو عليها من الحبل وزوال البكارة<sup>(١)</sup>.  
والزنى: الوطء في الفرج من غير عقد، أو غالب ظن بعقد يصح به الوطء.

﴿فَاجْلِدُوا﴾ الخطاب للائمة ومن يلي من قبل الإمام.

﴿كُلٌّ وَجِدَّتْهُمَا مِائَةٌ جَلْدَةٍ﴾ يريد: البكرين الحرين؛ لأن الثيبين حكمهما الرجم بالإجماع، ولما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: كنا نقرأ: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة بما قضيا من اللذة نكالا من الله والله عزيز حكيم)<sup>(٢)</sup>.

ولم يخالف هذا أحد إلا الخوارج، فإنهم زعموا أن الرجم لم يصح فيه النقل، وأن الجلد عام في البكرين والثيبين، وعلى العبد نصف ما على المحصنات من العذاب؛ يعني: خمسين جلدة<sup>(٣)</sup>.

(١) ذكر السمرقندي في «بحر العلوم» (٢/ ٤٩٥): أن سبب تقديم الزانية على الزاني أن الزنى في النساء أكثر، أو أنها أحرص على الزنى من الرجال؛ لأن الفعل ينتهي إليها ولا يكون إلا برضاها.  
(٢) رواه ابن ماجه (٢٥٥٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧١١٨)، وأبو عوانة في «مستخرجه» (٦٢٥٧). قال النسائي: «لا أعلم أن أحداً ذكر في هذا الحديث: (الشيخ والشيخة فارجموهما ألبتة) غير سفيان، وينبغي أن يكون وهم والله أعلم».

وأصل الحديث رواه البخاري (٦٨٣٠)، ومسلم (١٦٩١) دون العبارة المذكورة، ولفظه: «إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشي إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البينة، أو كان الحبل أو الاعتراف».

(٣) انظر: «المحلى» لابن حزم (١٢/ ١٧٠)، و«الإقناع في مسائل الإجماع» لابن القطان (٢/ ٢٥٦)، و«الإعلام بفوائد عمدة الأحكام» لابن الملتن (٩/ ١٥٩). وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٨٨)، واستغربه.

والجلد: الضربُ على الجِلْدِ، كما تقول: رأستُه وجبهُتُه ورجلُتُه؛ إذا أصبتَ أحدَ هذه<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ أي: رحمةٌ، والفتحُ لغةٌ<sup>(٢)</sup>، وكذلك المدُّ<sup>(٣)</sup>.

وقيل: الرَّأْفَةُ في دفعِ المكروه، والرَّحْمَةُ في إيصالِ المحبوبِ<sup>(٤)</sup>.  
والنَّهْيُ في الظَّاهِرِ للرَّأْفَةِ، والمُرَادُ بها: عمَّا<sup>(٥)</sup> تدعو إليه الرَّحْمَةُ، وهو تعطيلُ الحدودِ أو نُقصانُها.

الحسَنُ: رأْفَةٌ في تخفيفِ الضَّرْبِ<sup>(٦)</sup>.

والوجهُ الأوَّلُ؛ لأنَّ عمرَ رضي الله عنه قال للجالدِ: لا ترفعَ إبطك<sup>(٧)</sup>، وجاءَ عن النَّبِيِّ ﷺ أيضًا<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر: «تهذيب اللغة» مادة: (ج ل د)، و«السيط» للواحيدي (١٦/٩٤).

(٢) قرأ ابن كثير: ﴿رَأْفَةٌ﴾ بفتح الهمزة، والباقون بتسكينها. انظر: «السبعة» (ص: ٤٥٢)، و«التيسير» (ص: ١٦١).

(٣) نسبت قراءة المد لابن جريج. انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٠٢).

(٤) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» (٢/٤٩٥).

(٥) كذا في النسختين الخطيتين، ولو قال: «والمراد به ما تدعوا إليه الرحمة» لكان أظهر، والله أعلم.

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧/١٤٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨/٢٥١٩) بلفظ: «الجلد الشديد»، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/٧٨٨)، واستغربه.

(٧) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٣٥١٦)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٨٦٧٣) عن أبي عثمان النهدي بلفظ: «أني عمر برجل في حد، فأمر بسوط فجيء بسوط فيه شدة، فقال: أريد أئين من هذا. فأني بسوط فيه لين، فقال: أريد أشد من هذا. قال: فأني بسوط بين السوطين فقال: اضرب به، ولا يرى إبطك، وأعط كل عضو حقه». ورواه ابن عبد البر في «التمهيد» (٥/٣٣٤) عن أبي وائل قال: «أدرت عمر رجلاً فقال للجلاد: لا ترني إبطك».

(٨) روى الإمام مالك في «الموطأ» (٢/٨٢٥) عن زيد بن أسلم أن رجلاً اعترف على نفسه بالزنى على =

ولا خلافَ أَنَّهُ يُفَرِّقُ عَلَى جِسْمِهِ إِلَّا مَوَاضِعَ يَشِينُ فِيهَا.

﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾: طَاعَتِهِ.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ شرطٌ جَوَابُهُ مُضْمَرٌ؛ أَي: فَاجْلِدُوا وَلَا تُعْطَلُوا الْحَدَّ.

﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ﴾: وَلِيَحْضُرَ مَوْضِعَ جَلْدِهِمَا طَائِفَةٌ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي جَمَاعَةٍ: أَنَّ الطَّائِفَةَ رَجُلٌ وَاحِدٌ<sup>(١)</sup>.

عَكْرَمَةُ: اثْنَانِ فَصَاعِدًا<sup>(٢)</sup>؛ لِأَنَّ اسْمَ الْجَمْعِ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْإِثْنَيْنِ.

الزَّهْرِيُّ: ثَلَاثَةٌ<sup>(٣)</sup>؛ لِأَنَّهُ الْجَمْعُ الصَّحِيحُ.

ابنُ زَيْدٍ: أَرْبَعَةٌ<sup>(٤)</sup>؛ اعْتِبَارًا بِالشُّهُودِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِمُ الشُّهُودَ.

وَقِيلَ: الطَّائِفَةُ عَشْرَةٌ.

وَقِيلَ: لَيْسَ بِمَحْصُورٍ.

\*\*\*

= عهد رسول الله ﷺ فدعا له رسول الله ﷺ بسوط، فأتي بسوط مكسور فقال: «فوق هذا»، فأتي بسوط

جديد لم تقطع ثمرته فقال: «دون هذا»، فأتي بسوط قد ركب به ولان فأمر به رسول الله ﷺ فجلد.

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٥٢٠ / ٨).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٤٧ / ١٧) عنه وعن عطاء، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٥٢٠ / ٨)

عن سعيد بن جبيرة.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٨٦٢٥)، والطبري في «تفسيره» (١٤٧ / ١٧)، وابن أبي حاتم

في «تفسيره» (٢٥٢١ / ٨).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (١٤٨ / ١٧) عن ابن زيد. وقال الإمام مالك في «الموطأ» - رواية أبي

مصعب الزهري «(٢ / ٢٦): «وإن الطائفة أربعة شهداء فصاعداً؛ لأنه لا يكون في الزنى شهادة

تقطع دون أربعة شهداء».

(٣) - ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ﴾ في هذه الآية أربعة أقوال:

أحدها: وهو قول مجاهد: أنها نزلت بسبب، وذلك أنها كانت في المدينة بيوت تُسمَّى: المواخير، وكانت عليها رايات كرايات البيطار تسكنها بغايا يُكرين أنفسهن للفجور، وكن من اليهود - وقيل: من المشركات - فهم ضعفة المهاجرين أن يتزوجوا منهن لتنفق كل واحدة على زوجها من كسبها، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في ذلك، فأنزل الله هذه الآية<sup>(١)</sup>. والصيغة صيغة الخبر والمراد بها النهي.

وقيل: نزلت في مرثد الغنوي، أراد أن يتزوج عناق، وكانت زانية مشركة<sup>(٢)</sup>.

وقيل: نزلت في امرأة تدعى أم مهزم، وفي أخرى: أم مهزول<sup>(٣)</sup>، وكانت بأجباد نُسافح، فأراد رجل من المسلمين أن يتزوجها، فأنزل الله هذه الآية<sup>(٤)</sup>.

والقول الثاني: أن الآية منسوخة، وهو قول سعيد بن المسيب<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ١٥٢ - ١٥٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨/ ٢٥٢٢).

(٢) رواه أبو داود (٢٠٥١)، والترمذي (٣١٧٧)، والنسائي (٣٢٢٨) من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

(٣) ذكر ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٤/ ١٦٣) أن أم مهزم يقال لها: أم مهزول.

(٤) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٦٤٨٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٩٥)، والطبري في «تفسيره» (١٧/ ١٥٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١٧٩٨)، و«الكبير» (١٤١٨٨)، والبيهقي

في «السنن الكبرى» (١٣٨٥٩)، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٧٣): «رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط بنحوه، ورجال أحمد ثقات».

(٥) رواه الإمام مالك في «الموطأ - رواية محمد بن الحسن» (ص: ٣٤٤)، والشافعي في «مسنده»

(ص: ٢٨٩)، ويحيى بن سلام في «تفسيره» (١/ ٤٢٧)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (٢٠٠٣)، وابن =

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّهَا نُسِخَتْ بِالَّتِي بَعْدَهَا: ﴿وَأَنكحُوا الْأَيْمَانَ مِنكُمْ﴾ [النور: ٣٢]، فدخلت الزَّانِيَةُ في أَيامِي الْمُسْلِمِينَ، وَمَنْ زَنَى بِامْرَأَةٍ فَلَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا وَلِغَيْرِهِ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا<sup>(١)</sup>.

وعن عائشة وابن مسعود والبراء رضي الله عنهم أَنَّهُ لَا يَجُوزُ، وَأَنَّهَا زَانِيَانِ مَا اصْطَحَبَا<sup>(٢)</sup> مَا اجْتَمَعَا مَا عَاشَا<sup>(٣)</sup>.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ النِّكَاحَ هَاهُنَا الْجَمَاعُ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا<sup>(٤)</sup>، وَذَهَبَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، وَاحْتَجُّوا بِأَنَّ الزَّانِيَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَا يَجُوزُ لَهَا أَنْ تَتَزَوَّجَ مُشْرِكًا بِحَالٍ، وَكَذَلِكَ الزَّانِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِمُسْلِمَةٍ ﴿وَحُرِّمَ ذَلِكَ﴾ أَي: الزَّانِي ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

= أبي شيبة في «مصنفه» (١٦٩٢٢)، وأبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» (١٧١)، وسعيد بن منصور في «السنن» (٨٦٢)، والطبري في «تفسيره» (١٥٩/١٧ - ١٦٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨/٢٥٢٤)، والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٥٨٢).

(١) قال النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٥٨٢): «وهذا القول الذي عليه أكثر العلماء وأهل الفتيا يقولون: إن من زنى بامرأة فله أن يتزوجها ولغيره أن يتزوجها، وهو قول ابن عمر...». وقال ابن المنذر في «الإشراف» (٥/١٠٥): «واختلفوا في الرجل يزني بالمرأة، ثم يريد تزويجها، فرخص فيه أهل العلم، روينا الرخصة فيه عن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وابن عباس، وابن عمر».

(٢) في (ن) و(و): «ما اضحجعا».

(٣) رواه سعيد بن منصور في «سننه» (٨٩٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٦٧٩٩) عن عائشة رضي الله عنها. ورواه سعيد بن منصور في «سننه» (٨٩٦)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٦٧٩٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه. ورواه سعيد بن منصور في «سننه» (٨٩٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٦٨٠١) عن البراء رضي الله عنه. وذكره عنهم ابن المنذر في «الإشراف» (٥/١٠٥)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/٧٨٩)، واستغربه.

(٤) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢٠٠٥)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٦٩٣١)، والحاكم في «المستدرک» (٢٧٨٦).

والرابع: أن الزاني هو المجلود في الزنى، لا ينكح إلا زانية مجلودة في الزنى، وهو قول الحسن<sup>(١)</sup>، ورؤي أن علياً رضي الله عنه فرّق بين مجلود تزوّج غير مجلود<sup>(٢)</sup>.  
وقال صاحب «النظم»: المشرك وصف الزاني، وتقديره: الزاني لا ينكح إلا زانية مشركة، والزانية لا ينكحها إلا زان مشرك<sup>(٣)</sup>، وفيه بُعد، والله أعلم.  
وقيل: في قوله: ﴿وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: نكاح الزانية.

\*\*\*

(٤) - ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ الرمي: الشتيمة والنسبة إلى القبيح، وأصله من رمي الأعيان؛ كالحجر والسهم.  
والمُحْصَنَاتُ: المسلمات، الحرائر، العفاف، البالغات، العاقلات<sup>(٤)</sup>.  
والتقدير: يرمون المحصنات بالزنى، فحذف؛ لأن الآية الأولى تدل عليه.  
والرّجال داخلون في حكم الآية بالإجماع.

- (١) رواه الحاكم في «المستدرک» (٢٧٨٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٣٨٨١).  
وروي مرفوعاً؛ رواه أبو داود (٢٠٥٢)، والحاكم في «المستدرک» (٢٧٠٠) وصححه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظه: «لا ينكح الزاني المجلود إلا مثله».  
(٢) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٠٦٩٦) عن حنش بن المعتمر، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٣٨٨٢) وقال: «حنش غير قوي». ورواه البيهقي أيضاً من طريق آخر منقطع كما قال.  
وذكر المصنف هذا القول في «غرائب التفسير» (٧٨٩ / ٢)، واستغربه.  
(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٧٨٩ / ٢)، وعدّه من العجائب.  
(٤) في (ن): «الغافلات»، وقد بين الإمام الشافعي أن الإحصان اسم جامع لمعاني مختلفة. انظر: «الرسالة» (ص: ١٤٧).

سعيدُ بنُ جبيرة: الآيةُ نزلتْ في إفاكِ عائشةَ رضي اللهُ عنها<sup>(١)</sup>، غيرُه: عامٌّ. ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ﴾ أي: لم يأتوا على تصديقهم إلى الإمام بأربعة شهودٍ رجالٍ عدولٍ يشهدون على زني المقدوف، ﴿فَأَجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ يعني: الأحرارَ منهم؛ فإنَّ حدَّ المملوكِ على النصفِ أربعون، والخطابُ للإمامِ والحكامِ، و﴿ثَمَانِينَ﴾ نصبٌ على المصدرِ<sup>(٢)</sup>، و﴿جَلْدَةً﴾ نصبٌ على التَّمييزِ.

﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً﴾؛ أي: لا تقبلوا شهادتهم، ويحتملُ أنه إنما نكَّره لأنَّ المعنى: شهادتهم هذه وكلُّ شهادةٍ يشهدون بها؛ لأنَّ النكرةَ في النَّفيِ تعمُّ. قوله: ﴿أَبَدًا﴾ أي: إلى آخرِ عمرِه.

وقيل: أبدٌ كلُّ شيءٍ بقدرِ قضيَّته<sup>(٣)</sup> وصفته، تقول: الكافرُ نجسٌ أبدًا؛ أي: ما دام كافرًا.

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ﴾؛ أي: الخارجون من أمرِ الله. علَّقَ اللهُ وجوبَ الحدِّ والتَّفسيقِ وسقوطَ الشَّهادةِ بالقذفِ؛ صيانةً لأعراضِ المسلمين وذبًّا عن حُرْمَتهم، وشَرَطَ في الشُّهودِ أربعةً واكتفى في سائرِ الأحكامِ بالاثنتين والواحدِ.

\*\*\*

(٥) - ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي: بعدَ القذفِ واستقاموا على التَّوبةِ.

(١) رواه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (١ / ٣٣٨)، والطبري في «تفسيره» (١٧ / ١٦٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣ / ١٥١)، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٥٥٦)، والحاكم في «المستدرک» (٦٧٣١) من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي اللهُ عنهما.

(٢) أي: نائب مصدر مفعول مطلق.

(٣) في (ف): «قصته».

﴿وَأَصْلَحُوا﴾ أعمالهم وسرائرهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لِمَنْ تَابَ ﴿رَحِيمٌ﴾ رَخَّصَ فِي التَّوْبَةِ، وَفِي التَّوْبَةِ قَوْلَانِ:  
أَحَدُهُمَا: تَوْبَتُهُ أَنْ يُكَذِّبَ نَفْسَهُ.  
وَالثَّانِي: نَدَمُهُ عَلَى قَوْلِهِ، وَاسْتِغْفَارُهُ مِنْ ذَنْبِهِ.  
وَفِي الْإِسْتِثْنَاءِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:  
أَحَدُهَا: مِنَ الْفَاسِقِينَ.

وَقِيلَ: مِنْ قَوْلِهِ: ﴿لَهُمْ﴾ وَمَحَلُّهُ نَصَبٌ. وَقِيلَ: مَحَلُّهُ جَرٌّ بَدَلًا مِنْ (هُمَّ).

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ حَالٌ لِقَوْلِهِ: ﴿لَهُمْ﴾، وَقِيلَ: صِفَةٌ، وَفِيهِ بَعْدُ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ إِسْتِثْنَاءٌ مَنْقُوعٌ بِمَعْنَى: لَكِنْ، وَلَا تَعَلَّقَ لَهُ بِالْجَمَلِ الْمَتَقَدِّمَةِ، وَهُوَ مَتَّصِلٌ بِمَا بَعْدَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وَلَهُ نِظَائِرٌ فِي الْقُرْآنِ؛ مِنْهَا: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ ﴿٢٣﴾ فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ [الغاشية: ٢٣ - ٢٤]، ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي﴾ [النمل: ١١]، ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠].

وَلَمْ يَذْهَبْ أَحَدٌ إِلَى أَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَأَجْلِدُوهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

وَفِي قَبُولِ الشَّهَادَةِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ بَعْدَ الْحَدِّ؛ لِيَبْقَى لِرَدِّ شَهَادَتِهِ تَأْثِيرٌ، وَتَوْبَتُهُ تُزِيلُ اسْمَ الْفَسَقِ عَنْهُ فَحَسَبُ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالْحَسَنِ فِي جَمَاعَةٍ<sup>(٢)</sup>.

(١) ذَكَرَ النَّحَّاسُ فِي «مَعَانِي الْقُرْآنِ» (٤/ ٥٠٢) قَوْلًا عَنِ الشَّعْبِيِّ: أَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ مِنَ الْأَحْكَامِ الثَّلَاثَةِ؛ فَإِذَا تَابَ وَظَهَرَ تَوْبَتُهُ، لَمْ يَحُدِّ، وَقَبِلَتْ شَهَادَتُهُ، وَزَالَ عَنْهُ التَّفْسِيقُ.

(٢) رَوَاهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَبُو عُبَيْدٍ فِي «النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ» (٢٦٩).

وَرَوَاهُ عَنِ الْحَسَنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي «مِصْنَفِهِ» (٢٠٠٧)، وَالطَّبْرِيِّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (١٧/ ١٧٢)،

وَرَوَاهُ الطَّبْرِيُّ أَيْضًا عَنْ شَرِيحٍ وَسَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ وَإِبْرَاهِيمَ، وَذَكَرَهُ النَّحَّاسُ فِي «مَعَانِي الْقُرْآنِ» =

والثاني: أَنَّهُ تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ إِذَا تَابَ بَعْدَ الْحَدِّ كَمَا لَوْ كَانَ كَافِرًا فَحُدَّ فِي الْقَذْفِ ثُمَّ أَسْلَمَ، وَهُوَ قَوْلُ الزُّهْرِيِّ وَابْنِ الْمُسَيَّبِ فِي جَمَاعَةٍ<sup>(١)</sup>.

والثالث: تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ بَعْدَ الْحَدِّ إِذَا تَابَ، وَلَا تُقْبَلُ قَبْلَ الْحَدِّ، وَهُوَ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ<sup>(٢)</sup>.

والرابع: لَا تُقْبَلُ قَبْلَ الْحَدِّ وَلَا بَعْدَ الْحَدِّ، وَهُوَ قَوْلُ شَرِيحٍ<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

= (٤ / ٥٠١) عن الحسن وشريح وإبراهيم والكوفيين.

أما ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذا فهو من طريق عطاء الخراساني عنه، وإسناده منقطع؛ فإن عطاء لم يسمع من ابن عباس، وقد روي عن ابن عباس قبول الشهادة بعد التوبة، رواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» (٢٧٥)، والطبري في «تفسيره» (١٧ / ١٧٢)، من طريق علي بن أبي طلحة عنه قال في الآية: «فمن تاب وأصلح فشهادته في كتاب الله تقبل» وهو منقطع أيضاً؛ علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس ولم يره، لكن الإمام أحمد بن حنبل أثنى على روايته عنه في التفسير كما ذكر النحاس في «إعراب القرآن» (٣ / ٧٣)، وهذا مذهب الأوزاعي كما في «مختصر اختلاف العلماء» (٣ / ٣٢٩).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ١٦٨) عن ابن المسيب والزهري، وذكره النحاس في «معاني القرآن» (٤ / ٥٠٢) عن مسروق وعطاء ومجاهد وطاوس وأهل المدينة.

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ٧٥)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٩٠)، واستغربه. وهو مذهب الليث والشافعي. انظر: «مختصر اختلاف العلماء» (٣ / ٣٢٨).

وروي عن إبراهيم النخعي أنه لا تجوز شهادته أبداً. رواه أبو يوسف في «الآثار» (٧٤٥)، والطبري في «تفسيره» (١٧ / ١٧١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٥٣٢).

(٣) ذكره الماوردي هكذا في «النكت والعيون» (٤ / ٧٥)، وتبعه المصنف هنا وفي «غرائب التفسير» (٢ / ٧٩٠)، لكنه استغربه، ورواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢٠٠٧)، والطبري في «تفسيره»

(١٧ / ١٧٠)، وليس فيه تعرض لما قبل الحد، فهو كالقول الأول، وقد أشرنا إليه فيه ثمة.

(٦) - ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ

لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ في سبب النزولِ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ إلى قوله: ﴿الْفَاسِقُونَ﴾ قال سعد بن عبادَةَ وهو سيّد الأنصارِ: أهكذا أنزلت يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «ألا تسمعون يا معشر الأنصارِ إلى ما يقول سيّدكم؟» قالوا: يا رسول الله، إنه رجلٌ غيورٌ، والله ما تزوج امرأةً إلا بكَراً، وما طلق امرأةً قطُّ فاجترأ رجلٌ منّا على أن يتزوجَها من شدة غيرته، فقال سعدٌ: والله يا رسول الله إنّي لأعلم أنّها حقٌّ، وأنّها من عند الله، وإنّي قد تعجبتُ أن لو وجدتُ لكاعٍ قد تفخّذها رجلٌ لم يكن لي أن أهيجَه ولا أحرّكَه حتّى آتي بأربعة شُهَداءَ، فوالله إنّي لا آتي بهم حتّى يقضي حاجته، قال: فما لبثوا إلا سيرا حتّى جاء هلالٌ بن أمية من أرضه عشاءً، فوجدَ عند أهله رجلاً، فرأى بعينه وسمع بأذنيه، فلم يهجُد حتّى أصبحَ فغدا على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنّي جئتُ أهلي عشاءً فوجدتُ عندها رجلاً، فرأيتُ بعيني وسمعتُ بأذني، فكرِهَ رسول الله ﷺ ما جاء به واشتدَّ عليه، فقال سعدٌ: الآن يضربُ رسول الله ﷺ هلالَ بن أمية ويُبطلُ شهادته في المسلمين، فقال هلالٌ: والله إنّي لأرجو أن يجعلَ الله لي منها مخرجاً، فقال هلالٌ: يا رسول الله؛ إنّي قد أرى ممّا قد اشتدَّ عليك ممّا جئتُك به، والله أعلمُ أنّي لصادقٌ، فوالله إن رسول الله يريدُ أن يأمرَ بضربه إذ نزلَ عليه الوحي، وكان إذا نزلَ عليه الوحي عرفوا ذلك في تريبِ جلده، فأمسكوا عنه حتّى فرغَ من الوحي، فنزلتُ ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾ الآياتِ كلّها، فسريّ عن رسول الله ﷺ فقال: «أبشِرْ يا هلالُ، قد جعلَ اللهُ لك فرجاً ومخرجاً»، فقال هلالٌ: قد كنتُ أرجو ذلك من ربّي، فأنزل: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> أي: بالزنى.

(١) رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٢٧٨٩)، والإمام أحمد في «المسند» (٢١٣١)، وأبو يعلى =

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ﴾ أي: لم يكن لهم على صدق قولهم من يشهد لهم به ﴿إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾ أي: إلا هم، و﴿أَنفُسُهُمْ﴾ يرتفع بالبدل من الشهاداء.

﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ أي: شهادة أحدهم أربع مراتٍ أنه صادق فيما قذفها به، قرئ ﴿أَرْبَعُ﴾ بالرفع والنصب<sup>(١)</sup>؛ فمن رفع فهو الخبر، والمبتدأ ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ﴾، ومن نصبه جعله مفعولاً، والعامل فيه المصدر، والخبر ﴿إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

وقيل: فحكمه شهادة أحدهم، فهي خبر مبتدأ محذوف.

وقوله: ﴿بِاللَّهِ﴾ متصل بالشهادات فيمن نصب، وجاز أن يتصل بالشهادة، ومن رفع فبالشهادات لا غير، ولا يتعلق بالشهادة؛ لأنه حيل بين المصدر وصلته بالخبر، وذلك ممتنع، وجاز تعليق الشهادة من (إن) لمكان اللام؛ لأن الشهادة تجري مجرى العلم<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٧) - ﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعَنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾.

﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعَنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ لا خلاف في رفع ﴿الْخَامِسَةَ﴾

= في «مسنده» (٢٧٤٠)، وقصة هلال بن أمية رواها البخاري (٤٧٤٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما دون كلام سعد بن عباد.

(١) قرأ بالرفع حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص، والباقون بالنصب. انظر: «السبعة» (ص: ٤٥٢)، و«التيسير» (ص: ١٦١).

(٢) تقدم التعريف بالتعليق وأحكامه، وقد ذكر سيبويه أن الشهادة تعلق، وذلك لأن هذه اللام في الآية لا تلحق إلا إذا كان الكلام مستأنفاً. انظر: «الكتاب» (١٤٦/٣)، و«شرح الرضي على الكافية» (٣٦١/٤).

على تقدير: والشهادة الخامسة أن لعنة الله عليه، فهي مبتدأ وخبر، فإذا قال الزوج هذا؛ سقط عنه الحد ووجب عليها.

\*\*\*

(٨) - ﴿وَيَدْرُؤُهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكٰذِبِينَ﴾.

﴿وَيَدْرُؤُهَا﴾: يدفع عنها ويمنع ﴿الْعَذَابَ﴾: الحد ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ﴾: إن الزوج ﴿لَمِنَ الْكٰذِبِينَ﴾ فيما قد فني به.

\*\*\*

(٩) - ﴿وَالْخَمِيسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾.

﴿وَالْخَمِيسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ﴾؛ أي: الزوج ﴿مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ و﴿الْخَمِيسَةَ﴾ رفع بالابتداء، و﴿أَنَّ غَضِبَ اللَّهُ﴾ خبره.

وقيل: عطف على الفاعل، وهو ﴿أَنْ تَشْهَدَ﴾ لأنه الدارِيُّ<sup>(١)</sup>.

ونصب حفص ﴿الخمسة﴾<sup>(٢)</sup> عطفاً على ﴿أَرْبَعَ﴾ من قوله: ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ﴾.

وخفف نافع: ﴿أَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ ﴿أَنَّ غَضِبَ اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup>، وهما في حكم المثقلة،

والاسم مُقدَّرٌ بعدهما، و﴿غَضِبَ اللَّهُ﴾ جارٍ مجرى الدعاء<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٩١)، واستغربه.

(٢) وقرأ الباقون برفعها. انظر: «السبعة» (ص: ٤٥٣)، و«التيسير» (ص: ١٦١).

(٣) انظر: «السبعة» (ص: ٤٥٣)، و«التيسير» (ص: ١٦١). وقرأ يعقوب مثل نافع في الأول، وقرأ في

الثاني: ﴿أَنَّ غَضِبَ اللَّهُ﴾. انظر: «النشر» (٢/ ٣٣٠).

(٤) هذا على قراءة نافع. انظر: «الحجة» لأبي علي الفارسي (٥/ ٣١٥-٣١٦).

(١٠) - ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ جوابه مُضْمَرٌ؛ أي: لَفَضَّحَكُم، وقيل: لعاجلكم بالعقوبة، وهذا موضعٌ أنطق ما يكون المتكلم إذا سكت.

\*\*\*

(١١) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسَبُهُمْ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ

مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ رَوَى الزُّهْرِيُّ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ<sup>(١)</sup>: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفْرًا أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتَهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَفْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا، فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا نَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأُنزَلُ فِيهِ مَسِيرَنَا، حَتَّى فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ أُذُنَ لَيْلَةٍ بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ، فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدٌ مِنْ جَزَعِ ظَفَّارٍ<sup>(٢)</sup> قَدْ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي، فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يُرْحَلُونَنِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَيَّ بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أُرْكَبُ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنِّي فِيهِ، قَالَتْ: وَكَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِيفَاءً لَمْ يُهْبِلْهُنَّ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَكْرِ الْقَوْمُ ثِقَلَ الْهُودَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا،

(١) كذا قال، والصواب: «من التابعين»؛ فإن الزهري روى هذا الحديث عن سعيد بن المسيب وعروة بن

الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود كما في «البخاري» و«مسلم».

(٢) اسم مدينة نسب إليها، وهي مبنية على الكسر. انظر: «فتح الباري» لابن حجر (١/١٥١) و(٨/٤٥٩).

ووجدت عِقْدِي بعدما استمرَّ الجيشُ، فجئتُ منازلهم وليس بها داعٍ ولا مُجيبٌ،  
فتممتُ منزلي الذي كنتُ فيه، وظننتُ أنَّ القومَ سيفقدونني ويرجعونَ إليَّ، فبينما أنا  
جالسةٌ في منزلي غلبتني عيناَيَ فَمِتُ.

وكان صفوانُ بنُ المعطلِ السُّلميِّ ثمَّ الذَّكوانِيُّ قد عرَّسَ من وراء الجيشِ،  
فأدلى جَ فأصبحَ عندَ منزلي، فرأى سوادَ إنسانٍ نائمٍ، فأتاني فعرَّفني حينَ رأيته وقد كانَ  
يراني قبلَ أن يُضربَ عليَّ الحجابُ، فاستيقظتُ باسترجاعه حينَ عرَّفني، فحَمَرْتُ  
وجهي بجلبابي، ووالله ما كلَّمني بكلمةٍ ولا سمعتُ منه كلمةً غيرَ استرجاعه حتَّى  
أناخَ راحلته، فوطئَ على يدها فركبتهَا، فانطلقَ يقودُ بي الرَّاحلةَ حتَّى أتينا الجيشَ  
بعدهما نزلوا مُوغرينَ في نحرِ الظَّهيرَةِ، وقد هلكَ من هلكَ فيَّ، وكان الذي تولَّى كِبْرَه  
منهم عبدُ الله بنُ أبي ابنِ سلولٍ، فقدِمنا المدينةَ، فاشتكتُ حينَ قدُمْتُها شهرًا والنَّاسُ  
يُفيضونَ في قولِ أهلِ الإفكِ ولا أشعرُ بشيءٍ من ذلك، وكان يزيدُ في وجعي أن لا أرى  
من رسولِ الله ﷺ اللَّطْفَ<sup>(١)</sup> الذي كنتُ أرى منه حينَ أشتكي، إنَّما يدخلُ رسولُ الله  
فيسلِّمُ فيقولُ: «كيفَ تبيكم؟» فذلك يُحزِنني ولا أشعرُ بالشرِّ، حتَّى خرَّجتُ بعدما  
نقَّهتُ وخرَّجتُ معي أمُّ مسطحٍ قبلَ المناصعِ، وهو مُتبرِّزنا ولا نخرجُ إلَّا ليلاً إلى  
ليلٍ، وذلك قبلَ أن نتَّخذَ<sup>(٢)</sup> الكُنْفَ قريبًا من بيوتنا، وأمرنا أمرُ العربِ الأوَّلِ في  
التَّزُّه، وكنا نتأدَّى بالكُنْفِ أن نتَّخذَها عندَ بيوتنا، فانطلقتُ أنا وأمُّ مسطحٍ وهي بنتُ  
أبي زُهَمِ بنِ عبدِ المطلِّبِ بنِ عبدِ منافٍ، وأمُّها بنتُ صخرِ بنِ عامرٍ، خالَةُ أبي بكرٍ  
الصِّدِّيقِ رضي اللهُ عنه، وابنها مسطحُ بنُ أثاثَةَ بنِ عبَّادِ بنِ المطلِّبِ<sup>(٣)</sup>، فأقبلتُ أنا

(١) «الطف»: ليس في (ف).

(٢) في (ف): «يتخذ».

(٣) في النسختين: «عبد المطلب»، والمثبت من الصحيحين، وهو الصواب.

وابنة أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بس ما قلت، أتسيين رجلاً قد شهد بدرًا؟ فقالت: أي هنتاه، أو لم تسمعي ما قال؟ قلت: وماذا قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازدت مرضًا إلى مرضٍ، فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ، ثم قال: «كيف تيكُم؟» فقلت: تأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا أريد حينئذ أن أتقن الخبر من قبلكما، فأذن لي رسول الله ﷺ، فجننت أبوي فقلت: يا أمه، ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية، هو نبي عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل لها ضرائر إلا أكثرن عليها حسدًا، قالت: فقلت: سبحان الله، أو قد تحدث الناس بهذا؟! قالت: فبكيك تلك الليلة حتى أصبحت أبكي.

ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأسامة بن زيد حين استلبت الوحي يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي في نفسه لهم من الود، فقال: يا رسول الله هم أهلك، وما نعلم فيهم إلا خيرًا، وأما علي بن أبي طالب فقال: لم يضيّق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريدة فقال: «يا بريدة، هل رأيت شيئًا يريبك من عائشة؟» قالت بريدة: والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمرًا قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثه السن، تنام عن عجين أهلها، ويأتي الداجن فيأكله، قالت: فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبي سلول فقال وهو على المنبر: «يا معشر المسلمين، من يعدرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرًا، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيرًا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي»، فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا رسول الله، أنا أعذرُك منه، إن كان من الأوس

ضربتُ عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرجِ أمرتُنا ففعلنا أمرَكَ، فقام سعدُ بنُ عبادةَ وهو سيّدُ الخزرجِ، وكان رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحميئةُ فقال لسعدِ بنِ معاذٍ: كذبتَ لعمرُ الله، والله لا تقتله ولا تقدرُ على قتله، فقام أُسيدُ بنُ حضيرٍ - وهو ابنُ عمِّ سعدِ بنِ معاذٍ - فقال لسعدِ بنِ عبادةَ: كذبتَ، لعمرُ الله لنقتلنّه، فإنك مُنافقٌ تُجادلُ عن المُنافقين، فثارَ الحيّانِ الأوسُ والخزرجُ حتّى همّوا أن يقتتلوا، ورسولُ الله على المنبرِ، فلم يزل رسولُ الله ﷺ يُخفّضُهم حتّى سكتوا وسكتَ، قالت: وبكيتُ يومي ذلك لا يرقأُ لي دمعٌ ولا أكتحلُ بنومٍ، وأبواي يظنّان أن البكاءَ فالقُ كبدي، قالت: فينما هما جالسانِ عندي وأنا أبكي استأذنتُ عليّ امرأةٌ من الأنصارِ فأذنتُ لها، فجلستُ تبكي معي، قالت: بينا نحنُ على ذلك دخلَ علينا رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّمَ ثمَّ جلسَ، قالت: ولم يجلسُ عندي منذُ قيلَ فيّ ما قيلَ<sup>(١)</sup>، وقد لبثَ شهراً لا يُوحى إليه في شأني بشيءٍ، قالت: فتشهدَ رسولُ الله ﷺ حتّى جلسَ، ثمَّ قال: «أما بعدُ، يا عائشةُ، فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنتِ بريئةً فسيبرئكَ اللهُ، وإن كنتِ ألممتِ بذنبٍ فاستغفري اللهُ وتُوبي إليه، فإنَّ العبدَ إذا اعترفَ بذنبه ثمَّ تابَ تابَ اللهُ عليه»، قالت: فلمّا قضى رسولُ الله ﷺ مقالته قلصَ دمعِي، حتّى ما أحسُّ منه<sup>(٢)</sup> قطرةً، فقلتُ لأبي: أجب عني رسولَ الله فيما قالَ، قال: والله ما أدري ما أقولُ لرسولِ الله ﷺ، فقلتُ لأُمِّي: أجيب عني رسولَ الله فيما قالَ، قالت: والله ما أدري ما أقولُ لرسولِ الله ﷺ، فقلتُ وأنا جاريةٌ حديثُهُ السنُّ لا أقرأ كثيراً من القرآن: والله قد عرفتُ أنّكم قد سمعتم بهذا حتّى استقرّ في أنفسكم وصدقتُم به، ولئن قلتُ لكم: إنِّي بريئةٌ - والله يعلمُ أنّي بريئةٌ - لا تصدّقونني بذلك،

(١) في (ف): «منذ قيل لي».

(٢) في النسختين: «منها»، والتصويب من مصادر التخريج.

وَلَكِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِذَنْبٍ - وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيءَةٌ - لَتُصَدِّقَنِي، وَاللَّهُ لَا أَجْدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا مَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا نَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

قالت: ثمَّ تَحَوَّلْتُ وَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، قَالَتْ: وَأَنَا وَاللَّهِ حَيْثُذِ اعْلَمْتُ أَنِّي بَرِيءَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مَبْرِيءِي بِبِرَائَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يَنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُؤْيَا يُبْرِئُنِي اللَّهُ بِهَا، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْزَلَهُ وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ عِنْدَ الْوَحْيِ حَتَّى إِنَّهُ لِيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلَ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِي مِنَ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سُرِّيَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ، وَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ، أَمَا وَاللَّهِ فَقَدْ بَرَأْتُكَ اللَّهُ، فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قَوْمِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بِرَائَتِي، قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ الْآيَاتِ الْعَشْرَ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَاتِ فِي بِرَائَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ وَفَقْرِهِ - وَاللَّهُ لَا أَنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتِلْ أُولَؤُلَافِ الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى﴾ [النور: ٢٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢]، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحَبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ كِلَاهِمَا عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيِّ<sup>(١)</sup>.

قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ الْإِفْكَ: الْكِذْبُ؛ لِأَنَّهُ مَصْرُوفٌ عَنْ جِهَتِهِ، وَالْإِفْكَ: الصَّرْفُ.

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٦٦١) وَ(٤١٤١) وَ(٤٧٥٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٧٠). وَإِحْدَى رَوَايَاتِ الْبُخَارِيِّ

(٢٦٦١) فَقَطْ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيِّ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ.

﴿عُصْبَةٌ﴾ العُصْبَةُ: الجماعةُ يتعصَّبون؛ أي: يتشدَّدون، والعُصْبَةُ والرَّهْطُ والنَّفْرُ: العِشْرَةُ وما دونها، قاله أبو علي<sup>(١)</sup>.

﴿مِنْكُمْ﴾؛ أي: هم جماعة من المسلمين، ﴿لَا تَحْسَبُوهُ﴾؛ أي: الإفك. وقيل: القذف.

وقيل: المجيء بالإفك.

وقيل: ما نالكم من الغم.

﴿شَرًّا لَكُمْ﴾ عند الله وعند المؤمنين ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لأن الله أثابكم عليه وأنزل براءتكم من ذلك في ثماني عشرة آية.

قيل: الخطاب لعائشة رضي الله عنها وصفوان.

وقيل: للنبي ﷺ وأبي بكر وعائشة ومن اغتم لهذا الحديث.

الحسن: الخطاب للقاذفين<sup>(٢)</sup>؛ أي: لا تحسبوا هذا التاديب شرًّا لكم، بل هو خير لكم، فإنه يدعوكم إلى التوبة ويمنعكم من المعاودة إلى مثله.

وقيل: إنما قال: ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لأن الله بين بسببها حكم القذف فهو خير.

﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ معنى ﴿لِكُلِّ﴾: على كل امرئ جزاء إثمه

(١) لم أقف على كلام أبي علي، وما ذكره المصنف عنه مشهور في الرهط والنفر، ولكن المشهور في العُصْبَةُ أنها فوق العشرة. انظر: «أدب الكاتب» لابن قتيبة (ص: ١٧٥)، وقال أبو هلال العسكري في «التلخيص في أسماء الأشياء» (ص: ١٠١): «والنفر والرهط ما دون العشرة من الرجال. والعصبة، قالوا: هم نحو العشرة إلى الأربعين، والله أعلم. وفي القرآن: ﴿وَتَحْنُ عُصْبَةٌ﴾، والصحيح أن العصبة: الجماعة التي أمرها واحد قلوا أو كثروا».

(٢) ذكره الرازي في «التفسير الكبير» (٢٣ / ٣٣٨) دون نسبة، وضعفه فقال: «واعلم أن هذا القول ضعيف؛ لأنه تعالى خاطبهم بالكاف، ولما وصف أهل الإفك جعل الخطاب بالهاء».

بَقَدْرِ مَا خَاصَّ فِيهِ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ ضَحِكَ، وَبَعْضُهُمْ سَكَتَ، وَبَعْضُهُمْ تَكَلَّمَ فِيهِ.

﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾: بدأ به.

الرَّجَّاجُ: تَوَلَّى الْإِثْمَ فِيهِ.

و﴿كِبْرَهُ﴾ بِالضَّمِّ<sup>(١)</sup>: مُعْظَمَهُ<sup>(٢)</sup>، وَقِيلَ: هُمَا لِعْتَانِ.

﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولَ ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ جَهَنَّمَ فِي

الْآخِرَةِ.

وقيل: هو حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ؛ عُدَّ بِفِي الدُّنْيَا بِأَنَّ ذَهَبَ بَصْرُهُ وَشَلَّتْ يَدَاهُ<sup>(٣)</sup>،

وَذَكَرَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْدَمَا كُفَّ بَصْرُهُ وَأَنْشَدَ:

حَصَانُ رِزَانُ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْتِي مِنْ<sup>(٤)</sup> لُحُومِ الْغَوَافِلِ

فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَكِنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ<sup>(٥)</sup>.

وقيل: هو مِسْطَحٌ، وَالْعَذَابُ الْعَظِيمُ: ذَهَابُ بَصْرِهِ فِي الدُّنْيَا.

(١) هي قراءة يعقوب من العشرة. انظر: «النشر» (٢/ ٣٣١).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/ ٣٥).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٩٢)، واستغربه.

(٤) في (ف): «عن».

(٥) رواه البخاري (٤١٤٦)، ومسلم (٢٤٨٨)، وتتمته: «قال مسروق فقلت لها: لم تأذنين له يدخل

عليك وقد قال الله: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]؟ فقالت: فأبي عذاب أشد من

العمى؟ إنه كان ينافح - أو يهاجي - عن رسول الله ﷺ».

قوله: «لا تزن بريية»؛ أي: لا تهتم بريية، وقوله: «غرثي» يعني: جائعة، يريد أنها لا تغتاب

الناس فتكون بمنزلة من تأكل لحومهم وتشبع منها، لكنها غرثي جائعة منها. انظر: «إكمال

المعلم» (٧/ ٥٢٦).

قال الضحَّاك: جلد النَّبِيِّ ﷺ حَسَّانَ بنَ ثَابِتٍ، وَمِسْطَحَ بنَ أَثَاثَةَ، وامرأةً من قُرَيْشٍ حينَ نزلتْ براءتُها<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١٢) - ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾.  
 ﴿لَوْلَا﴾: هَلَا، وهي للتَّحْرِيزِ ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾؛ أي: بِأَمْثَالِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُؤْمِنُونَ كُلَّهُمْ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ.  
 وقيل: معناه: هَلَا ظَنُّوا بِهِمَا مَا يُظَنَّ بِالرَّجُلِ لَوْ خَلَا بِأُمَّه، وَبِالْمَرْأَةِ لَوْ خَلَتْ بِابْنِهَا؛ لِأَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾.

\*\*\*

(١٣) - ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾.

﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ متَّصِلٌ بِقَوْلِهِ: ﴿هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ وَالْكُلُّ مَتَّصِلٌ

(١) لم أقف عليه عن الضحَّاك. وروى الإمام أحمد في «المسند» (٢٤٠٦٦)، وأبو داود (٤٤٧٤)، والترمذي (٣١٨١)، وابن ماجه (٢٥٦٧) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما نزل عذري قام رسول الله ﷺ على المنبر، فذكر ذلك وتلا القرآن، فلما نزل، أمر برجلين وامرأة فضربوا حدهم». قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق». وفي رواية عند أبي داود (٤٤٧٥) عن محمد بن إسحاق - لم يذكر عائشة - قال: «فأمر برجلين وامرأة ممن تكلم بالفاحشة: حسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، قال النفيلى: ويقولون: المرأة: حمنة بنت جحش».

وروى ابن شبة في «تاريخ المدينة» (١ / ٣٣٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «جلد رسول الله ﷺ الذين قالوا لعائشة رضي الله عنها ما قالوا ثمانين ثمانين: حسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش». وهكذا رواه أبو يعلى في «مسنده» (٤٩٣٢) عن عروة بن الزبير مرسلًا، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣ / ١٥٢) عن سعيد بن جبير، وهو مرسل أيضاً.

بِـ ﴿تَوَلَّآ﴾؛ أي: هَلَّا قالوا، والمعنى: هَلَّا جاؤوا لو كانوا صادقين بأربعة شهداء ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ﴾؛ أي: الأربعة ﴿فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: في حُكْمِهِ ﴿هُمْ الْكٰذِبُونَ﴾.

\*\*\*

(١٤) - ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ

عَظِيمٌ﴾.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾؛ أي: في أمرِ الدُّنْيَا وفي أمرِ الآخرة بأن لم يُعاقِبْكم وأمهلكم للتوبة ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾: أسرَعْتُمْ إليه لَقَدْفَكُم ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

\*\*\*

(١٥) - ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّتِمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ

عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾.

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّتِمْ﴾؛ أي: تَلَقَّوْنَهُ وتُسْرِعُونَ إلى الإفاضة فيه.

وقيل: يروي بعضكم عن بعضٍ.

ورُوِيَ عن عائشة رضي الله عنها: (تَلَقَّوْنَهُ) <sup>(١)</sup>، الزَّجَّاجُ: وَلَقَّ يَلْقُ؛ إِذَا أُسْرِعَ فِي

الكَذِبِ <sup>(٢)</sup>.

ابنُ الأَنْبَارِيِّ: وَلَقَّ الْحَدِيثَ؛ إِذَا أُنْشِأَهُ <sup>(٣)</sup>.

(١) رواه البخاري (٤١٤٤) عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها، ولفظه: «كانت تقرأ: إِذْ تَلَقَّوْنَهُ

بِالسِّنِّتِمْ، وتقول: الولقُ الكذب»، قال ابن أبي مليكة: «وكانت أعلم من غيرها بذلك لأنه نزل فيها».

وهي قراءة شاذة. انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٠٢)، و«المحتسب» (٢/١٠٤).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/٣٨).

(٣) في «الزاهر» لابن الأنباري (١/٥٠٠): «وقرأت عائشة: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّتِمْ) بفتح التاء وكسر =

﴿وَقُولُوا بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ من الفرية؛ أي: تتجرؤون على النطق به في أهل النبي ﷺ ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هِينًا﴾ يعني: تظنون عقوبته هينة ﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ في الوزر والعقوبة.

وقيل: تحسبون ذلك أمرًا خفيفًا يسيرًا، وذلك عند الله ذنبٌ عظيمٌ فيه أذى رسول الله ﷺ ورُمي البريء.

\*\*\*

(١٦) - ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾.  
﴿وَلَوْلَا﴾؛ أي: هلا ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾؛ أي: لا يحلُّ لنا أن نخوض في هذا الحديث ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ وهلا قُلْتُمْ عند ذلك: ﴿سُبْحَانَكَ﴾؛ أي: العجبُ ممَّن يقول ذلك، هذا كذبٌ عظيمٌ يبهتُ من سمعَه، والبُهتانُ: الكذبُ يُواجه به المؤمنُ فيتحير منه.

وقيل: معنى ﴿سُبْحَانَكَ﴾ هاهنا: تعاليتَ عن أن يُقال في رسولك هذا البُهتانُ العظيمُ.

\*\*\*

(١٧) - ﴿يَعْظَمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِلْمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.  
﴿يَعْظَمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا﴾: كي لا تعودوا، وكرَاهة أن تعودوا ﴿لِلْمِثْلِهِ﴾ إلى مثلِ هذا الحديثِ من القذفِ والخوضِ فيه والجلوسِ مع القاذفِ واستماعِ حديثه ﴿أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ جزأؤه مُضمَرٌ؛ أي: فأتعظوا ولا تعودوا.

\*\*\*

(١٨) - ﴿وَبَيْنَ أَلْسِنَةٍ أَلَايَةٍ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ .

﴿وَبَيْنَ أَلْسِنَةٍ أَلَايَةٍ﴾ الدَّلَالَاتِ الْوَاضِحَاتِ . وقيل: الفرائض والأحكام .

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بمصالحكم ﴿حَكِيمٌ﴾ بتدبيركم .

\*\*\*

(١٩) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ﴾ يُرِيدُونَ ﴿أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ والفاحشة: ما قُبِحَ جدًا،

والمرادُ بها هاهنا: الزنى، والشُّيوعُ: الانتشارُ والتفرُّقُ .

وقيل: الفاحشةُ مصدرٌ كالعافية .

﴿فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ هم الذين بدؤوا بالإفكِ وأتوا

به، والعذابُ الأليمُ في الدنيا: الجلدُ والقتلُ والقتالُ، من قوله: ﴿جَهْدِ الْكُفَّارَ

وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَطْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣]، وفي (١) الآخرة: جهنمُ والنارُ .

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ لَأَنَّهُ غَيْبٌ .

\*\*\*

(٢٠) - ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ۗ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ .

﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ۗ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ لعَجَلَّ لهم العذابُ،

وقيل: جوابه جوابُ الثاني .

\*\*\*

(٢١) - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ﴾ بِإِشَاعَةِ الْفَاحِشَةِ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا.

وقيل: خطواته: وساوسه.

وقيل: هي الندور بالمعاصي، وسلوك سبيل الشيطان واقتفاء آثاره.

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾: بِالْمَعْصِيَةِ ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ الشَّرْعُ وَلَا الْعَقْلُ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ مَا تَطَهَّرَ مِنْ دَنَسِ ذُنُوبِهِ أَبَدًا.

وقيل: ما أسلم.

وقيل: ما اهتدى.

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ يَحْمِلُهُ عَلَى مَا يَصِيرُ بِهِ زَاكِيًا. وَقِيلَ: يُثْنِي عَلَيْهِ.

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ لِمَقَالَتِكُمْ ﴿عَلِيمٌ﴾ بِنِيَّاتِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ.

\*\*\*

(٢٢) - ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا ۗ أَلَا لِيُحِبُّوا أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾: لَا يَحْلِفُ ﴿أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ يَعْنِي: أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿أَنْ يُؤْتُوا﴾: أَنْ لَا يُؤْتُوا ﴿أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ﴾ يَعْنِي: مُسْطَحًا، وَكَانَ ابْنُ خَالَتِهِ، حَلَفَ أَلَّا يُنْفِقَ عَلَيْهِ، كَمَا سَبَقَ<sup>(١)</sup>.

(١) هو جزء من حديث الطويل عند البخاري (٤٧٥٧)، ومسلم (٢٧٧٠)، وقد تقدم قريباً.

الحَسَنُ ومجاهدٌ: نزلتِ الآيةُ في يَتِيمٍ كان في حِجْرِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه حَلَفَ أَلَّا يُنْفِقَ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

وقوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ هو يَفْتَعِلُ، من الأَلْيَةِ، وهو القَسَمُ، وقرأ أبو جعفرٍ: ﴿وَلَا يَتَأَلَّ﴾<sup>(٢)</sup>، و(لا) مُضَمَّرٌ كما ذكرتُ<sup>(٣)</sup>. وقيل: هو من قوله: ﴿لَا يَأْلُوَنكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران: ١١٨] فلا يحتاجُ إلى إضمارِ (لا)<sup>(٤)</sup>، والوجهُ هو الأوَّلُ؛ لأنَّ أبا بكرٍ رضي الله عنه لَمَّا سَمِعَ قولَه سُبْحانَه: ﴿أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قال: بلى يا ربِّ، إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لي، والله لا أنزِعُها عنه أبداً، وكفَّرَ عن يمينِه<sup>(٥)</sup>.

وقوله: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ العَفْوُ: السَّنُّ، والصَّفْحُ: الإِعْرَاضُ.

وقيل: العَفْوُ عن الأفعالِ، والصَّفْحُ عن الأقوالِ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٢٢٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ١٤٨)، وهو في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٩٠). ولا يعارض هذا رواية الصحيحين؛ فقد جاء في بعض رواياته أن اليتيم هو مسطح، رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ١٤٩) من طريق ابن جريج عن مجاهد قال: «أبو بكر حلف لا ينفع يتيماً كان في حجره»، قال عبد الملك (هو ابن جريج): هو مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب أشاع ذلك. ورجاله ثقات كما في «مجمع الزوائد» (٧/ ٧٩). وكونه كان يتيماً في حجره رواه البزار (٢٦٦٣ - كشف) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد حسن كما قال السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ١٤٦). ورواه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ٣٣٦) عن سفيان، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨/ ٢٥٥٤) عن سعيد، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ١٠٦) عن عروة عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) بهمزة مفتوحة بين التاء واللام مع تشديد اللام مفتوحة. انظر: «النشر» (٢/ ٣٣١).

(٣) فمعنى ﴿أَنْ يُؤْتُوا﴾: أَنْ لَا يُؤْتُوا.

(٤) «لا» من (ف).

(٥) هو جزء من حديث عائشة رضي الله عنها المتقدم، رواه البخاري (٤٧٥٧)، ومسلم (٢٧٧٠)، وليس عندهما: «وكفر عن يمينه»، ووردت في رواية ابن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ٣٢٢)، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (٩٩٨ - زوائد).

﴿الْأَلْحِيُونُ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

\*\*\*

(٢٣) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ

عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ﴾ عَمَّا قَدْ فَنَ.

وقيل: ﴿الْغَافِلَاتِ﴾: القليلات الفطنة للفجور.

﴿الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أن هذا خاص في عائشة رضي الله عنها وفي سائر أزواج النبي ﷺ.

وقيل: عام في المحصنات المؤمنات، والحكم لعموم اللفظ لا لخصوص السبب.

وقوله: ﴿لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ يريد: إن لم يتوبوا، ورؤي عن ابن عباس

رضي الله عنهما أنه قال: لا توبة لقاذف أزواج النبي ﷺ<sup>(١)</sup>.

وقيل: عنى به: عبد الله بن أبي، وكان منافقا<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٢٤) - ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ﴾؛ أي: يُعَدَّبُونَ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ ﴿أَيْدِيهِمْ﴾ بِالْقَذْفِ بِالرَّزْنِ

﴿وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾؛ أي: وسائر الأعضاء بسائر المعاصي عملوها بها.

وقيل: يُنكرون، فتشهد عليهم جوارحهم.

وشهادة الأعضاء بأن يُصيرها الله كاللسان في إمكان النطق بها. وقيل: بينها

(١) رواه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ٣٣٨)، والطبري في «تفسيره» (١٧/ ٢٢٨).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٩٣)، واستغربه.

بِنِيَّةٍ أُخْرَى مُحْتَمِلَةً لِلْكَلامِ<sup>(١)</sup>. وقيل: تتكلم بكلامٍ يُحِلُّهُ اللهُ فيها. وقيل: يكون هناك علامة تقوم مقام النطق بالشهادة<sup>(٢)</sup>. والوجه هو الأوَّل.

\*\*\*

(٢٥) - ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾.

﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾؛ أي: الجزاء المستحق.

ويحتمل أن يكون ﴿الْحَقَّ﴾ وصفًا لله نُصِبَ على المدح؛ لأنه قُرِئَ بِالرَّفْعِ<sup>(٣)</sup>، ولأنه في مُصْحَفِ أَبِي: (يَوْمَئِذٍ يُوفِّهِمُ اللهُ الْحَقَّ دِينَهُمُ)<sup>(٤)</sup>.

﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ لأنَّ في القيامة تزول الشكوك ويحصل العلمُ الضَّروريُّ.

\*\*\*

(٢٦) - ﴿الْحَيْثُتُ لِلْحَيْثِينَ وَالْحَيْثُوتُ لِلْحَيْثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ

لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

﴿الْحَيْثُتُ لِلْحَيْثِينَ وَالْحَيْثُوتُ لِلْحَيْثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾

ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما في جماعة: الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال،

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٩٣)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٩٣)، وعده من العجائب.

(٣) هي قراءة شاذة رويت عن ابن عباس ومجاهد وأبي روق انظر: «المختصر في شواذ القراءات» لابن خالويه (ص: ١٠٣)، و«المحتسب» (٢/ ١٠٤).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٢٣٢) عن جرير بن حازم، وذكره الثعلبي في «تفسيره»

(١٩/ ١١٩)، وانظر: «المختصر في شواذ القراءات» لابن خالويه (ص: ١٠٣).

والطَّيِّبَاتُ مِنَ الْقَوْلِ لِلطَّيِّبِينَ مِنَ الرِّجَالِ<sup>(١)</sup>، وَكُلُّ إِنَاءٍ يَرشَحُ بِمَا فِيهِ.

ابن زَيْدٍ فِي جَمَاعَةِ: الْخَبِيثَاتُ مِنَ النِّسَاءِ لِلخَبِيثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَكَذَلِكَ الطَّيِّبَاتُ مِنَ النِّسَاءِ لِلطَّيِّبِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَيِّبٌ وَأَزْوَاجُهُ طَيِّبَاتٌ طَاهِرَاتٌ<sup>(٢)</sup>.  
وَقِيلَ: الْكَلِمَةُ الْخَبِيثَةُ تَلصِقُ بِالخَبِيثِ، وَالطَّيِّبَةُ بِالطَّيِّبِ.

وَقِيلَ: هَذِهِ الْآيَةُ كَالَّتِي قَبْلَهَا ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ عَلَى مَا سَبَقَ.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: مَنْ قَذَفَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَاَمْرَأَتُهُ أَوْلَى بِالْقَذْفِ، فَإِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ طَيِّبَةً وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَيِّبٌ طَاهِرٌ<sup>(٣)</sup>.  
﴿أُولَئِكَ مَبْرُؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ يَعْنِي: عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وَقِيلَ: عَائِشَةُ وَصَفْوَانُ، وَكَانَ حَصُورًا لَا يَأْتِي النِّسَاءَ، فَوَقَعَ ﴿أُولَئِكَ﴾ مَوْجِعَ التَّنْبِيهِ، وَلَهُ نَظَائِرُ.

وَقِيلَ: ﴿أُولَئِكَ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى الطَّيِّبِينَ، وَتَقْدِيرُهُ: مِمَّا يَقُولُونَ فِيهِمْ.

﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ رُوِيَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي مَرَضِهَا الَّذِي مَاتَتْ فِيهِ، فَبَكَتْ وَقَالَتْ: أَخَافُ مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَا تَخَافِي، فَوَالَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ لَا تَقْدَمِينَ إِلَّا عَلَى مَغْفِرَةٍ وَرِزْقٍ كَرِيمٍ، فَقَالَتْ: رَحِمَكَ اللَّهُ، أَهَذَا شَيْءٌ أَنْبَأَكَ

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٢٣٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٥٦٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣ / ١٥٨ - ١٥٩).

(٢) رواه بنحوه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٢٣٧)، وذكره بلفظه دون قوله: «ورَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَيِّبٌ...» الثعلبي في «تفسيره» (١٩ / ١٢٠)، وجاء في (ف): «وأزواجه الطيبات الطاهرات».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٩٣)، واستغربه.

به رسول الله ﷺ؟ فقال: لا، بل هو شيء نبأنيه كتابُ الله، قالت: فأتل عليّ، فتلا: ﴿وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾، فخرج من عندها فصيحَ عليها، فقال: ما لها؟ قالوا: غشيَ عليها فرحاً مما تلوت<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٢٧) - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ أَهْلَهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ أي: بيوتاً لستم تملكونها ولا تسكنونها ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ في سبب النزول عن عدي بن ثابت قال: جاءت امرأة من الأنصار فقالت: يا رسول الله، إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد؛ والد ولا ولد، فيأتي الأب فيدخل عليّ، وإنه لا يزال يدخل عليّ رجل من أهلي وأنا على تلك الحالة، فكيف أصنع؟ فنزلت هذه الآية: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

قالوا<sup>(٣)</sup>: فلما نزلت هذه الآية قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله؛ أرايت الخانات والمسكن في طريق الشام ليس فيها ساكن، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

وفي قوله: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ أقوال:

ابن عباس رضي الله عنهما: معناه: حتى تستأذِنوا، وروي عنه أنه كان يقرأ:

(١) ذكره السمرقندي مختصراً في «تفسيره» (٢ / ٥٠٦).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٢٤٢)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٣٢٤).

(٣) «قالوا» من (ف).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٥٧٠) عن مقاتل بن حيان، وهو في «تفسير مقاتل بن سليمان»

(حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا)، وما رُوِيَ عنه أو عن سعيد بن جبير أنه قال: أخطأ الكاتب<sup>(٤)</sup> =  
فمحظورٌ، والقولُ به عظيمٌ.

والاستئناسُ استفعالٌ بمعنى: العلم، من قوله: ﴿فَإِنْ آتَسْتُمْ﴾ [النساء: ٦] أي: علمتم.  
وقيل: بمعنى: الإبصار، من قوله: ﴿آتَسْتُ نَارًا﴾ [النمل: ٧].

(١) رواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص: ٣٠٧)، والطبري في «تفسيره» (١٧/ ٢٤١)، من طريق  
سعيد بن جبير عن ابن عباس: أنه كان يقرؤها: (حتى تُسَلِّموا على أهلها وتُستأذِنوا)، وقال:  
(وَتَسْتَأْنِسُوا) وهم من الكتاب.

ورواه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤/ ٢٤٩)، والحاكم في «المستدرک» (٣٤٩٦) من  
طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخطأ الكاتب، إنما هو: (حتى تَسْتَأْذِنُوا). وهكذا  
ذكره ابن جني في «المحتسب» (٢/ ١٠٧). وكذا رواه يحيى بن سلام في «تفسيره» (١/ ٤٣٦ -  
٤٣٧)، والطبري في «تفسيره» (١٧/ ٢٤٠)، لكن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس.

ورده النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٥٨٧) بقوله: فأما ما روي عن ابن عباس - وبعض  
الناس يقول: عن سعيد بن جبير - أنه قال: أخطأ الكاتب، وإنما هو: (حتى تستأذِنوا)، فعظيم محظورٌ  
القول به؛ لأن الله عز وجل قال: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢].

وقد رد الخبر بذلك أيضاً كثير من العلماء، منهم ابن العربي في «أحكام القرآن» (٣/ ٣٧٠) حيث  
قال: «وليس فيه خطأ من كاتب، ولا يجوز ان ينسب الخطأ إلى كتابٍ تولَّى الله حفظه وأجمعت  
الأمه على صحته، فلا يلتفت إلى راوي ذلك عن ابن عباس».

وقال ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٤/ ١٧٦): «مصاحف الإسلام كلها قد ثبت فيها ﴿تَسْتَأْذِنُوا﴾  
وصح الإجماع فيها من لدن مدة عثمان رضي الله عنه، فهي التي لا يجوز خلافها، والقراءة  
بـ(تستأذِنوا) ضعيفة، وإطلاق الخطأ والوهم على الكتاب في لفظ أجمع الصحابة عليه لا يصح عن  
ابن عباس، والأشبه أن يقرأ: (تستأذِنوا) على التفسير».

ورده أيضاً القرطبي في «تفسيره» (١٥/ ١٨٩)، وأبو حيان في «البحر» (١٦/ ٥٩)، بل جعله أبو  
حيان رحمه الله من الطعن في الإسلام، قال: «وابن عباس بريء من هذا القول».  
وذكر هذا القول المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٩٤)، وعده من العجائب.

الزَّجَّاجُ: معناه في اللُّغَةِ: تستأذِنُوا، والاستِئْذَانُ استِعْلَامٌ، وَيُقَوِّيه قولُه: ﴿حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٨] (١).

مجاهدٌ: هو التَّنْحِيحُ والتَّنْحُمُ (٢).

وقيل: حَتَّى تَجِدُوا الأَنْسَ وَتَثِقُوا بِهِ مَمَّنْ تَدْخُلُونَ عَلَيْهِ (٣).

﴿وَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ وَرُوِيَ عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما: أَنَّ في الآيَةِ تَقْدِيمًا وَتَأخِيرًا تَقْدِيرُهُ: حَتَّى تُسَلِّمُوا وَتَسْتَأْذِنُوا (٤)؛ أَي: حَتَّى تَقُولُوا: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلُ؟ وَقد جاءَ مرفوعًا أَنَّهُ عَلَّمَ الرَّجُلَ الاستِئْذَانَ فَقَالَ له: «قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَدْخُلْ عَلَيْكُمْ؟» (٥).

والأكثرُونَ على أَنَّ السَّلَامَ مسنونٌ بعدَ الإِذْنِ على ظاهِرِ الآيَةِ، ولأنَّ السَّلَامَ تحيةَ اللِّقَاءِ، واللِّقَاءُ بعدَ الإِذْنِ، والسَّلَامُ نَدْبٌ، والاستِئْذَانُ حَتْمٌ.

وقيل: إن وَقَعَتِ العَيْنُ على العَيْنِ قَبْلَ الإِذْنِ فالأولى تَقْدِيمُ السَّلَامِ على الاستِئْذَانِ، وإلَّا قُدِّمَ الاستِئْذَانُ على السَّلَامِ، ولا يَسْتَأْذِنُ الرَّجُلُ في دُخُولِهِ مَنْزِلَهُ

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤ / ٣٩).

(٢) رواه ابن وهب في «جامعه - التفسير» (١٨)، والطبري في «تفسيره» (١٧ / ٢٤٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٥٦٦).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٩٤)، واستغربه.

(٤) رواه الفراء في «معاني القرآن» (٢ / ٢٤٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٤٥٢) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما. ورواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٢٤١) من طريق سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) رواه أبو داود في (٥١٧٧)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٠٧٥) عن ربعي بن حراش عن رجل من بني عامر. ورجال إسناده ثقات إلا أن فيه انقطاعًا.

ورواه أبو داود (٥١٧٦)، والترمذي (٢٧١٠) عن كلدة بن حنبل، وقال الترمذي: «حديث حسن غريب».

لقوله: ﴿غَيْرِ بُيُوتِكُمْ﴾، والأفضل أن يُعلمَ بدخوله<sup>(١)</sup> بتنحُّجٍ أو غيره.  
 ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من أن تدخلوا بغيرِ إِذْنٍ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ما يجبُ عليكم  
 من طاعته.

\*\*\*

(٢٨) - ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا  
 فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.

﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا﴾ أي: في البيوتِ ﴿أَحَدًا﴾ يَأْذَنُ لَكُمْ ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى  
 يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا﴾: انصرفوا ﴿فَارْجِعُوا﴾ ولا تُلْحُوا، ولا يسؤكُم ذلك؛  
 فَإِنَّ لِلنَّاسِ حَاجَاتٍ.

﴿هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾؛ أي: الانصرافُ أنفعُ لدينِكُم ودُنْيَاكُم، وأقربُ إلى التزكية  
 ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.

\*\*\*

(٢٩) - ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا  
 تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ يعني: الخاناتِ والمنازلَ التي  
 ينزلُها السَّفَرُ<sup>(٢)</sup> ﴿فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ﴾ استمتاعٌ يقيكُم الحرَّ والبردَ.  
 وقيل: هي: الخرباتُ التي يُؤوى إليها للغائطِ والبولِ.

(١) في (ف): «قبل دخوله».

(٢) أي: المسافرون، فهو جمع سافر. انظر: «تاج العروس» مادة (س ف ر) (٢٨/١٢).

ابن زيد: بيوت التجار التي فيها أمتعة الناس<sup>(١)</sup>.  
ابن الحنفية: بيوت مكة<sup>(٢)</sup>.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ يريد: إذا دخلتم بيوت غيركم فاتقوا الله، فإنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(٣٠) - ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ﴾؛ أي: يُنْقِصُوا مِنْ نَظَرِهِمْ، وَالغَضُّ وَالإِغْضَاؤُ: أَنْ يُدَانِي بَيْنَ جَفْنَيْهِ مِنْ غَيْرِ مُلَاقَاةٍ، وَ﴿مِنْ﴾ لِلتَّبْعِيضِ، وَهُوَ تَرْكُ النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ، وَلَيْسَ عَلَى أَحَدٍ أَنْ يُغَضَّ بَصَرَهُ كُلَّهُ. وَقِيلَ: فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ أَمَرُوا بِالغَضِّ.

﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ مِنْ أَنْ يَرَاهَا أَحَدٌ، وَهُوَ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْعَانَةِ إِلَى أَعْلَى الرَّكْبَةِ.

أبو العالية: كل موضع في القرآن ذكر فيه الفرج والمراد به: الزنى، إلا في هذا الموضع، فإن المراد به الستر<sup>(٥)</sup>.

وقيل: يحفظونها من الزنى، وسميت فروجاً لأنها منافذ الأجواف ومسالك

الخارجات<sup>(٦)</sup>.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٢٥١)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٩٥)، واستغربه.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٢٥٠)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٩٥)، وعده

من العجائب.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٩٥)، واستغربه.

(٤) في (ف): «هي».

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٢٥٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٥٧١).

(٦) في (ف): «الجارجات»، وهو تصحيف.

﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: الغُضُّ والحفظُ ﴿أَزَكَّ لَهْمٌ﴾ أنفعُ لدينهم ودنياهم ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ لا يخفى عليه فعلهم.

\*\*\*

(٣١) - ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبَاعِيْنَ عِوَاذِ الْأَرْبَابِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الذَّكَرِ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾ فلا يحلُّ لهنَّ أن ينظرنَّ من الرِّجْلِ إلى ما ليس بعورةٍ إلا لغرضٍ دون طريقةِ الشَّهوةِ.

﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ عن النَّظْرِ إليها. وقيل: عن الزَّنى.

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يُرِيدُ بِالزَّيْنَةِ: مواضعَ الزَّيْنَةِ ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: الثَّيَابُ<sup>(١)</sup>.

ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: الكُحْلُ والخَاتَمُ<sup>(٢)</sup>.

الحسَنُ في جماعةٍ: الوجهُ والكفَّانِ<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٠٢٥)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٧٠٠٤)، والطبري في «تفسيره» (١٧ / ٢٥٦).

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٠٦٦)، والطبري في «تفسيره» (١٧ / ٢٥٨).

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٩١ / ٤)، ورواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٢٦١) بلفظ: «الوجه والثياب».

ابن جرير: الوجه، والكحل، والخاتم، والخضاب، والثياب، والسوار<sup>(١)</sup>.

ابن بحر: الزينة تقع على محاسن الخلق التي فعلها الله، وعلى ما يترتب به الإنسان من فضل لباسٍ وحليٍّ، فنهاهن<sup>(٢)</sup> عن إبداء ذلك لمن ليس بمحرّم، واستثنى ما لا يمكن إخفاؤه في بعض الأوقات كالوجه والأطراف إذا كان على غير التلذذ والشهوة، وأما رجلها فالقدمان ليستا بعورة، وفيها اختلافٌ.

﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾: جمع خمار، أمرن بإلقاء الخمر على الجيوب لكي يستتر عنقها وموضع العقد منها.

وقيل: كان قمصهن مفروجة الجيب - كالدراعة<sup>(٣)</sup> - تبدو منها صدورهن، فأمرن بسترها.

﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ أي: مواضعها؛ أي: موضع الدملج والخلخال<sup>(٤)</sup> إلا لبعولتهن: جمع بعل، فإنه المقصود بالزينة، ولعن النبي ﷺ السلطاء، وهي التي لا تخضب، والمرهاء وهي التي لا تكتحل<sup>(٤)</sup>.

﴿أَوْ أَبَائِهِمْ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِمْ أَوْ أَبْنَائِهِمْ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِمْ أَوْ إِخْوَانِهِمْ

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٧ / ٢٦١).

(٢) في (ف): «فنهاهن الله».

(٣) الدراعة والمدرع: جبة مشقوقة المقدم. انظر: «معجم متن اللغة» مادة: (درع).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في «علل الحديث» (٤ / ٨٦) (١٢٦٢) بلفظ: «إني لأكره المرأة المرهاء السلطاء، فقالت عائشة: بأبي أنت وأمي! إني لأسمع منك الكلام! فقال: أنا أعرب العرب ولا فخر! أما المرأة المرهاء: فالتى لا كحل في عينيها، وأما المرأة السلطاء: التي لا خضاب في يديها»، وقال أبو حاتم: «يحيى بن أبي خالد مجهول، وابن أبي سعد مثله؛ وهو حديث ضعيف».

أَوْبَنِي إِخْوَانِهِمْ أَوْبَنِي أَخَوَاتِهِمْ ﴿١﴾ ولم يذكر الأعمام والأخوال في الآية لمكان  
أبنائهم<sup>(١)</sup>.

﴿أَوْنِسَائِهِمْ﴾؛ أي: المؤمنات؛ فإن اليهودية والنصرانية والمجوسية في حكم  
الأجانب من الرجال.

وقيل: أراد بهن الحرائر؛ كقوله: ﴿لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٢٦]، فدخل  
فيها المؤمنة والكافرة.

﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ أي: الإماء. وقيل: الإماء والعبيد.

﴿أَوْ التَّيْبِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِزْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ الإزبة والأرب: الحاجة، واختلفوا فيهم:

ابن زيد: هو الصغير؛ لأنه لا أرب له في النساء لصغره<sup>(٢)</sup>.

الشعبي: العين<sup>(٣)</sup>.

ابن جبير: الأبله المعتوه الذي لا أرب له في النساء لجهالته<sup>(٤)</sup>.

وقيل: الصغار من العبيد الذين لم يبلغوا مبلغ الشهوة.

وقيل: الشيخ هم<sup>(٥)</sup>؛ لذهاب أربه.

(١) أي: لتلا يصفها العم عند ابنه، والخال كذلك. رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٧٢٩٣) عن  
الشعبي وعكرمة.

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٩٥ / ٤).

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٩٥ / ٤) عن عكرمة والشعبي، ورواه الطبري في «تفسيره»  
(١٧ / ٢٦٩) عن الشعبي بلفظ: «الذي لا أرب له في النساء».

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٩٥ / ٤)، ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٧١٨٨)،  
والطبري في «تفسيره» (١٧ / ٢٦٩) بلفظ: «المعتوه».

(٥) هو المسنُّ جداً. انظر: «إصلاح المنطق» لابن السكيت (ص: ٢٩٨).

عكرمة: الْمُخْنَثُ الَّذِي لَا يَقُومُ زُبُهُ (١).

ابن عباس رضي الله عنهما: الذي يتبعك لينال من طعامك، فهو مصروفُ الشهوة لذله ولا يهيمه إلا بطنه (٢).

قتادة: الأحمق الذي لا يغاز عليه الرجال (٣).

وقيل: المحبوب.

وقيل: الخصي الذي لا رغبة له في النساء.

﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾ لعدم تمييزهم، ومعنى ﴿لَمْ يَظْهَرُوا﴾: لم يقووا على إتيان النساء.

وقيل: لم يعرفوا العورة من غيرها.

ووقع الطفل موقع الجمع، وقيل: كان في الأصل مصدرًا، فلهذا لم يُجمع، والطفل اسمٌ للمولود إلى أن يراهق.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٢٧٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٥٧٩)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٩٥)، واستغربه.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٢٦٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «فهذا الرجل يتبع القوم، وهو مغفل في عقله، لا يكثرث للنساء، ولا يشتهيهن».

وأقرب منه للفظ المصنف ما رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٢٦٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٥٧٨) عن مجاهد بلفظ: «الذين لا يهتمهم إلا بطونهم، ولا يخافون على النساء».

وروى هذا المعنى أيضاً الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٢٦٩) عن ابن زيد قال: «هو الذي يتبع القوم حتى كأنه كان منهم ونشأ فيهم، وليس يتبعهم لإربة نساءهم، وليس له في نساءهم إربة، وإنما يتبعهم لإرفاقهم إياه».

(٣) ذكره يحيى بن سلام في «تفسيره» (١ / ٤٤٢)، وابن أبي زمنين في «تفسيره» (٣ / ٢٣١)، والماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ٩٥).

﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِعِلْمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ قتادة: كانت المرأة تضرب برجلها إذا مشت لئسمع قعقة خلخالها، فنهين عن ذلك<sup>(١)</sup>.  
 ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ من النظر إلى ما لا يحل ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾: لتفوزوا بالخيرات.

\*\*\*

(٣٢) - ﴿وَأَنذِكُوا الْاَيَّامَ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ إن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله والله واسع عليم.

﴿وَأَنذِكُوا الْاَيَّامَ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ الخطاب للأولياء في تزويج الأيامي من النساء إذا طلبن، وذلك فرض، وإذا لم يطلبن لم يجب، وخطاب الموالي في تزويج العبيد والإماء؛ أي: زوجوا من لا زوج لها من الأحرار والحرائر والعبيد والإماء.

تقول: رجل أيم وامرأة أيم وأيمه؛ إذا كانت مطلقة، أو متوفى عنها الزوج، أو بكرًا لم تتزوج، والفعل: آمت تميم أيمه وإيامًا وأيومًا.  
 وجمعه: الأيامي، ووزنه عند الكوفيين: فعالي كيتامي، جمع على المعنى؛ لأن الأيم كاليتيم<sup>(٢)</sup>.

وعند البصريين: (أيم) فيعل، جمع على فعالي تشبيهاً بأسير وأسارى، وربما قالوا: جمع على أيايم، ثم قديم وأخر فصارت أيايم، ثم قلبت فصارت أيايم<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٠٣٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٧٣ / ١٧)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٩٦ / ٤) وعنه نقل المصنف.

(٢) هذا ظاهر كلام سيويه. انظر: «الكتاب» (٦٥٠ / ٣).

(٣) القول بالقلب هو مذهب منسوب للأخفش، وقد ضعف لأنه خلاف الأصل. انظر: «شرح الشافية» =

﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ﴿١﴾ هذا وعدٌ من الله بالإغناء، وكان رسول الله ﷺ يقول: «اطلبوا الغنى في هذه الآية»<sup>(١)</sup>، وكان عمر رضي الله عنه يقول: «التمسوا الغنى في الباءة»<sup>(٢)</sup>.

وقيل: يُغْنِهِمُ اللَّهُ بِقِنَاعَةِ الصَّالِحِينَ.

وقيل: يُغْنِهِمُ اللَّهُ بِاجْتِمَاعِ الرِّزْقَيْنِ.

وقيل معناه: لا تمتنعوا من تزويج العبيد والإماء لفقرهم، فإن الله يُغْنِيهِمْ مِنْ فَضْلِهِ.

= للرضي (١٤٦/٢)، و«ارتشاف الضرب» لأبي حيان (٤٥٣/١).

(١) كذا ذكره يحيى بن سلام في «تفسيره» (١/٤٤٥) عن عبد العزيز بن أبي رواد، ورواه الديلمي في «مسند الفردوس» (٢٨٢)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٠٣/١٩) من طريق مسلم بن خالد، عن سعيد بن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ.

قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص: ١٤٩): «ومسلم فيه لين وشيخه، ولكن له شاهد أخرجه البزار (١٤٠٢ - كشف)، والدارقطني في «العلل» (٦١/١٥)، والحاكم (٢٦٧٩)، وابن مردويه والديلمي، كلهم من رواية أبي السائب سلم بن جنادة، عن أبي أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة مرفوعاً: «تزوجوا النساء فإنهن يأتين بالمال». قال الحاكم: تفرد به سلم وهو ثقة.

وقال البزار والدارقطني: وغير سلم يرويه عن هشام عن أبيه مراسلاً، والمرسل أصح».

قال السخاوي: «وهو كما قال، فقد أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة (١٥٩١٣) عن أبي أسامة فلم يذكر عائشة، وكذلك أخرجه أبو داود في «المراسيل» (٢٠٣) عن الربيع بن نافع عن أبي أسامة، ولا ينتقد عليهم بما أخرجه أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في «تاريخ جرجان» (٣٩٣) من رواية الحسين بن علوان عن هشام موصولاً، فالحسين متهم بالكذب، لا اعتبار بمتابعته».

(٢) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (١٠٣٨٥) و(١٠٣٩٣) بلفظ: «اطلبوا الفضل في الباء» وفي رواية:

«ما رأيت مثل رجل لم يلمس الفضل في الباء» قال: وتلا عمر: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾

وقيل: هو يرجع إلى الأيامى الأحرار؛ لأنَّ العبد لا يُوصف بالفقر ولا بالغنَى، لأنَّ ماله لمالكه.

قال أبو علي: إن يكونوا فقراء من الجِماع يُغنيهم الله من فضله<sup>(١)</sup>.

وقيل: يُغنيهم من الحرام<sup>(٢)</sup>.

﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ يُوَسِّعُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ.

\*\*\*

(٣٣) - ﴿وَلَيْسَتَعْفِيفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تَكْرِهُوا فَبَيْنَكُمْ عَلَى الْإِغْيَاءِ إِنْ أَرَدْنَا تَحْصِينًا لِّبَنَاتِنَا لَنَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يَكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿وَلَيْسَتَعْفِيفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾؛ أي: أسباب النكاح من النِّفقة والمهر، فحذف المضاف، ومعنى ﴿وَلَيْسَتَعْفِيفَ﴾: وليكف، والعِفة والاستِعفاف والكف: الامتناع.

قوله: ﴿نِكَاحًا﴾؛ أي: أسبابه كما ذكرت.

وقيل: ﴿نِكَاحًا﴾ ما يترَّوجُّ به من المهر والنِّفقة، وسُمِّي ذلك نكاحًا كما سُمِّي ما يُتَلَحَّفُ به لحافًا، وما يُرْتَدَى به رداءً.

﴿حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾؛ أي: يُوَسِّعَ عليهم ويُعطيهم ما لا يترَّوجون به.

وقيل: يُغنيهم بقلَّة الرِّغبة<sup>(٣)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٩٦) دون نسبة، وعده من العجائب.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٩٦)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٩٦)، واستغربه.

﴿وَالَّذِينَ يَبْنَعُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ في سبب النزول: أنها نزلت في غلامٍ لحويطب بن عبد العزى يُقال له: صبيح، سأل مولاه أن يُكاتبه فأبى عليه، فأَنْزَلَ اللهُ هذه الآية، فكَاتَبَهُ حُوَيْطَبٌ عَلَى مِئَةِ دِينَارٍ، وَوَهَبَ لَهُ مِنْهَا عَشْرِينَ دِينَارًا فَأَدَّاهَا، وَقُتِلَ يَوْمَ حُنَيْنٍ فِي الْحَرْبِ<sup>(١)</sup>.

﴿الْكِتَابَ﴾: الكتابة، وهو: أن يقول الرجل لِعَبْدِهِ أو أُمَّتِهِ: كَاتَبْتُكَ عَلَى أَنْ تُعْطِيَنِي كَذَا دِينَارًا فِي نَجُومٍ مَعْلُومَةٍ عَلَى أَنَّكَ إِنْ أَدَيْتَ ذَلِكَ حُرًّا، وَكَانُوا يَكْتُبُونَ ذَلِكَ بِشَرَطِ التَّاجِيلِ، فَسُمِّيَ كِتَابًا.

قوله: ﴿فَكَابَتْهُمُ﴾ أمرٌ نَدْبٍ لا وَجوبٍ.

﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: الْقُدْرَةُ عَلَى الْاحْتِرَافِ وَالْكَسْبِ لِأَدَاءِ مَا كُوتِبُوا عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup>.

الْحَسَنُ: الصِّدْقُ وَالْأَمَانَةُ وَالْوَفَاءُ<sup>(٣)</sup>.

مُجَاهِدٌ: الْمَالُ<sup>(٤)</sup>.

(١) ذكره هكذا مقاتل في «تفسيره» (١٩٧/٣)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٣٢٥).

ورواه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٨٨٢)، وابن منده كما في «أسد الغابة» (٨/٣)، عن محمد بن إسحاق، عن خاله عبد الله بن صبيح، عن أبيه - وكان جد محمد بن إسحاق أبا أمه - قال: كنت مملوكاً لحويطب فسألت الكتاب، وفي نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَبْنَعُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ﴾ الآية.

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤/٩٩)، ورواه الطبري في «تفسيره» (١٧/٢٧٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨/٢٥٨٣) بلفظ: «إن علمتم لهم حيلة، ولا تلقوا مؤنتهم على المسلمين».

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٢٨٤٧) بلفظ: «دينًا وأمانة»، ورواه الطبري في «تفسيره» (١٧/٢٧٩) بلفظ: «صدقًا ووفاء وأداء وأمانة».

(٤) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٥٥٧١)، وابن الجعد في «مسنده» (٢٦١)، والطبري في «تفسيره»

وقيل: الصَّلَاحُ وإقامة الصَّلَاةِ.

﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَيْنَاكُمْ﴾ ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما في جماعة: أمرَ صاحبِ المملوكِ المكاتبِ أن يضعَ له من مالِ الكتابةِ شيئاً: ربعَ المالِ أو دونَه<sup>(١)</sup>. مجاهدٌ في جماعةٍ: هذا خطابٌ للوُلاةِ بأن يُعطوا المكاتبين حقوقَهم من بيتِ المالِ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: خطابٌ لأهلِ الأموالِ أن يُعطوهم من الصَّدقاتِ المفروضةِ في أموالهم سهمهم، وهو قوله: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ [التوبة: ٦٠].

﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَنَيْتِكُمْ عَلَى الْإِغْلَاءِ﴾ في سببِ النزولِ: أنَّها نزلت في عبدِ الله بنِ أبيِّ ابنِ سلولٍ، كانت له ستُّ جوارٍ: مُعَاذَةُ، ومُسيكَةُ، وأميمةُ، وعمرةُ، وأروى، وقُتيلةُ، فجاءت إحداهُنَّ ذاتَ يومٍ بدينارٍ، وجاءتُ أخرى ببردٍ، فقال لهما: ارجعا فازنيا، فقالتا: والله لا نفعُ، قد جاءنا اللهُ بالإسلامِ وحرَّمَ الرِّزْيَ، فأتانا رسولُ اللهِ ﷺ وشكنا، فأنزلَ اللهُ هذه الآيةَ<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٢٨٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٥٨٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢١٦٧٥) بلفظ: «ضعوا عنهم من مكاتبهم».

وتحديده بالربع روي عن علي رضي الله عنه، رواه عبد الرزاق في «المصنف» (١٥٥٩٠)، والنسائي في «الكبرى» (٥٠١٩)، عنه موقوفاً. ورواه عبد الرزاق في «المصنف» (١٥٥٨٩)، والنسائي في «الكبرى» (٥٠١٧)، عن علي مرفوعاً، ورفعهُ منكر كما ذكر ابن كثير عند هذه الآية، قال: «والأشبه أنه موقوف على علي رضي الله عنه».

(٢) روى نحوه ابن وهب في «جامعه - التفسير» (١١٥)، والطبري في «تفسيره» (١٧ / ٢٨٨) عن زيد بن أسلم.

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٩ / ٢٣٣) عن مقاتل، ورواه مسلم (٣٠٢٩)، من حديث جابر رضي الله عنه بلفظ: «أن جارية لعبد الله بن أبي ابن سلول يقال لها: مسيكة، وأخرى يقال لها: أميمة، فكان يكرههما على الرزني، فشكنا ذلك إلى النبي ﷺ، فأنزل اللهُ: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَنَيْتِكُمْ عَلَى الْإِغْلَاءِ﴾».

وَالْبِغَاءِ: الزَّنى لِلنِّسَاءِ خَاصَّةً.

﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ تَعَفُّفًا، وَهَذَا شَرْطٌ فِي الظَّاهِرِ وَلَيْسَ بِمُشْتَرِطٍ، وَكَذَلِكَ ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَعْلَمْ خَيْرًا صَحَّتِ الكِتَابَةُ.

وقال ابن عيسى: جاءت<sup>(١)</sup> بصيغة الشرط لتفحيش الإكراه على ذلك<sup>(٢)</sup>.

وقيل: لأنها نزلت على سبب، فوقع النهي على تلك الصفة.

وقيل: ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ مَتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ﴾ [النور: ٣٢]<sup>(٣)</sup>؛

أي: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْزِمَ الحِصَانَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ.

وقيل: إِنَّمَا جَاءَ النَّهْيُ فِي الآيَةِ عَنِ الإِكْرَاهِ لَا عَنِ البِغَاءِ؛ لِأَنَّ حَدَّ الزَّنى نَزَلَ بَعْدَ

هَذَا.

﴿لَتَنْبَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أَي: لَتَتَبَعُوا بِإِكْرَاهِهِنَّ عَلَى الزَّنى أَجْوَرَهُنَّ عَلَى الزَّنى.

﴿وَمَنْ يَكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾؛ أَي: لَهُنَّ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي

مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مَنْ بَعَدَ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ)<sup>(٤)</sup>.

وقيل: لَمَنْ تَابَ عَن ذَلِكَ بَعْدَ نَزْوِلِ الآيَةِ.

\*\*\*

(١) فِي (ف): «جاء».

(٢) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٤١/٨).

(٣) ذكره المصنف فِي «غرائب التفسير» (٧٩٦/٢)، واستغربه.

(٤) رواها عن ابن مسعود عبد بن حميد فِي «تفسيره» كما فِي «الدر المنثور» (٤٧/٥). ورواها مسلم

(٣٠٢٩)، وأبو عبيد فِي «فضائل القرآن» (ص: ٣٠٨)، وابن أبي حاتم فِي «تفسيره» (٨/٢٥٩١) عن

جابر رضي الله عنه. وذكرها ابن جني فِي: «المحتسب» (١٠٨/٢) عن ابن عباس وسعيد بن جبیر.

(٣٤) - ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ﴾ يعني: القرآن ﴿مُّبَيِّنَاتٍ﴾ بالدليل<sup>(١)</sup> والبرهان، وبالفرائض والأحكام ﴿وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ﴾؛ أي: وأنزلنا بإنزال القرآن قصص من تقدمكم وذكر أحوالهم لتتجنبوا<sup>(٢)</sup> ما سخط به عليهم، وتقبلوا على ما رضي به منهم، ﴿وَمَوْعِظَةً﴾: وزجراً عن المعاصي ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فإنهم يتفعلون بها.

\*\*\*

(٣٥) - ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ أي: ذو نور السموات والأرض، فحذف المضاف، كما تقول: رجلٌ عدلٌ؛ أي: ذو عدلٍ.

ابن عباس رضي الله عنهما: معناه: هادي من فيهما<sup>(٣)</sup>، فهم بنوره يهتدون. الحسن: مصدرٌ وقع موقع الفعل؛ أي: نور السموات والأرض<sup>(٤)</sup>، وقد قرئ

(١) في (ف): «بالدلائل».

(٢) في (ف): «لتجنبوا».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٢٩٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٥٩٣).

(٤) ذكره ابن فورك في «تفسيره» (١ / ١٤٤)، والماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ١٠٢)، والواحدي

في «البيسط» (١٦ / ٢٥٧).

به<sup>(١)</sup>؛ أي: نَوَّرَهُمَا بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ. وقيل: نَوَّرَ السَّمَاوَاتِ بِالمَلَائِكَةِ، وَنَوَّرَ الأَرْضَ بِالأَنْبِيَاءِ.

أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: معناه: ضِيَاءُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ<sup>(٢)</sup>.

مَجَاهِدٌ: مُدَبِّرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ<sup>(٣)</sup>.

وقيل: معناه: الأَنْوَارُ كُلُّهَا مِنْهُ.

وقيل: معناه: المُنَزَّةُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، مُصَدَّرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: امْرَأَةٌ نَوَّارٌ وَنِسْوَةٌ نُورٌ، حَكَاهُ الثَّعْلَبِيُّ<sup>(٤)</sup>، وَالمَعْنَى صَحِيحٌ، وَاللَّفْظُ فِي حَقِّ اللهِ بِشَعْرٌ.

وَيَحْتَمِلُ اللهُ أَعْلَمُ مَعْنَى آخَرَ، وَهُوَ أَنَّ النُّورَ: مَا يُرَى وَيُرَى بِهِ، فَجَازَ وَصَفُ اللهِ تَعَالَى بِهِ؛ لِأَنَّهُ يُرَى بِسَبَبِهِ مَخْلُوقَاتُهُ؛ لِأَنَّهُ خَلَقَهَا وَأَوْجَدَهَا<sup>(٥)</sup>.

وقيل: معناه: اللهُ مُدَلُّوْلُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ؛ لِأَنَّهَا كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى وَجُودِهِ وَعَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ.

(١) ذَكَرَهَا ابْنُ خَالَوَيْهِ فِي «المَخْتَصَرِ فِي شَوَازِ القِرَاءَاتِ» (ص: ١٠٣) عَنْ أَبِي جَعْفَرِ المَدِينِيِّ وَعَبْدِ

العَزِيزِ المَكِّيِّ، وَذَكَرَهَا شَمْسُ القِرَاءِ الكِرْمَانِيِّ فِي «شَوَازِ القِرَاءَاتِ» (ص: ٣٤٢) عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ.

(٢) ذَكَرَهُ المَاورِدِيُّ فِي «النِّكَتِ وَالعَيُونَ» (٤ / ١٠٢)، وَقَالَ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (١٧ / ٢٩٦):

«وَقَالُوا: مَعْنَى ذَلِكَ: ضِيَاءُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ» ثُمَّ رَوَى مِنْ طَرِيقِ أَبِي العَالِيَةِ

عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ، فِي قَوْلِ اللهِ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ قَالَ: «فَبَدَأَ بِنُورِ نَفْسِهِ فَذَكَرَهُ، ثُمَّ ذَكَرَ نُورَ

المُؤْمِنِ».

(٣) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (١٧ / ٢٩٦) عَنْ مَجَاهِدِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بِلَفْظٍ: «يُدَبِّرُ الأَمْرَ

فِيهِمَا: نَجْمُهُمَا وَشَمْسُهُمَا وَقَمَرُهُمَا»، وَذَكَرَهُ المَاورِدِيُّ فِي «النِّكَتِ وَالعَيُونَ» (٤ / ١٠٢).

(٤) انظُرْ: «تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ» (١٩ / ٢٣٩)، وَذَكَرَهُ المَصْنِفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (١٩ / ٢٣٩)، وَعَدَّهُ مِنْ

العَجَائِبِ.

(٥) ذَكَرَهُ المَصْنِفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (١٩ / ٢٣٩)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

﴿مَثَل نُورِهِ﴾ اختلفَ المُفسِّرونَ في هذا الصَّميرِ؛ فقيل: يعودُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ.

وقيل: إلى القرآن.

وقيل: إلى محمدٍ ﷺ.

وقيل: إلى المؤمن.

ويحتملُ أنهم اختلفوا في النورِ؛ فقال بعضهم: المرادُ به: القرآنُ، وقال بعضهم:

المرادُ به: النَّبِيُّ ﷺ، وقال بعضهم: المرادُ به: الإيمانُ به؛ لأنَّ الهاءَ يعودُ إلى ﴿الله﴾

لا غيرُ، وأضافَ كلَّ واحدٍ من هذه إليه رفعةً لذلك الشَّيءِ وتَعْظيماً، واللهُ أعلمُ.

قوله: ﴿كَمْشَكَوْرٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ الْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ في المشكاةِ أقوالٌ:

أحدها: أنَّها الكوَّةُ لا منفذَ لها، فيكونُ أجمعُ لضوءِ السَّراجِ من البرازِ، ويكونُ

المصباحُ القنديلَ.

والثاني: أنَّها الأنبوبةُ في وسطِ القنديلِ، فيكونُ المصباحُ الفتيلةُ المُشعَلَةُ.

والثالثُ: أنَّها الحديدَةُ التي علَّقَ عنها القنديلُ، فيكونُ المصباحُ القنديلَ<sup>(١)</sup>.

والرابعُ: أنَّها القنديلُ<sup>(٢)</sup>، والمصباحُ السَّراجُ، وهو الضَّوءُ.

والزُّجَاجَةُ معروفةٌ، ويجوزُ فيها الفتحُ والكسرُ<sup>(٣)</sup>.

﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دَرِيٌّ﴾ قيل: المرادُ به: الزُّهْرَةُ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٩٧)، وعدَّه من العجائب.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٩٧)، واستغربه، وفيه: «الغريب: المشكاة: القنديل.

والمصباح: الضوء في وسطه».

(٣) قال ابن خالويه: «فيها ثلاث لغات: زُجَاجَةٌ، وَزَجَاجَةٌ، وَزِجَاجَةٌ، وروى ابن مجاهد عن نصر بن

عاصم: (زَجَاجَةٌ) بالفتح». انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٠٣).

وقيل: أحدُ الخمسةِ السَّيَّارةِ.

وقيل: أيُّ كوكبٍ كانَ بعدَ أن يكونَ موصوفًا بالدَّرِّيِّ.

قُرِئَ بالكسرِ والهمزِ، فَعِيلٌ من دَرَأَ، إذا دَفَعَ؛ أي: ضوؤه يتجاوزُه ويتعدَّاهُ.  
وقيل: من قولهم: «ملحُ دَرَانِيٍّ» فيمن رواه بالدالِّ غيرِ معجمةٍ؛ أي: أبيضُ. وقُرِئَ  
بالضَّمِّ مهموزاً وغيرِ مهموزٍ<sup>(١)</sup>، وهو غريبٌ في العربيَّةِ ليس له نظيرٌ إلا (مُرِيْقٌ)، وهو  
العُصْفُرُ، و(العُلِّيَّةُ) لأنَّها من علا يعلو، وكذلك (السُّرِّيَّةُ) عند بعضهم، حكاها أبو  
عليٍّ<sup>(٢)</sup>، ومن تركَ الهمزةَ جازَ أن يكونَ كالأوَّلِ، وجازَ أن يكونَ منسوباً إلى (الدَّرِّ)  
لتألُّو الدَّرِّ من بينِ الحبوبِ.

﴿يُوقَدُ﴾: يُشَعَلُ؛ أي: المصباحُ، وكذلك فيمن قرأ: ﴿تَوَقَّدَ﴾ بالفتحِ، ومن قرأ:  
﴿تُوَقِّدُ﴾ بالتَّانِيثِ<sup>(٣)</sup>؛ أي: الزُّجاجةُ، والتَّقْدِيرُ: مصباحُ الزُّجاجةِ، فحُذِفَ المضافُ  
وأقيمَ المضافُ إليه مكانه، ثمَّ أُنتِ حَمَلًا على المضافِ إليه.

﴿مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾؛ أي: من زيتِ زيتونَةٍ شجرةٍ مباركةٍ، ف﴿زَيْتُونَةٍ﴾  
بدلٌ من ﴿شَجَرَةٍ﴾، ووصفها بالمباركةِ لكثرتها بالشامِ.

وقيل: لكثرةِ أوراقها وأغصانها كالرُّمانِ.

(١) قرأ أبو عمرو والكسائي بكسر الدال مع المد والهمز، وقرأ حمزة وأبو بكر بضم الدال والمد والهمز،  
وقرأ الباقون بضم الدال من غير مد ولا همز. انظر: «السبعة» (ص: ٤٥٥)، و«التيسير» (ص: ١٦٢).

والقراءة بالضم والهمز ذكرها المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٩٧)، واستغريها.

(٢) انظر: «الحجة» لأبي علي الفارسي (٥/ ٣٢٣).

(٣) قرأ ابن كثير والبصريان وأبو جعفر: ﴿تَوَقَّدَ﴾ بقاء مفتوحة وفتح الواو والدال وتشديد القاف، وقرأ  
نافع وابن عامر وحفص: ﴿يُوقَدُ﴾ بياء مضمومة وإسكان الواو وتخفيف القاف ورفع الدال على  
التذكير، وقرأ الباقون كذلك إلا أنهم بالتاء على التأنيث. انظر: «السبعة» (ص: ٤٥٦)، و«التيسير»  
(ص: ١٦٢)، و«النشر» (٢/ ٣٣٢).

وقيل: لكثرة ما فيها من المنفعة.

﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ ليست من المشرق ولا من المغرب، بل في الوسط

منهما، وهو الشام.

وقيل: ليست بشرقية لا تقع الشمس عليها إلا غدوة، ولا غربية لا تقع الشمس

عليها إلا عشيّة، بل بينهما تقع الشمس عليها طول النهار، فزيتها أجود ما يكون.

وقيل: يُصيَّبُهَا الشَّمْسُ وَالظَّلُّ.

ابن عباس رضي الله عنهما: شجرة وسط الأشجار، ليست من جانب الشرق

ولا من جانب الغرب<sup>(١)</sup>.

الحسن: ليست هي من أشجار الأرض؛ لأنها لو كانت منها لكانت شرقية أو

غربية، لكنّها من شجر الجنة<sup>(٢)</sup>.

وروي عنه أيضا: أنها مثل ضربه الله<sup>(٣)</sup>.

وقوله: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾؛ أي: ضوء زيتها كضوء النار وإن

لم تمسسه نار.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٣١٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٦٠٠).

(٢) ذكره بهذا اللفظ الماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ١٠٥). ورواه دون التصريح بأنها من

شجر الجنة عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٠٤٩)، والطبري في «تفسيره» (١٧ / ٣١٢)، وابن أبي

حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٦٠١)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٧٩٨)، واستغربه.

وانظر التعليق الآتي.

(٣) هذا تنمة قول الحسن السابق عند الطبري وابن أبي حاتم. ولفظه: «لو كانت في الأرض هذه الزيتون

كانت شرقية أو غربية، ولكن والله ما هي في الأرض، وإنما هو مثل ضربه الله لنوره». وفي رواية:

«هذا مثل ضربه الله، ولو كانت هذه الشجرة في الدنيا لكانت إما شرقية وإما غربية».

قلت: وهذا يدل على أن من زاد: «من شجر الجنة» لعله وهم.

وقيل: معناه: يكادُ قلبُ المؤمنِ يَعْرِفُ الحَقَّ قبل أن يُبَيِّنَ له.

وقيل: يكادُ العِلْمُ يَفِيضُ من لسانِ العالمِ قبل أن يتكَلَّمَ به.

وقيل: تكادُ أعلامُ النُّبُوَّةِ تشهدُ لرسولِ الله ﷺ قبل أن يدعو إليها.

﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: المشكاةُ: جوفُ مُحَمَّدٍ ﷺ، والزُّجاجةُ: قلبُه، والمصباحُ: النُّورُ الذي فيه، ﴿لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ﴾: لا نصرانيَّةٌ ولا يهوديَّةٌ؛ لأنَّ النَّصارى يُصلُّون إلى المشرقِ، واليهودَ يُصلُّون إلى المغربِ ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ إبراهيمَ عليه السَّلَامُ؛ لأنَّ أكثرَ الأنبياءِ منه ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ الذي جُعِلَ في قلبِ إبراهيمَ كما جُعِلَ في قلبِ مُحَمَّدٍ ﷺ<sup>(١)</sup>.

مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ: المشكاةُ: إبراهيمُ، والزُّجاجةُ: إسماعيلُ، والمصباحُ: مُحَمَّدٌ ﷺ، ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ إبراهيمَ، ﴿لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ﴾ لم يكن إبراهيمُ نصرانيًّا ولا يهوديًّا، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ تكادُ محاسنُ مُحَمَّدٍ ﷺ تظهرُ للنَّاسِ قبل أن يُوحَى إليه<sup>(٢)</sup>.

وقيل: هذا مثَلٌ للمؤمنِ؛ المشكاةُ: نفسه، والزُّجاجةُ: صدرُه، والمصباحُ: ما جعلَ اللهُ مِنَ الإيمانِ والقرآنِ في قلبِه.

﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ ضوءُ النَّارِ على ضوءِ الزَّيْتِ على ضوءِ الزُّجاجةِ.

وقيل: نبيٌّ من نسلِ نبيِّ.

وقيل: المؤمنُ كلامُه نورٌ، وعمله نورٌ، ومدخلُه نورٌ، ومخرجه نورٌ، ومصيره إلى النُّورِ يومَ القيامةِ.

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٣٢٢٦)، والثعلبي في «تفسيره» (١٩ / ٢٦٤). قال الهيثمي

في «مجمع الزوائد» (٧ / ٨٣): فيه الوزع بن نافع وهو متروك.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٩ / ٢٦٥)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٣ / ٢٩٧).

﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾: يهدي إلى الإيمان وإلى مُحَمَّدٍ ﷺ والقرآن.

وقيل: يهدي الله إلى نبوته من يشاء.

وقيل: إلى الاستدلال بالآيات.

﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾؛ أي: الأمثال التي فيها مصلحة الناس ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فَيُبَيِّنُ كُلَّ شَيْءٍ بِمَا يُمَكِّنُ أَنْ يُعْلَمَ بِهِ.

\*\*\*

(٣٦) - ﴿فِي بُيُوتٍ أذُنَ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾.

﴿فِي بُيُوتٍ أذُنَ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾ قيل: هي متصلة بما قبلها، والتقدير: كمشكاة في

بيوت.

وقيل: مصباح في بيوت.

وقيل: زجاجة في بيوت.

وقيل: نُوقِدُ في بيوت.

وقيل: هي استئناف، والعامل فيها ﴿يُسَبِّحُ﴾<sup>(١)</sup>.

وقيل: خبر المبتدأ، والمبتدأ قوله: ﴿رِجَالٌ﴾، أو يرتفع بالظرف<sup>(٢)</sup>.

(١) أي: يُسَبِّحُ له رجال في بيوت، و﴿فِيهَا﴾ تكريرٌ كقولك: زيد في الدار جالسٌ فيها. انظر: «الكشاف» (٢٤٢/٣).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٧٩٩ / ٢)، واستغربه، ولفظه: ﴿رِجَالٌ﴾ مبتدأ، ﴿في بيوت﴾ خبره، أو يرتفع ﴿رِجَالٌ﴾ بـ﴿في﴾ عند من يرفع بالظرف، أو يجعل ﴿في بيوت﴾ صفة لشيء مما تقدم، فيرتفع ﴿رِجَالٌ﴾ به بالإجماع.

قلت: وهذا كله إنما يستقيم على قراءة ﴿يُسَبِّحُ﴾ مبنياً للمجهول، وهي قراءة سبعة كما سيأتي، أما على القراءة بالمبني للمعلوم فلا؛ لأن ﴿رجال﴾ يكون فاعلاً لـ﴿يُسَبِّحُ﴾، كما سيأتي.

وقيل: متصل بقوله: ﴿أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾ فيكون قوله: ﴿فِيهَا﴾ تكررًا للتأكيد.

والبيوت: المساجد عند بعضهم، وعند بعضهم عامٌّ في جميع البيوت. ابن عباس رضي الله عنهما: المساجد بيوت الله في الأرض، وهي تُضيء لأهل السماء كما تُضيء النجوم لأهل الأرض<sup>(١)</sup>.

وقيل: هي الكعبة، وبيت المقدس، ومسجد رسول الله ﷺ، ومسجد قباء. السدي: بيوت المدينة<sup>(٢)</sup>.

وقوله: ﴿أَذِنَ اللَّهُ﴾: أمر الله ﴿أَنْ تُرْفَعَ﴾: أن تُبنى، من قوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧].

وقيل: يُرْفَعُ قَدْرُهَا وَيُصَانَ.

وقيل: تُطَهَّرُ مِنَ الْأَنْجَاسِ وَالْمَعَاصِي.

وقيل: تُرْفَعُ فِيهَا الْحَوَائِجُ إِلَى اللَّهِ سبحانه<sup>(٣)</sup>.

ويحتمل: تُرْفَعُ فِيهَا الْأَصْوَاتُ بِذِكْرِ اللَّهِ وتلاوة القرآن، ويُقَوِّيه ما بعده، وهو قوله:

﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾: ويُتلى فيها كتابه.

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٦٠٨)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٧١ / ١٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٦٨٧). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧ / ٢): «رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون».

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٧٥ / ١٩)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢٧٥ / ١٩)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٧٩٩ / ٢).

وقيل: هو توحيدُه لا إلهَ إلا اللهُ.

وقيل: يُذكر فيها أسماؤه الحسنی.

﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ قيل: هو تنزيهُ اللهُ.

وقيل: هو الصَّلَاةُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ.

ابنُ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما: كُلُّ تَسْبِيحٍ فِي الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ الصَّلَاةُ<sup>(١)</sup>.

وفي ﴿يُسَبِّحُ﴾ قراءتان<sup>(٢)</sup>؛ فَمَنْ كَسَرَ الْبَاءَ ارْتَفَعَ بِهِ ﴿رِجَالٌ﴾ لَا غَيْرُ، وَمَنْ فَتَحَ

الْبَاءَ فَارْتَفَاعُ ﴿رِجَالٌ﴾ مِنْ أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ يَرْتَفَعُ بِفِعْلِ مَضْمَرٍ دَلَّ عَلَيْهِ ﴿يُسَبِّحُ﴾؛ أَي: يَسْبِّحُهُ رِجَالٌ، قَالَ أَبُو

عَلِيٍّ، وَأَنْشَدَ:

لِيُبَيْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ      وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ<sup>(٣)</sup>

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٣٢٠)، والضياء المقدسي في «المختارة» (١٠ / ٣١٤).

(٢) قرأ ابن عامر وشعبة بالبناء للمجهول، والباقون بالمبني للمعلوم. انظر: «السبعة» (ص: ٤٥٦)، و«التيسير» (ص: ١٦٢).

(٣) انظر: «الحجة» لأبي علي الفارسي (٥ / ٣٢٦).

والبيت لنهشل بن حري يرثي أخاه، كما في «مجاز القرآن» (١ / ٣٤٨)، و«تفسير الطبري»

(١٤ / ٤٣)، و«البيسط» للواحدي (١٢ / ٥٧٨)، أو للحارث بين نهيك، كما في «كتاب سيبويه»

(١ / ٢٨٨). وقال الشهاب الخفاجي في «الحاشية على البيضاوي» (٥ / ٢٨٩): «هو من شعر في

رثاء يزيد النهشلي، واختلف في قائله؛ فقييل: لييد، وقيل: نهشل بن حري، وقيل: الحارث بن

نهيك النهشلي، وقيل: الحارث بن ضرار النهشلي، وقيل: مزرد».

قال: «والمختبط طالب العرف المحتاج، وأصله من خبط ورق الأشجار لتأكلها الدواب، وإنما

يُفَعَّلُ ذَلِكَ فِي الْجَدْبِ وَشِدَّةِ الْاِحْتِيَاجِ، وَتَطْيِیحٌ بِمَعْنَى: تَرْمِي، وَالطَّوَائِحُ... بِمَعْنَى: السَّنِينِ أَوْ

الجوائح الرامية له»

والثاني: بالمبتدأ، وخبره ﴿ فِي بُيُوتٍ ﴾<sup>(١)</sup>.

الثالث: بالظرف.

والرابع: خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هم رجال.

\*\*\*

(٣٧) - ﴿ رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ تِحْرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا

نَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾.

﴿ رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ ﴾: لا تشغلهم ﴿ تِحْرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾.

قيل: التجارة في السفر، والبيع في الحضر.

وقيل: التجارة: الشراء، من قوله: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً ﴾ [الجمعة: ١١]؛ أي: شراء،

فيكون المعنى: لا يلهيهم شراء ولا بيع<sup>(٢)</sup>؛ أي: رفضوا الدنيا واشتغلوا بذكر الله.

وقيل: يبيعون ويشترون، وإذا حضرت الصلاة قاموا إليها غير متثاقلين.

وقيل: يبيعون ويشترون ويذكرون الله في خلال ذلك.

و(ذكر الله) هاهنا: الصلاة. وقيل: ذكر أسمائه. وقيل: الأذان.

﴿ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ﴾؛ أي: عن إقامة الصلاة، فحذف الهاء؛ لأن الإضافة تنوب عنه،

ومثله: ليت شعري؛ أي: شعرتي، و: المرأة لا تنسى أبا عذرها؛ أي: عذرتها<sup>(٣)</sup>.

﴿ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ الْوَاجِبَةِ ﴾؛ أي: وعن إيتاء الزكاة الواجبة.

﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا نَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾؛ أي: تتقلب على جمر جهنم من

حال إلى حال.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٩٩).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٧٩٩)، واستغربه.

(٣) انظر: «غرائب التفسير» (٢/ ٧٩٩).

وقيل: تَقَلَّبُ الْقُلُوبِ: البلوغُ إلى الحناجرِ، وتَقَلَّبُ الْأَبْصَارِ: نظرُها إلى حيثُ يُؤْتَى كتابُها، وإلى حيثُ يُسَاقُ إليه.

وقيل: تَقَلَّبُ الْقُلُوبِ: البلوغُ إلى الحناجرِ، وتَقَلَّبُ الْأَبْصَارِ: انقلاؤها إلى الزُّرْقَةِ.

وقيل: تَقَلَّبُ الْقُلُوبِ: الإيمانُ بعد الكفرِ، وتَقَلَّبُ الْأَبْصَارِ: مُعَايِنَةُ مَا كَانَ يَزْعَمُ أَنَّهُ لَا يَرَاهُ؛ كقوله: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢].

\*\*\*

(٣٨) - ﴿يَجْزِيهِمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَزُقُّ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ

حِسَابٍ﴾.

﴿يَجْزِيهِمُ اللَّهُ﴾؛ أي: يخافونَ ليجزيهم اللهُ.

وقيل: لَمْ الْقِسْمِ؛ أي: ليجزي اللهُ المؤمنينَ.

﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾؛ أي: يجزيهم<sup>(١)</sup> على قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، ثُمَّ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى الْأَعْمَالِ أضعافًا مضاعفةً.

﴿وَاللَّهُ يَزُقُّ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾؛ أي: غيرَ مُقَدَّرٍ بالكفاية بل فوقها.

وقيل: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ معناه: تفضُّلاً؛ لأنَّ الجِزَاءَ يَكُونُ بِالْحِسَابِ، وَيَكُونُ التَّفَضُّلُ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

وقيل: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾؛ أي: لا يُحَاسِبُهُ عَلَى مَا يُعْطِيهِ فِي الدُّنْيَا.

وقيل: يُعْطِيهِ مَا لَا يَأْتِي عَلَيْهِ الْحِسَابُ.

وقيل: مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ؛ أي: مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسَبُ<sup>(٢)</sup>.

(١) فِي (ف): «يَجَازِيهِمْ».

(٢) ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي «غُرَابِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ٨٠٠)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

(٣٩) - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَاقًّا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ ابنُ عيسى: السَّرَابُ: شعاعٌ يُتَخَيَّلُ كالماءِ على الأرضِ نصفَ النَّهارِ حينَ يشتدُّ الحرُّ، قال (١): وَسُمِّيَ سَرَابًا لِأَنَّهُ يَنْسَرِبُ. وقيل: السَّرَابُ: بخارٌ يرتفعُ من قُعوْرِ القِيعَانِ فيتكثَّفُ، فإذا اتَّصَلَ بها ضوءُ الشَّمْسِ أشبهَ الماءَ من بعيدٍ، فإذا دنا منه الإنسانُ لم يره كما كان يراه وهو منه بعيدٌ. والقِيعَةُ: القاعُ، وهو ما انبسطَ من الأرضِ.

وقيل: جمعُ قاعٍ كجَارٍ وجِيرةٍ.

﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ﴾: العطشانُ ﴿مَاءً﴾ والظَّمْأُ: العطشُ، وَخُصَّ الظَّمْأَنُ بِالذِّكْرِ لشدَّةِ حاجتِهِ إلى الماءِ.

﴿حَاقًّا إِذَا جَاءَهُ﴾ أي: جاءَ إلى ما توهمه أَنه ماءٌ ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾؛ أي: لم يجده كما ظنَّه.

وقيل: جاءَ إلى الموضعِ الذي ظنَّ أَنَّ فيه الماءِ.

وقيل: لم يجدْ موضعَ السَّرَابِ.

وقيل: ﴿شَيْئًا﴾ مصدرٌ؛ أي: لم يجده وجودًا.

﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾ يُرِيدُ: كذلك الكافرُ إذا جاءَ عمله الذي ظنَّ أَنَّهُ ينفعُهُ لم يجده نافعًا كما ظنَّ ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾؛ أي: عند الكافرِ؛ أي: جزاءُ الله. وقيل: وجدَ الله مُحاسِبًا إياه. وقيل: ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾ يُرِيدُ: الموتَ، ووَحَّدَ بعد تقدُّمِ الجمعِ حملًا على كلِّ واحدٍ من الكفَّارِ.

(١) في (ف): «قيل».

﴿فَوْقَهُ حِسَابُهُ﴾: أعطاه جزاءه وافياً كَمَلًا.

﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: إذا حاسبَ فحسابه سريعٌ.

وقيل: هو تقريبُ زمانِ الحسابِ، وهو القيامةُ<sup>(١)</sup>.

نزلت في شبيبة بن ربيعة، وكان يترهبُ في الجاهلية، ويلبسُ الصوفَ، ويطلبُ الدينَ، فكفرَ في الإسلام<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٤٠) - ﴿أَوْ كَظُلْمَتٍ فِي بَحْرِ لُجِّي يَعْشُهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلْمَتٌ

بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أُخْرِجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكْدِرْهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾.

﴿أَوْ كَظُلْمَتٍ﴾ (أو) للتخييرِ على تقدير: شبه أعمالَ الكفارِ بأيّهما شئتَ، وتقديرُ

الآية: أو كصاحبِ ظلماتٍ ﴿فِي بَحْرِ لُجِّي﴾ عظيمِ اللُّجَّةِ، وقيل: عميقِ.

وَلُجَّةُ الْبَحْرِ: المكانُ الذي يكثرُ فيه الماءُ ويستديرُ.

ابن عيسى: البحرُ الواسعُ الذي لا يرى ساحلُه.

الكلبي: البحرُ الكثيرُ الموجِ<sup>(٣)</sup>.

﴿يَعْشُهُ﴾: يَعْشَى الْبَحْرَ، وقيل: صاحبَ الظلماتِ؛ أي: مَنْ فِيهَا؛ يريدُ: يعلوه

فِيغْطِيهِ ﴿مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾؛ أي: من فوقِ الموجِ موجٌ آخرُ.

وقيل: الموجُ الثاني: الرِّيحُ.

وقيل: تقديرُه: موجٌ من بعده موجٌ؛ أي: موجٌ يتبعُ بعضُه بعضًا.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٠٠)، واستغربه.

(٢) ذكره مقاتل في «تفسيره» (٣/ ٢٠٢)، والماوردي في «النكت والعيون» (٤/ ١١٠).

(٣) ذكر الماوردي في «النكت والعيون» (٤/ ١١٠) قول ابن عيسى والكلبي.

﴿مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ﴾؛ أي: من فوق الموج الثاني سحابٌ قد غطى النجوم التي يُهتدى بها.

﴿ظَلَمْتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾؛ أي: هذه ظلماتٌ بعضها فوق بعضٍ، ومن جرّها فعلى البدل، ومن أضاف<sup>(١)</sup> فكما تقول: سحابٌ رحمةٍ، وسحابٌ عذابٍ.

وقيل: ﴿ظَلَمْتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾؛ أي: شدائدٌ قد اجتمعت.

﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ﴾؛ أي: صاحبُ الظُّلماتِ، وهو الذي فيها، إذا أخرج يده، وهي أقربُ الأشياءِ إليه ﴿لَمْ يَكْذِبْنَهَا﴾: لا يراها ولا يقربُ من رؤيتها. الفراء: يراها بعد أن كاد لا يراها<sup>(٢)</sup>.

وقيل: إذا قال مع الماضي فقد فعل، وهو إثباتٌ، وإذا قال مع المستقبل فلم يفعل فهو نفي<sup>(٣)</sup>.

﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ أي: من لم يهده الله فلا هادي له.

وقيل: من لم يجعل الله له هدايةً فما له ما يفلح به على وجه من الوجوه.

وقيل: من لم يجعل الله له في الآخرة سبيلاً ودلالةً إلى النجاة فلا سبيلٌ ولا نجاتٌ له.

(١) قرأ ابن كثير (سحابٌ ظلماتٍ)، وقرأ البزي (سحابٌ ظلماتٍ)، وقرأ الباقون بالرفع والتنوين فيهما.

انظر: «السبعة» (ص: ٤٥٧)، و«التيسير» (ص: ١٦٢).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٧٢).

(٣) أي: إذا كان الفعل (كاد) بصيغة الماضي، وجاء منفياً، دل على وقوع الفعل الذي بعده، نحو: ما

كاد ينتصر؛ أي: هو انتصر بصوبة، أما إذا جاء بصيغة المضارع منفياً ف يدل على عدم مقارنة الفعل، نحو: ما يكاد يرجع؛ أي: لا يرجع ولا يقارب الرجوع، وقد ذكر المصنف هذا القول وقول الفراء في

«غرائب التفسير» (٢/ ٨٠٠)، واستغريهما.

وقيل: مَنْ لم يَرُزِقْهُ اللهُ هُدًى من الصَّلَاةِ ومعرفةً بكتابه فما له إيمانٌ ومعرفةٌ.  
والمعنى عند الرَّجَّاحِ: أَنَّ أعمالَ الكَفَّارِ؛ إنْ شُبِّهَتْ بما لا يُوجدُ فهي كالسَّرَابِ،  
وإنْ مُثِّلَتْ بما يُرى فهي كهذه الظُّلُمَاتِ (١).

ابنُ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما: الظُّلُمَاتُ: أعمالُ الكافرِ، والبحرُ اللَّجِّيُّ: قلبه،  
يغشاهُ موجٌ: غشاوةٌ على القلبِ والسَّمْعِ والبصيرِ (٢).

قتادةٌ: الكافرُ يتقلَّبُ في خمسٍ من الظُّلْمِ: كلامه ظلمةٌ، وعمله ظلمةٌ، ومدخله  
ظلمةٌ، ومخرجه ظلمةٌ، ومصيره إلى الظُّلُمَاتِ (٣).

وقيل: معناه: هو في حَيْرَةٍ من كُفْرِهِ كصاحبِ هذه الظُّلُمَاتِ.

\*\*\*

(٤١) - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَفَّتْ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ  
وَتَسْبِيحَهُ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ عِلْمًا يَقُومُ مَقَامَ الرَّؤْيَةِ. وقيل: هذا تنبيهٌ؛ أي: تنبّه.  
﴿يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ أي: أهلها.  
والتَّسْبِيحُ: التَّمَجِيدُ والتَّنْزِيهُ. وقيل: الصَّلَاةُ.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤ / ٤٨).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٣٣٠) بلفظ قريب، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٦١٣)  
بلفظ: «﴿أَوْ كَلَّمْتِ﴾ يعني: بالظلام الأعمال، وفي قوله: «﴿فِي بَحْرِ لُجِّي﴾ قال: البحر اللجج قلب  
الإنسان».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٣٣١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٦١٤)، والحاكم  
في «المستدرک» (٣٥١٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١ / ٢٥٤)، وصححه الحاكم ووافقه  
الذهبي.

﴿وَالطَّيْرُ صَفَّتْ﴾: باسقاطِ أجنحتها؛ يُريدُ: في تلك الحالة، فإنَّ الأعجوبةَ فيها أكثرُ.

﴿كُلُّ﴾؛ أي: كلُّ واحدٍ منهم ﴿قَدَعَلِمَ صَلَاتَهُ، وَتَسَبَّحَهُ﴾ فيه قولان:

أحدهما: لكلِّ واحدٍ من الطَّيْرِ وغيرها من البهائمِ والحشراتِ تسبيحٌ وصلاةٌ تليقُ به، يُسَبِّحُونَ اللهَ وَيُصَلُّونَ له، لا نَقِفُ نحنُ على ذلك.

والثَّاني: تسبيحُه وصلاتُه: دلالتُه على وحدانيَّةِ الله، وحملٌ غيره على التَّسبيحِ.

والمطيعون لهم تسبيحان: تسبيحُ عملٍ، وتسيحُ دلالةٍ.

وقيل: صوتُ كلِّ شيءٍ تسبيحُه، وحركتُه صلواتُه<sup>(١)</sup>.

وفي فاعلٍ ﴿عَلِمَ﴾ وجهان:

أحدهما: ضميرُ ﴿كُلُّ﴾، والهَاءُ<sup>(٢)</sup> يعودُ إليه أيضًا؛ أي: ما يليقُ به، وقيل: الهَاءُ

يعودُ إلى الله سبحانه وتعالى.

والثَّاني: أنَّ فاعلَ ﴿عَلِمَ﴾ هو الله، والضميرُ يعودُ إلى ﴿كُلُّ﴾.

﴿وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾: لا يخفى عليه شيءٌ.

\*\*\*

(٤٢) - ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ﴾.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ أي: خالقهما ومكوِّنهما، ومن ملك أمرًا في الدنيا

فبتمليكِه إياه ﴿وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ﴾ مرجعُ كلِّ مُملَكٍ ومخلوقٍ.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٠١)، واستغربه.

(٢) في كلمة ﴿صَلَاتَهُ﴾.

(٤٣) - ﴿الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلْقِهِ وَيُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾.

﴿الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ يُزْجِي﴾: يُنَشِّئُ، وقيل: يَسُوقُ. وقيل: يُخْرِجُهُ شَيْئًا فَشَيْئًا. و(بضاعة مُزْجَاة) يُمَكِّنُ تَخْرِيجَهُ عَلَى الْأَوْجِهِ الثَّلَاثَةِ<sup>(١)</sup>.

﴿سَحَابًا﴾: جَمْعُ سَحَابَةٍ.

﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ﴾؛ أي: يَجْمَعُهُ، وَالتَّأْلِيفُ: جَمْعُ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ عَلَى اسْتَوَاءٍ ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بَيْنَ قِطْعِ السَّحَابِ ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا﴾ يَرْكُبُ بَعْضَهُ بَعْضًا، وَيَجْعَلُ بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ. وقيل: يَجْعَلُهُ قِطْعًا قِطْعًا.

وقيل: فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأخِيرٌ تَقْدِيرُهُ: يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ، تَقُولُ: رَكَمْتُ الْمَتَاعَ وَغَيْرَهُ: إِذَا وَضَعْتَ بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ.

﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾: الْمَطَرُ، وَ(الْوَدْقُ) الْمَصْدَرُ أَيْضًا، تَقُولُ: وَدَقَّ السَّحَابُ يَدِقُّ وَدَقًّا.

وقيل: الْوَدْقُ: الْمَاءُ، وَمِنْهُ: اسْتَوَدَقَتِ الْفَرَسُ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: الْوَدْقُ: الْبَرْقُ<sup>(٣)</sup>.

﴿يَخْرُجُ مِنْ خَلْقِهِ﴾: مِنْ أُنْتَانِهِ، قِيلَ: هُوَ وَاحِدٌ، وَقِيلَ: هُوَ جَمْعٌ، وَخَلَّلَ وَخِلَالٌ كَجَمَلٍ وَجِمَالٍ.

(١) وَقَدْ خَرَّجَهُ الْمَصْنِفُ فِي سُورَةِ (يُوسُفَ) عَلَى مَعْنَى: يَسُوقُ؛ قَالَ: «وَأَصْلُهُ مِنَ الدَّفْعِ».

(٢) أَي: اشْتَهَتْ الْفَحْلُ، يُقَالُ لِدَوَاتِ الْحَافِرِ إِذَا أَرَادَتْ الْفَحْلَ: وَدَقَّتْ تَدِقُّ وَدَقًّا، وَأَوْدَقَتْ، وَاسْتَوْدَقَتْ.

انظر: «الصحاح» مادة: (و د ق)، وَقَدْ ذَكَرَهُ الْمَصْنِفُ فِي «غُرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ٨٠١)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

(٣) ذَكَرَهُ الْمَصْنِفُ فِي «غُرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ٨٠١)، وَعَدَّهُ مِنَ الْعَجَائِبِ.

﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ ﴿مِنْ﴾ لا ابتداء الغاية، ومحله نصبٌ على الظرفِ ﴿مِنْ جِبَالٍ﴾ فيها ﴿مِنْ﴾ (١) هو لا ابتداء الغاية أيضًا، والجبالُ بدلٌ من ﴿السَّمَاءِ﴾ بدلُ البعضِ من الكلِّ، والضميرُ في ﴿فِيهَا﴾ يعودُ إلى ﴿السَّمَاءِ﴾، ﴿مِنْ بُرَيْرٍ﴾ ﴿مِنْ﴾ لتبيين أنَّ الجبالَ من البردِ، والمعنى: من السماءِ جبالٌ (٢) من بردٍ ينحدرُ عنها البردُ على السحابِ ثم على الأرضِ، فيكونُ المفعولُ محذوفًا؛ أي: يُنزلُ من جبالِ السماءِ بردًا.

وقيل: الثانيةُ للتبعيضِ في موضعِ المفعولِ به، والثالثةُ للتبيين، كأنه بينَ من أيِّ شيءٍ تلكَ الجبالُ، ومحله رفعٌ، كأنه قال: ويُنزلُ من السماءِ جبالًا فيها بردٌ.

وذهب جماعةٌ من المُفسِّرينَ إلى أنَّ المرادَ بالجبالِ: التَّكثِيرُ والتَّعْظِيمُ، لا التي هي خلافُ السَّهْلِ، وأنشدوا لابنِ مُقبلٍ:

إِذَا مَتَّعَنُ ذِكْرِ الْقَوَافِي فَلَنْ تَرَى      لَهَا شَاعِرًا مِثْلِي أَطَبَّ وَأَشْعَرَا  
وَأَكْثَرَ بَيْتًا شَاعِرًا ضَرَبَتْ بِهِ      بطونُ جِبَالِ الشُّعْرِ حَتَّى تَسِيرَا (٣)

وقيل: السَّمَاءُ: السَّحَابُ، والجبالُ: العِظَامُ من السَّحَابِ.

ابنُ عيسى: ﴿مِنْ﴾ الأولى لا ابتداء الغاية، والثانيةُ للتبعيضِ، والثالثةُ لتبيين الجنسِ (٤).

(١) في (ف): «قيل: ﴿مِنْ﴾».

(٢) في (ن): «والمعنى في السماء من جبال».

(٣) انظر: «ديوان ابن مقبل» (ص: ١١١)، و«الشعر والشعراء» (١ / ٤٨٨)، و«الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري» (٣ / ٧٠٢)، و«الحجة» للفارسي (٥ / ٣٣)، و«دلائل الإعجاز» (ص: ٥١٢).  
والرواية في بعض المصادر: «وأكثر بيتا ماردًا» وفي بعضها: «سائرًا»، وفي بعض المصادر: «حزون جبال الشعر».

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٠٢) قال: «يشكل على هذا العائد من ﴿فِيهَا﴾».

ابنُ بحرٍ: الجبالُ: ما جبَّله اللهُ مِنَ البَرْدِ؛ أي: خلقه، وكلُّ جسمٍ شديدٍ جبَلٌ، ومنه الجِبَلَةُ<sup>(١)</sup>.

والبَرْدُ: ماءٌ جامدٌ خلقه اللهُ في السَّحَابِ ثُمَّ يَنْزُلُ.

وقيل: يصيرُ في الهواءِ بَرْدًا.

ابنُ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما: البَرْدُ: التَّلَجُ<sup>(٢)</sup>.

﴿يُصِيبُ بِهِ﴾؛ أي: بالبَرْدِ ﴿مِنْ شَاءٍ﴾؛ أي: يُصِيبُ الإنسانَ وَرَزَعَهُ ﴿وَيَصْرِفُهُ عَن

مَنْ يَشَاءُ﴾ فلا يُصِيبُهُ.

ويقال: ﴿يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، يُعَذِّبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ، ﴿وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ﴾ فلا

يُعَذِّبُهُ بِهِ.

﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾: ضَوْءُهُ. قتادة: لمعانُ بَرْقِهِ<sup>(٣)</sup>.

وسنا كلُّ شيءٍ: ضَوْءُهُ، والسَّناءُ الممدودُ<sup>(٤)</sup>: المجدُّ، وأصلها مِنَ الرَّفْعَةِ، تقولُ:

أَسْنَيْتُ النَّارَ إِسْنَاءً، وَسَنَا البرقُ يَسْنُو سَنَا، وَسَنَا الرَّجُلُ سَنَا.

وقيل: ﴿سَنَا بَرْقِهِ﴾ صوتُ بَرْقِهِ، فتكونُ قوَّةُ البرقِ دليلًا على تكاثُرِ السَّحَابِ،

ونذيرًا بقوَّةِ المطرِ، ومُحذِّرًا من نزولِ الصَّواعِقِ.

﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾: يذهبُ بعيونِ الناظرينِ إليه، والنَّظْرُ إلى عينِ الشَّمْسِ وإلى

البرقِ مُضِرٌّ بالبصرِ. وقراءةُ أبي جعفرٍ شاذةٌ<sup>(٥)</sup>، والباءُ زيادةٌ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٠٢)، وعده من العجائب.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٠٢) عن ابن عيسى، وعده من العجائب.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٠٥٣)، والطبري في «تفسيره» (٣٣٨ / ١٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٦١٩).

(٤) قرأ طلحة بن مصرف: (سنا برقه) وهي قراءة شاذة. انظر: «المحتسب» لابن جني (٢ / ١١٤)، و«شواذ القراءات» لشمس القراء الكرمانى (٢ / ١١٤).

(٥) قرأ أبو جعفر: (يُذْهِبُ) بضم الياء وكسر الهاء. انظر: «النشر» (٢ / ٣٣٢).

(٤٤) - ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾.

﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: ما يزيد في أحدهما ينقص من الآخر.

والثاني: هو أن يأتي بالليل بعد النهار، وبالنهار بعد الليل.

والثالث: تغيير النهار بظلمة السحاب تارة وبضوء الشمس تارة<sup>(١)</sup> أخرى،

وتغيير الليل بظلمة السحاب مرة وبضوء القمر مرة أخرى<sup>(٢)</sup>.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: فيما تقدم من السحاب وما يظهر منه ﴿لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ لعظة

لذوي العقول.

\*\*\*

(٤٥) - ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ، وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ

مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾؛ أي: كل حيوان يدب من عاقل وبهيمة ﴿مِّن مَّاءٍ﴾ يعني:

النطفة، وهي: الماء الذي يخرج من بين الصلب والترائب.

وقيل: يريد به: جميع المخلوقات؛ لأن الله سبحانه خلق الماء أولاً، ثم قلب

الماء ناراً وخلق منها الجن، وقلبه ريحاً وخلق الملائكة منها، ثم أحاله طيناً وخلق

منه آدم<sup>(٣)</sup>.

(١) «تارة»: ليس في (ف).

(٢) «أخرى»: ليس في (ف).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٠٢)، واستغربه.

وسأل أبو هريرة رضي الله عنه رسول الله ﷺ: مِمَّ خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ؟ فقال عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مِنَ المَاءِ»<sup>(١)</sup>.

﴿فَمِنْهُمْ﴾ لَمَّا اجتمعَ العاقلُ مع غيرِ العاقلِ جعلَ الغلبةَ للعاقلِ فقالَ: ﴿فَمِنْهُمْ﴾ بلفظِ جمعِ العقلاءِ، ثمَّ فصلَ تفصيلَ العقلاءِ فقالَ: ﴿مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ وإن لم يكنُ ذلك في العقلاءِ؛ ليوافقَ التَّفصِيلُ الجملةَ.

والمرادُ بالماشي على بطنه: الحيةُ. وقيل: الحوتُ.

قال أبو عبيدة: لا يكونُ المشيُّ بالبطنِ<sup>(٢)</sup>.

الزَّجَّاجُ: يُقالُ لكلِّ مُستمرٍّ ماشٍ، حتَّى يُقالَ: قد مشى هذا الأمرُ<sup>(٣)</sup>.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ﴾ كالإنسانِ والطَّيرِ وغير ذلك.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ كالأنعامِ والوحوشِ والسُّباعِ.

وفي مصحفِ أبي: (ومنها من يمشي على أكثر من ذلك)<sup>(٤)</sup>، وقال الجمهورُ

في قوله عقبيه: ﴿يَخْلُقُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾: ذكر ما يمشي على أكثر من أربع.

وقيل: ما زاد رجله على أكثر من أربع فاعتماده في مشيه على أربع في الجهاتِ

الأربعِ<sup>(٥)</sup>.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مَّمَّا ذَكَرَ وَبِئْسَ قَدِيرٌ﴾ قادرٌ على الكمالِ.

(١) رواه الترمذي (٢٥٢٦)، وقال: «هذا حديث ليس إسناده بذلك القوي، وليس هو عندي بمتصل».

(٢) انظر: «مجاز القرآن» (٢/ ٦٨).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/ ٥٠).

(٤) ذكره السمعاني في «تفسيره» (٣/ ٥٤٠)، وابن عطية في «تفسيره» (٤/ ١٩١)، وذكره المصنف في

«غرائب التفسير» (٢/ ٨٠٣)، واستغربه.

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٠٣)، وعدّه من العجائب.

(٤٦) - ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾ أي: أحكاماً وفرائض.

وقيل: علاماتٍ ودلائل.

﴿وَاللَّهُ يَهْدِي﴾: يُرشدُ ﴿مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: إلى دين الإسلام.

وقيل: إلى (١) طريق الجنة.

وقيل: هذه متصلةٌ بالأولى؛ أي: والله يهدي مَنْ يَشَاءُ مِنَ المخلوقِ مِنَ المَاءِ

إلى الإسلام (٢).

\*\*\*

(٤٧) - ﴿وَقَوْلُونَ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّى فِرْقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا

أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَقَوْلُونَ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ﴾ نزلت في بشرِ المنافق، كان بينه وبين يهوديِّ

خصومةً، واليهوديُّ يدعوهُ إلى النبيِّ ﷺ وبشرٌ يدعوهُ إلى كعبِ بنِ الأشرفِ،

ويقول: محمَّدٌ يحيفُ علينا (٣).

(١) «إلى»: ليس في (ف).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٠٣)، واستغربه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (٣/ ٢٠٥)، وعن مقاتل ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٢/ ٥١٩)،

والواحدي في «البيسط» (١٦/ ٣٣٢)، وهو دون عزو في «تفسير الثعلبي» (١٩/ ٣٠٠)، و«أسباب

النزول» للواحدي (ص: ٣٢٧).

ورواه الطبري في «تفسيره» (٧/ ١٩٣ - ١٩٤) عن مجاهد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿الْمَ تَرَى إِلَى

الَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَأَمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ [النساء: ٦٠]، وكذا رواه الواحدي في «أسباب النزول»

(ص: ١٦١)، عن قتادة والشعبي، وعن ابن عباس من رواية الكلبي عن أبي صالح عنه.

وَرَوَى الْكَلْبِيُّ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تَنَازَعَا فِي أَرْضٍ، وَطَعَنَ فِي هَذَا الْقَوْلِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ<sup>(١)</sup>.

وقيل: نزلت في المغيرة بن وائل من بني أمية، كانت بينه وبين علي رضي الله عنه خصومة في ماء وأرض، فامتنع المغيرة أن يحاكم علياً رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: إِنَّهُ يُغَضُّنِي، فنزلت: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا رَسُولَ اللَّهِ اطعنا﴾<sup>(٢)</sup>؛ أي: وأطعنا الله والرسول، ﴿ثُمَّ تَوَلَّى﴾: يعرض عن الإيمان ﴿فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾؛ أي: بعد قولهم: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا رَسُولَ اللَّهِ﴾.

﴿وَمَا أَوْلَيْتِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ قيل: المخلصين. وقيل: المصدقين.

(١) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٢/ ٥١٩)، وقال: «قال بعضهم: هذا التفسير الذي ذكره الكلبي غير صحيح؛ لأن قوم عثمان كانوا مؤمنين من الذين هاجروا معه إلى المدينة، وقد ذكر أنهم ليسوا بمؤمنين».

وذكره الماتريدي في «تفسيره» (٧/ ٥٨٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولعله من رواية الكلبي عنه، وقد ورد في «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» للفيروزابادي (ص: ٢٩٨)، وعلى كل فالكلبي متروك، وروايته ساقطة.

(٢) ذكره دون عزو الماوردي في «النكت والعيون» (٤/ ١١٥)، والقرطبي في «تفسيره» (١٥/ ٣١٥)،

وعزاه الجرجاني في «درج الدرر» (٢/ ٣٧٢) والرازي في «تفسيره» (٢٤/ ٤١٠) للضحك. وأورد الخبر أيضاً بعض المتأخرين من المفسرين كابن عادل والنيسابوري والخطيب الشربيني وأبي السعود والأوسي وابن عاشور وغيرهم، لكنني لم أقف للمغيرة بن وائل هذا على ذكر في شيء من كتب السيرة والتاريخ والتراجم، ولم يعرف به أحد ممن أورد الخبر من المفسرين، سوى قول ابن عاشور عند ذكره لهذا الخبر: «وقيل: إن أحد المنافقين اسمه المغيرة بن وائل من الأوس من بني أمية بن زيد الأوسي تخاصم مع علي بن أبي طالب في أرض...». الخبر لم يرد من طريق يحتج بها.

وَالضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي السُّورَةِ ذِكْرُهُمْ، وَقِيلَ: هُوَ كِنَايَةٌ عَنْ غَيْرِ مَذْكُورٍ.

\*\*\*

(٤٨) - ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾.

﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾؛ أي: لِيَحْكُمَ النَّبِيُّ، وَحُكْمُ النَّبِيِّ حُكْمُ اللَّهِ، ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ أي: فَاجَأَ مِنْ فَرِيقٍ مِنْهُمْ الْإِعْرَاضَ.

\*\*\*

(٤٩) - ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾.

﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ﴾؛ أي: الْقَضَاءُ، لَا عَلَيْهِمْ ﴿يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾: طَائِعِينَ مُتَقَادِينَ، وَالْإِذْعَانُ: الطَّاعَةُ وَالْإِنْقِيَادُ.

\*\*\*

(٥٠) - ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ أَرْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ

الظَّالِمُونَ﴾.

﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شَكٌّ وَنِفَاقٌ. وَقِيلَ: بَغْضٌ وَعَدَاوَةٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ.

﴿أَمْ أَرْتَابُوا﴾: أَمْ كَانُوا مُخْلِصِينَ ثُمَّ رَأَوْا مِنْكَ أَمْرًا رَابَهُمْ وَأَوْرَثَهُمْ تُهْمَةً.

﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ﴾: أَمْ جَوَّزُوا فِي أَنْفُسِهِمْ أَنْ يَمِيلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

فِي بَعْضِ حُكْمِهِ فَخَافُوا وَعَدَلُوا مِنْ حُكْمِكَ لَوَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ؟

وَجَاءَ بِلَفْظِ الْاسْتِفْهَامِ؛ لِأَنَّهُ أَشَدُّ فِي الدَّمِّ وَالتَّوْبِيخِ.

﴿بَلْ﴾ أَضْرَبَ بِ﴿بَلْ﴾ عَنْ الْحَيْفِ.

وقيل: أَضْرَبَ بِ﴿بَلْ﴾ عَنْ أَنْ يَكُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحِيفُ عَلَى أَحَدٍ فِي حُكْمِهِ.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾: المُنَافِقُونَ الكَافِرُونَ.

وقيل: معناه: ليس من جهة رسول الله ﷺ ما يرتابُ به، ولكنهم كافرون ظالمون لأنفسهم حين امتنعوا من الإذعان لحكم الله ورسوله.

\*\*\*

(٥١) - ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾؛ أي: يحكم النبي بينهم بحكم الله الذي أمر به في القرآن؛ أن يقولوا: ﴿سَمِعْنَا﴾ قول النبي ﴿وَأَطَعْنَا﴾ أمره.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: الفائزون الباقون في النعيم المقيم.

\*\*\*

(٥٢) - ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾؛ أي: يطع الله في الفرائض ورسوله في السنن ﴿وَيَخْشَ﴾ الله؛ أي: عقابه ﴿وَيَتَّقْهُ﴾ فيحترز أن يعصيه.

وقيل: ﴿وَيَخْشَ اللَّهَ﴾ في الحال، ﴿وَيَتَّقْهُ﴾ في الاستقبال.

وقيل: الخشية: خوف مع اعتقاد عظم المخشي، والاتقاء: الاحتراز من العصيان والتقصير في الأمور.

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ بالثواب، الناجون من العقاب.

\*\*\*

(٥٣) - ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أُمِرُوا لَيُخْرِجَنَّ قُلُوبَهُمْ لِنَفْسِهِمْ طَاعَةَ مَعْرُوفَةَ إِنْ أَلَّفَهُ

خَيْرٌ يَمَاتُوا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أُمِرُوا لَيُخْرِجَنَّ﴾؛ أي: حلفَ المُنافقون بالله - وهو

جَهْدُ اليمين؛ لأنهم بذلوا فيها مجهودهم -: لئِن أَمَرْنَا مُحَمَّدًا (ﷺ) بالخروج إلى الغزو لغزونا.

وقيل: بالخروج من الديار لخرجنا.

وقال الكلبي: أقسم عثمان لئِن أَمَرْتَنِي لأُخْرِجَنَّ مِنَ الْأَرْضِ الْمُتَنَازِعِ فِيهَا،

ولأُدْفَعَنَّهَا إِلَى عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد سبق<sup>(١)</sup>.

﴿قُلْ لَأَنْفُسُهُمْ﴾ لَأَنْتُمْ تَكْذِبُونَ فِي الْقَسَمِ، وذلك معصية.

﴿طَاعَةَ مَعْرُوفَةَ﴾ فِيهَا قَوْلَانِ:

أحدهما: طاعةٌ معروفةٌ أفضل وأولى من هذا القسم.

والثاني: طاعةٌ معروفةٌ منكم؛ أي: أَنَّهَا بِالْقَوْلِ دُونَ الْإِعْتِقَادِ<sup>(٢)</sup>.

وفي ارتفاعه قولان:

أحدهما: بالخبر، والمُبتدأ مُقدَّرٌ؛ أي: هذه طاعةٌ.

والثاني: بالابتداء، والخبر مُقدَّرٌ؛ أي: أفضل.

وقيل: لِيَكُنْ مِنْكُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ.

ابن بحرٍ: معناه: لا تحلفوا على الطاعة؛ فَإِنَّهَا إِذَا وَقَعَتْ عُرِفَتْ.

(١) سبق قريباً، وهو خبر ساقط.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٠٣)، واستغربه.

وقيل: إِنَّمَا وَصَفَهَا بِالْمَعْرُوفِ لِأَنَّهُ ﷺ كَانَ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ لَا بِالْمُنْكَرِ.  
﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: عالمٌ بما تُظهِرون وما تُضْمِرون لا يخفى عليه شيءٌ  
من أعمالكم.

\*\*\*

(٥٤) - ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ  
وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾.  
﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا﴾: تُعْرِضُوا عَنْ طَاعَتِهِ ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا  
حُمِّلَ﴾؛ أي: على محمدٍ ﷺ تبليغُ الرِّسَالَةِ، وقد بَلَّغَهَا ﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾؛ أي:  
عليكم امْتِثَالُ مَا يَأْمُرُكُمْ وَمُتَابَعَتُهُ وَطَاعَتُهُ.  
﴿وَإِن تُطِيعُوهُ﴾ فيما يَأْمُرُكُمْ وَبَيْنَهَاكُمْ ﴿تَهْتَدُوا﴾ إِلَى الْحَقِّ وَالرُّشْدِ وَالْجَنَّةِ.  
﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾؛ أي: الإِبْلَاجُ. وقيل: الْبَلُوغُ. وليس عليه  
مُضْرَّةٌ مِنْ مَعْصِيَتِكُمْ.

\*\*\*

(٥٥) - ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا  
أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا  
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.  
﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قيل: الْمُرَادُ بِهِ: الْمُهَاجِرُونَ، ولهذا  
قال: ﴿مِنكُمْ﴾<sup>(١)</sup>. وقيل: هو عامٌّ، و﴿مِنكُمْ﴾ للتَّبْيِينِ.  
﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: الْاِسْتِخْلَافُ: طَلَبُ قِيَامِ الْاَلَّاحِقِ مَقَامِ السَّابِقِ، وَاللَّامُ  
لَامُ جَوَابِ الْقَسَمِ، وَالْيَمِينُ مُضْمَرٌ، وَالْقَوْلُ مُقَدَّرٌ، وَفِي ﴿الْأَرْضِ﴾ قولان:

(١) و(من) على هذا القول على أصلها؛ تدل على التبعض.

أحدهما: أرض مَكَّةَ، وكان المهاجرون يسألون الله ذلك.

وقيل: جميع الأرض، رَوَى مَقْدَادٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَبْقَى عَلَى الْأَرْضِ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ بَعَزٌّ عَزِيزٌ وَذَلٌّ ذَلِيلٌ، إِمَّا أَنْ يُعَزِّهَ اللَّهُ فَيَجْعَلَهُمْ مِنْ أَهْلِهَا، وَإِمَّا أَنْ يُذَلَّهُمْ فَيَدِينُونَ لَهَا»<sup>(١)</sup>.

وعن النَّبِيِّ ﷺ: «الْخِلاَفَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ تَكُونُ مَلَكًا»<sup>(٢)</sup>.

﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ فيه قولان:

أحدهما: هم بنو إسرائيل، استخلفنهم الله أرض الشام بعد إهلاك الجبابرة. والثاني: هو ما كان في زمن داود وسليمان عليهما السلام، وكان الغالب على الأرض المؤمنون.

﴿وَلْيَسْكُنَنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي آتَوْا بِهِمْ﴾ يعني: الإسلام، وتمكينه: إظهاره على الدين كله.

وقيل: إعزاز أهلِهِ وإذلال الشُّركِ وأهلِهِ.

وقيل: تمكينه: إظهار الإيمان بعد الإخفاء.

﴿وَلْيَبَدِّلَتْهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ قيل: خوفهم في الدنيا من الأعداء أمنًا فيها.

وقيل: بعد خوفهم من عقاب الله في الدنيا أمنًا في الآخرة.

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٣٨١٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٦٩٩)، والحاكم في «المستدرک» (٨٣٢٤) وصححه. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٤): «ورجال أحمد رجال الصحيح».

(٢) رواه أبو داود (٤٦٤٦)، والترمذي (٢٢٢٦)، عن سفينة رضي الله عنه. وقال الترمذي: «حديث

والتبديل: تغيير الحال مع بقاء الأصل، والإبدال: جعل الشيء<sup>(١)</sup> مكان الشيء، وقد يُوضع كل واحد مكان الآخر.

﴿يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ حال؛ أي: عابدين لله غير مشركين به.

وقيل: ذلك استئناف؛ أي: هم يعبدونني.

﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾؛ أي: بعد الوعد وارتد، وقيل: من كفر بهذه النعمة

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: الكافرون.

وقيل: المذنبون.

وقيل: معنى قوله: ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾: لا يخافون غيري.

\*\*\*

(٥٦) - ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ المفروضة ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ الواجبة ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ بإجابته

إلى ما دعاكم إليه ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ فإنها من موجبات الرحمة.

﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾؛ أي: فائتين، وقيل: سابقين، تقول:

أعجزه: جعله عاجزاً، أو وجدّه عاجزاً، أو نسبه إلى العجز.

\*\*\*

(٥٧) - ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَنَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾.

من قرأ بالتاء جعل ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ المفعول الأول، و﴿مُعْجِزِينَ﴾ المفعول

الثاني، والتاء خطابٌ للنبي ﷺ، وهو الفاعل.

(١) ذكره ابن فورك في «تفسيره» (١/ ١٦٠)، وفيه إشارة إلى اختلاف القراء في ﴿وَلَيْسَ لَتَهُمْ﴾؛ فقد قرأها

نافع وأبو عمرو وحزمة والكسائي وابن عامر وحفص عن عاصم مشددة من التبديل، وقرأها ابن كثير

وعاصم في رواية أبي بكر مخففة من الإبدال. انظر: «السبعة» (ص: ٤٥٨)، و«التيسير» (ص: ١٦٣).

وَمَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ<sup>(١)</sup> ﴿الَّذِينَ﴾ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ بِالْفِعْلِ، وَالْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ مَحذُوفٌ عَلَى تَقْدِيرٍ: أَنْفُسَهُمْ، و﴿مُعْجِزِينَ﴾ الْمَفْعُولُ الثَّانِي، وَهَذَا قَوْلُ الْبَصْرِيِّينَ، وَفِيهِ ضَعْفٌ. وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ: ﴿مُعْجِزِينَ﴾ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ، و﴿فِي الْأَرْضِ﴾ الثَّانِي، وَهُوَ خَطَأٌ<sup>(٢)</sup>. وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْيَاءَ لِمَنْ لَهُ التَّاءُ عَدَلَ مِنَ الْخَطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ<sup>(٣)</sup>.  
 ﴿وَمَا أُولَئِكَ إِلَّا نَارٌ﴾: مَرْجِعُهُمْ وَمُنْقَلَبُهُمْ، وَهُوَ اسْتِثْنَاءُ كَلَامِ ﴿وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾؛ أَي: الْمَرْجِعُ؛ يَعْنِي: النَّارَ.

\*\*\*

(٥٨) - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَعْتِدَّ نَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَعْتِدَّ نَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ فِي سَبَبِ النَّزُولِ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَلَامًا مِنَ الْأَنْصَارِ يَقَالُ لَهُ: مُدْلِجُ بْنُ عَمْرٍو وَقَتِ الظَّهِيرَةِ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيُدْعُوهُ، فَدَخَلَ فَرَأَى عَمْرٍو بِحَالِهِ كَرِهَ عَمْرٍو رُؤْيَتَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا وَنَهَانَا فِي حَالِ الْاسْتِثْنَانِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ<sup>(٤)</sup>.

(١) قرأ ابن عامر وحمزة بالياء، والباقون بالتاء. انظر: «السبعة» (ص: ٣٠٧)، و«التيسير» (ص: ١٦٣).  
 (٢) ذكره الفراء في «معاني القرآن»، (٢/ ٢٥٩) وضعفه، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٠٤)، وعده من العجائب.

(٣) فالفاعل ضمير يعود إلى النبي ﷺ، وتكون قراءة الياء على هذا بمعنى قراءة التاء. انظر: «الحجة» لأبي علي (٢/ ٣٣٢).

(٤) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٢/ ٥٢٢)، والثعلبي في «تفسيره» (١٩/ ٣١٤)، والواحدي =

وعن مقاتلٍ قال: نزلت في أسماء بنتِ مُرشدٍ، كان لها غلامٌ كبيرٌ، فدخل عليها في وقتِ كرهته، فأتت رسولَ الله ﷺ فقالت: إنَّ خدَمنا وغلماَنَا يدخُلون علينا في حالِ نكرها، فأنزل اللهُ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِزَّزْنَ كَمَا لَدَيْنَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ يعني: العبيدَ والإماء<sup>(١)</sup>.

ابنُ عمرَ رضي اللهُ عنه: هو على الذُّكُورِ دونَ الإناثِ<sup>(٢)</sup>.

ابنُ عباسٍ رضي اللهُ عنهما: الإماءُ؛ لأنَّ على العبيدِ أن يستأذِنوا في هذه الأوقاتِ وغيرها<sup>(٣)</sup>.

= في «أسباب النزول» (ص: ٣٢٩)، والبغوي في «تفسيره» (٦/٦٠)، والرازي في «تفسيره» (٤١٦/٢٤)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٣/٣٠٥)، عن ابن عباس رضي الله عنهما دون سند. وذكره الواحدي في «البيسط» (١٦/٣٥٢) عن الكلبي.

وهو من رواية السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس؛ رواه كذلك ابن منده كما في «الإصابة» (٦/٥٠). والسدي الصغير هو محمد بن مروان: كذاب، والكلبي متروك، وأبو صالح لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٧/١١٦)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٣٢٩)، والبغوي في «تفسيره» (٦/٦٠)، وأبو حفص النسفي في «التيسير في التفسير» عند هذه الآية، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٣/٣٠٥)، جميعهم عن مقاتل، وصرح النسفي بأنه مقاتل بن حيان، وكذا رواه بنحوه عن مقاتل بن حيان ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (٨/٢٦٣٣)، لكنه ورد أيضًا في «تفسير مقاتل بن سليمان» (٣/٢٠٧)، ولعله مروى عن كليهما، فقد جاء في «البيسط» للواحدي (١٦/٣٥٢): وقال المقاتلان... فذكره.

ووقع في اسم صاحبة القصة اختلاف كثير في المصادر، ولا طائل من الخوض فيه.

(٢) سيأتي قريباً تخريجه والكلام عليه.

(٣) روى أبو داود (٥١٩١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٧٦١١)، والجصاص في «أحكام القرآن» (٣/٤٢٦)، والنحاس في «معاني القرآن» (٤/٥٥٣)، والبيهقي في «الكبرى» (٧/٩٧)، عن ابن عباس قال: آية لم يؤمن بها أكثر الناس آية الإذن، وإنِّي لأمرُّ جاريتي هذه تستأذن عليّ. وفي بعض =

والاستئذان: طلبُ الإذن، والإذن: إعلامٌ بجوازِ فعلٍ.

﴿وَالَّذِينَ لَا يَلْعَنُوا أَلْحَمَّ مِنْكُمْ﴾؛ أي: الصَّبيان.

﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾؛ أي: ثلاثَ أوقاتٍ، ثمَّ فسَّرَها فقال: ﴿مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾: وقتَ مفارقةِ الفراشِ والقيامِ من النَّومِ، ﴿وَعِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ﴾: وقتَ القيلولة، ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾: وقتَ النَّومِ والأويِّ إلى الفراشِ.

﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾؛ أي: هي ثلاثُ عوراتٍ، ومنَّ نصبَ فعلى البدلِ.

الزَّجَّاجُ: سُمِّيت عوراتٌ لأنها أوقاتُ العوراتِ<sup>(١)</sup>.

صاحبُ «النَّظْمِ»: لأنَّهم يَضَعُونَ ثِيَابَهُمْ فتبدو عوراتُهُم.

وقيل: هذه الأوقاتُ أوقاتُ التَّجَرُّدِ وظهورِ العورةِ، فصارت من عوراتِ

الزَّمانِ، فجرى مَجْرَى عوراتِ الأبدانِ.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ﴾؛ أي: على الذين ملكتُ أيمانكم والذين لم يبلغوا

الحلْمَ ﴿جَنَاحٌ﴾؛ إنَّهم ﴿بَعْدَهُنَّ﴾: بعد الأوقاتِ الثلاثةِ، ومعنى ﴿بَعْدَهُنَّ﴾: سِوَاهُنَّ،

وليس (بعد) هاهنا لظرفِ الزَّمانِ ولا المكانِ، ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

وقيل: هو بمعنى «من»؛ أي: بعضكم من بعضٍ.

﴿كَذَلِكَ﴾؛ أي: كبيانِ الأحكامِ في هذه الآيةِ ﴿بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ الأمر والنهي

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ فيما يأمركم ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يُدبِّرُ.

\*\*\*

= الروايات: «لم يؤمر بها» بالراء.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/ ٥٢).

(٥٩) - ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَذِنُوا كَمَا اسْتَذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ﴾؛ أي: الأحرار، و﴿الْحُلُمَ﴾: الاحتلام، والمعنى: إذا بلغوا وأرادوا الدخول عليكم ﴿فَلْيَسْتَذِنُوا﴾ في جميع الأوقات ﴿كَمَا اسْتَذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾؛ أي: كما استأذن الذين بلغوا ودخلوا من قبلهم.

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ كَرَّرَ الْكَلَامَ الْأَوَّلَ تَأْكِيدًا، وَأَضَافَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ تَخْصِيصًا. فِي هَذِهِ الْآيَةِ سِتَّةُ أَقْوَالٍ:

سعيد بن المسيب: منسوخة<sup>(١)</sup>.

أبو قلابة: ندب<sup>(٢)</sup>.

سفيان: ﴿الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: النساء<sup>(٣)</sup>.

ابن عمر رضي الله عنهما: في الرجال<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٥٩١).

(٢) رواه النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٥٩٢) بلفظ: «إنما أمر بهذا نظراً لهم».

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٧٦١٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٦٣٣ / ٨)، والنحاس في

«الناسخ والمنسوخ» (ص: ٥٩٢)، من طريق سفيان عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن السلمي.

قال النحاس: هذا القول بين الخطأ؛ لأنَّ (الَّذِينَ) لا يكون للنساء في كلام العرب إنما يكون للنساء: اللاتي واللآئي.

(٤) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٠٥٧)، والطبري في «تفسيره» (٣٥١ / ١٧)، والنحاس في

«الناسخ والمنسوخ» (ص: ٥٩٣)، جميعهم من طريق ليث عن نافع عن ابن عمر.

قال النحاس: وهذا القول الرابع يستحسنه أهل النظر؛ لأنَّ (الَّذِينَ) في كلام العرب للرجال، وإن كان يجوز أن يدخل معهم النساء، فإنما يقع ذلك بدليل، والكلام على ظاهره غير أن في إسناده ليث بن أبي سليم.

ابن عباس رضي الله عنهما: كان العملُ بها واجباً لأنَّ القومَ لم يكنْ لهم أغلاقٌ ولا ستورٌ، فإنَّ عادَ الأمرُ إلى ذلك كان العملُ بها واجباً<sup>(١)</sup>.  
وأكثرُ أهلِ العلمِ على أنَّها مُحكَمَةٌ واجبةٌ غيرُ منسوخةٍ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٦٠) - ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾: العجائزُ اللاتي قد قعدنَ عن الحيضِ والحبلِ، وقيل: عن النكاحِ، جمعُ قاعدٍ<sup>(٣)</sup>.

﴿الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾: لا يطمعنَ في أن يتزوَّجنَ كبرهنَّ، ﴿الَّتِي﴾ في محلِّ رفعٍ صفةٌ لـ ﴿القواعدِ﴾، ويجوزُ الجرُّ، والوجهُ الرَّفْعُ لمكانِ الفاءِ.  
﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ﴾: إثمٌ ﴿أَنْ يَضَعْنَ﴾: في أن يَضَعْنَ ﴿ثِيَابَهُنَّ﴾: جلابيبهنَّ. وقيل: الخُمُرَ والأرديةَ.

﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ﴾: غيرُ مُبدياتٍ ﴿بِزِينَةٍ﴾ والتَّبَرُّجُ منها: إظهارُ محاسنها التي ينبغي أن تسترَّها كالشعرِ، والذراعِ، والنَّحرِ، والسَّاقِ؛ أي: لا يقصدنَ بوضعها أن يُظهرنَ زينتهنَّ.

(١) رواه أبو داود (٥١٩٢)، والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٥٩٣). قال النحاس: وهذا القولُ الخامس: منته حسنٌ، وليس فيه دليلٌ على نسخ الآية، ولكن على أنها كانت على حال ثم زالت، فإنَّ كان مثل تلك الحال فحُكْمُها قائمٌ كما كان.

(٢) انظر: «الناسخ والمنسوخ» للنحاس (ص: ٥٩٣)، وعنه نقل المؤلف هذا البحث. وفيه: والقولُ السادس: أنها مُحكَمَةٌ واجبةٌ ثابتةٌ على الرجال والنساء قولُ أكثر أهل العلمِ.

(٣) انظر: «العين» مادة: (ق ع د) (١/١٤٣)، و«إعراب القرآن» للنحاس (٣/١٠٢)، وقيل: إن حذف التاء المربوطة من آخر الكلمة للتفريق عن (القاعدة) بمعنى الجالسة.

﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾؛ أي: التَّبَسُّسُ خَيْرٌ لَهَا مِنْ التَّكْشِيفِ.  
 ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لِمَا يُقَالُ ﴿عَلَيْمٌ﴾ بِمَا يُقْصَدُ وَيُنْوَى.

\*\*\*

(٦١) - ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالَكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُم مَفَاحِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.  
 ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ في سببِ نُزُولِهِ أقوال:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ [النساء: ٢٩] تَحَرَّجَ الْمُسْلِمُونَ عَنْ مُؤَاكَلَةِ الْمَرَضِيِّ وَالزَّمَنِيِّ وَالْعُمِّيِّ وَالْعُرْجِ، وَقَالُوا: الطَّعَامُ أَفْضَلُ الْأَمْوَالِ، وَقَدْ نَهَانَا اللَّهُ عَنْ أَكْلِ الْأَمْوَالِ بِالْبَاطِلِ، وَالْأَعْمَى لَا يُبْصِرُ مَوْضِعَ الطَّعَامِ الطَّيِّبِ ﴿وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ وَالْأَعْرَجُ: لَا يَسْتَطِيعُ الْمُزَاحِمَةَ عَلَى الطَّعَامِ، وَالْمَرِيضُ لَا يَسْتَطِيعُ اسْتِيفَاءَ الطَّعَامِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ<sup>(١)</sup>، وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ الْآيَةُ نَاسِخَةٌ.

قال سعيد بن جبيرة والضحاك: كان النَّاسُ يَتَقَدَّرُونَ الْعُرْجَانَ وَالْعُمِّيَانَ وَالْمَرَضِيَّ، وَيَكْرَهُونَ مُؤَاكَلَتَهُمْ، وَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَا يُخَالِطُهُمْ فِي طَعَامِهِمْ

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٣٦٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣ / ٩٢٧)، والنحاس في

«الناسخ والمنسوخ» (ص: ٥٩٨)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٩ / ٣٢٤) واللفظ له.

أعمى ولا أعرج ولا مريض تقذراً، فأنزل الله هذه الآية<sup>(١)</sup>.

استبعد هذا القول جماعةً، وقالوا: لو كان كذلك لقال: ليس عليكم حرج أن تأكلوا معهم، ولم يقل: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾.

وأجاب عن هذا الاستبعاد بعض النحاة بأن ﴿عَلَى﴾ هاهنا بمعنى: في؛ أي: ليس في الأعمى حرج ولا في الأعرج حرج، والمعنى: في مُؤَاكَلَةِ الْأَعْمَى وَالْأَعْرَجِ.

قال مجاهد: كان قومٌ من أصحاب رسول الله ﷺ إذا لم يكن عندهم ما يطعمون الأعمى والأعرج والمريض ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم وأمهاتهم أو بعض من سمى الله في هذه الآية، وكان أهل الزمالة يتحرّجون من أن يطعموا ذلك الطعام؛ لأنه أطعمهم غير مالكيه، ويقولون: إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم، فأنزل الله هذه الآية ترخيصاً للمرضى والزمنى في الأكل معهم من بيوت من سمى في الآية<sup>(٢)</sup>، اختلفوا؛ فمنهم من قال: أبيع ذلك بإذن، ومنهم من قال: بغير إذن.

سعيد بن المسيّب: نزلت في أناس كانوا إذا خرجوا مع رسول الله ﷺ وضعوا

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٣٦٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٦٤٣) عن الضحاك، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٦٤٤) عن سعيد بن جبیر، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٩ / ٣٢٦) عنهما.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٠٦٦)، والطبري في «تفسيره» (١٧ / ٣٦٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٦٤٥).

وضعه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٣٧١) فقال: «لا معنى لقول من قال: إنما أنزلت هذه الآية من أجل كراهة المستبغ أكل طعام غير المستبغ؛ لأن ذلك لو كان كما قال من قال ذلك لقليل: ليس عليكم حرج أن تأكلوا من طعام غير من أضافكم، أو: من طعام آباء من دعاكم، ولم يقل: ﴿أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ﴾».

مفاتيح بيوتهم عند الأعمى والمريض والأعرج وعند أقاربهم، وكانوا يأمر ونههم أن يأكلوا منها إذا احتاجوا إلى ذلك، فكانوا يتقون أن يأكلوا منها، ويقولون: نخشى أن لا تكون أنفسهم بذلك طيبة، فأنزل الله هذه الآية<sup>(١)</sup>، وهذا القول هو المرضي عند أهل التأويل.

وقال الحسن وعبد الرحمن بن زيد: انتهى الكلام على قوله: ﴿حَرَجٌ﴾، والمراد: لا حرج عليهم في القعود عن الجهاد وغيره مما رخص لهم فيه؛ كقوله في الأخرى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ الآية [الفتح: ١٧] <sup>(٢)</sup>.

ثم قال: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾؛ أي: حرج ﴿أَنْ تَأْكُلُوا﴾؛ أي: في أن تأكلوا ﴿مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ الآية.

وقال بعضهم: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ إلى آخر الآية منسوخة.

وقال ابن زيد: هذا شيء قد انقطع، كانوا في أول الأمر ليست على أبوابهم أغلاق، وكانت<sup>(٣)</sup> الشُّورُ مُرخاةً، فربما جاء الرجل فدخل البيت وهو جائع وليس فيه أحد، فسوَّعه الله أن يأكله، ثم صارت الأغلاق على البيوت، فلا يحل لأحد أن

(١) رواه النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٦٠٠)، الواحد في «أسباب النزول» (ص: ٣٣٠).  
ورواه البزار (٢٢٤١ - كشف)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٦٤٦)، والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٦٠١)، من حديث عائشة رضي الله عنها، ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨٤ / ٧).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٣٦٩) عن ابن زيد، ورواه النحاس في «معاني القرآن» (٦ / ٥٠٥) عن الحسن. وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٩ / ٣٢٨، ٣٢٩) عنهما، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٠٥)، واستغربه.

(٣) في (ف): «فكانت».

يَفْتَحُهَا، فَذَهَبَ هَذَا وَانْقَطَعَ<sup>(١)</sup>، وَصَارَتِ الْآيَةُ مَنْسُوخَةً بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وَبِقَوْلِهِ: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ [النور: ٢٧].

وقيل: ليس عليهم حرج إذا دُعوا إلى وليمة أن يأخذوا معهم القائد.

فهذا هو الكلام في سبب النزول، والقول في النسخ والمنسوخ.

قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ الأعمى: هو الذي فقد حس البصر لفساد العين.

﴿حَرَجٌ﴾: إثم، وحقيقته: الضيق، مُسْتَقَّةٌ مِنَ الْحَرَجَةِ، وَهُوَ مَوْضِعُ الشَّجَرِ الْمُتَلَفِّ، وَجَمْعُهَا: حَرَجٌ وَحَرَجاتٌ وَحِرَاجٌ، وَحَرَجٌ فَلَانٌ: أِثْمٌ، كَأَنَّهُ سَلَكَ طَرِيقًا ضَيِّقَ الْمَخْرَجِ، وَتَحَرَجَ: اجْتَنَبَ الْإِثْمَ.

﴿وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾: هو الذي لا يقدر على القيام، وهو المُقْعَدُ أَيْضًا.

﴿وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾: هو الذي خَرَجَتْ نَفْسُهُ عَنِ الْإِعْتِدَالِ.

﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾؛ أَي: حَرَجٌ ﴿أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ بُيُوتِ أَنْفُسِكُمْ.

وقيل: بيوت أولادكم، نزل بيوت الأولاد منزلة بيوت الآباء؛ لقوله ﷺ: «أنت

ومالك لأبيك»<sup>(٢)</sup>، ولهذا لم يذكر الأولاد في الآية.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٣٦٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨/ ٢٦٤٦).

(٢) رواه ابن ماجه (٢٢٩١) من حديث جابر رضي الله عنه، وإسناده صحيح على شرط البخاري كما قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣/ ٣٧)، وصححه البزار فيما نقله عنه ابن التركماني في «الجواهر النقي» (٧/ ٤٨١)، وصححه أيضًا ابن التركماني، وابن القطان في «بيان الوهم والإيهام» (٥/ ١٠٢-١٠٣).

ورواه ابن حبان في «صحيحه» (٤١٠) من حديث عائشة رضي الله عنها، وإسناده صحيح كذلك.

ورواه أبو داود (٣٥٣٠) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وإسناده حسن.

وقيل: بيوت أزواجكم؛ لاجتماع الكل فيها.

وقيل: بيوتكم التي تسكنونها خدمةً واتصالاً بأربابها.

ويحتمل أن المعنى: لا حرج عليكم في الأكل من بيوت المذكورين كما لا حرج عليكم في أكلكم من بيوتكم، مثل ما تقول: أكلت من دارك ومن<sup>(١)</sup> دارِ صديقك واحد، والله أعلم.

﴿أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُم مِّفَاتِحُهُ﴾: جمع مفتاح، وهو: ما يُفتح به المغلق، وكذلك المفتاح.

ابن عباس رضي الله عنهما: هو وكيل الرجل، له أن يتناول من الثمر ويشرب من اللبن<sup>(٢)</sup>.

قتادة: يعني: العبد؛ لأن ماله لك<sup>(٣)</sup>.

مجاهد: خزائن بيوتكم إذا ملكتم مفاتيحها<sup>(٤)</sup>.

ابن جرير: الزماني ملكوا التصرف في البيوت التي سلمت إليهم مفاتيحها<sup>(٥)</sup>.

وقيل: هو ولي اليتيم، له أن يتناول من ماله بقدر ما قال الله: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦]، ومفاتيحه بيده.

(١) في (ف): «أو من».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٣٧٠)، وابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤٨).

(٣) انظر: «تفسير ابن أبي زمنين» (٣/ ٢٤٧)، وقد ذكر نحو هذا القول عن بعضهم بعد ذكر كلام لقتادة

في تفسير الآية، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤/ ١٢٤) عن ابن عيسى.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٣٧١) بلفظ: «خزائن لأنفسهم ليست لغيرهم».

(٥) انظر: «تفسير الطبري» (١٧/ ٣٧١).

﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ يريدُ: الأصدقاء، قال:

دَعَهَا فَمَا النَّحْوِيُّ مِنْ صَدِيقِهَا<sup>(١)</sup>

وَالصَّديقُ: هو الذي صدَقَكَ في<sup>(٢)</sup> مودَّتِهِ.

وقيل: هو الذي يُوافِقُكَ في ظاهِرِهِ وباطِنِهِ.

وعن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: الصَّديقُ أكبرُ من الوالدَيْنِ، ألا ترى أنَّ أهْلَ

النَّارِ لم يستغيثوا بالأبَاءِ والأُمَّهَاتِ، بل قالوا: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَفِيعِينَ﴾<sup>(٣)</sup> وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ

[الشعراء: ١٠٠ - ١٠١]؟<sup>(٣)</sup>

(١) الرجز لرؤبة. وقبله:

تَنَحَّ للعجوز عن طريقها

قد أقبلت رائحة من سوقها

انظر: «ملحق ديوانه» (ص: ١٨١)، و«جمهرة اللغة» (٢/ ٦٥٦)، و«الحجة» للفارسي (٢/ ١٣١)، و«المحكم» (٣/ ٢٩٣)، و«البيسط» (١٣/ ٤٨١).

قال ابن دريد: أخبرنا أبو عثمان عن التوزي قال: كان رؤبة يقعد بعد صلاة الجمعة في رَحْبَةِ بني تميم فينشد ويجتمع النَّاسُ إليه فازدحموا يوماً فضيَّقوا الطريق فأقبلت عجوز معها شيء تحمله فقال رؤبة: تَنَحَّ للعجوز... الأبيات.

وقيل: البيت لامرأة من العرب مرت بأبي زيد النحوي وأصحابه وقد ضيقوا الطريق، فلم يمكنها أن تجوز، فقالت لأبي زيد. كما في «الزاهر» (١/ ٢١٥)، و«الإبانة في اللغة» للعوتبي (٣/ ٣٤٢). والشاهد فيه كما قال الرضي في «شرح الشافية» (٤/ ١٣٨): أن صديقاً فيه جمع؛ لأن «من» للتبعيض، ولا يصح أن يكون النحوي بعض صديق، بل يكون بعض الأصدقاء، كأنه قال: دعها فما النحوي من أصدقائها.

(٢) «في»: من (ف).

(٣) ذكره عن ابن عباس الماوردي في «النكت والعيون» (٤/ ١٢٤)، ابن عطية في «المحرر الوجيز»

(٤/ ١٩٦) وفيه: «الصديق أوكد من القرابة»، وكذلك في «تفسير القرطبي» (١٢/ ٣١٦)، و«البحر

المحيط» (٨/ ٧٢)، فلعل لفظ (أكبر) أو (أكثر) الذي ذكره الماوردي وتناقله عنه المفسرون محرّف =

وقال ﷺ: «قد جعل الله في الصديق البارِّ عَوْضًا عن الرَّحِمِ المذمومة»<sup>(١)</sup>.  
 فرخص أن يأكل من بيته بغير إذنه. وقيل: هو إذا دعاك إلى وليمة فحسبُ.  
 ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ في سبب النزول:  
 قتادة والضحاك: نزلت في حيٍّ من بني كنانة يُقال لهم: بنو ليث بن عمرو، كانوا  
 يتحرَّجون أن يأكل الرجل وحده، فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح  
 إلى الرواح، والأحوال مُتَّظِمة؛ تحرُّجًا من أن يأكل وحده، فإذا أمسى ولم يجد  
 أحدًا أكل، فأنزل الله هذه الآية<sup>(٢)</sup>.

عكرمة: نزلت في قوم من الأنصار كانوا لا يأكلون إذا نزل بهم ضيفٌ إلا مع  
 ضيفهم، فرخص لهم أن يأكلوا كيف شاؤوا؛ مُتَّجَمِعِينَ أو أَشْتَاتًا مُتَّفَرِّقِينَ<sup>(٣)</sup>.  
 النَّقَّاشُ: نزلت في قوم كانوا يتحرَّجون أن يأكلوا جميعًا مخافة أن يأكل أكثر من  
 صاحبه، فنزلت فيهم<sup>(٤)</sup>.

وقيل: نزلت في قوم سَفَرُوا اشتركوا في زادهم، وكان إذا تأخَّر أحدُهم  
 أمسك الباقيون عن الأكل حتَّى يحضُرَ، فنزلت فيهم ترخيصًا.

= عن (أكْدُ) أو (أَبْرُ)، والله أعلم.

(١) ذكره هكذا الماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ١٢٤) مرفوعًا بلا سند، ورواه أبو عبد الرحمن

السلمي في «آداب الصحبة» (٦٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩ / ١٨٦) عن القاسم بن

محمد من قوله بلفظ: «قد جعل الله تعالى في الصديق البار عوضاً عن الرحم المدبر».

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٠٧٠)، والطبري في «تفسيره» (١٧ / ٣٧٦) عن قتادة، ورواه

الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٣٧٦) عن الضحاك. وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٩ / ٣٣٢) عن

قتادة والضحاك وابن جريج.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٣٧٧).

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ١٢٥).

﴿أَشْتَاتَا﴾: جمعُ شَتٍّ؛ أي: مُتَفَرِّقِينَ، وَشَتَّى جمعُ شَتِيَةٍ، وَشَتَّ الشَّيْءُ يَشِتُّ شِتًّا وَشِتَاتًا، وَتَشَّتْ بِمعناه، وَأَشْتَهُ غَيْرُهُ، وَشَتَّانَ: اسمٌ للفعلِ بِنِيَّ عَلَى الفتحِ، وَقِيلَ: نُصِبَ عَلَى المَصْدَرِ، وَحُكِيَ فِيهِ الكَسْرُ أَيضًا<sup>(٥)</sup>.

﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ يَعْنِي: عَلَى مَنْ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ.

وقيل: على إخوانكم وأقربائكم؛ لأنهم بمنزلة نفسٍ واحدةٍ.  
وقيل: إذا دخلتم بيوتًا خاليةً فقولوا: السَّلَامُ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ.

وقيل: إذا دخلتم بيوتَ الكفارِ فسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ.  
ابنُ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما: إذا دخلتم المساجدَ فسَلِّمُوا عَلَى مَنْ فِيهَا<sup>(٦)</sup>.  
وقيل: إذا دخلتم بيوتكم فسَلِّمُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ وَعِيَالِكُمْ.  
ومعنى (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ): حَفِظْكُمْ اللَّهُ وَسَلِّمَكُمْ مِنَ الْآفَاتِ.  
وقيل: معناه: لَكُمْ السَّلَامَةُ مِنِّي.

وقيل: السَّلَامُ: اسمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمَعْنَى: اللَّهُ حَفِيزٌ عَلَيْكُمْ.

(٥) انظر: «الأصول» لابن السراج (١٣٣/٢)، و«شرح الكتاب» للسيرافي (١٠٢/١)، والكسر حكاة الفراء، كما في «إسفار الفصحح» للهروي (٨٢١/٢).

(٦) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٠٧٤)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١٢٩٠)، والطبري في «تفسيره» (٣٨١/١٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٦٥٠/٨) بألفاظ متقاربة، ولفظ عبد الرزاق: «هو المسجد إذا دخلته فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١٢٦/٤) واللفظ له.

﴿نَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ تُحْيُونَ أَنْفُسَكُمْ تَحِيَّةً، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَصَبًا عَلَى الْمَصْدَرِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَسَلِّمُوا﴾ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ لَفْظِهِ؛ كَمَا تَقُولُ: قَعَدَ الْقُرْفُصَاءَ.

وَمَعْنَى ﴿مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾: مِنْ أَمْرِ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ بِهِ.

وَقِيلَ: لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ يُحْيُونَ بِالسَّلَامِ.

وَقِيلَ: هَذَا إِذَا قَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا.

﴿مُبْرَكَةٌ﴾؛ أَي: فَلْيَتَبَرَّكُوا بِهَا، فَإِنَّ اللَّهَ يَسْتَجِيبُ دَعَاءَ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ

بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْآفَاتِ.

وَقِيلَ: جَعَلَهَا مَبْرَكَةً لِمَا فِيهَا مِنَ الثَّوَابِ الْعَظِيمِ.

وَقِيلَ: إِذَا لَزِمْتُمُوهَا كَثُرَ خَيْرُكُمْ.

﴿طَيِّبَةٌ﴾ تَطِيبُ بِهَا نَفْسُ الْمُسْتَمِعِ؛ لِمَا فِيهَا مِنْ حُسْنِ الثَّنَاءِ.

وَقِيلَ: لِمَا فِيهَا مِنَ التَّوَاصُلِ.

وَقِيلَ: ﴿مُبْرَكَةٌ﴾: نَامِيَةٌ بِالْأَجْرِ، ﴿طَيِّبَةٌ﴾: هَنِئَةٌ بِالْمَغْفِرَةِ.

﴿كَذَلِكَ يَتَّبِعُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾؛ أَي: كَمَا بَيْنَانَا هَاهُنَا نُبَيِّنُهَا فِي غَيْرِهِ.

وَقِيلَ: كَمَا دَلَّكُمْ.

وَقِيلَ: كَمَا فَصَّلَ لَكُمْ.

ابْنُ بَحْرٍ: إِذَا أَرَادَ فَرَضَ شَيْءٌ عَلَيْكُمْ بَيْنَهُ هَذَا الْبَيَانُ.

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: لِكَيْ تَعْقِلُوا وَتَفْهَمُوا.

وَقِيلَ: لِتَكُونُوا عُقْلَاءَ صَالِحِينَ.

(٦٢) - ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَم يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّكَ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾؛ أي: المؤمنون: من آمن بالله ورسوله، وأطاع رسوله في جليل الأمر ودقيقه.

﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ كالجمعة والعيدين وكل اجتماع فيه خطبة.

وقيل: هو الجهاد.

وقيل: في مجلس تشاورٍ وتدبيرٍ حربٍ.

وقيل: في أمرٍ يجمعهم نفعه وضره.

﴿لَم يَذْهَبُوا﴾: لم يخرجوا عنه ﴿حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾؛ أي: يستأذِنوا رسول الله ﷺ

تعظيمًا له.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾؛ أي: هم الذين جمعوا شرائط الإيمان ﴿فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾: أمرهم ﴿فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾؛ أي: لمن علمت أن له عذراً، نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان مع رسول الله ﷺ في غزاة تبوك، فاستأذنه في الرجوع إلى أهله، فقال له رسول الله ﷺ: «انطلق؛ فوالله ما أنت بمناقٍ ولا مُرتابٍ»، حكاه جماعة من المفسرين<sup>(١)</sup>.

﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّكَ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾؛ أي: لمن أذنت له؛ ليزول عنهم بالاستغفار ملامة الانصراف.

(١) ذكره مقاتل في «تفسيره» (٣/٢١٠)، والماوردي في «النكت والعيون» (٤/٢٧)، والواحدي في

قتادة: هذه ناسخة لقوله: ﴿لَمْ أَذِنَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣] (١).

\*\*\*

(٦٣) - ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْتُونَ مِنْكُمْ لِيُؤَادُوا فَيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ ابن عباس رضي الله عنهما: لا تتعرضوا لسخطه، فإن دعاءه عليكم موجب ليس كدعاء غيره (٢).  
مجاهد في جماعة: لا تنادوه: «يا محمد» كما يُنادي بعضكم بعضًا، ولكن عظموه، مثله: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ [الحجرات: ٢]؛ أي: قولوا: يا رسول الله، يا نبي الله (٣).

وقيل: معناه: إذا دعاكم لأمر فعجلوا الإجابة وبادروا إليه (٤)؛ كقوله: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤].

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْتُونَ مِنْكُمْ لِيُؤَادُوا﴾ التسلُّل: الخروج من الشيء، وكذلك الانسلاخ، واللواذ مصدر لاوذ يُلاوذ مُلاوذةً، وهو الاعتصام بالشيء

(١) رواه يحيى بن سلام في «تفسيره» (١ / ٤٦٦)، والطبري في «تفسيره» (١١ / ٤٧٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦ / ١٨٠٥).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٩ / ٣٤٧)، ورواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٣٨٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٦٥٥) بلفظ: «دعوة الرسول عليكم موجبة، فاحذروها».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٣٨٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٦٥٥)، ورواه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٧٢٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٠٥)، واستغربه.

بِالدَّورِ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ؛ أَي: يَلُودُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ، فَيَنْضَمُّ إِلَيْهِ اسْتِتَارًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالرَّجَالِ وَالسَّارِيَةِ؛ يُرِيدُ: الَّذِينَ كَانُوا يُفَارِقُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَمِعُوا مَا يَكْرَهُونَ فِي الْجُمُعَةِ.

الحسنُ: ﴿لَوْأَدَا﴾: فِرَارًا مِنَ الْجِهَادِ<sup>(١)</sup>.

وقيل: هذا في حفر الخندق، وكان المنافقون ينصرفون بغير إذن رسول الله ﷺ، ﴿لَوْأَدَا﴾ مُخْتَفِينَ، حَكَاهُ الثَّعْلَبِيُّ وَغَيْرُهُ<sup>(٢)</sup>.

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾؛ أَي: يُخَالِفُونَ أَمْرَهُ، وَ﴿عَنْ﴾ زِيَادَةٌ<sup>(٣)</sup>.

وقيل: معناه: يُعْرِضُونَ عَنْ أَمْرِهِ.

وقيل: بعد أمره<sup>(٤)</sup>؛ كقولهِ: ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ [قريش: ٤]؛ أَي: بَعْدَ جُوعٍ.

والهاءُ يَعُودُ إِلَى اللَّهِ، وَقِيلَ: إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.

وَالْأَمْرُ: هُوَ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، وَقِيلَ: مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ.

﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾: مَكْرُوهٌ مِنْ عَدُوِّهِمْ.

وقيل: قَتْلٌ.

وقيل: عَقُوبَةٌ شَدِيدَةٌ فِي الْآخِرَةِ.

(١) ذكره ابن فورك في «تفسيره» (١/ ١٦٩)، والماوردي في «النكت والعيون» (٤/ ١٢٨).

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» (١٩/ ٣٤٩). ورواه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٤٠٨ - ٤٠٩) من طريق ابن

إسحاق عن يزيد بن رومان، وعن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب، وهو في «السيرة النبوية» لابن

هشام (٢/ ٢١٦).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٠٦)، واستغربه.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٠٦)، واستغربه.

ابن جرير: كفر<sup>(١)</sup>.

ابن عيسى: فتنةٌ تُخرجُ ما في الضمير<sup>(٢)</sup>.

﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ من الله عز وجل في الآخرة.

وقيل: قتلٌ في الدنيا.

\*\*\*

(٦٤) - ﴿الْآيَاتِ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ

إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿الْآيَاتِ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ من الخير والشرِّ

فاحذروا مخالفتَه ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾: إلى موضع الجزاء ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾؛

أي: يجزيهم على أعمالهم في القيامة ويُعاقبهم عليها.

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: لا تخفى عليه خافيةٌ فيهما.

وروي عن الأعمش عن شقيق بن سلمة قال: شهدت ابن عباس رضي الله عنهما

ولي الموسم فقرأ سورة النور على المنبر وفسرها، فلو سمعت الروم لأسلمت<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٧ / ٣٩١).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ١٢٩).

(٣) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على «فضائل الصحابة» لأبيه (١٩٣٤)، ويعقوب بن سفيان

في «المعرفة والتاريخ» (١ / ٢٦٧)، والطبري في «تفسيره» (١ / ٧٥)، والحاكم في «المستدرک»

(٦٢٩٠)، وصحح إسناده الحافظ في «الفتح» (٧ / ١٠٠).

سُورَةُ الْفُرْقَانِ



# سُورَةُ الْفُرْقَانِ

سبعٌ وسبعونَ آيةً<sup>(١)</sup>.

مَكِّيَّةٌ؛ قال ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وقتادةٌ: إلا ثلاثَ آياتٍ من قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٧٠]<sup>(٢)</sup>.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾.

﴿تَبَارَكَ﴾: تعالی وارْتَفَعَ.

الحسنُ: هو الذي تجيءُ البركةُ من قبِله<sup>(٣)</sup>.

وقيل: تبارك على الشيء: واظب عليه.

وهذه لفظةٌ لا تُستعملُ إلا لله وحده، ولا يُستعملُ منه إلا الماضي فحسبُ، وأصله من دَوَامِ الشَّيْءِ وثباته، ومنه: البركةُ؛ لدوامِ الماءِ فيها وبقائه. وقيل: أصله الزِّيَادَةُ.

(١) «سبع وسبعون آية»: ليس في (ف). وقد نقل أبو عمرو الداني الإجماع عليه. انظر: «البيان في عدد أي القرآن» (ص: ١٩٤).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤/ ١٣٠)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٣/ ٣١١).

(٣) ذكره ابن فورك في «تفسيره» (١/ ١٧٠)، والثعلبي في «تفسيره» (١٩/ ٣٥٥)، والماوردي في «النكت والعيون» (٤/ ١٣٠).

﴿الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾: القرآنَ الفارقَ بينَ الحقِّ والباطلِ والحلالِ والحرامِ.

﴿عَلَى عَبْدِهِ﴾ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وقيل: ﴿الْفُرْقَانَ﴾ هاهنا اسمٌ لجميعِ كُتُبِ اللهِ، ولا تحتَمِلُ الآيةُ هذا القولَ إلا أن يُجَعَلَ ﴿عَبْدِهِ﴾ للجنسِ، كقوله ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، أو يُجَعَلَ القرآنُ مُشْتَمِلاً على جميعِ ما في سائرِ كُتُبِ اللهِ.

﴿يَكُونُ﴾ العبدُ ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: الجنُّ والإنسِ ﴿نَذِيرًا﴾: مُنْذِرًا يُعَلِّمُ النَّاسَ خَبَرَ البعثِ والنشورِ، والمُنْذِرُ: المُخْبِرُ بوقوعِ مكروهِهِ. وقيل: ليكونَ الفرقانُ نذيراً لأهلِ كلِّ زمانٍ.

وقيل: ليكونَ الذي نَزَلَ الفرقانَ - وهو اللهُ سبحانه - للخلائقِ كُلِّهَا مُنْذِرًا، وقد جاء في وصفِ اللهِ: المُنْذِرُ<sup>(١)</sup>، نحوَ قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣]، فيحسُنُ على هذا التَّأويلِ أن يكونَ ﴿الْفُرْقَانَ﴾ جميعَ كُتُبِهِ و﴿عَبْدِهِ﴾ جميعَ رسلِهِ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٢) - ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدِيرًا﴾.

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ كما زعمَ النَّصارى.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ﴾ كما قال المُشْرِكُونَ والشَّنَوِيَةُ.

وقيل: معنى ﴿لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾: لم يُنْزَلْ أحداً منزلةَ الولدِ؛ لأنَّ ما لا يجوزُ على اللهِ على الحقيقةِ لا يجوزُ عليه على التَّشْبِيهِ.

(١) في (ف): «بالمُنْذِرِ».

(٢) ذكره المصنّف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٠٧)، واستغربه.

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾؛ أي: كل شيءٍ يجوزُ وصفه بالخلق.

وقيل: اللفظُ عامٌ والمعنى ليس بعامٍ؛ كقوله ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣].

﴿فَقَدَرَهُ نَقِيرًا﴾ على مُقتضى الحكمةِ وتناسبِ بعضه إلى بعضٍ على اعتدالٍ.

وقيل: خلق ما خلق على مقدارٍ يعرفه، ولم يخلق شيئاً على سبيلٍ سهوٍ وغفلةٍ.

وقيل: بين مُدَّةٍ بقائه.

وقيل: كتبه في اللوح المحفوظ.

\*\*\*

(٣) - ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ

صَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾.

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾ الواو ضميرُ الكفارِ، وهم مُندرجون في قوله ﴿الْعَالَمِينَ﴾.

وقيل: لفظُ ﴿نَذِيرًا﴾ يُنبئُ عنهم؛ لأنَّهم المُندرون<sup>(١)</sup>.

﴿إِلهَةً﴾؛ أي: الأصنامَ، وقيل: عيسى والملائكة والأصنامَ.

﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا﴾: لا يقدرون أن يخلقوا ذباباً فضلاً عن غيره ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾

يعني: الأصنامَ. وقيل: عيسى والملائكة والأصنامَ. ويحتمل: الكفار<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ﴾؛ أي: المعبودون ﴿صَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا﴾:

إماتة ﴿وَلَا حَيَاةً﴾: ولا إحياء ﴿وَلَا نُشُورًا﴾: إحياء بعد الموت، تقول: أنشَرَ اللهُ الموتى

فَنَشَرُوا.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٠٨)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٠٨)، واستغربه.

(٤) - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا ﴾ : ما هذا القرآن ﴿ إِلَّا إِفْكٌ ﴾ : كذبٌ مصروفٌ عن وجهه، والإفكُ: أسوأ الكذبِ.

﴿ افْتَرَاهُ ﴾ : اختلقه، وأصله: الفَرِيُّ، وهو: القطعُ للإصلاح<sup>(١)</sup>.

ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: هذا كلامُ النَّضْرِ بنِ الحَارِثِ وأتباعِهِ<sup>(٢)</sup>.  
﴿ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ﴾ : عَنُوا بهم اليهودُ؛ أي: هم يُلقون أخبارَ الأممِ إليه، وهو يكسوها عبارته.

وقيل: عَنُوا بهم جَبْرًا ويسارًا، وقد سبق في قوله ﴿ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بِشَرِّ ﴾ [النحل: ١٠٣].  
المُبْرَدُ: عَنُوا بقولهم: ﴿ قَوْمٌ آخَرُونَ ﴾ : المؤمنين؛ لأنَّ (آخِر) لا يكونُ إلا من جنسِ الأوَّلِ<sup>(٣)</sup>، فأجابهم الله وقال:  
﴿ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ ؛ أي: بظلمٍ وزورٍ، وظلمُوا فيما قالوا وزوروا، والتزويرُ: الكذبُ في الشهادةِ والحديثِ.

وقيل: المَزُورُ من الكتابِ ما زيدَ فيه ونُقِصَ.

وقيل: هذا من كلامِ الكفَّارِ<sup>(٤)</sup>، والصَّمِيرُ يعودُ إلى قوله: ﴿ قَوْمٌ آخَرُونَ ﴾ .

(١) انظر: «غريب الحديث» للقاسم بن سلام (٥/ ٢٤٠)، و«النهاية» لابن الأثير (٣/ ٤٤٢).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٣٩٩) مطولاً، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤/ ١٣٢).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٠٨)، واستغربه.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٠٨)، واستغربه.

(٥) - ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلِّئُ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿ .  
 ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ؛ أي: هذه أحاديثهم التي سَطَرُواها ﴿ أَكْتَتَبَهَا ﴾ :  
 أمرَ بكتَبها .

وقيل: جمعها، من قولهم: كتبت الشيء؛ أي: جمعته.  
 وقيل: كتبها بيده، فيكون من جملة كذبهم عليه<sup>(١)</sup>؛ لأنه عليه السلام لم يكن يكتب، وسيأتي بيانه في قوله: ﴿ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨].  
 ﴿ فَهِيَ ﴾ ؛ أي: الأساطير ﴿ تُمَلِّئُ عَلَيْهِ ﴾ : تَمَلُّ عليه ﴿ بُكْرَةً ﴾ : أوَّل النَّهَارِ  
 ﴿ وَأَصِيلًا ﴾ : آخره .  
 وقيل: عبارتان عن النَّهَارِ وَاللَّيْلِ .

\*\*\*

(٦) - ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ .  
 ﴿ قُلْ ﴾ يا مُحَمَّدُ: ﴿ أَنْزَلَهُ ﴾ ؛ أي: القرآن ﴿ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾  
 السِّرُّ: إخفاء المعنى في القلب؛ أي: يُنَزِّلُهُ على ما يقتضيه علمه بباطن الأمور  
 ﴿ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا ﴾ عن جهل العباد فلا يَعَجَلُ ﴿ رَحِيمًا ﴾ لِمَنْ آمَنَ .

\*\*\*

(٧) - ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ  
 فَيَكُوبُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ .

﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ ؛ أي: لِمَ يأكل كما  
 نأكل؟ ولِمَ يمشي في الأسواق كما نمشي؟ فهلاً امتازَ عنَّا بترك الأكل والمشى في

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٠٨)، واستغربه.

الأسواق، وهذا خطأ منهم؛ لأن الامتياز والتفاضل يُوجدان مع بقاء صفة الجسسية، وذلك إذا فُضِّل بالرسالة.

﴿لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُوبُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾؛ أي: هلاً، ولهذا نُصِبَ الجواب، والمعنى: هلاً كان معه ملكٌ يدلُّ على صدقه ويكونُ مُعينًا له في الإنذار، وهذا أيضًا خطأ؛ لأنَّ ذلك يُؤدِّي إلى استصغارِ كلِّ واحدٍ منهما حيثُ لم يَقُمْ بنفسه في أداء الرسالة، ولأنَّ الجنسَ إلى الجنسِ أميلُ وبه آنسُ. وقيل: ﴿مَعَهُ نَذِيرًا﴾ يرجعُ إلى رأيه.

\*\*\*

(٨) - ﴿أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا أَرْجُلًا مَّسْحُورًا﴾. ﴿أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ﴾ مأل.

قال الحسنُ: والله ما زواها عن نبيه إلا اختيارًا، ولا بسطها لغيره إلا اغترارًا<sup>(١)</sup>. وحسنَ عطفَ ﴿يُلْقَىٰ﴾ و﴿تَكُونُ﴾ وهما مُضارِعانِ على ﴿أُنزِلَ﴾ وهو ماضٍ دخولُ المضارعِ بينهما ﴿فَيَكُوبُ مَعَهُ﴾.

﴿أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ﴾: بستانٌ ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾: من ثمرها. وقيل: يختصُّ بأكلها حتى يتبينَ في مأكله أيضًا، وهذا أيضًا خطأ حيثُ لا مُنافاة بين الفقرِ والرسالة.

وقرئ: ﴿نَأْكُلُ﴾ بالنونِ<sup>(٢)</sup>؛ أي: يأكل هو ويؤكلنا، ويحتملُ أنهم قالوا: ﴿نَأْكُلُ﴾ بالنونِ استهزاءً.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤/ ١٣٣).

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي، والباقون بالياء. انظر «السبعة» (ص: ٤٦٢)، و«التيسير» (ص: ١٦٣).

﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾ يعني: كفار قريش، وقيل: عبد الله بن الزُّبَيْرِ.

﴿إِن تَتَّبِعُونَ﴾: ما تُطِيعُونَ ﴿الْأَرْجُلَ مَسْحُورًا﴾ سُحِرَ فَجُنَّ.

وقيل: ﴿مَسْحُورًا﴾: له سَحْرٌ<sup>(١)</sup>.

وقيل: يُسْحَرُ بالطَّعامِ والشَّرابِ؛ أي: يُغَدَى.

وقيل: مخدوعٌ.

ويحتملُ: أُصِيبَ سَحْرُهُ بَعْلَةً، كما تقولُ: رَأْسُهُ وَرَجَلُهُ؛ أي: ضربتُ رَأْسَهُ وَرَجْلَهُ<sup>(٢)</sup>.

وحكى الماورديُّ: ﴿مَسْحُورًا﴾: يسحرُكم فيما يقوله<sup>(٣)</sup>، وهذا يقتضي: ساحرًا،

لا ﴿مَسْحُورًا﴾.

\*\*\*

(٩) - ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾.

﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ﴾؛ أي: وصفوك بغير وصفك ﴿فَضَلُّوا﴾

الهدى ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ إلى الرَّشَادِ.

وقيل: ﴿فَضَلُّوا﴾؛ أي: أخطأوا في التَّشْبِيهِ حَيْثُ نَاقَضُوا؛ فمَرَّةً يقولون: هو

بليغٌ فصيحٌ يتقول القرآن من نفسه ويفتره، ومرةً يقولون: مجنونٌ، ومرةً: ساحرٌ،

ومرةً: مسحورٌ، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ إلى حُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ على ما يقولون.

(١) أي: هو ذا سَحْرٌ وهو الرِّثَّةُ، عَنَّا أَنَّهُ بَشَرٌ لَا مَلَكٌ. انظر: «الكشاف» (٣/ ٢٦٦)، وقد ذكر المصنف

هذا القول والذين بعده في تفسير قوله تعالى: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: ٤٧].

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٠٩)، واستغربه.

(٣) انظر: «النكت والعيون» للماوردي (٤/ ١٣٤)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٠٩)،

(١٠) - ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ۝ ﴾ .

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ﴾ إشارة إلى قولهم: ﴿ أَوْ تَكُونُ لَهُ  
جَنَّةٌ ﴾ [الفرقان: ٨].

وقيل: إلى الكنزِ والجَنَّةِ، ووَحَّدَ كقولِه: ﴿ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ [البقرة: ٦٨].

وعن ابنِ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما: خيراً من أن تمشيَ في الأسواقِ لطلبِ  
المعاشِ<sup>(١)</sup>.

﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ يعني: في الدنيا ﴿ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴾ من جزمِ  
جعلَه عطفًا على محلِّ جزاءِ الشَّرْطِ، فتكونُ القصورُ في الدنيا، ومن رفعِ<sup>(٢)</sup> فهو وعدُّ  
من الله لنبِيِّه في الآخرة، وهي قُصورُ الجنانِ.

وقيل: ﴿ إِنْ شَاءَ ﴾ بمعنى: قد شاء، وهو فاعله، فتكونُ الجنَّاتُ والقصورُ  
في الجنةِ.

والقَصْرُ: كلُّ بيتٍ رفيعٍ.

وقيل: القَصْرُ: المسكنُ العالِي ذو المجالسِ الرَّفِيعَةِ والشُّرُفَاتِ المَشِيدَةِ.

وفي سببِ النُّزولِ عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما: أنَّ هذه الآيةَ أنزلَهَا  
رضوانٌ لَمَّا قالوا: ﴿ مَا لِي هَذَا الرَّسُولُ يَا كُلُّ الطَّعَامِ ﴾ [الفرقان: ٧] الآيات، وكان معه  
سَفَطٌ من نورٍ يتلألُ، فقال: يقولُ لك ربُّكَ: هذه مفاتيحُ خزائنِ الدنيا مع ما

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٤٠٦).

(٢) هم ابن كثير وأبو بكر وابن عامر، وقرأ الباقون بالجزم. انظر «السبعة» (ص: ٤٦٢)، و«التيسير»  
(ص: ١٦٣).

لَكَ عِنْدِي مِنْ غَيْرِ نَقْصَانٍ مِثْلَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا رِضْوَانُ، لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا، الْفَقْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ، وَأَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا صَابِرًا» فَقَالَ رِضْوَانُ: أَصَبْتَ أَصَابَ اللَّهِ بِكَ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١١) - ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾.

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ﴾؛ أَي: مَنْعَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِكَ تَكْذِيبُهُمْ بِالْقِيَامَةِ لَا فَرْكَ وَمَشِيكَ فِي السُّوقِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾: هَيَّأْنَا، وَالْعَتِيدُ: الشَّيْءُ الْحَاضِرُ. وَقِيلَ: أَصْلُهُ: أَعَدَدْنَا، قَلْبَ الدَّالِّ تَاءً<sup>(٢)</sup>. وَهَذَا بَعِيدٌ لَا طَرَادَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي الْمَصْدَرِ وَغَيْرِهِ.

﴿لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ﴾: بِالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ﴿سَعِيرًا﴾: نَارًا مُوقَدَةً، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، تَقُولُ: سَعَرْتُ النَّارَ وَأَسَعَرْتُهَا، فَتَسَعَّرَتْ وَاسْتَعَرَّتْ. وَقِيلَ: ﴿سَعِيرًا﴾ اسْمٌ لَجَهَنَّمَ، وَانصَرَفَهُ يَدْفَعُ هَذَا الْقَوْلَ.

\*\*\*

(١) قطعة من حديث طويل رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٩ / ٣٦٣)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٣٣٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما، من طريق إسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما. وإسحاق بن بشر كذاب، وجويبر متروك، والضحاك لم يسمع من ابن عباس. وروى ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣١٨٠٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٦٦٦) من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن خيثمة قال: قيل للنبي ﷺ: إن شئت أعطيناك مفاتيح الأرض وخزائنها لا ينقصك ذلك عندنا شيئاً في الآخرة، وإن شئت جمعتها لك في الآخرة، قال: «لا بل اجمعها لي في الآخرة» فنزلت: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي مَنَّ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ﴾ الآية.

(٢) هذا قول بعض الكوفيين، وأجازه ابن عيسى، وقد تقدم الكلام عليه في تفسير سورة (النساء).

(١٢) - ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا﴾ .

﴿إِذَا رَأَتْهُمْ﴾ يعني: النار أو جهنم، ووصف النار بالرؤية كما وصفها بالكلام في قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠]، وكما وصف السماوات والأرض بالكلام حيث قال: ﴿أَفَتَدِينَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١].  
وقال بعضهم: النَّارُ اسمٌ لحيوانٍ نارِيٍّ يتكلم ويرى ويسمع ويتغيظ ويذفر.  
وقال بعضهم: هذه عبارة عن المُقابلة والمُحاذاة، كما تقول: داري ترى دارك، وداري تنظر إلى دارك.

وقيل: هذا مقلوب؛ أي: إذا رأوها<sup>(١)</sup>.

وقيل: المُضَافُ محذوفٌ، وتقديره: إذا رأتهم خزان جهنم وزبانيتهما.

وقيل: هذا على المُبالغة؛ أي: كأنها تراهم رؤية الغضبان يذفر غيظًا.

وقيل: إذا ظهرت لهم.

﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ قيل: مسيرة خمس مئة عام. وقيل: مسيرة عام.

﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا﴾؛ أي: صوت تغيط وهو الهمهمة؛ فإنَّ التَّغِيْظَ لَا يُسْمَعُ.

وقيل: سمعوا لها زفيرًا ورأوا لها تغيطًا، كقوله:

يا ليت زوجك قد غدا      مُتَقَلِّدًا سيفًا ورُمحًا<sup>(٢)</sup>

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٠٩)، واستغربه.

(٢) لعبد الله بن الزبير، وهو في ديوانه (ص: ٣٢)، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢ / ٦٨)، و«معاني

القرآن» للفرأء (١ / ١٢١)، و«معاني القرآن» للأخفش (١ / ٢٧٧)، و«الكامل» للمبرد (١ / ٢٩١)

و(٢ / ٢٠٤)، و«الخصائص» لابن جني (٢ / ٤٣١) و«تفسير الطبري» (١ / ١٣٧). وتقدم عند

تفسير الآية (٤٠) من سورة الحج.

وقيل: سمعوا غليان الغيظ.

وقيل: سمعوا صوتَ لهبها واشتعالها، وجاء في الحديث: «إِنَّ جَهَنَّمَ لَتزْفِرُ زفرةً لا يبقى ملكٌ ولا نبيٌّ إلا خرَّ ترعداً فرائضه، حتَّى إنَّ إبراهيمَ عليه السَّلامُ ليَجثو على رُكبته ويقول: يا ربِّ لا أسألكَ اليومَ إلا نفسي»<sup>(١)</sup>.

والغيظ: حالةٌ للنفس عند شدَّة الغضب، تقول: غاظه واغتاظه وغيظه فتغيظ. والزفير: صوتٌ يُسمعُ من جوفِ المتغيظِ كصوتِ الحمارِ إذا همَّ بالنهيق.

\*\*\*

(١٣) - ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَبَقًا مُقَرَّينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾.

﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا﴾: من النَّارِ ﴿مَكَانًا ضَبَقًا﴾: في مكانٍ ضيقٍ كضيقِ الزَّجِّ في الرَّمَحِ ﴿مُقَرَّينَ﴾: مشدودينَ بالسَّلاسلِ والأغلالِ مع الشَّياطينِ في النَّارِ.

وقيل: قُرنتُ أيديهم وأعناقهم بالأغلالِ وأرجلهم بالسَّلاسلِ.

والتَّقرينُ: جمعُ شيءٍ إلى شيءٍ في قرْنٍ، وهو الحَبْلُ.

﴿دَعَوْا هُنَالِكَ﴾؛ أي: حينئذٍ، وقيل: في ذلك المكانِ.

﴿ثُبُورًا﴾؛ أي: يقولون: ثَبَرْنَا ثُبُورًا.

وقيل: هو دُعاؤهم بالنَّدَمِ يا ثُبوراهُ يا ويلتاهُ، والثَّبَرُ: الإِهْلَاكُ، والثُّبُورُ: الهلاكُ، كأنَّهم قالوا: يا هلاكاهُ.

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٠٧٩)، والطبري في «تفسيره» (١٧ / ٤٠٩)، وابن أبي حاتم في

«تفسيره» (٨ / ٢٦٦٨) من قول عبيد بن عمير.

وروى نحوه ابن المبارك في «الزهد» (٢٢٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧ / ٢٣٠٥)، وأبو نعيم

في «حلية الأولياء» (٥ / ٣٦٨) من قول كعب.

وقيل: يا انصرافاه عن طاعة الله، تقول: ما تبرك عن هذا الأمر؛ أي: ما صرفك، حكاة علي بن عيسى<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١٤) - ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾.

﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾؛ أي: تجميعهم الملائكة: لا تقولوا ذلك مرة واحدة، بل مرارًا كثيرة لا يأتي عليها الإحصاء ولا ينتهي خلودكم فيها.

\*\*\*

(١٥) - ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً

وَمَصِيرًا﴾.

﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ في ﴿ذلك﴾ قولان:

أحدهما: أنه إشارة إلى قوله: ﴿أَوْ يُنْفَخُ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ [الفرقان: ٨]، كما قلنا في قوله: ﴿جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ [الفرقان: ١٠].

والثاني: إشارة إلى ما فيه الكفار من الشدائد التي تقدمت، وإنما قال: ﴿أَذَلِكَ

خَيْرٌ﴾ - ولا خير فيما تقدم للكفار - تويحًا، ومثله: ﴿أَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤]

وسياتي ذكره إن شاء الله<sup>(٢)</sup>، وهذا كما تقول لمن ترك فسادًا وأقبل على صلاح:

أليس هذا خيرًا مما أنت فيه؟! ولا تقول مبتدئًا: الفساد خير أم الصلاح؟

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ١٣٥)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير»

(٢ / ٨١٠)، واستغربه.

(٢) «إن شاء الله»: ليس في (ف).

وقوله: ﴿وَعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾؛ أي: دُخُولِهَا.

وقيل: وُعِدَهَا الْمُتَّقُونَ، فحُذِفَ الضَّمِيرُ، وهو المفعول الثاني.

﴿كَانَتْ لَكُمْ جَزَاءً﴾: ثَوَابًا ﴿وَمَصِيرًا﴾: مَرَجِعًا.

\*\*\*

(١٦) - ﴿لَمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَلِيدِينَ كَانَ عَلَى رَيْكَ وَعَدَا مَسْئُولًا﴾.

﴿لَمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ من التَّعْيِيمِ ﴿خَلِيدِينَ كَانَ عَلَى رَيْكَ وَعَدَا مَسْئُولًا﴾ سَأَلَهُ

المؤمنون في الدنيا بقولهم: ﴿رَبَّنَا وَءَايَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤].

وقيل: سَأَلَ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِقَوْلِهِمْ: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ [غافر: ٨].

وقيل: ﴿مَسْئُولًا﴾: مَطْلُوبًا.

وقيل: ﴿مَسْئُولًا﴾: وَاجِبًا؛ لِأَنَّ الْكَرِيمَ إِذَا سُئِلَ يَرَى الْإِجَابَةَ وَاجِبَةً.

ابن عباسٍ رضي الله عنهما: وَعَدَهُم بِالْجَزَاءِ فَسَأَلُوهُ الْوَفَاءَ، وَكُلُّ وَاجِبٍ مَسْئُولٌ وَإِنْ لَمْ يُسَأَلْ<sup>(١)</sup>.

ابن عيسى: متى سألوه<sup>(٢)</sup> شيئاً فهو لهم بوعيد الله إياهم؛ لقوله لهم: ﴿وَفِيهَا

مَا نَسْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف: ٧١]، وَأَمَّا الْمَعَاصِي فَتُصْرَفُ عَنْ

شهوَاتِهِمْ.

\*\*\*

(١) روى نحوه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٤١٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٦٧١)، ولفظ

الطبري: «فسألوا الذي وعدهم وتنجزوه»، ولفظ ابن أبي حاتم: «سلوا الذي واعدتكم أو قال:

واعداكم تنجزوه»، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨١١)، واستغربه.

(٢) في (ف): «سألوا».

(١٧) - ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾ .

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ : هو حشرُ البعث عند الجمهور، وقال مجاهدٌ: هو حشرُ الموت<sup>(١)</sup>، ﴿ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾؛ أي: الأصنام. وقيل: عزيرًا والمسيح والملائكة.

﴿ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ ﴾ يعني: مَنْ عبدوهم، ﴿ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾: أخطؤوا الطريق، وهذا استفهامٌ توبيخٌ للعابدين، كقوله لعيسى: ﴿ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ١١٦].

\*\*\*

(١٨) - ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ .

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ ﴾: تنزيهاً لك عن أن يُعبدَ معك غيرك، وفيه قولان: أحدهما: أن هذا كلامُ الأصنام يُنطقهم الله كما يُنطقُ الأعضاء فيقولون: ﴿ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾؛ أي: ما كان لنا كلامٌ، فكيف أمرناهم بطاعتنا؟ والثاني: أنه كلامُ عزيرٍ والمسيح والملائكة.

﴿ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا ﴾: ما كان يجبُ لنا إذ عبدنا هؤلاء أن نتولاهم على ذلك.

وقيل: ﴿ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا ﴾ أن نتولّى غيرك ليعبدنا.

وقيل: ما كان لنا أن نتولّى المُشركين ولو عبدونا.

وقيل: ما كان لنا أن نتخذَ مَنْ يعبدنا من دونك؛ أي: ندعَ عبادتك إلى عبادتنا.

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤/ ١٣٨٧)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤/ ١٣٦).

وقيل: هذا كلامُ العابدين والمعبودين: ما كان ينبغي لنا أن نعبدَ غيرَكَ، فكيف ندعو إلى عبادتنا؟

أبو عبيدة: ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا﴾؛ أي: ما يكونُ لنا<sup>(١)</sup>.

وقيل: ما كان يصلحُ.

وقرأ أبو جعفرٍ في جماعةٍ ﴿أَنْ نَّتَّخِذَ﴾ بضمِّ النُّونِ<sup>(٢)</sup>، وهذه القراءةُ رائعةٌ في الظاهرِ، وهو عند أكثر النُّحاةِ خطأ؛ لأنَّ (من) تدخلُ المفعولَ الأوَّلَ نحو: «ما أعطيتُ من أحدٍ درهماً»، ولا يجوزُ: «ما أعطيتُ أحداً من درهمٍ»، وإذا أُقيِمَ الضَّميرُ في ﴿نَّتَّخِذَ﴾ مُقَامَ المفعولِ الأوَّلِ ورفعته صارَ (من) داخلاً على المفعولِ الثاني، وهذا غيرُ جائزٍ، وأجازَه الفراءُ على القلبِ<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ﴾ بالأولادِ والأموالِ وطولِ العُمُرِ والسَّلَامَةِ مِنَ العذابِ.  
﴿حَتَّى سَأُوا اللَّيْكَرَ﴾: تركوا التذكُّرَ.

وقيل: تركوا كتابَ الله وتركوا التدبُّرَ فيه، وتركوا ما دَعَاهُم إليه الرَّسولُ.

وقيل: أبطرتهم نعمتكَ فنسوا بها ذكركَ.

والتمتعُ: دوامُ اللذَّةِ بالشَّيءِ.

﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾: هالكين.

وقيل: فاسدين، من قولهم: أمرٌ بائِرٌ؛ فاسدٌ، وبارتِ البضاعةُ: كسدتُ، ومنه

قوله عليه السَّلَامُ: «نعوذُ بالله من بوارِ الأيِّمِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: «مجاز القرآن» (٢/ ٧١).

(٢) وهذه القراءة مروية عن أبي الدرداء وزيد بن ثابت وأبوجراء ونصر بن علقمة وزيد بن عامر والباقر ومكحول والحسن وحفص بن عبيد وغيرهم انظر: «النشر» (٢/ ٣٣٣)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٨/ ٩٢).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٢٦٤).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٩١٥١) عن مجاهد مرسلًا.

وقيل: لا خير فيهم، من قولهم: أرض بورٌ، وهي المتعطلة التي لا نبات فيها ولا خير، وهو مصدرٌ لا يُثنى ولا يُجمعُ.  
وقيل: بورٌ: جمعُ بائرٍ، كحائلٍ وحولٍ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١٩) - ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يظَلِمِ مِنْكُمْ نُدِقَهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾.

﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ﴾ الجمهورُ على أنَّه خطابٌ للعابدين، والمعنى: كذبوكم فيما تدعون من قولكم: ﴿رَبَّنَا هَاتُوا لَنَا آيَاتِكُمْ وَأَنْزِلُوا عَلَيْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَائِدًا﴾ [الأعراف: ٣٨] بقولهم: ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾.

وقيل: ﴿كَذَّبْتُمْ﴾: نسبوكم إلى الكذبِ بسببِ ما تقولون أنهم دَعَوْكُمْ إلى عبادتهم.

= ورواه الطبراني في «الدعاء» (١٣٥٤) من طريق الحارث عن علي رضي الله عنه، والحارث (وهو ابن عبد الله الأعمور) كذبه الشعبي، وفي حديثه ضعف، كما في «التقريب».

ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٨٨٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤ / ٤٦١) عن ابن عباس رضي الله عنه، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠ / ١٤٣): «رواه الطبراني في «الصغير» و«الأوسط» و«الكبير»، وفيه عباد بن زكريا الصريمي ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وروى سعيد بن منصور في «سننه» (٦٩١) عن حكيم بن عمير وضمرة بن حبيب: أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من كساد الأيامى ويدعو لهم بالنفاق. وهو مرسل ضعيف، فيه أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم.

وروى الدليمي في «مسند الفردوس» (٢٧٢) عن عمر رضي الله عنه: «استعيذوا بالله من ثلاث: من فزع المنزل، وكساد الأيم، ومعاداة العاقل».

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨١٢)، واستغربه.

وذهب بعضهم إلى أن هذا خطابٌ للنبيِّ والمؤمنين؛ أي: الكفارُ كذبوكم بما تقولون من التوحيدِ ونبوةِ محمدٍ عليه السَّلامُ، وسائرِ الأنبياءِ عليهم السَّلامُ.

﴿فَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾؛ أي: المعبودون ﴿صَرَفًا﴾: دَفَعًا للعذابِ عنكم ﴿وَلَا نَصْرًا﴾: ينصرونكم، ومن قرأ بالتاء<sup>(١)</sup> فهو خطابٌ للعابدين؛ أي: فلا يستطيعون أنتم انصرافاً إلى غير ما ادَّعوا، ولا نصراً من آلهتكم حين كذبوكم.

وقيل: ﴿صَرَفًا﴾: حيلةً.

وقيل: ديةً.

وعلى القولِ الثاني: فما يستطيع هؤلاء الكفارُ لك يا محمدُ صرفاً عن الحقِّ الذي أنت عليه ولا نصراً لأنفسهم من البلاءِ الذي استوجبوه بتكذيبهم إياك.

﴿وَمَنْ يظلم مِنْكُمْ﴾ بالكفرِ. وقيل: أي ظلم كان، والخطابُ عامٌ.

﴿نُدِقُهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ وهو الخلودُ في النَّارِ.

\*\*\*

(٢٠) - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ

فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتَصِرُونَ﴾ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾؛ أي: وما أرسلنا أحداً.

﴿إِلَّا إِنَّهُمْ﴾ فيها أقوالٌ:

أحدها: إلّا هم، و(إنَّ) زيادةٌ.

وقيل: (إلَّا) قيل: (إنهم).

(١) قرأ بها حفص، وباقي السبعة بالياء. انظر: «التيسير» (ص: ١٦٣).

وقيل: إلا من إتهم، وهذا غير جائز عند البصريين؛ لأنه لا يجوز حذف الموصول وإقامة الصلة مقامه<sup>(١)</sup>.

ويحتمل: إلا رسلاً إتهم ليأكلون الطعام، فحذف الموصوف وأقيم الصفة مقامه<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾؛ أي: لطلب المعاش، هذا تسلية للنبي عليه السلام على قولهم: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧]؛ أي: كل الرسل هذه حالتهم.

﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ كل الناس مبتلى بعضهم ببعض، الفقير بالغني، والمريض بالصحيح، والفتنة: البلية، والفتنة: الاختبار.

ابن عيسى: الفتنة: شدة في التعبد يظهر بها ما في العبد من خير أو شر<sup>(٣)</sup>.

وقيل: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ﴾؛ أي: الأنبياء ﴿لِبَعْضٍ﴾: الأمم ﴿فِتْنَةً﴾: محنة.

﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ قيل: تقديره: أتصبرون أم لا تصبرون؟

وقيل: استفهام بمعنى الأمر؛ أي: اضبروا.

وقيل: أتصبرون على هذا فتكون لكم الجنة.

﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾: عالمًا بما يكون منكم.

وقيل: نزلت في أصحاب رسول الله ﷺ حين قالت قريش: انظروا إلى أصحاب محمد هم موالينا وعبيدنا<sup>(٤)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨١٢)، وعده من العجائب.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨١٢)، واستغربه.

(٣) ذكره نحوه ابن فورك في «تفسيره» (١/ ١٦٨) بلا نسبة.

(٤) ذكر نحوه مقاتل في «تفسيره» (٣/ ٢٣٠).

(٢١) - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُوتُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا

فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾: لا يطمعون في الثواب على الأعمال، والرجاء:

ترقبُ الخير، ورجا ورجى وارتجى: بمعنى، ورجيتُ غيري في كذا.

وقيل: ﴿لَا يَرْجُونَ﴾: لا يخافون لقاء الله<sup>(١)</sup>؛ لأنهم لا يؤمنون بالبعث، يعني:

أهل مكة.

﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُوتُ﴾ فيخبرونا بصدق ما يقوله محمدٌ.

﴿أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾: أو يظهر لنا ربنا ويقول: إنه رسولي فاتبعوه.

وقيل: سألوا الملائكة رسلاً بدلاً من محمدٍ.

﴿لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾: تعظموا عن الإيمان؛ حيث أرادوا لأنفسهم الرسل

من الملائكة ورؤية الرب.

وقيل: معناه: اجترؤوا على الله اجترأ كثيرًا في طلب الرؤية.

﴿وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾: أفرطوا في الفساد.

وقيل: العتوُ الخروجُ إلى أفحش الظلم، وفيه لغتان: العتوُ والعُتْيُ.

\*\*\*

(٢٢) - ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا﴾.

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ وهو يومُ الموت، وقيل: يومُ البعث؛

أي: لا يرونهم بشيء يسرهم بل ينعون إليهم أنفسهم ويخبرونهم بعذاب أليم.

﴿يَوْمَ﴾ منصوبٌ بفعلٍ مقدر؛ أي: اذكر، أو بفعلٍ مضمَرٍ دلَّ عليه ﴿لَا بُشْرَىٰ﴾

وهو: يحزنون، ولا ينتصبُ بـ ﴿يَوْمَ﴾؛ لأنَّ المضافَ إليه لا يعملُ في المضاف، ولا

(١) فالرجاء يدل على الخوف، لا سيما إن كان في سياق النفي. انظر: «الأضداد» للأنباري (ص: ٩).

يعملُ فيه ﴿لَابْشَرِي﴾؛ لأنَّ ما بُنيَ مع (لا) لا يعملُ فيما قبله، ولأنَّ المصدرَ لا يعملُ فيما قبله.

﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ ويقولُ الملائكةُ لهم: جعلَ البُشرى عليكم حرامًا مُحَرَّمًا، والمحجورُ تأكيدٌ.

وقيل: كان في أوَّلِ الدهرِ إذا أرادَ الرَّجُلُ حرمانَ غيره شيئًا يسألهُ أو يطمعُ فيه يقولُ: حِجْرًا مَحْجُورًا، فيعلمُ السَّائلُ أنَّه لا يُريدُ أن يُعطيه.

وذهبَ جماعةٌ من القراءِ إلى أن الوقفَ يحسُنُ على قولِه: ﴿حِجْرًا﴾؛ أي: ثمَّ قال اللهُ: ﴿مَحْجُورًا﴾ عليهم أن يُعادُوا أو أن يُجازُوا<sup>(١)</sup>.

وقيل: هذا من قولِ الكفارِ إذا سمعوا: ﴿لَابْشَرِي﴾ قالوا: ﴿حِجْرًا مَحْجُورًا﴾<sup>(٢)</sup>. وأصلُه الضَّيقُ عند بعضهم، ومنه: الحجرةُ؛ لضيقها، وكلُّ حرامٍ ضيقٌ. وقيل: أصلُه المنعُ، وكلُّ حرامٍ ممنوعٌ، والحِجْرُ: العقلُ يمنعُ صاحبه من الجهلِ.

\*\*\*

(٢٣) - ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾.

﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾: قصدنا وعمدنا، وأصلُ قَدِمَ: رجَعَ من سفره، وقَدِمَ إلى هذا الأمرِ: عَجَلَ إليه عجلةُ الوَرَادِ مِنَ السَّفَرِ.

(١) ذكره أبو بكر الأنباري في «إيضاح الوقف والابتداء» (٢/ ٨٠٤)، والداني في «المكتفى في الوقف والابتداء» (ص: ١٤٧) عن الحسن، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨١٢)، وعده من العجائب.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨١٢)، واستغربه.

وقال النحاة: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا﴾ كقولهم: قام يشتمني، وليس ثم قيام، وإنما المعنى: قصد<sup>(١)</sup>.

وقيل: هو قدوم الملائكة.

وقيل: قدم أمرنا<sup>(٢)</sup>.

وقيل: هو كقوله: ﴿فَأَتَىٰ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ﴾ [النحل: ٢٦].

وقوله ﴿إِلَىٰ مَا عَمِلُوا﴾ يعني: الكفار ﴿مِنْ عَمَلٍ﴾ أي: خيرٍ تقرَّبوا به إلى الله.

﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً﴾؛ أي: أحبطناه لكفرهم، وفي الهباء أقوال:

علي رضي الله عنه: أَنَّهُ رَهْجُ الْغُبَارِ<sup>(٣)</sup>.

ابن عباس رضي الله عنه: الماء المَهْرَاقُ<sup>(٤)</sup>.

قتادة: ما ذرته الرِّيحُ من يابسِ الْوَرَقِ<sup>(٥)</sup>.

وقيل: الرَّمَادُ.

وقيل: هو ما يرى في شعاعِ الشَّمْسِ إِذَا طَلَعَتْ فِي الْكُوَّةِ.

(١) انظر: «معني القرآن» للزجاج (٤/ ٦٤).

(٢) ذكر المصنف هذين القولين في «غرائب التفسير» (٢/ ٨١٢)، واستغربهما.

(٣) ذكره بهذا اللفظ الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٤٤٧). ورواه الطبري في «تفسيره»

(٢٢/ ٢٨٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨/ ٢٦٧٩)، وهو في «تفسير مجاهد» (ص: ٦٤٠)،

جميعهم من طريق الحارث عن علي بلفظ: «رَهْجُ الدُّوَابِ». والرَّهْجُ - ويحرك: الغبار.

انظر: «القاموس» مادة: (ر ه ج).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٤٣٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨/ ٢٦٧٩)، وذكره

المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨١٣)، واستغربه.

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٠٨٤)، والطبري في «تفسيره» (١٧/ ٤٣٣) بلفظ: «هو ما تذرو

الرياح من حطام هذا الشجر». ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨/ ٢٦٧٩) بلفظ: «أما رأيت ييس

الشجر إذا ذرته الريح فهو ذلك، يعني الورق».

والفعلُ منه: هَبَا التُّرَابُ يَهْبُو، وَأَهْبَيْتُهُ إِهْبَاءً.  
﴿مَنْثُورًا﴾ المَنْثُورُ: الْمُنْبَثُّ.

\*\*\*

(٢٤) - ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ ذَلِكَ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾.

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ ذَلِكَ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ المُسْتَقَرُّ: المصدرُ والمكانُ والمَقِيلُ: القيلولةُ ومكانُ القيلولةِ أيضًا، والآيةُ تحتُمِلُهُما، والمَقِيلُ: المنزلُ أيضًا، والعربُ تقولُ: قَلْنَا بِمَكَانٍ كَذَا؛ أَي: نَزَلْنَا.  
وجاء في التَّفاسيرِ: يَقَعُ الْفَرَاغُ مِنَ الْحِسَابِ قَبْلَ نِصْفِ النَّهَارِ، فَيَقِيلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ<sup>(١)</sup>.

وهو الاستِئْكَانُ نِصْفَ النَّهَارِ، وَلَا نَوْمَ فِي الْجَنَّةِ وَلَا فِي النَّارِ، وَلَكِنْ خُوطِبُوا بِمَا هُمْ يَعْرِفُونَهُ.

وإنَّما قال: ﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ وَلَا خَيْرَ وَلَا حُسْنَ فِي مَقِيلِ الْكُفَّارِ وَمَنْزِلِهِمْ؛ لِأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ قَدْ دَخَلَا فِي بَابِ الْمَنَازِلِ فِي صِنْفٍ وَاحِدٍ.  
وقيل: معناه: أَنَّهُمْ فِي غَايَةِ الْخَيْرِ، وَجَاءَ بِلَفْظِ (أَفْعَل) لِلْمُبَالَغَةِ فَحَسَبُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ الْمِشَارَكَةُ؛ كَمَا جَاءَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِهَذَا أَمْثَالُ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: ﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ مِنْ مُسْتَقَرِّهِمْ وَمَقِيلِهِمْ فِي الدُّنْيَا.

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٦٨١/٨) من قول سعيد بن جبیر.

ورواه بنحوه سفيان الثوري في «تفسيره» (ص: ٢٢٦)، والطبري في «تفسيره» (٥٥٦/١٩) عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً.

(٢) أي: مجيء صيغة التفضيل للمبالغة، وإلا فلفظ (خير) و(شر) ليسا على وزن أفعل، كما هو معلوم.

وقد تقدم الكلام عليه في تفسير ﴿أَنْتُمْ شَرُّ مَكَّانًا﴾ [يوسف: ٧٧].

وقيل: من مُستقرِّ الكفَّارِ ومنازلهم في الدنيا.

ويحتَمِلُ: ﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ مَمَّنْ فِي مُسْتَقَرِّهِ وَمَقِيلِهِ خَيْرٌ<sup>(١)</sup>.

وقيل: كلاهما خيرٌ وحسنٌ؛ لأنَّ حكمةَ الله اقتَضَتْ ذلك<sup>(٢)</sup>، فعلى هذا يكونُ للتَّفْضِيلِ.

وقيل: ﴿أَحْسَنُ﴾ بمعنى: أُنْفَعُ.

وقيل: المُسْتَقَرُّ فِي الْجَنَّةِ، وَالْمَقِيلُ دُونَهَا.

\*\*\*

(٢٥) - ﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ وَنُزِلَ الْمَلَكِيَّةُ تَنْزِيلًا﴾.

﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ﴾؛ أي: تَشْقُقُ، فَحُذِفَ التَّاءُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ تَخْفِيفًا، وَأُدْغِمَ

عِنْدَ بَعْضِهِمْ، وَالسَّمَاءُ تَشْقُقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١]، وَهِيَ تَشْقُقُ سَمَاءَ سَمَاءٍ.

قَوْلِهِ: ﴿بِالْغَمَمِ﴾ قِيلَ: هُوَ الْغَمَامُ الَّذِي نَرَاهُ فِي السَّمَاءِ<sup>(٣)</sup>؛ يَعْنِي: السَّحَابَ،

فَتَكُونُ الْبَاءُ لِلْحَالِ؛ أَي: مُتَغَيِّمَةً.

وقيل: مع الغمام.

وقيل: على الغمام.

وقال بعضهم: الغمامُ هاهنا هو الذي ذَكَرَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ﴿يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ

الْغَمَامِ وَالْمَلَكِيَّةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، فَهَذَا فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَتَكُونُ الْبَاءُ بِمَعْنَى

(عَنْ)؛ أَي: تَشْقُقُ السَّمَاءُ عَنِ الْغَمَامِ لِنُزُولِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَالْمَلَكِيَّةُ<sup>(٤)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨١٣)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨١٣)، وعده من العجائب.

(٣) في (ف): «الهواء».

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨١٣)، واستغربه.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: يهبطُ الله حين يهبطُ بينه وبين خلقه سبعون ألفَ حجابٍ، منها النُّورُ، والظُّلْمَةُ، والماءُ، فيصوَّتُ اللهُ في تلك الظُّلْمَةِ صوتًا تنلحُ له القلوبُ<sup>(١)</sup>.

ابنُ جريرٍ: الغمامُ الذي يأتي اللهُ فيه غمامٌ زعموا في الجنة<sup>(٢)</sup>.

الحسنُ: الغمامُ سترٌ بين السماء والأرضِ، تعرُّجُ الملائكةُ في ذلك الغمامِ بنسخِ أعمالِ بني آدم ليحاسبوا في الأرضِ، واللهُ أعلمُ، وهو المُسائلُ لهم لا يسألهم غيره<sup>(٣)</sup>.

وقيل: هو غمامٌ أبيضٌ مثلُ غمامِ بني إسرائيلَ.

﴿وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ إذا انشقتِ السماءُ نزلَ منها الملائكةُ أكثرَ من الجنِّ والإنسِ، وهو يومُ التَّلَاقِ يلتقي أهلُ السماءِ وأهلُ الأرضِ؛ لأنها إذا انشقتِ فنيّتْ، ولا بدَّ للملائكةِ من مكانٍ يتمكَّنون عليه ويُقيمون فيه، ولهذا يُنزِّلهم اللهُ إلى مكانٍ سواها.

وقرأ ابنُ كثيرٍ: ﴿وَنُنزِّلُ﴾ بنونين ﴿الملائكةَ﴾ نصبٌ، وقرأ غيره ﴿وَنُزِّلُ﴾<sup>(٤)</sup> لقوله: ﴿تَنْزِيلًا﴾، وفي المُصحفِ بنونٍ واحدةٍ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٤٣٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٣٧٢)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢ / ٦٧٦) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وفيها: «فيسوت الماء بدل فيصوت الله».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٤٣٧).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٥ / ٣٣٦) مختصرًا. وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨١٤)، وعده من العجائب.

(٤) وهذه قراءة باقي السبعة. انظر: «السبعة» (ص: ٤٦٤)، «والتيسير» (ص: ١٦٤).

(٢٦) - ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾.

﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾ يعني: الثابت الخالص.

وقيل: معنى ﴿الْحَقُّ﴾: المُسْتَحَقُّ، ولا مَلِكٌ في ذلك اليوم غيره.

﴿وَكَانَ يَوْمًا﴾؛ أي: كان ذلك اليوم يومًا ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾: شديدًا، تقول:

عَسَرَ عَلَيْهِ - بِالضَّمِّ - فهو عَسِيرٌ، وَعَسَرَ - بِالْكَسْرِ - فهو عَسِرٌ.

\*\*\*

(٢٧ - ٢٩) - ﴿وَيَوْمَ يَعْزُضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا ﴿٢٧﴾

يَتَوَلَّوْا لَيْتَنِي لَوْلَا أُنْخِذْتُ فَلَآتًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ

لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا﴾.

﴿وَيَوْمَ يَعْزُضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ في سبب النزول: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ

وَأَبِي بِنِ خَلْفٍ وَكَانَا مُتَحَابِّينِ، وَكَانَ عُقْبَةُ لَا يَقْدُمُ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا صَنَعَ طَعَامًا وَدَعَا إِلَيْهِ

أَشْرَافَ قَوْمِهِ، وَكَانَ يُكَثِّرُ مُجَالَسَةَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَدِمَ مِنْ سَفَرِهِ ذَاتَ يَوْمٍ فَصَنَعَ

طَعَامًا وَدَعَا النَّاسَ، وَدَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى طَعَامِهِ، فَلَمَّا قَرَّبُوا الطَّعَامَ قَالَ عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَا أَنَا بِأَكْلٍ طَعَامِكَ حَتَّى تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْنِي رَسُولُ اللَّهِ»،

فَقَالَ عُقْبَةُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ

طَعَامِهِ وَكَانَ أَبِي غَائِبًا، فَلَمَّا أَخْبَرَ بِقِصَّتِهِ قَالَ: صَبَأَتْ يَا عُقْبَةُ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ دَخَلَ

عَلَيَّ رَجُلٌ فَأَبَى أَنْ يَأْكَلَ مِنْ طَعَامِي إِلَّا أَنْ أَشْهَدَ لَهُ، وَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِي

وَلَمْ يَأْكُلْ فَشَهِدْتُ لَهُ فَطَعِمَ، فَقَالَ أَبِي: مَا أَنَا بِالَّذِي أَرْضَى مِنْكَ أَبَدًا إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُ

فَتَبْرُقَ فِي وَجْهِهِ وَتَطَأَ عُنُقَهُ، فَفَعَلَ عُقْبَةُ ذَلِكَ، وَأَخَذَ رَجِمَ دَابَّةً فَأَلْقَاهَا بَيْنَ كَتْفَيْهِ،

فَقَالَ ﷺ: «لَا أَلْقَاكَ خَارِجًا مِنْ مَكَّةَ إِلَّا عَلَوْتُ رَأْسَكَ بِالسَّيْفِ»، فَقَتِلَ عُقْبَةُ يَوْمَ بَدْرٍ

صَبْرًا، وَأَمَّا أَبِي فَقَتَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أَحَدٍ فِي الْمُبَارَزَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمَا هَذِهِ الْآيَةَ<sup>(١)</sup>.  
 قَالَ الضَّحَّاكُ: لَمَّا بَزَقَ عُقْبَةُ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَادَ بُزَاقُهُ فِي وَجْهِهِ  
 وَانْشَعَبَ شُعْبَتَيْنِ فَأَحْرَقَ خَدَيْهِ، وَكَانَ أَثَرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ حَتَّى مَاتَ<sup>(٢)</sup>.  
 وَرَوَى الشَّعْبِيُّ: أُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ مَكَانَ أَبِي بْنِ خَلْفٍ<sup>(٣)</sup>.

فَالظَّلَامُ عُقْبَةُ، وَ(فُلَانٌ) أَبِيُّ بْنُ خَلْفٍ، وَالْمَعْنَى: يَعُضُّ يَدَيْهِ - وَقِيلَ: عَلَى  
 أَنَامِلِهِ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَدَمًا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ  
 ﴿سَيِّلًا﴾: طَرِيقًا إِلَى النِّجَاةِ.

وقيل: إلى طاعة الله ورسوله.

وقيل: ﴿سَيِّلًا﴾: وَسَيِّلَةٌ عِنْدَ الرَّسُولِ فَتَكُونُ وَصْلَةً إِلَيْهِ، وَالْمَعْنَى: لَيْتَنِي أَحْبَبْتُهُ  
 إِلَى مَا دَعَانِي إِلَيْهِ.

﴿يَلَيْتَنِي﴾: يَا حَسْرَتَا وَيَا أَسْفَا ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ يَتَمَنَّى أَلَّا يَكُونَ بَيْنَهُ  
 وَبَيْنَ أَبِي خَلَّةً.

(١) رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص: ٤٠١) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس  
 رضي الله عنهما، وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٤٤٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره»  
 (٨ / ٢٦٨٣) عن مجاهد.

وفي قوله: إن عقبة فعل ما طلبه منه أبي نظر، فقد رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٠٨٥ و ٢٠٨٦)،  
 والطبري في «تفسيره» (١٧ / ٤٤٠ - ٤٤١)، عن مقسم مولى ابن عباس، وفيه بدل قوله: «ف فعل»  
 ذلك: «فلم يسلطه الله عليه»، ويؤيده ما سيأتي عن الضحاك.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٩ / ٣٩٧)، والواحدي في «تفسيره» (ص: ٣٣٤).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٤٤٠)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٩ / ٣٩٨)، والواحدي  
 في «أسباب النزول» (ص: ٣٣٣) عن الشعبي، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٦٨٦) عن  
 سعيد بن المسيب.

﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي﴾: رَدَّنِي وَأَبْعَدَنِي ﴿عَنِ الذِّكْرِ﴾: عن الإيمان، وقيل: عن النبي ﷺ، وقيل: عن القرآن ﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾.

وقال بعضُ المُفسِّرين: الظَّالِمُ عامٌّ، و(فلانٌ) كنايةٌ عن الشَّيْطَانِ؛ لقوله بعده: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾.

وقيل: الظَّالِمُ عامٌّ، و(فلانٌ) كنايةٌ عن كلِّ مَنْ أَضَلَّ غَيْرَهُ عن الإسلام<sup>(١)</sup>.  
وذهبتِ الرَّافِضَةُ إلى أنَّ هذا تغيُّرٌ مِنَ الكَاتِبِ، ولم يكنْ في القرآنِ الظَّالِمُ و(فلانٌ) بالكناية، بل كانا اسمينِ صريحينِ مِنَ الصَّحَابَةِ؛ يَعْنُونَ: الصِّدِّيقَ والفَارُوقَ رضي الله عنهما ولعنَ مُبْغِضِيهِمَا وخَذَلَهُم<sup>(٢)</sup>.

وإِنَّمَا كُنِيَ عن عُقْبَةَ وَأَبِيٍّ فَيَمَّنْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ - وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ - لِيَصِيرَ اللَّفْظُ عَامًّا لِكُلِّ ظَالِمٍ اتَّخَذَ خَلِيلًا مُضِلًّا.

و﴿خَذُولًا﴾ مبالغةٌ مِنَ الخَذْلَانِ؛ أَي: من عادته تركُ مَنْ يُوَالِيهِ.

\*\*\*

(٣٠) - ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾.

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ﴾ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمئِذٍ، وقيل: في الدنيا.

﴿يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾: هَجَرُوهُ وَأَعْرَضُوا عَنْهُ.

وقيل: مِنَ الهُجْرِ؛ أَي: قالوا فيه القبيحَ.

وقيل: نَسَبُوهُ إِلَى الهُجْرِ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا يَهْدِي.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨١٤)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨١٣) عن الرافضة فيما حكاه عنهم القتيبي والجاحظ،

وقيل: فُرِّقَ لَأَنَّ فِي الْقُرْآنِ نَاسِخًا وَمَنْسُوخًا، وَذَانِكَ لَا يَجْتَمِعَانِ؛ لِأَنَّ أَحَدَهُمَا يُوجِبُ الْعَمَلَ بِشَيْءٍ، وَالْآخَرَ يُوجِبُ تَرْكَ الْعَمَلِ بِهِ، وَلِأَنَّ فِي الْقُرْآنِ أَجْوِبَةً لَهُمْ، وَالْجَوَابُ لَا يَتَقَدَّمُ السُّؤَالَ.

ومعنى ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾: جَعَلْنَا بَيْنَ أَنْزَالِهِ فُرْجًا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ زَمَانًا لَيْسَ بِالكَثِيرِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: نَغَرُّ مَرَّتَلٌ؛ أَي: مُفَلَّجُ الْأَسْنَانِ، وَ﴿رَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] عَلَى هَذَا الْقَوْلِ: لَا تَعْجَلْ فِي قِرَاءَتِهِ، بَلْ تَثَبَّتْ بِهِ فِيهَا، وَيَأْتِي فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وقيل: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾: فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا.

وقيل: بَيَّنَّاهُ تَبْيِينًا.

وقيل: فَسَّرْنَاهُ تَفْسِيرًا.

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾؛ أَي: لَا يَضْرِبُونَ لَكَ مَثَلًا إِلَّا جِئْنَاكَ بِمَا تَرُدُّ بِهِ الَّذِي جَاءُوا بِهِ مِنَ الْأَمْثَالِ، وَأَحْسَنَ مِمَّا جَاءُوا بِهِ مِنَ الْأَمْثَالِ بَيَانًا وَتَفْصِيلًا.

وقيل: لَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ مِثْلَمَا قَالُوا فِي عَيْسَى: كَيْفَ خُلِقَ مِنْ غَيْرِ أَبِي؟ فَقَالَ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عَيْسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ [آل عمران: ٥٩].

وقيل: لَا يَأْتُونَكَ بِشُبْهَةٍ فِي إِبْطَالِ أَمْرِكَ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ الَّذِي يَدْحُضُ شُبْهَةَ أَهْلِ الْجَهْلِ وَيُبْطِلُ كَلَامَ أَهْلِ الزَّيْغِ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا مِنْ مَثَلِهِمْ، وَحُذِفَ «مِنْ مَثَلِهِمْ» لِدَلَالَةِ الْحَالِ عَلَيْهِ، وَأَرَادَ بِالْمَثَلِ مَا قَالُوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَنَحْدَةً﴾ [الفرقان: ٣٢] وَقَدْ ذَكَرْنَا الْحِكْمَةَ.

= نفسه المذكور هنا - وعده من العجائب، وقد ذكر المصنف هذا في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢] من غير نسبة، وذكره منسوباً لأبي حاتم والمبرد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا﴾ [مريم: ٢١].

قال الحسنُ: تقديرُه: ورتلناه ترتيلاً؛ لكيلا يأتوك بمثلِ إلَّا أَجَبْنَا عَنكَ، وجئناك بالحقِّ وأحسنَ تفسيراً<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٣٤) - ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُورًا مَّكَانًا وَأَضَلُّ

سَبِيلًا﴾.

﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُورًا مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ هذه مُتَّصِلَةٌ بقوله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾.

وروي في حديثٍ مرفوعٍ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ؛ فبَعْضُهُمْ يَكُونُونَ رُكْبَانًا عَلَى الدَّوَابِّ، وَبَعْضُهُمْ يَمْشُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ، وَبَعْضُهُمْ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ»، فقيل له: يا رسولَ الله، فكيف يمشون على وُجُوهِهِمْ؟ فقال عليه السَّلَامُ: «إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمَشِّيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٠٨٧)، والطبري في «تفسيره» (١٧ / ٤٤٦) بلفظ: «كان ينزل آية أو آيتين أو آيات، كان ينزل جواباً لهم، فإذا سألوا عن شيء أنزل الله جواباً لهم ورداً عن النبي ﷺ فيما يكلمونه، وكان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة»، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨١٥)، وعدّه من العجائب.

(٢) رواه بنحوه الترمذي (٣١٤٢) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، ولفظه: «يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: صنفاً مشاة، وصنفاً ركباناً، وصنفاً على وجوههم»، قيل: يا رسول الله، وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: «إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم، أما إنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك»، قال الترمذي: «حديث حسن».

ويشهد لآخره ما في البخاري (٤٧٦٠) ومسلم (٢٨٠٦) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه:

أن رجلاً قال: يا رسول الله، كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «أليس الذي أمشاه على =

وقيل: يُجْرُونَ وَيُسْحَبُونَ.

وقيل: هو من قول العرب: مَرَّ فُلَانٌ عَلَى وَجْهِهِ، إِذَا لَمْ يَدْرِ أَيْنَ ذَهَبَ، فَيَكُونُ

كقولهِ: ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [الفارعة: ٤] لَا يَتَّجُهُ لِحَيْهَةٍ وَاحِدَةٍ.

وقولهِ: ﴿شَرُّ مَكَانًا﴾؛ أَي: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا، وَيَحْتَمِلُ: ﴿شَرُّ مَكَانًا﴾

مَمَّنْ فِي مَكَانِهِ شَرٌّ؛ إِذْ لَيْسَ فِي مَكَانِ الْمُؤْمِنِينَ شَرٌّ.

﴿وَأَصْلُ سَبِيلًا﴾ عَنِ الصَّوَابِ فِي الدُّنْيَا.

\*\*\*

(٣٥) - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾؛ أَي: كَمَا آتَيْنَا مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقُرْآنَ آتَيْنَا

مُوسَى التَّوْرَةَ، ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ﴾؛ أَي: وَأَرْسَلْنَا مَعَهُ ﴿أَخَاهُ هَارُونَ﴾ عَطْفُ بَيَانٍ أَوْ

بَدَلٌ ﴿وَزِيرًا﴾ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفَاعِلٍ، كَنَدِيمٍ وَأَكِيلٍ، وَقَدْ سَبَقَ، قَالَ:

وَكَانَ أَخِي رُكْنِي وَكَانَ مُؤَاوِرِي فَفَارَقَنِي رُكْنِي وَمَاتَ وَزِيرِي<sup>(١)</sup>

أَي: مُؤَاوِرِي وَمُعِينِي.

\*\*\*

(٣٦) - ﴿فَقُلْنَا أَذْهَبًا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايِنِنَا فَدَمَرْنَهُمْ تَدْمِيرًا﴾.

﴿فَقُلْنَا أَذْهَبًا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايِنِنَا﴾ يَعْنِي: قَبْطًا قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴿فَدَمَرْنَهُمْ

تَدْمِيرًا﴾؛ أَي: فَذَهَبَا إِلَى الْقَوْمِ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمَا ﴿فَدَمَرْنَهُمْ﴾: فَأَهْلَكْنَاهُمْ أَشَدَّ

= رجليه في الدنيا قادرًا على أن يمسيه على وجهه يوم القيامة؟».

(١) لم أجده.

الإهلاك، وأصله: كسر الشيء على وجه لا يقبل بعده إصلاحًا، والدمار: الاستئصال بالهلاك، والدمور: الدخول بالمكروه.

ابن عيسى: التدمير: الإهلاك بأمر عجيب<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٣٧) - ﴿وَقَوْمٌ نُّوحٌ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

﴿وَقَوْمٌ نُّوحٌ﴾؛ أي: أهلكتنا قوم نوح.

وقيل: هو عطف على ﴿دَمَّرْنَاهُمْ﴾.

وقيل: نصب بـ ﴿أَغْرَقْنَاهُمْ﴾، كما تقول: زيدًا ضربته.

﴿لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ﴾ يعني: نوحًا وإدريسَ وادمَ عليهم السلام.

وقيل: جميع لأن من كذب رسولاً فقد كذب الرسل.

وقيل: الرسل: نوح والملائكة الذين كانوا يأتونه بالوحي.

وقيل: أخبرهم نوح بمجيء الرسل، فأنكروا بعث الرسل أصلاً.

﴿أَغْرَقْنَاهُمْ﴾: أهلكتناهم بالماء ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً﴾: عبرة ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾:

هيأنا ﴿لِلظَّالِمِينَ﴾: للكافرين ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ هو النار.

\*\*\*

(٣٨) - ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾.

﴿وَعَادًا﴾: وأهلكنا عادًا، وهم قوم هودٍ ﴿وَتَمُودَ﴾: أصحاب صالح، ﴿وَأَصْحَابَ

الرَّسِّ﴾ اختلفوا في أصحاب الرِّسِّ، والرِّسُّ: البئر أول ما تحفر قبل أن تطوى، ورَسَّ

(١) ذكره ابن فورك في «تفسيره» (١/١٩٢)، والنسفي في «تفسيره» (٢/٥٣٧) بلا نسبة.

المكان: حفّره، وكلُّ محفورٍ رَسٌّ، وجاء في القصصِ أنّهم قومٌ شُعَيْبٍ أهلُ مَدِينٍ. وَهَبُ بْنُ مُنْبِهٍ: كانوا أهلٌ بئرٍ قُعودًا عليها، وأصحابٌ مواشٍ يعبدون الأصنامَ، فبعثَ اللهُ إليهم شُعَيْبًا يدعوهم إلى الإسلامِ فكفّروا به، فبينا هم حولَ البئرِ في منازلهم انهارتِ البئرُ فانخسفتَ بهم فهلّكوا<sup>(١)</sup>.

قتادة: الرَّسُّ: بئرٌ بفلجِ اليمامةِ قتلوا نبيّهم فأهلّكوا<sup>(٢)</sup>.

وقيل: هم بقيةُ ثمودَ، والرَّسُّ هي التي في قوله: ﴿وَيَبْرُؤُا مُعَظَمًا﴾ [الحج: ٤٥]. سعيدُ بنُ جبْرِ: كان لأهلِ الرَّسِّ نبيٌّ يُقالُ له: حنظلةُ بنُ صفوانَ، وكان بأرضهم جبلٌ يُقالُ له: دَمَخٌ<sup>(٣)</sup>، مَصْعَدُهُ في السَّماءِ ميلٌ، وكان عليه من الطَّيرِ ما شاء اللهُ، ثمَّ ظهرتْ طيرٌ كأعظمِ ما يكونُ من الطَّيرِ، وفيها من كلِّ طيرٍ لونٌ، وسَمَّوها عَنقَاءَ لَطُولِ عُنُقِهَا، وكانت تَنقُضُ على الطَّيرِ تأكلُها، فجاءتْ يومًا فأعوزته الطَّيرُ فانقضّتْ على صبيٍّ فذهبتْ به، فسُمِّيتْ عَنقَاءَ مُغْرِبٍ؛ لأنَّها أُغرِبَتْ بما أخذته فذهبتْ به، ثمَّ إنَّها انقضّتْ على جاريةٍ ترعرعتْ فأخذتها فصمّتها إلى جناحينِ لها صغيرين سوى الجناحينِ الكبيرين فطارَتْ بها، فشكوا إلى نبيّهم فقال: «اللَّهُمَّ خُذْهَا واقطعْ نسلَها»، فأصابتها صاعقةٌ فاحترقتْ ولم ير لها أثرٌ، فضربتُها العربُ مثلًا في أشعارها، ثمَّ إنَّهم قتلوا نبيّهم، فأهلّكهم اللهُ<sup>(٤)</sup>.

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٩ / ٤١٢)، والواحدي في «البيسط» (١٦ / ٥٠٦).

(٢) ذكره بهذا اللفظ الثعلبي في «تفسيره» (١٩ / ٤١٣)، ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٩٥١) بلفظ: «كانوا بحجر بناحية اليمامة على آبار»، والطبري في «تفسيره» (١٧ / ٤٥٢) بلفظ: «الرس قرية من اليمامة يقال لها: الفلج».

(٣) في (ف): «دمح»، وفي «معجم البلدان» (٢ / ٤٦٢): «دَمَخٌ - بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره خاء معجمة -: اسم جبل كان لأهل الرَّسِّ مصعده في السماء ميل، وقيل: جبل لبني نفيل بن عمرو بن كلاب».

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٩ / ٤١٣) عن سعيد بن جبْرِ والكلبِي والخليل، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨١٦)، واستغربه.

قال أبو عبيدة: الرَّسُّ: المعدنُ<sup>(١)</sup>.

وقيل: الرَّسُّ ما بين نَجْرَانَ إلى اليمنِ إلى حضرموتَ.

ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: بئرٌ بأذربيجانَ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: بئرٌ قُتِلَ فيها صاحبُ ﴿يَس﴾ بأنطاكيةَ، وصاحبُ ﴿يَس﴾ حبيبُ النَّجَّارِ<sup>(٣)</sup>.

وقيل: قومٌ بعثَ اللهُ إليهم أنبياءَ فقتلوهم ورشوا عظامهم في بئرٍ لهم، فسماهم الله

أصحابَ الرَّسِّ.

وقيل: هم قومٌ كذبوا نبياً أناهم فحبسوه في بئرٍ ووضعوا على رأسِ البئرِ صخرةً

عظيمةً لا يقدرُ على حملها إلا جماعةٌ من الناسِ، وقد كان آمنَ به من بين الجميعِ

عبدٌ أسودٌ، وكان العبدُ يأتي الجبلَ ويحتطبُ على ظهره، ويبيعُ الحزمةَ ويشترى

بثمنها طعاماً، ثم يأتي به البئرَ فيلقي إليه الطَّعامَ من خروقِ الصَّخرةِ، فكان على ذلك

سنين، ثم إن الله أهلك القومَ وأرسل ملكاً فرفع الحجرَ وأخرج النبيَّ من البئرِ.

وقيل: بل الأسودُ عالج الصَّخرةَ، فقواه الله لرفعها فرفعها وألقى حبلاً إليه

واستخرجَه من البئرِ، فأوحى اللهُ إليه ذلك النبيُّ أنه يكونُ رفيقَه في الجنَّةِ. وعن النبيِّ

عليه السَّلامُ أنه قال: «إنَّ أوَّلَ النَّاسِ دُخولاً في الجنَّةِ لعبدٌ أسودٌ» يريدُ هذا العبدَ<sup>(٤)</sup>.

وقيل: قومٌ ألقوا نبيَّهم في البئرِ وأرسلوا عليه التُّرابَ، فرسوه بالتُّرابِ؛ أي: دسَّوه.

وقيل: قومٌ أرسلَ إليهم نبيٌّ فأكلوه.

(١) انظر: «مجاز القرآن» (٢ / ٧٥).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٦٩٥)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ١٤٥).

(٣) وهو الذي قال: «يَنْقَوُوا أَتَعُوا الْمُرْسَلِينَ»، وستأتي قصته

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٩ / ٤١٥) من رواية ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي.

محمَّد بن مروان: كان قومٌ نساؤُهُم ساحقاتٌ.

وقيل: الرَّسُّ ماءٌ ونخلٌ لبني أسدٍ، حكاه القفال<sup>(١)</sup>.

وقيل: هو اسمٌ أعجميٌّ، وقد أطنبَ الثعلبيُّ في قصَّةِ أصحابِ الرَّسِّ<sup>(٢)</sup>، وهذا

كافٍ، والله أعلمُ بهم.

﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾: وأهلكنا أممًا بينَ هذه الأممِ كثيرًا لا يعلمها إلا اللهُ،

أُرْسِلَ إليهم الرُّسُلُ فكذبوهم فأهلكوا.

والقرون: أهل كلِّ عصرٍ. وقيل: أهل القرون، والقرون: الأزمنة، والأوَّلُ أولى.

\*\*\*

(٣٩) - ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾.

﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ﴾؛ أي: لم نُهْلِكْ أُمَّةً إِلَّا بعدَ إبلاغٍ واحتجاجٍ وضربِ

أمثالٍ بوصفِ الأشباهِ مِنَ الأممِ التي كانتَ قبلَهُم فأهلكوا بتكذيبِ الأنبياءِ.

﴿وَكُلًّا﴾ منصوبٌ بفعلٍ مُقدَّرٍ؛ أي: أنذَرنا كلًّا.

وقيل: تقديره: وضربنا كلَّ الأمثالِ ﴿لَهُ﴾ لمُحمَّدٍ عليه السَّلَامُ<sup>(٣)</sup>.

﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ بعدَ أن ضربنا الأمثالَ وأعدَرنا إليهم، والتَّبِيرُ: التَّقْطِيعُ،

ومنه: التَّبْرُ، لدَفَاقِ الذَّهَبِ.

\*\*\*

(١) ذكره مع الذي قبله المصنف في «غرائب التفسير» (١٦٦/٢)، وذكره أبو حبان بلا نسبة في «البحر

المحيط» (١٠٧/٨).

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» (١٩/٤١٢ - ٤٣٠).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١١٧/٢)، واستغربه.

(٤٠) - ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلًا كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾.

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرَ السَّوْءِ﴾؛ أي: مَرُوا بها، وهي قريَّاتُ قومِ لوطٍ، وسُدُومُ اسمُ أعظَمِها، جعلها الله أعالِياها أسافلها، وأمطرهم حجارةً عند الجمهورِ. مجاهدٌ: أَمْطَرْتُ كبريتًا ونازًا<sup>(١)</sup>.

﴿مَطَرَ السَّوْءِ﴾: البلاءُ، و﴿مُطِرٌ﴾ يُسْتَعْمَلُ في الخَيْرِ، و﴿أَمْطِرٌ﴾ في الشَّرِّ<sup>(٢)</sup>. قال الأخفشُ: هما لغتان<sup>(٣)</sup>.

والضَّميرُ في ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا﴾ لأهلِ مَكَّةَ، ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا﴾: أما شاهدوا ذلك بأبصارهم، فكيف لم يتعظوا ولم ينزجروا عن كُفْرِهِم بك؟ ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾؛ أي: حملهم على الكفرِ والمعاصي إنكارهم البعثَ، ومعنى ﴿لَا يَرْجُونَ﴾: لا يأملون الثَّوابَ. وقيل: لا يخافون العقابَ.

وقيل: لا يظنون.

\*\*\*

(٤١) - ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَنْخُذُونَكَ إِلاَّ هُزُؤًا أَهْزَأَ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾.

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَنْخُذُونَكَ إِلاَّ هُزُؤًا﴾؛ أي: إذا أبصرَكَ مشرِكُ قُرَيْشٍ ما يتخذونكَ

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٠٨/٢٠) عن وهب بن منبه، وقد ذكره المصنف عن وهب في تفسير قوله تعالى: ﴿سُوءَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [هود: ٨٣].

(٢) هذا التفصيل عن أبي عبيدة. انظر: «بحر العلوم» للسمرقندي (١٩/٢)، و«البيسط» للواحدى (١٠٠/١٢١).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (٢/٤٥٨).

إِلَّا هُزُواً، وَهُوَ الَّذِي يُهْزَأُ مِنْهُ، كَالشُّخْرَةِ لِمَا يُسَخَّرُ مِنْهُ، وَالصُّحْحَكَةِ لِمَا يُضْحَكُ مِنْهُ.  
﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾؛ أَي: هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا،  
قَالَوه إنكَارًا وَاسْتِصْغَارًا لِقَدْرِهِ.  
وقيل: نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٤٢) - ﴿إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ  
حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا﴾.  
﴿إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾: يَصْرِفُنَا بِسِحْرِهِ وَطَلَاوَةِ كَلَامِهِ عَنِ الْآلِهَةِ  
وَ﴿إِنْ﴾ هِيَ الْمُخَفَّفَةُ مِنَ الْمُثَقَّلَةِ، وَاللَّامُ لِأَمِّ الْفَرْقِ، وَالْمَعْنَى: قَارَبَ إِضْلَالَنَا بِصَرْفِهِ  
إِيَانَا عَنِ دِينِ مَعْبُودِينَا ﴿لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ لَتَمَّ لَهُ كَيْدُهُ، وَجَوَابُ ﴿لَوْلَا﴾  
مَحذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ أَوَّلُ الْكَلَامِ.  
وقيل: (كَادَ) مِنَ الْكَيْدِ<sup>(٢)</sup>، وَهُوَ عَمَلٌ فِي خُفْيَةٍ.

﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ أَجَابَهُمُ اللَّهُ وَقَالَ: إِنَّمَا يَظْهَرُ الْمُحِيقُ مِنَ  
الْمُبْطِلِ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.  
﴿مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا﴾ أَنْتَ أَمْ هُمْ؟ وَوَصَفَ السَّبِيلَ بِالضَّلَالِ مَجَازًا، وَالْمُرَادُ سَالِكُوهَا.

\*\*\*

(٤٣) - ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾.  
﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ﴾ اسْتَفْهَامٌ تَعْجِيبٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكَ إِذَا رَأَى  
شَيْئًا أَعْجَبَهُ مِنْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ اتَّخَذَهُ مَعْبُودًا، فَكَأَنَّهُ يَتَّخِذُهُ إِلَهًا بِهَوَاهِ.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» (٣/٢٣٥).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/٨١٧)، واستغربه.

نزلت في الحارث بن قيسٍ كان إذا هوي شيئاً عبده<sup>(١)</sup>.  
 وقيل: اتخذ هواه إلهة<sup>(٢)</sup>، فلا يهوى شيئاً إلا ركبه، ولا يشتهي شيئاً إلا أتاه،  
 والمعنى: يتخذ ما يهواه آلهة، والهوى: ميل القلب إلى الشيء.  
 ﴿فَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾: حفيظاً يمنعُه عن ذلك.

وقيل: كفيلاً بهداه مع أتباعه الهوى.

وقيل: نصيراً.

وقيل: مُسَيِّطِراً.

وليس هذا نهياً عن دُعائه إياهم، بل إعلامٌ بأنه قد قضى ما عليه من الإنذارِ  
 والإعذارِ.

\*\*\*

(٤٤) - ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ

سَكِيلاً﴾.

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾؛ أي: أم تتوهم أن أكثر هؤلاء  
 يعملون عمل من يسمع، أو يعملون عمل من يعقل شيئاً، فأنت بهذا مشغول القلبِ  
 لإصرارهم على كفرهم، فلا تهتم بشأنهم، وإنما قال: ﴿أَكْثَرَهُمْ﴾ لأن فيهم من آمن.  
 ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾: ما هم إلا كالأنعام ﴿في رُكُوبِهَا رُؤُوسَهَا غَيْرَ مُفَكَّرٍ﴾<sup>(٣)</sup> في عاقبة ﴿بَلْ  
 هُمْ أَضَلُّ سَكِيلاً﴾؛ لأنها إن لم تعتقد صحة التوحيد فلا تعتقد بطلانه.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» (٢٣٥/٣)، وعنه «البيسط» (٥١٢/١٦)، وذكره الماوردي في «النكت

والعيون» (١٤٦/٤) عن النقاش.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٨١٧/٢)، واستغربه.

(٣) كذا في النسختين الخطيتين، ولعل صوابه: «مفكرة».

وقيل: البهائم تهتدي لمراعيها وتنقاد لأربابها، وهؤلاء لا يهتدون لمنافعهم ولا يُطيعون ربَّهم.

وقيل: البهيمة تُعرف ربَّها وتذكره، والكافر لا يعرف ربَّه<sup>(١)</sup> ولا يذكره.

\*\*\*

(٤٥) - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ

دَلِيلًا﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ قيل: ألم تعلم، ومفعولاه مُقدَّران؛ أي: أما

علمت ربَّك ماذا الظلُّ؟

وقيل: تقديره: ألم تعلم أن الله هو مدَّ الظلِّ؟

وقيل: ألم تنظر إلى صنْع ربِّك؟

وقيل: ألم تر إلى الظلِّ كيف مدَّه الله؟

وقيل: ألم تر إلى مدَّ الله الظلِّ؟

ومعنى ﴿مَدَّ الظِّلَّ﴾: بسطه، وفي ﴿الظِّلَّ﴾ هاهنا ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس مثل ظلِّ الجبَّة، ظلُّ ممدودٌ لا

شمس فيه ولا ظلِّمة، وهذا قول الجمهور.

والثاني: هو اللَّيْل؛ لأنه ظلُّ الأرض، ويعمُّ الدنيا كلها.

والثالث: ظلالُ الأشياء كلها، من قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يُنْفَخُونَ

ظُلُفُهُ﴾ الآية [النحل: ٤٨].

(١) في (ف): «والكافر لا يعرفه».

﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾: ثابتًا دائمًا من السُّكْنَى، لا من السُّكُونِ<sup>(١)</sup>؛ فَإِنَّ الظِّلَّ ساكنٌ غيرٌ مُتَحَرِّكٍ.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ﴾: على الظِّلِّ ﴿دَلِيلًا﴾، ولولا الشَّمْسُ ما عُرِفَ الظِّلُّ. وقيل: دليلًا تَبَعُهُ حَتَّى تَأْتِيَ عَلَيْهِ.

ابنُ عيسى: الظِّلُّ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ فِي طَوْلِهِ وَقَصْرِهِ إِذَا ارْتَفَعَتْ أَوْ انْحَطَّتْ<sup>(٢)</sup>، وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا لَوْ قُوفِ الشَّمْسِ.

وقيل: جَعَلْنَا الشَّمْسَ مَعَ الظِّلِّ دَلِيلًا عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى سُبْحَانَهُ. وقيل: دليلًا على أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ.

\*\*\*

(٤٦) - ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾.

﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ﴾؛ أَي: الظِّلُّ ﴿إِلَيْنَا﴾؛ أَي: ضَمَمْنَاهُ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ. وقيل: بَغْرُوبِهَا.

﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ قيل: سَهْلًا هَيِّنًا.

وقيل: قَلِيلًا قَلِيلًا.

وقيل: خَفِيًّا.

وقيل: سَرِيعًا.

(١) «لا من السكون» ليس في (ف). وقال الزمخشري: «سَمِيَ انبِسَاطُ الظِّلِّ وامتدادُه تَحَرُّكًا مِنْهُ، وَعَدَمَ ذَلِكَ سُكُونًا». انظر: «الكشاف» (٢٨٣/٣).

وقال البيضاوي في «تفسيره» (١٢٦/٤): ﴿﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾: ثابتًا من السُّكْنَى، أَوْ غَيْرِ مُتَقَلِّصٍ مِنَ السُّكُونِ بِأَنْ يَجْعَلَ الشَّمْسُ مَقِيمَةً عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ».

(٢) ذكر نحوه ابن فورك في «تفسيره» (١٩٦/١) بلا نسبة.

وكلُّها قريبٌ؛ لأنَّه يزولُ الظلُّ بطلوعِ الشَّمسِ أو بغروبِها على القولين جزءاً فجزءاً. ويحتملُ والله أعلمُ: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ﴾؛ أي: الدليلُ - وهو الشَّمسُ - ﴿قَبْضًا سَيْرًا﴾ بالأفول، ويكونُ المعنى: ألم تر إلى ربِّك كيف أتى بالليلِ ثمَّ لم يجعله دائماً سرمدًا، ثمَّ أتى بالشَّمسِ - وهو النَّهارُ - فجعله دليلاً على اللَّيْلِ؛ إذ بضدِّها تتبيَّنُ الأشياءُ، ولم يجعل النَّهارَ سرمدًا، بل قبضه وأتى بالليلِ ثانيًا، ومثله ما في القصصِ من الآياتِ. وذكرَ الدليلَ لأنَّه مصدرٌ. وقيل: لأنَّه اسمٌ محضٌ.

وقيل: لأنَّه بمعنى: مفعول، ذكره صاحبُ «النَّظم»، وقال: المعنى: دلَّنا الشَّمسُ على الظلِّ حتى ذهبَتْ به؛ أي: أتبعناها إياه. وقيل: ذهبَ به إلى معنى النورِ.

وقال: هذا شاذُّ عن القياسِ كالرَّمِيمِ والقريبِ والبعيدِ والكثيرِ، وكلُّها في القرآنِ، والمرادُ بها التَّائِيثُ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٤٧) - ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْيَلَّ لِبَاسًا وَالتَّوَمَّ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾. ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ آيَلًا لِبَاسًا﴾ يعني: غطاءً يسترُ الأشياءَ كما يسترُ اللباسُ. ﴿وَالتَّوَمَّ سُبَاتًا﴾: قطعًا لأعمالكم وراحةً لأبدانكم. والسَّبْتُ: القطعُ. والسَّبْتُ: الاستراحةُ.

(١) ذكر المصنف من ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]، و﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، و﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [ق: ٣١]؛ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكْ بَعِيدًا﴾.

وقيل: ﴿سُبَاتًا﴾: مسبوتًا، تقول: سُبِتَ المريضُ فهو مسبوتٌ؛ إذا غَشِيَ عليه<sup>(١)</sup>.  
 ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ لَمَّا سَمِيَ النُّومَ وَفَاةً فِي قَوْلِهِ: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢] سَمِيَ الْيَقِظَةُ نُشُورًا، مصدرٌ: نَشَرَ الْمَيِّتُ<sup>(٢)</sup>.  
 وقيل: لانتشارِ النَّاسِ لِلْمَعَاشِ سَمَاءَ نُشُورًا؛ أي: ذا نُشُورِ.

\*\*\*

(٤٨) - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾: أثارها سهلةً، مَنْ جَمَعَ فَلانَّهَا أَرْبَعٌ، وَمَنْ وَحَدَّ فَإِنَّ الْأَلْفَ وَاللَّامَ فِيهَا لِلْجِنْسِ<sup>(٣)</sup>.

﴿بُشْرًا﴾ من البشارة، كقوله: ﴿الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ [الروم: ٤٦]؛ و: ﴿نُشْرًا﴾<sup>(٤)</sup>؛ أي: تهبُّ من كلِّ صَوْبٍ، من قوله: ﴿وَالنَّشْرَاتِ نُشْرًا﴾ [المرسلات: ٣].  
 وقيل: لها نُشْرٌ؛ أي: رائحةٌ طيِّبَةٌ.

وقيل: من «نَشَرْتُ» ضدَّ الطَّيِّ؛ أي: يَنْشُرُ السَّحَابُ. ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾: أَمَامَ الْمَطَرِ وَقُدَّامَهُ؛ لِأَنَّهُ رِيحٌ تَمُّ سَحَابٌ تَمُّ مَطَرٌ.  
 ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ﴾: من جانبِ السَّمَاءِ.  
 وقيل: من السَّحَابِ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨١٨)، واستغربه.

(٢) أي: عاد حيًّا، وقد ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨١٨)، واستغربه.

(٣) قرأ ابن كثير بالإفراد، والباقون بالجمع. انظر: «التيسير» (ص: ١٢٥).

(٤) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: ﴿نُشْرًا﴾ بضم النون والشين، وابن عامر: ﴿نُشْرًا﴾ بضم فسكون، وعاصم: ﴿بُشْرًا﴾ بالباء، وقرأ الباقر: ﴿نُشْرًا﴾ بفتح فسكون. انظر: «السبعة» (ص: ٤٦٥)، و«التيسير» (ص: ١١٠).

وقيل: من عين السَّمَاءِ.

﴿مَاءٌ﴾: مطرًا ﴿طَهُورًا﴾: طاهرًا، وبناء (فَعُول) للمبالغة؛ فإن كان اسمُ الفاعلِ مُتَعَدِّيًا فالْمَفْعُولُ مُتَعَدِّدٌ، وإن كان لازماً فلازمٌ؛ قياساً مُطَرِّدًا لا ينكسرُ.

وقيل: الطَّهْوَرُ اسمٌ لِمَا يُتَطَهَّرُ به، كالفطورِ لِمَا يُفَطَّرُ عليه، والسَّحُورِ لِمَا يُتَسَحَّرُ به، وكلُّ شيءٍ نجسٍ يُطَهَّرُه الماءُ، ولا يُطَهَّرُ الماءُ إذا نجسَ بشيءٍ. وقيل: يُطَهَّرُ الأَرْضُ مِنَ الجَدْبِ؛ لأنَّ الجَدْبَ ميتةٌ، فكأنَّها في التَّمثِيلِ نجسةٌ، حكاه القفال<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٤٩) - ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأُنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾.

﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا﴾؛ أي: أنزلناه لنُنَبِّتَ به أرضًا لا نباتَ فيها، فذاك حياتُها وموتُها.

وقيل: لِمَا نَبَتَ فيها ما فيه حياةُ الحيوانِ جعلَ ذلك حياةً لها.

﴿وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأُنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾؛ أي: ونُسْقِي الماءَ البهائمَ والنَّاسَ.

وقيل: مَكَّنَّاهُمْ من أن يشربوه ويسقوا منه أنعامهم.

وأدخلَ (مِن) لأنَّ مِنَ الحيوانِ ما يعيشُ بغيرِ الماءِ، وقد سبقَ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ [الأنبياء: ٣٠]، وقال: ﴿وَأُنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ ولم يُقَلْ: مُطَلَقًا؛ لأنَّه ليس كلُّ النَّاسِ يعيشُ على<sup>(٢)</sup> المطرِ.

﴿وَأُنَاسِيَّ﴾: جمعُ إنسيٍّ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨١٨) دون نسبة، واستغربه.

(٢) في (ف): «بماء».

وقيل: جمعُ إنسانٍ، فقلِبَ النُّونُ ياءً وأُدغِمَ في الياءِ.  
وماءٌ أصلُه: ماء، فقلِبَ الهاءُ همزةً بدليلِ الجمعِ: مياه.

\*\*\*

(٥٠) - ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كَثُورًا﴾.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ﴾ التصريفُ: تصييرُ الشيءِ دائرًا في الجهاتِ، وأكثرُ المُفسِّرينَ على أنَّ الهاءَ تعودُ إلى المطرِ؛ أي: قَسَمْنَا ماءَ السَّمَاءِ بينَ العبادِ فَمَطَرْنَا قومًا أكثرَ وقومًا أقلَّ.

وعن ابنِ عَبَّاسٍ - وقيل: عن ابنِ مسعودٍ - رضي اللهُ عنهما: ما عامٌّ بأكثرَ مطرًا من عامٍ، ولكنَّ اللهُ يُصَرِّفُهُ بينَ خلقِهِ، وقرأ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفرقان: ٥٠] (١).

وقيل: صرَّفناه في جهاتِ الأرضِ.

وقيل: صرَّفناه بأنواعِهِ وإبلا، وطلًّا، وجلًّا، وطشًّا، ورذاذًا.

وقيل: الهاءُ تعودُ إلى القرآنِ.

وقيل: تعودُ إلى جميعِ ما تقدَّم.

﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾: ليتفكروا فلا يكونوا غافلين.

﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كَثُورًا﴾؛ أي: فأصرَّ ودأبَ على الكفرِ والعصيانِ.

وقيل: نسبوا المطرَ إلى الأنواءِ فقالوا: مُطِرْنَا بنوءِ كذا وكذا.

\*\*\*

(١) رواه يحيى بن سلام في «تفسيره» (١ / ٣٩٦)، والطبري في «تفسيره» (١٧ / ٤٦٨)، والحاكم في «المستدرک» (٣٥٢٠) وصححه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٤٦٩)، والداني في «الفتن» (٢١١) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٥١) - ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾؛ أي: في كلِّ مِصْرٍ ومدينةٍ نبيًّا يُنذِرُهُم، لكنَّا لم نَفْعَلْ، بل جعلناكَ النَّذيرَ للجميعِ، فاشكُرْ وجاهدْهُم.  
وقيل: ولو شئنا لبعثنا في كلِّ قريةٍ نذيرًا فيُخَفِّفَ عنكَ أعباءَ النبوةِ، ولكنْ لم نَفْعَلْ؛ ليعظَمَ شأنُكَ ويكبرَ أجرُكَ.

\*\*\*

(٥٢) - ﴿فَلَا تَطِعِ الْكُفْرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾.

﴿فَلَا تَطِعِ الْكُفْرِينَ﴾ في هواهم ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ بالقرآنِ.

وقيل: بالإسلامِ.

وقيل: بالسيفِ.

﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ لا يُخالِطُهُ فتورٌ.

الحسنُ: اقتلْهُم أو يُسَلِمُوا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٥٣) - ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا

مُحْجَرًا﴾.

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾: خلَطَ، وأمرٌ مَرِجٌ: مختلِطٌ.

وقيل: مَرَجٌ: تَرَكَ وأرسلَ، ومَرَجَتْ دَابَّتُكَ: خَلَيْتَهَا، ومنه المَرَجُ.

ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: خلَعَ أحدهما على الآخرِ<sup>(٢)</sup>.

(١) لم أفق عليه.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٤٧٢ / ١٧).

مجاهدٌ: أفاض أحدهما في الآخر<sup>(١)</sup>.

والبحران: هو<sup>(٢)</sup> الماء العذب الفرات الذي بلغ الغاية في العذوبة والاستلذاذ، والمصدر: الفروثة، والماء الأجاج: الملح بلغ النهاية، ويقال: المر، ويقال: الحار؛ من أجيح النار، يجتمعان في موضع واحد، فلا يبغي أحدهما على الآخر، ولا يفسد أحدهما طعم الآخر، وهو قوله: ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَحَلَلٌ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ من قدرته يلتقيان فلا يختلطان.

وقال بعضهم: البحر: كل نهر عظيم، والعذب: جیحان وسيحان ودجلة والفرات والنيل، والملح: سائر البحار، والبرزخ بينهما: البلاد والقفار فلا يختلطان، فإذا كان يوم القيامة اختلطا بزوال الحاجز كقوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [الانفطار: ٣].

وقيل: البرزخ: مدة ما بين الدنيا والآخرة، فإذا انقضت الدنيا اختلطا.

قوله: ﴿وَجَجْرًا تَحْجُورًا﴾؛ أي: حدًا محدودًا.

الفراء: حرامًا محرّمًا أن يغلب أحدهما على صاحبه<sup>(٣)</sup>.

وقيل: البحرين: بحر السماء والأرض.

وقيل: بحر فارس وبحر الروم. والوجه الأول.

وقيل: ﴿الْبَحْرَيْنِ﴾ اسم الملح دون العذب، وثني كالعمرين والقمرين<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٤٧٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٧٠٧).

(٢) كذا في النسختين الخطيتين، ولعل الصواب: «هما».

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢ / ٢٧٠).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨١٩)، واستغربه.

(٥٤) - ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾: خلق من النطفة إنسانًا، والبشر واحدٌ.

وقيل: المرادُ بنو آدمَ، والبشرُ جمعُ خلقوا من نطفة آدمَ.

وقيل: المراد آدمُ، وآدمُ خُلِقَ من الطِّينِ، والطِّينُ ماءٌ وترابٌ.

وقيل: أصلُ كلِّ شيءٍ الماءَ، والترابُ خُلِقَ من الماءِ، وقد سبق.

وقيل: خُلِقَ الحيوانُ من الماءِ والترابِ والهواءِ والنَّارِ، وليس إذا قال: خُلِقَ مَنْ

الماءِ، امتنع أن يكون معه شيءٌ آخرُ.

﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ الهاءُ تعودُ إلى الماءِ، وقيل: إلى البشرِ.

قال بعضُ المُفسِّرين: النَّسَبُ: ما لا يحلُّ نكاحُه، والصَّهْرُ: ما يحلُّ من القرابةِ

وغير ذلك.

وقيل: النَّسَبُ: البنونَ، والصَّهْرُ: البناتُ؛ لأنَّ من قبَلهنَّ تكونُ الأصهارُ،

والصَّهْرُ: المتزوِّجُ بابنة الرَّجلِ.

وقيل: النَّسَبُ سبعٌ، وهي من قولِه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]

إلى قولِه: ﴿وَبَنَاتُ الْأَخْتِ﴾ [النساء: ٢٣]، والصَّهْرُ خمسٌ من قولِه: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمْ

الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] إلى قولِه: ﴿مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]<sup>(١)</sup>.

وقيل: النَّسَبُ آدمُ، والصَّهْرُ: حواءُ<sup>(٢)</sup>.

﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾: قادرًا على الكمالِ.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨١٩)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨١٩)، وعدّه من العجائب.

(٥٥) - ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾.

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ يعني: الأصنام ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ نزلت في أبي جهل<sup>(١)</sup>، فصارت عامًّا في الكفار، وفي معناه أقوال:

أحدها: مُعينًا لأعداء الله وللشيطان على معصية الله، فيكون الربُّ في الآية الله سبحانه وتعالى.

وقيل: أولياء ربِّه؛ أي: يُعينُ على مُعادتهم.

وقيل: على معصية ربِّه.

وقيل: ﴿عَلَىٰ رَبِّهِ﴾؛ أي: الصَّئم يعملُ به ما يشاء من كَسْرٍ وحرْقٍ، وصَوغٍ على شكلٍ ثم على شكلٍ غير الأول، من قولهم: بعيرٌ ظهيرٌ وناقَةٌ ظهيرةٌ؛ أي: قويٌّ.

وقيل: برَّبِّه ظهيرًا؛ أي: يتقوى به بزعمه، فتكونُ ﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى الباء<sup>(٢)</sup>.

وقيل: على الله ظهيرًا باطلاً، من قوله: ﴿وَأَتَّخَذْتُمُوهُ وِرَاءَ كُمُ ظَهْرِيًّا﴾ [هود: ٩٢]، وظهَرَ بحاجته؛ إذا تركها ونبذها وراءَ ظهره<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(٥٦) - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمدُ ﴿إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ للمؤمنين ﴿وَنَذِيرًا﴾: مُنذِرًا للكافرين.

\*\*\*

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٤٧٨/١٧) من طريق عطية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وإسناده ضعيف جدًا، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٦١١/٨) عن عطية العوفي ومجاهد والشعبي.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٨٢٠/٢)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٨٢٠/٢)، وعدّه من العجائب.

(٥٧) - ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾.

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على تبليغ الرسالة، وقيل: على التبشير.

﴿مِنْ أَجْرٍ﴾: رزق وجعل.

﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ الاستثناء منقطع عند الجمهور؛ أي:

لكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً فليفعل.

وقيل: لكن من أفق في سبيل الله ومجاهدة أعداء الله نفعه.

وقيل: الاستثناء متصل، وتقديره: لا أسألكم على ما أدعوكم إليه أجرًا إلا اتخذ

المدعو سبيلاً إلى ربه بطاعته فذلك أجري؛ لأن الله يأجرني عليه<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٥٨) - ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بُذُوبَ عِبَادِهِ

خَيْرًا﴾.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾: فوض أمرك إليه وثق به؛ فإنه حي لا يموت،

وسيتقيم منهم ولو بعد حين.

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾: نزهه عما لا يليق به وبأوصافه.

وقيل: سبّح بأن تحمده.

وقيل: الباء للحال، أي: سبّحه حامدًا.

وقيل: احمده منزهًا.

وقيل: صلّ له حامدًا.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٢٠)، واستغربه.

﴿وَكَفَىٰ بِهِ ذُنُوبًا عِوَابًا خَيْرًا﴾: كفى بالله خبيرًا بذنوب عباده؛ أي: عالمًا بها، ولا يخفى عليه شيء منها.

\*\*\*

(٥٩) - ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَأَلَ بِهِ خَيْرًا﴾.

﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾؛ أي: هو الرحمن.

ويجوز أن يكون ﴿الَّذِي﴾ مُبتدأ، و﴿الرَّحْمَنُ﴾ خبره، ويجوز أن يكون وصفًا له، و﴿فَسَأَلَ بِهِ خَيْرًا﴾ خبره.

ويجوز أن يقف على ﴿أَيَّامٍ﴾، ويرتفع ﴿الرَّحْمَنُ﴾ بقوله: ﴿اسْتَوَىٰ﴾. ويجوز أن يرتفع بالابتداء ﴿فَسَأَلَ بِهِ﴾ خبره، على مذهب الأخفش، فتكون الفاء زيادة<sup>(١)</sup>.

وقوله: ﴿فَسَأَلَ بِهِ خَيْرًا﴾ قيل: الهاء عائد إلى الخلق، وذلك أن اليهود وصَفَوْا خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَىٰ خِلَافِ مَا خَلَقَ اللَّهُ، وَالتَّقْدِيرُ: فَاسْأَلَ الرَّحْمَنَ خَيْرًا بِهِ؛ فَإِنَّهُ خَالِقُهُ وَمُكُونُهُ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: ﴿خَيْرًا﴾ مفعول، والتقدير: فاسأل خبيرًا به، فيجوز أن يكون هو الرحمن كالوجه الأول، ويجوز أن يكون غيره كقوله: ﴿فَسَأَلَ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ﴾ [يونس: ٩٤]، فيكون الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام والمراد به غيره.

(١) ذكره العكبري في «التبيان» (٢/٩٨٩)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/٨٢٠) دون نسبة، واستغربه.

(٢) و﴿خَيْرًا﴾ على هذا التقدير حال، و﴿بِهِ﴾ متعلقان بحال مقدمة من ﴿خَيْرًا﴾.

وقيل: الباءُ من صلوةِ السُّؤالِ بمعنى (عن) كقولهِ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]، وقال الشاعرُ:

فإن تسألوني بالنساءِ فإنني بصيرٌ بأدواءِ النساءِ طيبٌ<sup>(١)</sup>

و﴿خَيْرًا﴾ جاز أن يكونَ اللهُ سبحانه، وجازَ لغيره على ما سبق<sup>(٢)</sup>.

وقيل: ﴿يَهِيءُ﴾ يعودُ إلى اللهُ.

وقيل: إلى الاستواءِ فيمن جعلَ ﴿الرَّحْمَنُ﴾ رفعًا به<sup>(٣)</sup>.

وقيل: السُّؤالُ بمعنى الطَّلَبِ كقولهِ: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ [النساء: ١]، والهَاءُ تعودُ

إلى اللهُ، و﴿خَيْرًا﴾ حالٌ من الهاءِ؛ أي: اطلُبْ ما تطلُبُ باللهِ الخبيرِ<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

(٦٠) - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾: إذا قالَ مُحَمَّدٌ عليه السَّلَامُ للمُشركين: ﴿اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا

وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ فيه أربعةُ أقوالٍ:

أحدها وهو قولٌ كثيرٌ من المُفسِّرين: أنَّهم قالوا: لا نعرفُ الرَّحْمَنَ إلا رحمانَ

اليمامةِ؛ يعنونُ مُسيلمةَ الكذابِ، ﴿أَنَسْجُدُ﴾ لمُسيلمةَ؟!

والثاني: لا نعرفُ الرَّحْمَنَ فنسجدُ له، ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ يا مُحَمَّدُ من غيرِ علمٍ

منَّا به؟!

(١) البيت لعلقمة بن عبدة. انظر: «المفضليات» (ص: ٣٩٢)، و«البيان والتبيين» (٣/ ٢١٦)، و«الشعر والشعراء» (١/ ٢١٣).

(٢) والمعنى: فاسأل عن الخلق خبيراً، وهو اللهُ، أو أهل العلم من خلقه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨١٢)، واستغربه.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٢٠)، واستغربه.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْرِفُونَ هَذَا الْاسْمَ، وَأَنَّهُ لِلْمُبَالِغَةِ فِي الرَّحْمَةِ، وَوَجْهُهُ: أَنْ يُجْعَلَ هَذَا حِكَايَةً عَنِ الْمَجُوسِ وَالصَّابِئِينَ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّ هَذَا الْاسْمَ لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا عِنْدَ الْعَرَبِ، وَأَنَّهُ عِبْرَانِيٌّ فِي الْأَصْلِ، فَلَمَّا دُعُوا إِلَى سَجْدَتِهِ<sup>(١)</sup> سَأَلُوا عَنْهُ مَسْأَلَةَ الْجَاهِلِ بِالشَّيْءِ.

وَيَحْتَمِلُ تَأْوِيلَيْنِ آخَرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ أَنْكَرُوا الْأَوْصَافَ إِنْكَارَ الْفَلَاسِفَةِ لَهَا.

وَالثَّانِي: أَنْكَرُوا الْجَمْعَ بَيْنَ اسْمَيْنِ عِلْمَيْنِ لِمُسْمَى وَاحِدٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ<sup>(٢)</sup> فَمَعْنَاهُ: أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ؟

وَفِي ﴿مَا﴾ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: لِلْمَصْدَرِ؛ أَي: لِأَمْرِهِ وَلِأَمْرِكَ.

وَالثَّانِي: بِمَعْنَى: الَّذِي، فَيَكُونُ تَقْدِيرُهُ: لِلَّذِي تَأْمُرُنَا بِهِ.

﴿وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾؛ أَي: زَادَهُمْ قَوْلُ: ﴿أَسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ﴾ نَفُورًا عَنِ الْإِيمَانِ؛ إِذْ كَانُوا

لَا يَعْرِفُونَ الرَّحْمَنَ.

\*\*\*

(٦١) - ﴿نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سُرُبًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾.

﴿نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ قِيلَ: قُصُورًا. وَقِيلَ: نُجُومًا كَبَارًا.

وقيل: هي البروجُ المعروفة، وهي اثنا عشر برجًا: الحَمَلُ، والثَّوْرُ، والجَوْزَاءُ، والسَّرَطَانُ، والأَسَدُ، والسُّنْبُلَةُ، والمِيزَانُ، والعقربُ، والقَوْسُ، والجَدِيُّ، والدَّلْوُ،

(١) كذا في النسختين، والمراد: «إلى السجود له».

(٢) قرأ حمزة والكسائي: (يأمرنا) بالياء، والباقون بالتاء. انظر: «السبعة» (ص: ٤٦٦)، و«التيسير»

والحوت، وفيها تسيّر الشمس والقمر والنجوم الخمسة السيّارات، وهي كواكبُ  
سُمّيت كلُّ عِدَّةٍ منها باسمٍ من هذه الأسماءِ لَضَرْبٍ مِنَ التَّشْبِيهِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ ذَلِكَ  
الحيوانِ وَغَيْرِهِ.

﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾ قيل: في السّماءِ.

وقيل: في هذه البروجِ فيمَن جعلَ البروجَ النُّجُومَ؛ أي: في جملتها.

﴿سِرْجًا﴾؛ أي: الشمس، كقولهِ: ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرْجًا﴾ [نوح: ١٦]، ومَن قرأ  
بالجمع<sup>(١)</sup> أرادَ بها النُّجُومَ، أو عبَّرَ عن الشمسِ بلفظِ الجمعِ.  
﴿وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾: مُضِيئًا بِاللَّيْلِ، وَالهِالِئُلُ بَعْدَ ثَلَاثِ قَمَرٍ لَا يَبِيضُ فِي الْأَرْضِ بِهِ،  
وَالْأَقْمَرُ: الْأَبْيَضُ.

\*\*\*

(٦٢) - ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ الخِلْفَةُ: مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى الْاِخْتِلَافِ؛ أَي:  
مُخْتَلِفِينَ<sup>(٢)</sup> إِلَى الْخَلْقِ، يَجِيءُ هَذَا حِينًا وَهَذَا حِينًا.

وقيل: ﴿خِلْفَةً﴾: مُخْتَلِفِينَ فِي اللَّوْنِ.

(١) أي: ﴿سِرْجًا﴾، قرأ بها حمزة والكسائي، والباقون: ﴿سِرْجًا﴾. انظر: «السبعة» (ص: ٤٦٦)،  
و«التيسير» (ص: ١٦٤).

(٢) في (ن): «الإخلاف أي مخلفين»، والمثبت من (ف)، وهو الصواب، قال الزمخشري: «يقال: الليلُ  
والنهار يَخْتَلِفَانِ، كَمَا يَقَالُ: يَعْتَبَانِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿وَإِخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [البقرة: ١٦٤]، وَيَقَالُ:  
بِفُلَانٍ خِلْفَةٌ وَإِخْتِلَافٌ، إِذَا اخْتَلَفَ كَثِيرًا إِلَى مُتَبَرِّزِهِ». قال: «والمعنى: جعلهما ذَوِي خِلْفَةٍ؛ أَي: ذَوِي  
عُقْبَةٍ يَعْقُبُ هَذَا ذَاكَ وَذَاكَ هَذَا». انظر: «الكشاف» (٣/ ٢٩٠).

وقيل: ﴿خِلفَةً﴾: يخلفُ كلُّ واحدٍ منهما صاحبه، وفيه توسعةٌ على العبادِ في نوافلِ العباداتِ والطاعاتِ.

وقيل: ﴿خِلفَةً﴾ النهارُ يخلفُ عن نهارٍ، واللَّيلُ يخلفُ عن ليلٍ<sup>(١)</sup>.

وقيل: ﴿خِلفَةً﴾ في الزيادةِ والنقصانِ، يتعاقبانِ حثيثينِ إلى أجلٍ مُسمى<sup>(٢)</sup>، حكاهما القفالُ.

﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ﴾: يتعظُّ ويذكر الله.

﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾: شكرَ نعمِ الله المذكورةِ في الآيةِ.

\*\*\*

(٦٣) - ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾.

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ هذه إضافةٌ تفضيلٍ وإن كان الكفارُ عباده.

وقيل: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ الذين يستحقون هذه التسمية، كما تقول: هذا البارُّ ابني لا هذا العاقُّ.

وقيل: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ الذين يرضاهم ويحمدُهم.

ابنُ بحرٍ: (عباد) هاهنا جمعُ عابِدٍ، كصاحبٍ وصحابٍ، وتاجرٍ وتجارٍ، وراجلٍ ورجالٍ<sup>(٣)</sup>؛ أي: الذي يعبدونه حقَّ عبادتهِ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٢١)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٢١)، وعدّه من العجائب.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٢١)، واستغربه.

﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ﴾؛ أي: هم الذين يمشون فيمن جعله خبر المبتدأ، ومن جعل خبر المبتدأ ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ [الفرقان: ٧٥] جعل ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ﴾ وما بعده وصفاً لـ (عباد الرحمن)<sup>(١)</sup>.

ومعنى ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ عند ابن عباس رضي الله عنهما: حُلَمَاءَ عُلَمَاءَ<sup>(٢)</sup>.  
وقيل: أتقياء أعفَاء.

وقيل: متواضعين غير متكبرين.

وقيل: في لين وسكينة ووقار غير مُختالٍ فخور.

والهَوْنُ مصدرُ الهَيِّنِ الحَقِيرِ، وهو نصبٌ على الحال؛ أي: هَيَّيْنِ لَيَّيْنِ.

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ﴾ قيل: هم الكفار. وقيل: السفهاء.

أي: كلّموهم بما يكرهون من القولِ ﴿قَالُوا سَلَمًا﴾ أجابوهم بالحسنى، وصالوا أنفسهم عن مسافهتهم ومُشاتمتهم.

ومعنى ﴿سَلَمًا﴾: سدادًا، وتقديره: قالوا قولاً سلامًا؛ أي: يسلمون من عقباه.

وقيل: سلّموا سلامًا.

وقيل: ﴿قَالُوا سَلَمًا﴾؛ أي: براءة منكم، برئنا من خيركم وشركم، لا خير بيننا

ولا شرّ، وهذا قول سيويّه، والآية عنده منسوخة، وليس في «كتاب سيويّه» ذكرُ

الناسخ والمنسوخ إلا هذا، قال: لأن الآية مكّية، ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن

يسلموا على المشركين، ولكنّه على قوله: لا خير بيننا ولا شرّ<sup>(٣)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٢١)، واستغربه.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٧٢٠).

(٣) انظر: «الكتاب» (١ / ٣٢٤ - ٣٢٥)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٢٢)، واستغربه.

قال المُبرِّدُ: أخطأ سيبويه في هذا وأساء العبارة؛ لأنه لا معنى لقوله: ولم يُؤمِّرِ المسلمون يومئذٍ أن يُسلِّموا على المُشركين، وإنَّما كان ينبغي أن يقول: ولم يُؤمِّرِ المسلمون يومئذٍ أن يُحاربوا المُشركين، ثمَّ أُمِّروا بحربهم<sup>(١)</sup>.

وهذا تجنُّ من المُبرِّدِ كعادته معه في مواضع من «الكتاب»، وإنَّما معنى كلام سيبويه: لم يُؤمِّرِ المُسلمون يومئذٍ أن يُسلِّموا على المُشركين، بل أُمِّروا أن يتسلَّموا ويتبرَّؤوا، ثمَّ نُسِخَ ذلك بالأمر بالحرب، والله أعلم. وسلَّم المُبرِّدُ أن الآية منسوخة.

\*\*\*

(٦٤) - ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾.

﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾ تلك حالهم مع النَّاسِ، وهذه حالهم في الخلوة؛ أي: يأتي عليهم اللَّيْلُ وهم في الصَّلَاةِ ساجِدون قائمون. ﴿سُجَّدًا﴾: جمعُ ساجِدٍ، ﴿وَقِيَمًا﴾: جمعُ قائمٍ، ويجوزُ أن يكونَ مصدرًا. وقَدَّمَ السُّجُودَ وأخَّرَ القيامَ لروِيِّ الآية، وليُعلمَ أنَّ القيامَ في الصَّلَاةِ. والمعنى: يتركون النَّومَ لعبادةِ الله.

(١) كلام المبرِّد في «المقتضب» (٤ / ٧٩)، موافق لكلام سيبويه، ولفظه: «انتصب ﴿سَلَمًا﴾ لأنه مصدر عمل فيه فعله لا القول، والمعنى والله أعلم: وقالوا: سلمنا سلاماً، وتفسيره: تسلَّمنا منكم تسلُّماً وبرئنا براءة؛ لأنهم لم يؤمِّروا أن يسلموا على المُشركين إذ ذاك، والآية مكية». وقال فيه أيضاً (٣ / ٢١٩): «قوله عز وجل: ﴿وَلِإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا﴾ تأويله: المتاركة؛ أي: لا خير بيننا وبينكم ولا شر».

فلعل ما نقله المؤلف عنه قاله في كتاب آخر، وقد ذكره النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٦٠٤)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٢٢)، وذكر بعضه القرطبي في «تفسيره» (١٣ / ٧٠).

عن ابن عباس رضي الله عنهما: مَنْ صَلَّى فِي لَيْلَةٍ رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فَقَدْ بَاتَ لِرَبِّهِ سَاجِدًا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٦٥) - ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا﴾.  
 ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا﴾؛ أي:  
 يستعبدون الله من النار، ومعنى ﴿غَرَامًا﴾: لَازِمًا مُلِحًّا، ومنه الغريم؛ لِمُلَازَمَتِهِ  
 وإلحاحه.

وعن الحسن: كُلُّ غَرِيمٍ يُفَارِقُ غَرِيمَهُ إِلَّا جَهَنَّمَ<sup>(٢)</sup>.  
 وقيل: ﴿غَرَامًا﴾: بلاء، من قوله: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٦].  
 ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿غَرَامًا﴾: مُوَلَعًا<sup>(٣)</sup>.  
 وقيل: ثِقَلًا عَظِيمًا.

(١) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٢ / ٥٤٤)، والثعلبي في «تفسيره» (١٩ / ٤٦٧)، والواحدي في «البيسط» (١٦ / ٥٧٨).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٤١٨٨)، والطبري في «تفسيره» (١٧ / ٤٩٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٧٢٣).

(٣) ذكره الواحدي في «البيسط» (١٦ / ٥٧٩) عن الكلبي، وانظر: «تنوير المقباس» (ص: ٣٠٥). وهو على هذا بمعنى الإلحاح والدوام كما شرحه العلماء، قال الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٤٩٥): ﴿إِنَّكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا﴾ يقول: إن عذاب جهنم كان غراماً ملحاً دائماً لازماً غير مفارق من عذاب به من الكفار، ومهلكاً له، ومنه قولهم: رجل مُغْرَمٌ، من الغرم والدين. ومنه قيل للغريم: غريم؛ لطلبه حقه وإلحاحه على صاحبه فيه، ومنه قيل للرجل المولع بالنساء: إنه لمغرم بالنساء، وفلان مغرم بفلان؛ إذا لم يصبر عنه. وقد أخذه الطبري من الفراء في «معاني القرآن» (٢ / ٢٧٢) مع بعض الزيادة في الشرح.

وقيل: الغرام: أشدُّ العذاب، وهو مصدرٌ غَرِمَ غَرَمًا وَغَرَامًا.  
 مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: سَأَلَ اللَّهَ الْكُفَّارَ ثَمَنَ نِعَمِهِ فَلَمْ يُؤَدِّهِ إِلَيْهِ، فَأَغْرَمَهُمْ فَأَدْخَلَهُم  
 النَّارَ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٦٦) - ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾.

﴿إِنَّهَا﴾: إِنَّ جَهَنَّمَ ﴿سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا﴾: موضع قرارٍ ﴿وَمُقَامًا﴾: موضع إقامة.  
 والمُسْتَقَرُّ دونَ المقام؛ لأنَّه يقعُ على سكونِ الشَّيْءِ عن الحركة، والإقامةُ بمعنى  
 الثَّباتِ الدَّائمِ.

\*\*\*

(٦٧) - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾: الإسرافُ: مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ فِي التَّوَسُّعِ  
 فِي الدُّنْيَا.

وقيل: أسرفَ: أخطأَ موضعَ النَّفَقَةِ، من قولِ العَرَبِ: مررتُ بكم فسرفتكم؛  
 أي: أخطأتُ موضعكم.

والإقتارُ: التَّضْيِيقُ على النَّفْسِ والعيالِ والوجوهِ المندوبِ إليها.

﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾: القوامُ: الاعتدالُ بين الحالين.

وقيل: الإسرافُ: مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ الَّذِي أَبَاحَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ إِلَى مَا فَوْقَهُ، وَالْإِقْتَارُ:

الْقَصُورُ عَمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَالْقَوَامُ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ، وَالْمُسْرِفُ مَذْمُومٌ، وَكَذَلِكَ الْمُقْتَرُّ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٤٩٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٧٢٤)، وذكره

المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٢٢)، واستغربه.

وَرَوَى معاذُ رضي الله عنه: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ النَّفَقَةِ فِي السَّرْفِ وَالْإِقْتَارِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ مَنَعَ مِنْ حَقِّ فَقْدَ قَتَرَ، وَمَنْ أَعْطَى فِي غَيْرِ حَقِّ فَقْدَ أُسْرَفَ»<sup>(١)</sup>.

وقيل: الإسراف: الإنفاق في معصية الله، والإقتار: منع حق الله. والقوام: الاقتصاد، وهو مصدر. وقيل: القوام: العدل، وهما واحد، والكسر فيه لغة<sup>(٢)</sup>. ونصبه بخبر (كان)؛ أي: وكان الإنفاق قواماً، وأجاز الكوفيون أن يكون اسم (كان): ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾؛ أي: وسط ذلك<sup>(٣)</sup>. وأقتر وقتر لغتان، وفي مستقبله وجهان<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

(٦٨) - ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾.

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾: لا يعبدون الصنم ولا يجعلون لله شريكاً. ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾؛ أي: حرّم الله قتلها، وهو نفس المؤمن والمُعاهد إلا بحق يُبيح قتلها، وهو الشرك، والزنى، وقتل النفس بغير حق، والسعي في الأرض بالفساد. وفي سبب النزول: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ:

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ١٥٦) بلا سند.

(٢) وقد قرأ بالكسر حسان بن عبد الرحمن، كما ذكر ابن جني في «المحتسب» (٢ / ١٢٥).

(٣) ذكر الوجهين الفراء في «معاني القرآن» (٢ / ٢٧٣).

(٤) فيقال: يفتروا، وبها قرأ ابن كثير وأبي عمرو، ويقال: يفتروا، وبها قرأ عاصم وحزمة والكسائي، وقرأ نافع وابن عامر: يفتروا. انظر: «السبعة» (ص: ٤٦٦).

أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قال: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقَكَ»، قال: قلتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قال: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»، قال: قلتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قال: «أَنْ تُزْنِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَهَا: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ الآية (١).

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾: عقوبة، تقول: أئِمَّ الرَّجُلُ - بالكسر -: أذنبَ، وأئمه: جازاه، قال الشاعر:

وهل يَأْتِمَنِي اللهُ في أنْ ذَكَرْتُهَا      وَعَلَّتُ أَصْحَابِي بها لَيْلَةَ النَّفْرِ<sup>(٢)</sup>

وقيل: جزاء الآثام، وهو القول الأول.

وقيل: ﴿أَثَامًا﴾: إثمًا.

وعن النبي عليه السلام: «الآثامُ والغِيُّ بئرانٍ في النارِ»<sup>(٣)</sup>.

قتادة: اسمُ وادٍ في جهنم<sup>(٤)</sup>.

وقيل: الآثامُ وادٍ فيه الزُّنَاةُ.

\*\*\*

(١) رواه البخاري (٤٧٦١)، ومسلم (٨٦).

(٢) البيت لنصيب بن رباح الأسود، وهو في «أمالِي القالي» (٢/ ٢٠٦)، و«غريب الحديث» للخطابي (١/ ٦٥٨)، و«الصحيح» مادة: (أث م)، و«المحكم» (١٠/ ١٨٦). و«لسان العرب» مادة: (أث م)، وفيه: «يعني: هل يجزييني الله جزاء إثمِي بأن ذكرت هذه المرأة في غنائي؟ ويروى بكسر التاء وضمها».

(٣) رواه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (ص: ٣٦)، والطبري في «تفسيره» (١٥/ ٥٧١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧٧٣١) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، ولفظه: «بئران في أسفل جهنم يسيل فيهما صديد أهل جهنم، فهذا الذي ذكر الله في كتابه ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩] و﴿أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨]. قال ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٢٤٦): «هذا حديث غريب، ورفع منكر».

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٠٩٨)، والطبري في «تفسيره» (١٧/ ٥١٤) بلفظ: ﴿أَثَامًا﴾ نكالا، ويقال: إنه وادٍ في جهنم.

(٦٩) - ﴿يُضَعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾.

﴿يُضَعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾؛ أي: لا يفترون فيها من العذابِ طرفة عينٍ.

وقيل: ﴿يُضَعَفُ﴾: يُجْمَعُ بَيْنَ الْعُقُوبَاتِ.

وقيل: يُجْمَعُ بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ.

﴿وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾: ذَلِيلًا.

مَنْ جَزَمَ جَعَلَهُ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ: ﴿يَلْقَى أَثَامًا﴾<sup>(١)</sup>؛ لِأَنَّ مُضَاعَفَةَ الْعَذَابِ وَالْخُلُودَ فِيهِ لِقِيِّ الأَثَامِ، وَمَنْ رَفَعَهَا فَعَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٧٠) - ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ

حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ مِنْ الزُّنَى وَالْمَعَاصِي، وَقِيلَ: مِنْ الشَّرِكِ.

﴿وَءَامَنَ﴾ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ بَعْدَ السَّيِّئَاتِ.

وقيل: بَعْدَ الإِيمَانِ وَالتَّوْبَةِ.

نَزَلَتْ فِي الْوَحْشِيِّ قَاتِلِ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفِي سَبَبِ النُّزُولِ: عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَتَى وَحْشِيَّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أَتَيْتُكَ مُسْتَجِيرًا فَأَجْرَنِي حَتَّى أَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ أُرَاكَ عَلَى غَيْرِ جَوَارٍ، فَأَمَّا إِذَا أَتَيْتَنِي مُسْتَجِيرًا فَأَنْتَ فِي جَوَارِي حَتَّى تَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ»، قَالَ:

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ الْخَطِيئَتَيْنِ: «يُضَاعَفُ»، وَهُوَ خَطَأٌ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ «الْحِجَّةِ» لِأَبِي عَلِيٍّ (٥/٣٥٠)،

وَسِيَاقُ الْكَلَامِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَرَادُ الْمُصَنِّفِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو بَكْرِ بَرَفِ الْفَعْلَيْنِ وَالْبَاقُونَ بِجَزْمِهِمَا، وَابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ عَلَى أَصْلِهِمَا فِي الْفِعْلِ

الأولِ يَحذفانِ الألفَ وَيَشددانِ العينَ. انظر: «السبعة» (ص: ٤٦٧)، و«التيسير» (ص: ١٦٤).

فإني أشركتُ وقتلتُ النَّفْسَ التي حَرَّمَ اللهُ وزنيتُ فهل، يقبلُ اللهُ مني توبةً؟ فصمَّتْ رسولُ اللهُ ﷺ حتى أنزلت: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ إلى آخرِ الآية، فتلاها عليه، فقال: أرى شرطاً، فلعلِّي لا أعملُ صالحاً في جوارِكِ حتى أسمعَ كلامَ اللهِ، فنزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، فدعاه فتلاها عليه، فقال: فلعلِّي ممن لا يشاء، فأنا في جوارِكِ حتى أسمعَ كلامَ اللهِ، فنزلت: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣]، فقال: نعم، الآن لا أرى شرطاً فأسلم<sup>(١)</sup>.

وهذه الآية نزلت بالمدينة، وهي ناسخةٌ لما في السَّاءِ من قوله: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣].

وقيل: هذه منسوخةٌ بها.

وقيل: هذه في المُشركِ<sup>(٢)</sup>.

والصَّحيحُ أن هذه هي النَّاسخةُ بدليلِ قوله سبحانه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ﴾ [طه:

٨٢]، وهذا مُحكمٌ بالإجماع<sup>(٣)</sup>.

﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْعُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾؛ أي: يُبدِّلُ اللهُ بقبايحِ أعمالِهِم في

الدُّنيا محاسنَ أعمالِهِم: بالشُّركِ إيماناً، وبالزُّنَى إحصاناً، وبالعصيانِ طاعةً.

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٤٨٠). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/٢١٥): «فيه أبي بن سليمان وهو ضعيف».

(٢) روى مسلم (١٢٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن ناساً من أهلِ الشُّركِ قتلوا فأكثرُوا، وزنوا فأكثرُوا، ثم أتوا محمداً ﷺ، فقالوا: إنَّ الذي تقولُ وتدعو لحسنٍ، ولو تخبرنا أن لِمَا عَمَلْنَا كَفَّارَةً، فنزل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾، ونزل ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣].

(٣) قال ابن كثير في «تفسيره» (٢/٣٨٠) عن آية الفرقان: «هذا خبر لا يجوز نسخه، وحمله على المشركين... خلاف الظاهر، ويحتاج حمله إلى دليل، والله أعلم».

وقيل: هي في الآخرة إذا غلبت حسناته على سيئاته، فيُبدل الله السيئات الحسنات، وهو أن يمحو السيئات ويكتب مكانها حسنات.

وقيل: يُبدل عقاب سيئاته إذا تاب منها بثواب حسناته إذا انتقل إليها.

وقيل: السيئات عين العقاب، والحسنات عين الثواب<sup>(١)</sup>.

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لِمَا تَقَدَّمَ قَبْلَ التَّوْبَةِ ﴿رَحِيمًا﴾ لِمَا بَعْدَهَا.

\*\*\*

(٧١) - ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾.

﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾؛ أي: مَنْ تَابَ وَحَقَّقَ التَّوْبَةَ

بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ بَعْدَ التَّوْبَةِ فَهُوَ التَّائِبُ إِلَى اللَّهِ حَقَّ التَّوْبَةِ.

وقيل: معناه: مَنْ نَزَعَ عَنْ ذُنُوبِهِ وَرَجَعَ إِلَى الْحَقِّ، فَإِنَّمَا رَجَعَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى ثَوَابِهِ

وَإِحْسَانِهِ، وَهَذَا إِجْمَالُ الْوَعْدِ مِنَ اللَّهِ لِلتَّائِبِ.

وقيل: مَنْ عَزَمَ عَلَى التَّوْبَةِ، فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ، فَلْيُبَادِرْ إِلَيْهَا وَلْيُوجِّهْ بِهَا إِلَى اللَّهِ.

وقيل: معناه: مَنْ تَابَ فَلْيَتُبْ لِلَّهِ لَا لِغَيْرِهِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

فَمَا لِلَّهِ تَابَ أَبُو كَبِيرٍ      وَلَكِنْ تَابَ خَوْفَ سَعِيدِ زَيْرٍ<sup>(٢)</sup>

ويحتمل أن المعنى: مَنْ تَابَ مِنْ ذُنُوبِهِ، فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى مَنْ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ

ويعفو عن السيئات<sup>(٣)</sup>، فلا تهتم بذنوبك إذا تبت عنها إلى الله، ثم قيده بالمصدر

فَقَالَ: ﴿مَتَابًا﴾ تَأْكِيدًا؛ أَي: يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ حَقًّا.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٢٣)، واستغربه.

(٢) ذكر المصنف هذا القول في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٢٣)، واستغربه، وذكر البيت ولم أجده عند غيره.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٢٣)، واستغربه.

(٧٢) - ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾.

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾: الشُّرْكُ وَالصَّنَمَ.

وقيل: الكذب.

وقيل: الغناء.

الرَّجَّاجُ: أعياد النَّصَارَى<sup>(١)</sup>.

وقيل: لعبة كانت في الجاهليَّة.

وقيل: لا يشهدون بالزُّور؛ أي: بالكذب، فحذف الجار.

ابن عيسى: مَنْ لا يشهدُ الزُّورَ هو الذي لا يشهدُ به؛ لأنَّه لو شهدَ به لكانَ قد حضره، فهو أتمُّ في الفائدة.

وقيل: النَّوْحَ.

وقيل: مجالسُ يُعَابُ فيها النَّبِيُّ ﷺ.

وأصله تمويهُ الباطلِ حتَّى يُوهِمَ أَنَّهُ حقٌّ.

وقيل: أصله تحسينُ الشَّيءِ ووصفه بخلافِ صفته.

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ اللُّغْوُ: الفحشُ وما لا خيرَ فيه من الكلام.

﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾: يُعْرِضُونَ عنه، من قولِ العربِ: شاةٌ كريمةٌ، إذا كانتَ عندَ

حليها تُعْرِضُ عن الحالبِ بوجهها، وهو علامةٌ لغزارتها، فاستعيرَ للصَّفحِ عن الذَّنْبِ.

وقيل: إذا ذكروا الفُروجَ كَنُوا عنها، وإذا ذكروا النِّكاحَ كَنُوا عنه<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤ / ٧٧)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٢٣)،

واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٢٤)، واستغربه.

وقيل: اللغو: ما كان يفعله المشركون من أذية المسلمين.

وقيل: مجالس المعاصي كلها.

السدي: الآية منسوخة بآية القتال<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٧٣) - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا لَم يَحْزَنُوا وَاعْتَمَاءً﴾.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا لَم يَحْزَنُوا﴾؛ أي: قرئ عليهم القرآن.

وقيل: إذا وعظوا.

﴿لَمْ يَحْزَنُوا﴾ أي: لم يقيموا عليها تاركين لها ترك من لا يسمع

ولا يبصر، بل خروا سجداً وبكياً.

وقيل: لم يتغافلوا عنها.

وقيل: لم يخروا على المعاصي خرواً من لا يبصر ولا يسمع.

\*\*\*

(٧٤) - ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا

لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ فيه قولان:

أحدهما: اجعل لنا أزواجاً خيراً وأولاداً خيراً.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٥٢٦) بلفظ: «هي مكة» ثم قال الطبري: «وإنما عنى السدي بقوله

هذا إن شاء الله: أن الله نسخ ذلك بأمره المؤمنين بقتال المشركين بقوله: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ

وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، وأمرهم إذا مروا باللغو الذي هو شرك أن يقاتلوا أمراءه، وإذا مروا باللغو

الذي هو معصية لله أن يغيروه، ولم يكونوا أمروا بذلك بمكة».

والثاني: هَبْ لَنَا مِنَ الْأَزْوَاجِ أَوْلَادًا؛ يعني: أَوْلَادَ الصُّلْبِ، وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أَوْلَادًا؛  
يعني: أَوْلَادَ الْأَوْلَادِ وَالْأَعْقَابِ.

والمعنى: لَتَقَرَّ أَعْيُنُنَا بِرُؤْيَيْنَا إِيَّاهُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ.  
وَالذَّرِيَّةُ: اسْمٌ لِلْجَمْعِ كَقَوْمٍ وَرَهْطٍ، وَمَنْ جَمَعَ فَكَمَا يُجْمَعُ الْقَوْمُ أَقْوَامًا،  
وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الذَّرِّ، أَوْ مِنَ الذَّرْوِ، أَوْ مِنَ الذَّرِّءِ.

﴿قُرَّةٌ﴾ مصدرٌ، فلهذا لم يُجْمَعِ.

وفي الشَّوَادِ: (قُرَاتٍ أَعْيُنٍ)<sup>(١)</sup>.

﴿قُرَّةٌ﴾ عند أكثرهم من القُرِّ، وهو البرد؛ لأنَّ دَمْعَةَ الشَّرورِ باردةٌ، وَضِدُّهُ  
سُخْنَةُ الْعَيْنِ.

وقيل: من القَرَارِ؛ أَي: يَقَرُّ الْبَصْرُ بِهِ فَلَا يَنْظُرُ إِلَى غَيْرِهِ.

وقال أبو عمرو: قُرَّةُ الْعَيْنِ: النَّوْمُ؛ أَي: أَنَامَهَا؛ لِأَنَّ النَّوْمَ لَا يَأْتِي مَعَ الْخَوْفِ،  
حَكَاهُ الْقَفَّالُ<sup>(٢)</sup>.

﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ يُقْتَدَى بِنَا فِي أَمْرِ الدِّينِ، وَوَحَّدَ لِأَنَّهُ مُصَدِّرٌ أُمَّه أُمَّا  
وَإِمَامًا.

وقيل: هَاهُنَا جَمْعُ أُمَّ كِرْعَاءٍ وَتِجَارٍ.

وقيل: اجْعَلْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا إِمَامًا.

(١) نسبت لأبي هريرة وأبي الدرداء وابن مسعود كما في «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٠٧).

(٢) انظر: «الفاخر» (ص: ٦)، وفيه: «وقال أبو عمرو: أقر الله عينه، والمعنى: صادف سرورا أذهب

سهره فنام. قال عمرو بن كلثوم:

يوم كريمة ضرباً وطعناً أقر به مواليك العيوناً

أي: نامت عيونهم لما ظفروا بما أرادوا فيه». وانظر: «تهذيب اللغة» (٨/ ٢٢٥).

وقال بعضهم: معناه: واجعلنا نؤمنُ الْمُتَّقِينَ فنقتدي بهم<sup>(١)</sup>؛ أي: اجعلِ الْمُتَّقِينَ إِمَامَنَا، وَزَيَّفَهُ الْقَفَّالُ.

وقيل: اجعلنا نقتدي بِالْمُتَّقِينَ ليقْتَدِيَ بنا غيرُنا.

وقيل: ﴿إِمَامًا﴾: مثلاً.

وقيل: رِضًا، حكاه أفضى القضاة<sup>(٢)</sup>.

وقال القفالُ وجماعةٌ من المفسرين: في الآية دليلٌ على أن طلبَ الرئاسةِ في الدين واجبٌ<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(٧٥) - ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا مَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾.

﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾؛ أي: الجنة، والغرفة من أسماء الجنة.

وقيل: الغرفة العلية، من قوله سبحانه: ﴿لَهُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ﴾ [الزمر: ٢٠] وهي قُصُورُهَا، ويُقالُ للسماءِ السابعة: غرفةٌ.

وقيل: المرادُ هو العلوُّ في الدرجاتِ.

وقوله: ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾؛ أي: بصبرهم، والباءُ للسببِ؛ أي: بسببِ صبرهم.

وقيل: بدلَ صبرهم.

﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا مَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾: وتلقَّاهم الملائكةُ في الجنةِ بالتحيةِ والسلامِ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٢٤)، واستغربه.

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤/ ١٦١) عن جعفر الصادق، وذكر المصنف القولين

الأخيرين في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٢٤)، وعدهما من العجائب.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٢٤).

قيل: كَرَّرَ اللَّفْظَيْنِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ تَحْسِينًا لِلنَّظْمِ وَتَأْكِيدًا؛ كَقَوْلِهِ: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [إبراهيم: ٢٣].

وقيل: التَّحِيَّةُ: الْبَشَارَةُ لَهُمْ بِالْخُلُودِ فِي الْجَنَانِ، وَالسَّلَامُ: السَّلَامَةُ فِيهَا مِنَ الْآفَاتِ. وَقِيلَ: يَلْقَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ.

وقيل: تُحِيَّتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ وَيَتَلَقَّوْنَهُمْ بِالسَّلَامِ مِنْ رَبِّهِمْ. وَقِيلَ: يُحْيُونَ بِالتَّحْفِ سِوَى السَّلَامِ، وَمَعَ ذَلِكَ بِالسَّلَامِ<sup>(٤)</sup>.

وقيل: ﴿تَحِيَّةً﴾: مُلْكًا ﴿وَسَلَامًا﴾: سَلَامَةً.

ومعنى ﴿يَلْقَوْنَ﴾ بِالْفَتْحِ؛ أَي: يَجِدُونَ فِيهَا وَيَرَوْنَ، وَمَعْنَى ﴿يُلْقُونَ﴾<sup>(٥)</sup>: يُعْطُونَ، تَقُولُ: لَقَيْتُهُ كَذَا؛ أَي: أَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُ، وَلَيْسَ كَمَا زَعَمَ بَعْضُهُمْ<sup>(٦)</sup> أَنَّ الْبَاءَ مُقَدَّرٌ.

\*\*\*

(٧٦) - ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾.

﴿خَلِيدِينَ فِيهَا﴾: فِي الْجَنَّةِ لَا يَمُوتُونَ وَلَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا ﴿حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ هَذِهِ فِي مَقَابِلَةِ ﴿سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٦].

\*\*\*

(٤) أَي: يَجْمَعُ لَهُمْ بَيْنَ الْمَنَافِعِ وَالتَّعْظِيمِ. انظُرْ: «البحر» (٨/ ١٣٤). وَلَعَلَّ هَذَا مَبْنِي عَلَى مَا رُوِيَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَأْتِيهِمْ بِالتَّحْفِ، فَتَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِمْ حَاجِبًا بَعْدَ حَاجِبٍ، حَتَّى يَأْذَنَ لَهُمُ الْآخِرُ، فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ بِالتَّحْفِ وَالتَّحِيَّةِ وَالتَّهْنِئَةِ. انظُرْ: «البحر المديد» لابن عَجِيْبَةَ (٧/ ٢٠٠).

(٥) بِفَتْحِ الْبَاءِ وَتَخْفِيفِ الْقَافِ قِرَاءَةُ حَمْزَةَ وَالكَسَائِي، وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: ﴿وَيُلْقُونَ﴾ بِضَمِّ الْبَاءِ وَتَشْدِيدِ الْقَافِ. انظُرْ: «السبعة» (ص: ٤٦٨)، و«التيسير» (ص: ١٦٥).

(٦) هُوَ الْفَرَاءُ، وَقَوْلُهُ فِي «مَعَانِي الْقُرْآنِ» (٢/ ٢٧٥)، لَكِنَّهُ صَوَّبَ حَذْفَ الْبَاءِ أَيْضًا.

(٧٧) - ﴿قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾.

﴿قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ قيل: ﴿مَا﴾ للاستفهام؛ أي: ما يصنع بكم؟ من (عبأتُ الجيشَ) بالتخفيفِ والتثقيلِ: هيأته للقتالِ.

وقيل: ﴿مَا﴾ للنفي؛ أي: لا وزنَ لكم عنده ولا قَدْرَ، منَ (العِبءِ)<sup>(١)</sup>، وهو الحِمْلُ الثَقِيلُ.

﴿لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ قيل: لولا عبادتكم له، من قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقيل: لولا دُعَاؤُكُمْ وتضرُّعكم.

وقيل: لولا دُعَاؤُهُ إِيَّاكُمْ إلى طاعته، فيكونُ مُضَافًا إلى المفعولِ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: لولا دُعَاؤُكُمْ الأصنامَ، فيكونُ تَقْدِيرُهُ: ما يعبأُ بمغفرته لكم لولا عبادتكم الأصنامَ.

﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ الرَّسُولَ﴾.

وقيل: قَصَّرْتُمْ فِي الْعِبَادَةِ، من قولهم: كَذَّبَ الْقِتَالَ؛ إِذَا لَمْ يُبَالِغْ فِيهِ<sup>(٣)</sup>.

﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾؛ أي: يكونُ جَزَاءُ التَّكْذِيبِ - وقيل: العذابُ - لِزَامًا.

وقيل: هو القتلُ يَوْمَ بَدْرٍ، وَالْأَخْذُ بِالْيَدِ أُسْرًا.

(١) في (ف): «العبوء».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٢٣)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٢٥)، واستغربه.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: خمسٌ مَضِينٌ؛ الدُّخَانُ، واللِّزَامُ، والبطْشَةُ،  
وانشِقَاقُ القَمَرِ، والرُّومُ<sup>(١)</sup>.

وقيل: هو القتالُ.

ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: الموتُ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: جزاءُ كلِّ عاملٍ مُلَازِمٍ له من خيرٍ وشرِّ.

وقيل: هو العذابُ يومَ القيامةِ.

وقيل: تأويلُه: حتماً مقضياً مُقَدَّرًا لا بدَّ منه.

وقيل: قطعاً وفيصلاً لِمَا ينزلُ بهم.

\*\*\*

(١) رواه البخاري (٤٧٦٧)، ومسلم (٢٧٩٨).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٥٤٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧ / ٢٤٤١).



سُورَةُ الشُّعَرَاءِ



# سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

مِثْنَانِ وَسَبْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً<sup>(١)</sup>، مَكِّيَّةٌ.

وَتُسَمَّى: الْخَاضِعَةَ أَيْضًا.

وَرَوَى الْقِفَالُ: الْبَاخِعَةَ.

الْكَلْبِيُّ: مَكِّيَّةٌ إِلَّا أَرْبَعَ آيَاتٍ، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤

- ٢٢٧]؛ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ<sup>(٢)</sup>.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿طَسَرَ﴾.

﴿طَسَرَ﴾ الْكَلَامُ فِيهِ كَمَا سَبَقَ مِنْ أَمْثَالِهِ.

\*\*\*

---

(١) «مِثْنَانِ وَسَبْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً»: لَيْسَ فِي (ف). وَانظُرْ: «الْبَيَانُ فِي عَدَّ آيِ الْقُرْآنِ» لِلدَّانِي (ص: ١٩٦)،

وَفِيهِ: «مِثْنَانِ وَسِتٌّ وَعِشْرُونَ آيَةً فِي الْمَدِينَةِ الْأَخِيرِ وَالْمَكِّيِّ وَالْبَصْرِيِّ، وَسَبْعٌ وَعِشْرُونَ فِي الْمَدِينَةِ الْأُولَى وَالْكُوفِيِّ وَالشَّامِيِّ».

(٢) ذَكَرَهُ مِقَاتِلُ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٣/ ٢٥٧) عَنْ بَعْضِ أَهْلِ التَّفْسِيرِ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَطَاءٍ كَمَا فِي

«الْبَيَانُ فِي عَدَّ آيِ الْقُرْآنِ» (ص: ١٩٦)، وَذَكَرَهُ الْمَاوَرِدِيُّ فِي «النِّكَتِ وَالْعَيُونَ» (٤/ ١٦٣) عَنْ ابْنِ

عَبَّاسٍ وَقَتَادَةَ.

(٢) - ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾.

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى ما في الكتابِ المُتقدِّمة من

ذكرِ القرآنِ.

وقيل: إلى ما في اللّوحِ المحفوظِ؛ أي: هذه تلك، فيكون «تلك» خبرَ مُبتدأ

محذوفٍ.

ويجوزُ أن يكونَ إشارةً إلى ما تقدّمَ نزولُه من القرآنِ.

وقيل: ﴿تِلْكَ﴾ بمعنى: هذه، وجازتِ الإشارةُ إلى ما ليس بحاضرٍ بعدُ على

التّوقُّعِ، وأنَّ المعنى في النَّفسِ.

وقيل: يجوزُ أن يُعبَّرَ عن المعاني بلفظِ الغيبةِ والحضورِ.

وقيل: إشارةٌ إلى ﴿طَسَرَ﴾، والمُرَادُ به جميعُ حروفِ التّهجِّيِّ؛ أي: تلك

حروفِ آياتِ الكتابِ لا يخرجُ عنها.

و﴿الْمُبِينِ﴾: الواضح.

وقيل: (المُبِينُ): يُبَيِّنُ للنَّاسِ أمورَ دينهم، و(أَبَانَ) لازمٌ ومُتعدِّ.

\*\*\*

(٣) - ﴿لَعَلَّكَ بِنِعْمِ نَفْسِكَ لَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾.

﴿لَعَلَّكَ بِنِعْمِ نَفْسِكَ﴾ (لعلَّ): كلمةٌ إسْفاقٍ وطمعٍ.

﴿بِنِعْمِ نَفْسِكَ﴾: قاتلُ نَفْسِكَ من الحزنِ والغَيْظِ.

وقيل: مُهْلِكُ، ومثلهُ: ﴿فَلَعَلَّكَ بِنِعْمِ نَفْسِكَ﴾ في الكهفِ [٦]، ومثلهُ في المعنى:

﴿فَلَا نَذْهَبُ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾ [فاطر: ٨].

﴿لَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾: لتركهم الإيمانَ، فهو مفعولٌ له.

\*\*\*

(٤) - ﴿إِنْ شَأْ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾.

﴿إِنْ شَأْ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ﴾ قيل: بِلِيَّةٍ قَاهِرَةً.

وقيل: دلالة واضحة.

وقيل: آية من الآيات التي تكون في القيامة.

﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾: مُنْقَادِينَ مُلْجَبِينَ إِلَى الْإِيمَانِ.

وقيل: لو شاء لأنزل<sup>(١)</sup> آية ما لوى أحد عنقه بمعصية.

و(ظَلَّتْ) بمعنى: نَظَلَّ، وَزَيْفَ أَبُو عَلِيٍّ فِي «إِصْلَاحِ الْإِغْفَالِ» قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ

عَطَفَ عَلَى الْجَزَاءِ، وَأَنَّ مَحَلَّهُ جَزْمٌ لِمَكَانِ الْفَاءِ<sup>(٢)</sup>.

وَفِي «خَاضِعِينَ» سَبْعُ تَأْوِيلَاتٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الْأَعْنَاقَ إِذَا خَضَعَتْ فَأَرْبَابُهَا خَاضِعُونَ، فَحُمِلَ عَلَى الْمَعْنَى.

وَالثَّانِي: أَنَّ التَّقْدِيرَ: فَظَلَّتْ أَصْحَابُ الْأَعْنَاقِ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ.

وَالثَّلَاثُ: رُؤُوسُهُمْ، تَقُولُ: فَلَانَ عُنُقُ الْقَوْمِ وَوَجْهُ الْقَوْمِ.

وَالرَّابِعُ: أَعْنَاقُهُمْ: جَمَاعَاتُهُمْ، وَالْعُنُقُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ، قَالَ:

أَنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهَا عُنُقٌ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتًا<sup>(٣)</sup>

وَالخَامِسُ: الْعُنُقُ زِيَادَةٌ، وَالتَّقْدِيرُ: فَظَلُّوا.

وَالسَّادِسُ: أَنَّ الْخُضُوعَ مِنْ أَوْصَافِ الْعُقْلَاءِ، فَلَمَّا وُصِفَ غَيْرُهُمْ بِفَعْلِهِمْ

أَجْرِي مُجْرَاهُمْ.

(١) فِي (ف): «لِإِنْزَالٍ».

(٢) انظر: «الإغفال» لأبي علي (٢/٥١٠ - ٥١٣).

(٣) الرجز بلا نسبة في «العين» (٤/٨١)، و«معاني القرآن» للفراء (٢/٤٠)، و«مجاز القرآن» (١/٣٠٥)،

و«تفسير الطبري» (١٣/٧٠)، وفي بعض المصادر: أن رجلاً قاله لابن الزبير رضي الله عنه، وفي

بعضها العلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

والسابع: المضافُ يكتسي من المضافِ إليه كسوته من التعريفِ والتَّنكيرِ، والتَّأنيثِ والتَّذكيرِ، والشَّرطِ والاستفهامِ، والإعرابِ والبناءِ، كذلك العقلُ والتميّزُ<sup>(١)</sup>.

ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: نزلتُ فينا وفي بني أميَّة، فسيكونُ لنا عليهم الدَّولةُ، فتذللُّ أعناقُهم بعد صُعبوتِها<sup>(٢)</sup>.

قال بعضُ المُفسِّرين: ولقد كانَ كما ذكر، فإنَّ الدَّولةَ صارتُ لبني العباسِ.

\*\*\*

(٥) - ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثًا إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ .  
 ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ﴾ يعني: أهلُ مَكَّةَ ﴿مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾: آياتٌ مِنَ الْقُرْآنِ .  
 ﴿مُحَدَّثًا﴾: يُجَدِّدُ عِنْدَهُمْ بِمَا<sup>(٣)</sup> لَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ .  
 ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ جَدَّدُوا إِعْرَاضًا، وَأَصْرُّوا عَلَى الْكُفْرِ .  
 وَأَفَادَ دُخُولُ ﴿كَانَ﴾ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي عِلْمِ اللَّهِ السَّابِقِ مُعْرِضِينَ .  
 وَقِيلَ: مَعْنَاهَا: ظَهَرَ مِنْهُمْ مَا كَانَ مَعْلُومًا مِنْهُمْ مِنَ الْإِعْرَاضِ .

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٢٨)، واستغربه.  
 (٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٠ / ٢٠)، وذكره الماتريدي في «تأويلات أهل السنة» (٨ / ٥٠)، وهو من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. والكلبي متروك متهم بالكذب مرمي بالرفض كما في «التقريب»، وأبو صالح لم يسمع من ابن عباس. وروى البخاري - كما في «الميزان» ترجمة محمد بن السائب الكلبي - عن علي عن يحيى عن سفيان: قال لي الكلبي: «كل ما حدثتك عن أبي صالح فهو كذب».  
 (٣) في (ف): «مما».

(٦) - ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾؛ أي: النبي ﷺ فيما أتاهم به ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ﴾ أفاد الفاء أن هذا جزاء تكذيبهم ﴿أَنْبَتُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ هذا تهديد كما تقول: سيبلغك خبر ما فعلت. وحُصَّ المُكذَّبُ بإتيان الخبر لجهله به دون المُصدِّق فإنه يعلم ما أخبر به. قال بعضهم: يأتيهم في القيامة. وقيل: في الدنيا بالقتل والهزيمة.

\*\*\*

(٧) - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَرَّ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ﴾ تعجب؛ أي: لم ينظروا إلى عجائبها، ولهذا عدِّي بـ(إلى)، ﴿كَرَّ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ نوع وصنف. وقيل: الزَّوْجُ: الشَّيْءُ وَشَكْلُهُ. وقيل: أبيض وأسود، وأحمر وأصفر، وحُلُوٌّ وحامِضٌ، ومُرٌّ ومَرٌّ. ﴿كَرِيمٍ﴾: كثير المنفعة. وقيل: ﴿كَرِيمٍ﴾: ذي قدرٍ عند مُتناوِلِهِ. وقيل: ﴿كَرِيمٍ﴾: يأكله النَّاسُ والأَنْعَامُ. وقيل: نافع محمود، وكذلك الكَرِيمُ مِنَ النَّاسِ. وقيل: حسن.

الشَّعْبِيُّ: أَرَادَ بِالنَّبَاتِ الْإِنْسَانَ، كَقَوْلِهِ: ﴿أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧]، والكريم: الذي يدخل الجنة، واللئيم: الذي يدخل النار<sup>(١)</sup>.

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٧٥٠)، وذكره النحاس في «معاني القرآن» (٥ / ٦٥)، وذكره =

(٨) - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: في الإنبات ﴿لآيَةً﴾: لدلالة وعلامة وعبرة.

وقيل: لدلالة على البعث والنشور.

﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ في علمي مع عظم الآيات.

\*\*\*

(٩) - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ بالثبته لمن كفر ﴿الرَّحِيمُ﴾ بمن آمن.

\*\*\*

(١٠) - ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ﴾؛ أي: اذكر إذ نادى، فيكون (إذ) مفعولاً به.

وقيل: ظرف لقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ﴾.

ومعنى ﴿نَادَى﴾: دعا، والنداء: الدعاء برفع الصوت.

وقيل: أمر ربك موسى.

قوله: ﴿أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ﴾ قيل: تقديره: قال: أنت.

وقيل: ﴿أَنْ﴾ هي المفسرة.

وقيل: ﴿نَادَى رَبُّكَ﴾ أمر ﴿أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أنفسهم بالكفر، وظلموا بني

إسرائيل بالاستعباد وذبح الأولاد.

\*\*\*

(١١) - ﴿قَوْمٌ فَرَعَوْنَ أَلَّا يَنْقُونَ﴾.

﴿قَوْمٌ فَرَعَوْنَ﴾ بدلٌ منَ الأوَّلِ ﴿أَلَّا يَنْقُونَ﴾؛ أي: اتَّهِمهم زاجِرًا؛ فقد آنَ لهم أن يَنْقُوا، وهذه لفظَةٌ استبطاءٍ وحثٍّ وإغراءٍ.  
وقيل: هو على الحكاية؛ أي: قل لهم: أَلَّا تَنْقُونَ، وقُرِئَ في الشَّوَاذِ بِالتَّاءِ<sup>(١)</sup>، فلما حُذِفَ (قل) عادَ إلى لفظِ الغيبة<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١٢) - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ ولا يُصدِّقونِي<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(١٣) - ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَرُونَ﴾.

﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾ عطفٌ على ﴿أَخَافُ﴾؛ أي: يَضِيقُ صَدْرِي من تكذيبِهِمْ.  
وقيل: من عَجَزِي عن إبانَةِ حُجَّتِي.

﴿وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ للعقدة التي به، وقيل: هيبَةٌ منه.

﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَرُونَ﴾؛ أي: أرسلُ جبريلَ إليه.

وقيل: أرسلني إلى هارونَ لأمْرِهِ عنكَ أن يذهبَ معي.

وقيل: ﴿أَرْسِلْ إِلَىٰ هَرُونَ﴾ معناه: ادعُه.

وليس هذا استعفاءً، بل طلبٌ من الله وبإذنه، وكان هارونُ بمصرَ حين بُعِثَ موسى نبيًّا بالشَّامِ.

(١) نسبت لعبد الله بن مسلم بن يسار وحماد بن سلمة. انظر: «المحتسب» (٢/ ١٢٧).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٢٨)، واستغربه.

(٣) في (ن): «يصدقون».

النَّقَاشُ: أُرْسِلَ مَعِي هَارُونَ<sup>(١)</sup>، قَالَ: وَمِثْلُهُ: ﴿أَمْوَالِكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢]؛ أَي: مَعَ، وَهَذَا مِنَ النَّقَاشِ سَهْوٌ؛ لِأَنَّهُ يَقْتَضِي (إِلَيَّ) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ؛ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَدًّا: فَأُرْسِلُنِي مَعَ هَارُونَ، فَيَكُونُ الْمَفْعُولُ مَحذُوفًا<sup>(٢)</sup>، لَكِنَّ النَّقَاشَ نَظَرَ إِلَى الْآيَةِ الْأُخْرَى وَهِيَ: ﴿فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾ [القصص: ٣٤]، فَجَعَلَ ﴿هَرُونَ﴾ فِي الْآيَةِ مَفْعُولًا، وَالْآيَةُ لَا تَحْتَمِلُهُ إِلَّا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْتُ.

\*\*\*

(١٤) - ﴿وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُون﴾.

﴿وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ﴾ قِيلَ: عِنْدِي ذَنْبٌ بِقِتْلِ الْقِبْطِيِّ.

وقيل: عَلَيَّ دَعْوَى ذَنْبٍ.

وقيل: عَلَيَّ عَقُوبَةُ ذَنْبٍ.

﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُون﴾ قِصَاصًا، وَقِيلَ: عُدْوَانًا، وَالْمَعْنَى: فَأَكْفِينِي مَا أَخَافُهُ.

\*\*\*

(١٥) - ﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾.

﴿قَالَ كَلَّا﴾ لَا يَقْتُلُونَك، فَأَمَّنْهُ مِمَّا كَانَ يَخَافُ، وَأَجَابَ إِلَىٰ مَطْلُوبِهِ، فَقَالَ:

﴿فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا﴾ مَعَ آيَاتِنَا؛ الْيَدِ وَالْعَصَا، فَجَمَعَ.

وقيل: بَدَلَا لَتِنَا.

وقيل: أَمِدُّكُمْ بِآيَاتِنَا، فَتَكُونُ الْآيَاتُ التَّسْعُ.

(١) وكذا فسره مقاتل في «تفسيره» (١ / ٢٧٨).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٢٩)، وعدّه من العجائب، وفيه: «ولكن إذا جعلت

(إلى) بمعنى: مع، فتقديره: أرسلني مع هارون، فحذف المفعول الأول».

﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ يعني: موسى وهارون وفرعون وقومهم، ومعنى ﴿مُسْتَمِعُونَ﴾: سامعون، والاستماع: الإصغاء إلى المسموع، فيكون مجازاً في حق الله سبحانه.

\*\*\*

(١٦) - ﴿فَأْتِيَافِرْعَوْنَ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿فَأْتِيَافِرْعَوْنَ﴾ فذهب موسى إلى مصر، وهارون بمصر، فأخبره موسى بذلك، فانطلقا إلى فرعون، فلم يأذن لهما في الدخول عليه سنة.

﴿فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ المراد به التثنية لقوله: ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ [طه: ٤٧].

قيل: الرسول هاهنا بمعنى الرسالة؛ أي: صاحب رسالة ربك، والمصدر لا يُثنى ولا يُجمع.

وقيل: كل واحد منّا رسول ربك<sup>(٣)</sup>، كقوله: ﴿تُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ [الحج: ٥].

وقيل: كانت الرسالة واحدة، فجاز توحيد الرسول<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

(١٧) - ﴿أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

﴿أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: خلّ عنهم وأطلقهم ودع أذاهم، من قولهم: أرسلت الكلب على الصيد.

\*\*\*

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٢٩)، وعده من العجائب.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٢٩)، واستغربه.

(١٨) - ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾.

﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ فعرف فرعون موسى فقال: أَلَمْ تَكُنْ صَغِيرًا فَرِيئًا؟ أليس قد التفتناك من اليمِّ وكفلناك من أرضك وغذوناك إلى أن صرت رجلاً؟ امتنَّ إليه بإحسانه إليه، ومعنى ﴿فِينَا﴾: في جُمَلَتِنَا ومنازلنا.

﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ أجمع المفسرون على أنه لبث ثلاثين سنة، ثم خرج من عنده عشر سنين، ثم عاد إليه يدعوهُ إلى الله ثلاثين سنة، ثم بقي بعد الغرق خمسين سنة<sup>(١)</sup>، فمات موسى صلواتُ الله عليه وكان ابنَ مئةٍ وعشرين سنةً .

\*\*\*

(١٩) - ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ الْتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾.

﴿وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ الْتِي فَعَلْتَ﴾ يعني: قتل القبطيِّ.

﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: من الكافرين النعمة.

والثاني: من القوم الذين تزعمُ الآن أنهم كافرون<sup>(٢)</sup>.

والثالث: من الكافرين حيث تدَّعي أن لك إلهاً غيري.

(١) قوله: «أجمع المفسرون» كذا قال، ولا أدري من أين جاء بهذا الإجماع، فهذه أمور طريقها السمع،

ولم يرد في السنة ما يحصل به هذا الإجماع، بل ذكر بعض المفسرين فيه خلافاً، فقال الواحدي

في «البيسط» (١٧/٣٣): «﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد ثمان عشرة سنة. وقال

مقاتل: ثلاثين سنة. وقال الكلبي: أربعين سنة».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/٨٢٩)، واستغربه.

وقيل: من الكافرين بالله حين قتلت نفسًا بغيرِ حلِّها، وهذا ضعيفٌ؛ لأنَّ فرعونَ لم يكن مُقرًّا بالله<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٢٠) - ﴿قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾.

﴿قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ فيه أقوال:

أحدها: من الجاهلين أنَّها تأتي على النفس.

والثاني: أردت أمرًا فضلت عنه.

والثالث: من الساهين.

والرابع: من الضالِّين عن النبوة وأحكام الشريعة، والمعنى: فعلتها خطأ

لا عمدًا.

و﴿إِذَا﴾ يحتمل معنىً دقيقًا؛ أي: إن كان كما قلت فقد فعلتُ إِذَا وأنا من

الضالِّين؛ لأنَّ (إِذَا) تقعُ في الجوابِ دون الابتداء<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٢١) - ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾: هربتُ منكم لَمَّا خِفْتُ أن تقتلوني.

﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾: نبوةٌ وحكمةٌ وعقلاً، وزال عني الجهلُ والضلالةُ.

﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾: من جملة أنبيائه ورسله.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٢٩)، وعده من العجائب.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٣٠)، واستغربه.

(٢٢) - ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ حملها بعضهم على الإنكار، وبعضهم

على الإقرار.

الفراء: هي لعمري نعمة؛ إذ ربّيتني ولم تستعبدني كاستعبادك بني إسرائيل،

هذا لفظه<sup>(١)</sup>.

النقّاش: تمُنُّ عليّ بإحسانك إليّ خاصّةً وتنسى إساءتك أن عبّدت بني

إسرائيل؟

الحسن: أخذت من بني إسرائيل أموالهم فغذوتني بمالٍ قومي، فما مِتتكَ عليّ

في ذلك<sup>(٢)</sup>؟

وقيل: إنَّ اتّخاذك بني إسرائيل عبيدًا قد أحبط نعمتك التي تمُنُّ بها عليّ.

وقيل: أو تلك نعمة تمنّها عليّ؟ استفهام إنكار.

ابن بحر: (تلك) إشارة إلى تخليّة بني إسرائيل في قوله: ﴿أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي

إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٧]؛ أي: تخليتك إيّاهم وإرسالهم معي كما أمر الله نعمة لك

عندي؛ لأنهم أقربائي وقد اتّخذتهم عبيدًا<sup>(٣)</sup>.

أو يحتمل: أو تلك نعمة تمنّها عليّ أن عبّدتني؟ فوضع (بني إسرائيل) موضع

الضمير لأنّه واحدٌ منهم، وتعيّده إيّاهم تسببه إلى قذفه في اليمّ، وفراقه من أبويه

وأهل بيته، ثمّ اتّخاذ أمّه ظنّراً، يُنسبُ إلى فرعون بذلك.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٢٧٩).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤/ ١٦٨)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٣/ ٣٣٧).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٣٠)، واستغربه، وفيه: «الغريب: ابن بحر: أضرب

موسى عن كلام فرعون، وعاد إلى كلامه...».

ويحتَمِلُ أيضًا: وتلك نعمةٌ تمنُّها عليّ لولا أن عبَدتَ بني إسرائيلَ.

وفي إعرابِ ﴿أَنْ عَبَدْتَ﴾ قولان:

أحدهما: رفعٌ بالبدلِ مِنَ المبتدأ، وقيل: مِنَ الخبرِ.

والثاني: نصبٌ، وتقديرُه: بأن عبَدتَ.

وعَبَدتَ، وَأَعَبَدتَ، واستَعَبَدتَ: اتَّخَذتَ عبدًا.

\*\*\*

(٢٣) - ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: ما حقيقةُ ذاته؟ من أيِّ جنسٍ وأيِّ نوعٍ هو؟ فأعرَضَ موسى عن الجوابِ من هذا الوجهِ، وصارَ إلى الدلالةِ على الله بأفعاله وصنائه.

\*\*\*

(٢٤) - ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّكُمْ مُوقِنِينَ﴾.

﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّكُمْ مُوقِنِينَ﴾؛ أي: إن كنتم تعرفون الأشياءَ بالدليلِ فكفى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا دليلاً بأنَّ الله سبحانه خالقها ومالكها ومدبرها.

وقيل: إن كنتم مُوقِنين بأنَّ السَّمَاوَاتِ لا بدَّ لها من ربِّ فالذي أدعوكم إليه ذلك الربُّ.

وقيل: إن أيقنتم أنَّ ما تُعاینونه هو كما تُعاینونه فأيقنوا أنَّ ربَّنَا ربُّ السَّمَاوَاتِ.

\*\*\*

(٢٥) - ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ﴾ .

﴿قَالَ﴾ يعني: فرعون ﴿لِمَنْ حَوْلَهُ﴾ من أشرافِ قومه يُعَجِّبُهُمْ: ﴿أَلَا تَسْمَعُونَ﴾ إلى سُؤالي وجوابه؟ لم يزد على الأوَّل؛ لأنَّ ربَّ العالمين وربَّ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وما بينهما واحدٌ.

قال ابنُ عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما: كان من حوله خمسُ مئةٍ رجلٍ على كراسيٍّ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٢٦) - ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ .

﴿قَالَ﴾ يعني موسى: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾، فأوضح كلامه بزيادة بيان؛ أي: خالقكم وخالق آباءكم، فضللتم وضللت آباؤكم.

وقيل: إنما قال موسى: ربُّ آبائكم؛ لأنَّ فرعونَ كان يدَّعي الرُّبُوبِيَّةَ على أهلِ عصره دونَ مَنْ تقدَّمهم.

\*\*\*

(٢٧) - ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ .

﴿قَالَ﴾ يعني فرعون: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ حيثُ أسأله عن شيءٍ ويُجيبني عن شيءٍ.

وقيل: ﴿لَمَجْنُونٌ﴾ حيثُ يزعمُ أنَّ في الوجودِ إلهاً غيري؛ لأنَّ الجوابَ كان مُطابِقاً؛ لأنَّ قوله: ﴿وَمَارَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣] بمعنى (مَنْ) كقوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣].

وقيل: كان مُطابِقاً؛ لأنَّ موسى لَمَّا قال: إِنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ أُرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ، سأله

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٠ / ٤٢) بلفظ: «كانوا خمسمائة رجل عليهم الأُسُورَةُ».

فرعونُ عن مُلكِه وانبساطِ قُدرتِه كما يسألُ الملوکُ عن الرُّسلِ: ما صاحبُک هذا؟  
أي: مقدارُ ملكِه وسُلطانِه، فأجابَه موسى عما اقتضاه هذا السُّؤالُ.

\*\*\*

(٢٨) - ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾؛ أي: إن كان لكم عقل فتدبروا  
في مصنوعاتِ ربِّي حقَّ التدبُّرِ تعرفوا الصَّانعَ بعد التدبُّرِ ضرورةً.

\*\*\*

(٢٩) - ﴿قَالَ لَيْنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾.

﴿قَالَ لَيْنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي﴾؛ أي: إن اتخذت شيئاً سواي إلهاً.

ويحتملُ: اتَّخذتَ غيري إلهاً؛ لأنَّ (اتَّخذَ) هاهنا يتعدَّى إلى مفعولين.

﴿لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ لأحبسَنَّک في السَّجنِ، وكان سجنُه أشدَّ من القتلِ،  
لا يرى المسجونُ في سجنِه شيئاً ولا يدركُ مسموعاً، بل يكونُ فيه وحده يهوي في  
الأرضِ.

\*\*\*

(٣٠) - ﴿قَالَ أَوْلَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾.

﴿قَالَ أَوْلَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ يبيِّنُ لك صدقِي، تسجني؟! الألفُ للاستفهامِ،

والواوُ لعطفِ جملةٍ على جملةٍ.

ويحتملُ: ﴿أَوْلَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ تُصدِّقني وتؤمنُ بالله؟ ولم يُجبه عن قوله:

﴿لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩].

\*\*\*

(٣١) - ﴿ قَالَ فَأَتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ .

﴿ قَالَ فَأَتِ بِهِ ﴾ : بالذي يُبَيِّنُ صدقك ﴿ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ إِنْ كَانَ لَكَ بَيِّنَةٌ .

وقيل: إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ أَنَّ لَكَ رَبًّا بَعَثَكَ إِلَيَّ رَسُولًا .  
وجوابُ الشَّرْطِ مُقَدَّرٌ؛ أَي: فَأَحْضِرْهُ .

\*\*\*

(٣٢) - ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ .

﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ ﴾ : نَبَذَهَا مِنْ يَدِهِ ﴿ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ ﴾ : حَيَّةٌ صَفْرَاءُ كَأَعْظَمِ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَيَّاتِ ﴿ مُبِينٌ ﴾ أَتَّهَا ثُعْبَانٌ .  
وقيل: أَنَّهَا حُجَّةٌ وَبِرْهَانٌ .

ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: غَرَزَتْ ذَنْبَهَا فِي الْأَرْضِ وَنَصَبَتْ رَأْسَهَا نَحْوَ الْمِيلِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ انْحَطَّتْ فَجَعَلَتْ رَأْسَ فِرْعَوْنَ بَيْنَ نَآيِبَيْهَا، وَجَعَلَتْ تَقُولُ: مُرْنِي بِمَا شِئْتَ، فَنَادَاهُ فِرْعَوْنُ: أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَرْسَلْتَ لِمَا أَخَذْتَهَا<sup>(١)</sup> .

وقيل: التَّجَأَ إِلَى مُوسَى .

وقيل: قَامَ هَارِبًا .

وقيل: لَمْ يَلْتَقِ بَعْدَ ذَلِكَ مُوسَى إِلَّا بِأَلٍ فِي ثِيَابِهِ كَمَا تَبَوَّلُ الدَّوَابُّ إِذَا رَأَتْ الْأَسَدَ<sup>(٢)</sup> .

فَأَخَذَهَا مُوسَى فَعَادَتْ عَصًا كَمَا كَانَتْ، وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ الثُّعْبَانِ وَبَيْنَ الْجَانِّ .

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٥٦٦) عن المنهال وزاد: «قال: فأخذه بطنه» .

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٢٩)، وعده من العجائب .

قال الرَّجَّاجُ: خَلَقَهَا خَلْقُ الثُّعْبَانِ، وَحَرَكْتُهَا وَاهْتِرَّازُهَا اهْتِرَّازُ الْجَانِّ<sup>(١)</sup>.  
 وقيل: ﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ [النمل: ١٠] تشبيهاً بالشَّيْطَانِ، وَسُمِّيَتْ الثُّعْبَانُ لِانْتِعَابِهِ فِي  
 الْجَزِيِّ، تَقُولُ: ثَعَبْتُ الْمَاءَ؛ إِذَا فَجَّرْتَهُ فَانْتَعَبَ كَانْتِعَابِ الدَّمِ مِنَ الْأَنْفِ.  
 وَيَحْتَمِلُ: أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الْعَصَا حَيَّةً وَجَانًّا إِذَا رَأَاهَا مُوسَى وَحَدَهُ، وَإِذَا  
 رَأَاهَا فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ جَعَلَهَا ثُعْبَانًا، وَلَفْظُ الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى هَذَا<sup>(٢)</sup>.  
 و(إذا) فِي الْآيَتَيْنِ لِلْمُفَاجَأَةِ، وَهُوَ ظَرْفٌ مَكَانٍ<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(٣٣) - ﴿وَنَزَعُ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ﴾  
 ﴿وَنَزَعُ يَدَهُ﴾؛ أَي: أَدْخَلَهَا فِي جِيْبِهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا مِنْهُ.  
 وَقِيلَ: حَسَرَ عَنْ ذِرَاعِهِ، وَالنَّزْعُ: إِخْرَاجُ الشَّيْءِ مِمَّا اتَّصَلَ بِهِ.  
 ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ﴾ تَغْلِبُ ضَوْءُ الشَّمْسِ، وَقِيلَ: أَضَاءَ لَهَا الْوَادِي.  
 ﴿لِلنَّظِيرِينَ﴾؛ أَي: مَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا رَأَاهَا بَيْضَاءَ.

\*\*\*

(٣٤) - ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾  
 ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ لَهُمْ: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ يَعْنِي: مُوسَى ﴿لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾،  
 وَمَا فِي سُورَةِ (الْأَعْرَافِ) فَكَلَامُ الْمَلَإِ حِكَايَةٌ عَنِ فِرْعَوْنَ.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤ / ٨٨).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٣١)، واستغربه.

(٣) هذا مذهب المبرد، وهو قول الكوفيين. انظر: «شرح الكافية» للرضي (٣ / ١٩٤ و ١٩٨)، و«التذييل

والتكميل» لأبي حيان (٧ / ٣٢٥).

(٣٥) - ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾.

﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ﴾ وَيَغْلِبَ عَلَى دِيَارِكُمْ.

وقيل: يُخْرِجُ خَدَمَكُمْ وَعِبِيدَكُمْ، يعني: بني إسرائيل؛ لَأَنَّهُ جَاءَ يَطْلُبُهُمْ بِقَوْلِهِ:

﴿أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٧].

وقيل: يُوقِعُ الْعِدَاوَةَ بَيْنَكُمْ بِأَنْ يَسْتَمِيلَ بَعْضَكُمْ، فَيَقَعَ الْخِصَامُ وَالْمُحَارَبَةُ،

فَيَصِيرَ سَبِيًّا لَخُرُوجِكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ.

﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾: تُشِيرُونَ فِي قَتْلِهِ أَوْ حَبْسِهِ، وَعَبَّرَ عَنِ الْمَشُورَةِ بِالْأَمْرِ لِأَنَّهَا

تَقَعُ بِلَفْظِهِ، وَلَا يَحْسُنُ إِجْرَاؤُهُ عَلَى الظَّاهِرِ؛ لِأَنَّ التَّابِعَ لَا يَأْمُرُ الْمَتَّبِعَ.

وفي هذه المشورة قولان:

أحدهما: إِنَّمَا شَاوَرَهُمْ لِيَسْتَعِظِفَهُمْ لَضَعْفِهِ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ.

والثاني: لِأَنَّهُ أَذْهَلَهُ مَا شَاهَدَ فَحَارَ عَقْلُهُ، فَلَجَأَ إِلَى رَأْيِهِمْ وَلَمْ يَعْرِفْ أَنَّهُ

قَدْ تَنَاقَضَ كَلَامُهُ حَيْثُ قَالَ مَرَّةً: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤]، وَمَرَّةً: ﴿فَمَاذَا

تَأْمُرُونَ﴾.

\*\*\*

(٣٦ - ٣٧) - ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ (٣٦) يَا تُؤَكُّ بِكُلِّ سَحَّارٍ

عَلِيمٍ﴾.

﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾: أَخْرَجْ أَمْرَهُمَا فِي حَبْسٍ أَوْ قَتْلِ.

وقيل: معنى ﴿أَرْجِهْ﴾: احْبِسْهُ وَأَخَاهُ، وَلَا تَقْتُلُهُمَا قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ كَذِبُهُمَا فَيَقْتَنِرَ

النَّاسُ بِهِ.

وقيل: مَنَعُوهُ عَنِ قَتْلِهِمَا مَخَافَةَ عَذَابٍ يَقَعُ بِهِمْ لَمَّا شَاهَدُوا ذَلِكَ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ.

وقيل: صرفهم الله عن قتلِهما.

والهمزُ وترُّكُهُ في ﴿أَرْجِهْ﴾ لغتان<sup>(١)</sup>.

﴿وَابْعَثْ فِي الدَّائِنِ حَاشِرِينَ﴾: مَنْ يَجْمَعُ السَّحْرَةَ مِنْ مَدَائِنِ مَمْلَكَتِكَ وَأَمْصَارِهَا  
﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾.

\*\*\*

(٣٨) - ﴿فَجُمِعَ السَّحْرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾.

﴿فَجُمِعَ السَّحْرَةُ﴾؛ أي: فعلٌ ما أشارَ به عليه القومُ.

ويحتملُ أنَّ في الآياتِ تقديمًا وتأخيرًا، وأنَّ تقديرَ النَّظْمِ: أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ  
في المَدَائِنِ حَاشِرِينَ، يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ، فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي المَدَائِنِ حَاشِرِينَ،  
فَجُمِعَ السَّحْرَةُ<sup>(٢)</sup>.

﴿لِمِيقَاتِ﴾؛ أي: لميعادِ ﴿يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾: يومِ زِينَةِ لَهُمْ.

وقيل: كان يومَ النَّيروزِ.

وقيل: معنى ﴿لِمِيقَاتِ﴾: لِأَجْلِ التَّوْقِيتِ الَّذِي وَقَعَ الاتِّفَاقُ عَلَيْهِ، وَمَعْنَى ﴿يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾؛ أي: يُعْلَمُ حُضُورُ النَّاسِ أَجْمَعِينَ فِيهِ.

\*\*\*

(١) القراءتان سبعيتان، ولهم في ذلك وجوه. انظر: «السبعة» (ص: ٢٨٧ - ٢٨٩)، و«التيسير» (ص: ١١١). واختصر الداني ما فيها من قراءات سبعة بقوله: «ابن كثير وهشام: ﴿أَرْجِهْ﴾ بالهمز وضم الهاء ووصلها بواو، وأبو عمرو بالهمز والضم من غير صلة، وابن ذكوان بالهمز وبكسر الهاء ولا يصلها بياء، وقالون بغير همز ويختلس الكسرة، وورش والكسائي بغير همز ويصلان الهاء بياء، وعاصم وحمزة بغير همز ويسكنان الهاء».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٣١)، واستغربه.

(٣٩) - ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾ .

﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾ قال بعض أصحابِ فرعونَ لبعضٍ: اجتمعوا  
نشهد ما يجري بين موسى وهارونَ وبين السَّحرة.

\*\*\*

(٤٠) - ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ .

﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحْرَةَ﴾: كي نتبع السَّحرة ﴿إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ ولا نشكُّ أنَّ الغلبة  
لهم، فنكونُ على دينهم.

وقيل: نتبعُ السَّحرة فنقتلُ موسى وهارونَ.

وقيل: نتبعُ السَّحرة؛ أي: موسى وهارونَ وأشياعهما ﴿إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾  
على وجه الاستهزاء، حكاة القفال<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٤١) - ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَيْنَ لَنَا لِأَجْرٍ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ .

﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَيْنَ لَنَا لِأَجْرٍ﴾: لثوابًا، والأجرُ: الجزاءُ بالخير،  
والجزاءُ بالشرِّ عقابٌ وليس بأجرٍ.

﴿إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ لموسى وهارونَ.

\*\*\*

(٤٢) - ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ .

﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ قال فرعونُ: نعم لكم أجرٌ عندي وتكونون مع  
ذلك من المقربين في المرتبة والجاه.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٣٢)، واستغربه.

وقيل: أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيَّ وَآخِرُ مَنْ يَخْرُجُ.

\*\*\*

(٤٣) - ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴾.

﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴾ من السِّحْرِ، ذَكَرَ هَذَا عَلَى وَجْهِ التَّهْدِيدِ لَا عَلَى إِبَاحَةِ السِّحْرِ؛ أَي: سَوْفَ تَرَوْنَ عَاقِبَةَ ذَلِكَ.

\*\*\*

(٤٤) - ﴿ فَالْقَوْمَ جَاهِلْتُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّتِهِ فِرْعَوْنُ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾.

﴿ فَالْقَوْمَ جَاهِلْتُمْ ﴾: جَمْعُ حَبْلٍ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَا حَبَلَكَ عَنِّي؟ أَي: حَبَسَكَ. ﴿ وَعَصِيَّتَهُمْ ﴾: جَمْعُ عَصَا، وَكَانُوا سَبْعِينَ أَلْفَ سَاحِرٍ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ حَبْلٌ وَعَصَا. وَقِيلَ: كَانَتِ الْحَبَالُ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ، وَكَذَلِكَ الْعِصِيُّ.

﴿ وَقَالُوا بِعِزَّتِهِ فِرْعَوْنُ ﴾؛ أَي: نُقَسِمُ بِعِزَّتِهِ وَمَنْعَتِهِ وَقُوَّتِهِ ﴿ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾؛ لِأَنَّ قَدِ اتَيْنَا بِغَايَةِ مَا يُؤْتَى بِهِ مِنْ جِهَةِ السِّحْرِ، وَكَانَ ذَلِكَ قَسَمًا مِنْهُمْ غَيْرَ مَبْرُورٍ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٤٥) - ﴿ فَالْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾.

﴿ فَالْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ ﴾: تَبْتَلِعُ وَتَأْخُذُ بِسُرْعَةٍ، وَمِثْلُهُ: ﴿ تَلْقَفُ ﴾ خَفِيفٌ<sup>(٢)</sup>.

﴿ مَا يَأْفِكُونَ ﴾: مَعْمُولُهُمُ الَّذِي أَفَكُوهُ؛ أَي: قَلَبُوهُ عَنْ وَجْهِهِ.

\*\*\*

(١) فِي (ف): «مَبْرُورَةٌ».

(٢) قَرَأَ بِهِذِهِ حَفْصٌ، وَالْبَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ. انظُرْ: «السَّبْعَةُ» (ص: ٢٩٠)، و«التَّيْسِيرُ» (ص: ١١٢).

(٤٦) - ﴿فَأَلْفَى السَّحْرَةَ سَجِدِينَ﴾.

﴿فَأَلْفَى السَّحْرَةَ سَجِدِينَ﴾ لَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ سَجَدُوا لِلَّهِ، وَسُمُّوا سِحْرَةً بِالْأَسْمِ الْمُتَقَدِّمِ لِلتَّعْرِيفِ، وَإِنْ زَالَ عَنْهُمْ اسْمُ السَّاحِرِ بِالْإِيمَانِ، وَعَبَّرَ عَنِ سُرْعَةِ سَجُودِهِمْ بِـ(أَلْفَى).

وقيل: فاعل ﴿أَلْفَى﴾ الحق الذي عرفوه.

\*\*\*

(٤٧) - ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ بَدَلٌ مِنْ (أَلْفَى).

وقيل: تقديره: وقد قالوا، فيكون حالاً، والمعنى: آمناً بالذي قالوا: ﴿إِنَّا رَسُولُ

رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦].

\*\*\*

(٤٨) - ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾.

﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا سَمِعَ مِنْهُمْ: ﴿آمَنَّا بِرَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾ قَالَ: إِنِّي أَيْ عَيْنِي؟ قَالُوا: ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾.

\*\*\*

(٤٩) - ﴿قَالَ آمَنَّا لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كَمَا الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْتَمِدُ

لأَفْطَمَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

﴿قَالَ آمَنَّا لَهُ﴾: صَدَّقْتُمُوهُ ﴿قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾ فِي التَّصْدِيقِ ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كَمَا الَّذِي

عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ لَهُ مَعْنِيَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ عَلَّمَكُمُ شَيْئًا وَكَتَمَكُمُ شَيْئًا؛ لِيُغْلِبَ بِهِ مَنْ يُغَالِبُهُ.

والثاني: لِكَبِيرُكُمْ وَقَدْ تَوَاطَأْتُمْ عَلَى أَمْرٍ وَمَكْرٍ.

ثُمَّ تَوَعَّدَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿فَلَسَوْفَ نَعْتَمُونَ﴾؛ أي: عن قريبٍ تعلمون ما ينزلُ بكم من العقابِ على إيمانكم بموسى قبل إذني، ثم صرَّحَ فقال:

﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ اليدُ اليُمْنَى والرَّجْلُ اليُسْرَى؛ ليكونَ زَمَانَةً من جَانِبِي البَدَنِ.

ويحتملُ: من أجلِ خِلافِ ظَهَرِ منكم.

﴿وَأَصْلَبْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾: أَعْلَقْنَاكُمْ من جذوعِ<sup>(١)</sup> النَّخْلِ حَتَّى تَمُوتُوا عَلَيْهَا.

قيل: أصلُ التَّصْلِبِ مِنَ الصَّلْبِ، وهو إِخْرَاجُ الدَّسَمِ، والصَّلِيبُ: الدَّسَمُ، كَأَنَّهُ يُعَلَّقُ وَيُتْرَكُ حَتَّى يَصِيرَ صَلِيبًا.

\*\*\*

(٥٠) - ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾.

﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾؛ أي: لا ضررَ علينا، إِنَّمَا هي ساعةٌ نصبرُ لعذابِكَ ثُمَّ نصيرُ إلى ثوابِ الله، وهو قولُه: ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾.

وقيل: معناه: إِنَّ الجميعَ مِنَّا ومنك ينقلبُ إلى الله، فهو لك بالمرصادٍ يُجازيك جزاءً مثلكَ.

\*\*\*

(٥١) - ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا﴾ المُتَقَدِّمَةَ ﴿أَنْ كُنَّا﴾ لِأَجْلِ أَنْ كُنَّا ﴿أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ مِنَ السَّحَرَةِ.

وقيل: ﴿أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في ذلك المشهدِ.

وقيل: ﴿أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من آلِ فرعونَ وفي ذلك الزَّمانِ.

(١) كذا في النسختين الخطيتين، ولعل الصواب: «على جذوع» أو «جذوع».

وَوَحَّدَ ﴿أَوَّلَ﴾ لَأَنَّ التَّقْدِيرَ: أَوَّلَ فَرِيقٍ.

وقيل: لَأَنَّ (مِنْ) مُقَدَّرَةٌ مَعَهُ؛ أَي: أَوَّلَ مِنْ غَيْرِهِ، وَ(أَفْعَلُ) إِذَا كَانَ (مِنْ) مَعَهُ مَلْفُوظًا أَوْ مُقَدَّرًا لَا يَثْنَى وَلَا يُجْمَعُ.

\*\*\*

(٥٢) - ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ﴾.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ هَذَا بَعْدَ سَنِينَ مِنْ أَمْرِ السَّحْرَةِ وَإِيمَانِهِمْ، وَالْمَعْنَى: سِرُّهُمْ لَيْلًا، وَأَضَافَهُمْ إِلَىٰ نَفْسِهِ لِإِيمَانِهِمْ.

﴿إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ﴾: يَتَّبِعُونَكَ لِيَرُدُّوكُمْ وَيُحَارِبُوكُمْ إِنْ لَمْ تَنْصَرِفُوا، وَفِي ضِمْنِهِ بَشَارَةٌ؛ أَي: فَلَا يَضُرُّكُمْ اتِّبَاعُهُمْ إِيَّاكُمْ.

وَذَكَرَ ابْنُ جُرَيْجٍ فِي الْآيَةِ قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَىٰ إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اجْمَعْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلَّ أَرْبَعَةِ أَهْلِ أَبْيَاتٍ فِي بَيْتٍ، ثُمَّ أَذْبَحُوا أَوْلَادَ الصَّانِ فَاضْرَبُوا بِدُمَائِهَا عَلَىٰ أَبْوَابِكُمْ، فَإِنِّي سَأَمُرُّ الْمَلَائِكَةَ فَلَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا عَلَىٰ بَابِهِ دَمٌ، وَسَأَمُرُّهُمْ بِقَتْلِ الْأَبْكَارِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، ثُمَّ اخْبِزُوا خُبْزًا فَطِيرًا فَإِنَّهُ أَسْرَعُ لَكُمْ، ثُمَّ أَسْرِ بِعِبَادِي حَتَّىٰ تَنْتَهِيَ إِلَىٰ الْبَحْرِ فَيَأْتِيكَ أَمْرِي، فَفَعَلَ ذَلِكَ.

فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَالَ فِرْعَوْنُ: هَذَا عَمَلُ مُوسَىٰ وَقَوْمِهِ، قَتَلُوا أَبْكَارَنَا، وَتَمَكَّنُوا مِنْ أَنْفُسِنَا وَأَمْوَالِنَا، فَأَرْسَلْ فِي إِثْرِهِ أَلْفَ أَلْفٍ وَخَمْسَ مِئَةِ أَلْفٍ، [وَخَمْسَ مِئَةِ] مَلِكٍ مُسَوَّرٍ، وَمَعَ كُلِّ مَلِكٍ أَلْفٌ، وَخَرَجَ فِرْعَوْنُ فِي الْكُرْسِيِّ الْعَظِيمِ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٥٧٥)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٠ / ٤٧). وما بين معكوفين من

الطبري، ولا يستقيم الكلام بدونه، فإن العدد عند الحساب يصبح أكثر من عدد سكان الصين الآن! وهي مبالغة لا تقبل.

(٥٣) - ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾.

﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾؛ أي: حينَ أُخْبِرَ بِسُرَاهُم بَعَثَ شُرَطًا يَحْشِرُونَ النَّاسَ مِنَ الْمَدَائِنِ لِاتِّبَاعِهِمْ مَعَ فِرْعَوْنَ، وَالْوَجْهَ مَا ذَكَرْتُ.

قِيلَ: إِنَّ فِي الْآيَاتِ تَقْدِيمًا وَتَأخِيرًا، وَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مُتَّصِلَةٌ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الشعراء: ٣٦]، وَالْآيَةُ الَّتِي تَتَّصِلُ بِهِذِهِ نِظْمًا قَوْلُهُ: ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ [الشعراء: ٦٠]، كَأَنَّهُ لَمَّا قَالَ: ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾ بَيَّنَّ فَقَالَ: ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾.

\*\*\*

(٥٤) - ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾.

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ الشَّرِذِمَةُ: الْجَمَاعَةُ.

وقيل: البقية من الشيء، والقليل من الناس.

الضَّحَّاكُ: الشَّرِذِمَةُ: السَّفَلَةُ مِنَ النَّاسِ<sup>(١)</sup>.

قَوْلُهُ: ﴿قَلِيلُونَ﴾ حُمِلَ عَلَى الْأَسْبَاطِ؛ أَي: كُلُّ سَبْطٍ قَلِيلٌ.

وقيل: هو كقولهم:

كحَيٍّ وَاحِدِينَا<sup>(٢)</sup>

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤/ ١٧٠).

(٢) قطعة من بيت للكُمَيْتِ كما في «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٢٨٠)، و«تفسير الطبري» (١٧/ ٥٧٣)،

و«معاني القرآن» للزجاج (٤/ ٩١)، و«تهذيب اللغة» (٥/ ١٢٧)، و«الصحاح» مادة: (وح د).

والمعنى: أن كل جماعة منهم كان يلزمها معنى القلة؛ فلما جَمَعَ جَمَاعَاتِهِمْ قِيلَ: ﴿قَلِيلُونَ﴾،

كما قال الكُمَيْتُ: كحَيٍّ وَاحِدِين. قاله الطبري، وتام البيت:

فَرَدَّ قَوَاصِي الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ      فَقَدْ رَجَعُوا كحَيٍّ وَاحِدِينَا

وقيل: جُمِعَ لِمُوافِقَةِ الآياتِ.  
وكانوا ستِّ مئةٍ وسبعين ألفاً، وإنَّما استقلَّهم لكثرةٍ من معه، وقيل: لكثرةٍ من قُتِلَ منهم.

\*\*\*

(٥٥) - ﴿وَأَيْتُمُ لَنَا لَعَائِطُونَ﴾.

﴿وَأَيْتُمُ لَنَا لَعَائِطُونَ﴾ لقتلهم أباكراً ولهرابهم وخروجهم من الخدمة.  
وقيل: لأنهم استعاروا حلياً وذهبوا به.  
والغيظ: المبالغة في الأذى والإخبارِ ممَّا<sup>(١)</sup> يُغضبُ.

\*\*\*

(٥٦) - ﴿وَأَنَا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾.

﴿وَأَنَا لَجَمِيعٌ﴾: لِمُجمِيعٍ، كقولهِ: ﴿تَحَسَّبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: ١٤]،  
﴿حَذِرُونَ﴾ و﴿حَذِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>؛ قيل: لُغتانِ.  
«الحجَّةُ»: ﴿حَذِرُونَ﴾ في الحالِ، و﴿حَذِرُونَ﴾ في المآلِ<sup>(٣)</sup>.  
الزَّجَّاجُ في جماعةٍ: ﴿حَذِرُونَ﴾: مُؤدُّونٌ؛ أي: ذُو أَدواتٍ وسلاحٍ،  
و﴿حَذِرُونَ﴾: عالِمونٌ بالحربِ<sup>(٤)</sup>.

(١) كذا في النسختين، ولعل الصواب: «بما»، وهذا التعريف مناسب للإغظة، وليس للغيظ، والله أعلم.

(٢) بالألف قراءة حمزة والكسائي وعاصم وابن ذكوان، والباقون بغير ألف. انظر: «السبعة» (ص: ٤٧١)، و«التيسير» (ص: ١٦٥)، وذكر في «النشر» (٢/ ٣٣٥) خلافاً عن هشام.

(٣) انظر: «الحججة» (٥/ ٣٥٩).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/ ٩٢)، وفيه: «وجاء في التفسير أن معنى ﴿حَذِرُونَ﴾: مؤدون؛ أي: ذُو أَدواتٍ؛ أي: ذُو سلاحٍ، والسلاح أداة الحرب، فالحاذر: المستعدُّ، والحذر: المتيقظ».

(٥٧) - ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ .

﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ ؛ أي: البساتين والأنهار.

\*\*\*

(٥٨) - ﴿ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ .

﴿ وَكُنُوزٍ ﴾ وأموالٍ كثير.

وقيل: دَفَائِنَ .

الصَّحَّاحُ: ﴿ وَكُنُوزٍ ﴾: أنهار<sup>(١)</sup>.

﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾: مجالسٍ حسانٍ .

وقيل: المنابر التي يخطبُ عليها الخطباء، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما<sup>(٢)</sup>.

وقيل: مجالسُ الأمراءِ يحفُّ بها الأتباعُ .

وقيل: مرابطُ الخيل، حكاها الماورديُّ<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(٥٩) - ﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ .

﴿ كَذَلِكَ ﴾ ؛ أي: حالهم كما ذكرتُ .

وقيل: تَرَكُوا ذلك كما أخبر الله عنهم .

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ١٧٢)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير»

(٢ / ٨٣٢)، واستغربه.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٢٨٨)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٣٢)،

واستغربه.

(٣) انظر: «النكت والعيون» (٤ / ١٧٢)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٣٢)، واستغربه.

وقيل: هكذا أخرجناهم.

﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْإِرْثَ: انتقالُ مِلْكٍ بوفاءٍ.

الحسنُ: لَمَّا عَبَرُوا النَّهْرَ رَجَعُوا وَأَخَذُوا دِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ<sup>(١)</sup>.

غَيْرُهُ: ذَهَبُوا إِلَى الشَّامِ وَمَلَكُوا مِصْرَ زَمَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

\*\*\*

(٦٠) - ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾.

﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾: دَاخِلِينَ فِي وَقْتِ الشُّرُوقِ، كَقَوْلِهِمْ: أَصْبَحَ: دَخَلَ فِي

وَقْتِ الصَّبَاحِ، وَأَمْسَى: دَخَلَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ.

وقيل: ﴿مُشْرِقِينَ﴾: قَاصِدِينَ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، كَقَوْلِهِمْ: أَغَارَ وَأَنْجَدَ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: ﴿مُشْرِقِينَ﴾: فِي ضَوْءٍ؛ لِأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا فِي نُورٍ وَضِيَاءٍ، وَأَصَابَ

فِرْعَوْنَ وَآلَهُ ضِبابٌ وَظُلْمَةٌ تَحِيرُوا فِيهَا حَتَّى جَاوَزَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ:

﴿مُشْرِقِينَ﴾ حَالًا مِنَ الْمَفْعُولِينَ، وَعَلَى الْوَجْهَيْنِ الْأَوَّلِينَ حَالًا مِنَ الْفَاعِلِينَ، وَإِنَّمَا

تَأَخَّرُوا إِلَى حِينِ الْإِشْرَاقِ لِاسْتِغَالِهِمْ بِدَفْنِ أَبْكَارِهِمْ.

وقيل: أَخَذَتْهُمْ ظُلْمَةٌ، كَمَا سَبَقَ.

\*\*\*

(١) ذكره يحيى بن سلام في «تفسيره» (٢/ ٥٠٥) بلفظ: «رجعوا إلى مصر بعدما أهلك الله فرعون

وقومه». وذكره ابن أبي زمنين في «تفسيره» (٣/ ٢٧٦)، والواحدي في «البيسط» (١٧/ ٥٧).

(٢) أغار: أتى الغور، وأنجد: أتى نجدًا، ومثله: أعمن الرجل: أتى عمان، وأعرق: أتى العراق. انظر:

«المحتسب» (١/ ١٣٩).

(٦١) - ﴿فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانِ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمَدْرُكُونَ﴾ .

﴿فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانِ﴾: تقابلاً وصارَ أحدهما بمرأى من الآخر؛ يعني: بني إسرائيل وآل فرعون.

﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمَدْرُكُونَ﴾: ملحقون قد قربَ منا عدونا، وقُدَّامنا البحرُ.

\*\*\*

(٦٢) - ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ .

﴿قَالَ﴾ يعني: موسى عليه السلام: ﴿كَلَّا﴾ لن يُدرِكوكم؛ لأن الله وعدكم النصرَ عليهم والخلاصَ منهم، ولا خُلفَ لوعده.

﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾ ناصرِي ومُعِينِي ﴿سَيَهْدِينِ﴾: يهديني عن قريب.

وقيل: سَيُعَرِّفُنِي طريقَ النَّجاةِ.

وقيل: سيكفيني.

\*\*\*

(٦٣) - ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ

الْعَظِيمِ﴾ .

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ يعني: بحرَ القلزمِ.

وقيل: نهرَ النيلِ.

﴿فَانفَلَقَ﴾؛ أي: فَضْرَبَ فانفلقَ؛ فانشقَّ، فصارَ اثني عشرَ فرقا على عددِ الأسباطِ،

﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾؛ أي: مفروقٍ من<sup>(١)</sup> الماءِ، والفِرْقُ: الاسمُ، والفِرْقُ - بالفتح -:

المصدرُ، كالطَّحْنِ والطَّحْنِ، والقِطْفِ والقِطْفِ.

﴿كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾: كالجبلِ المُنيفِ؛ لأنَّ الماءَ اجتمعَ لَمَّا انفَرَقَ فاستطالَ

(١) في (ف): «بين».

وارتفعَ في السَّمَاءِ كَالجِبَلِ، وصَارَ بَيْنَ كُلِّ فِرْقَيْنِ مَسَلِكٌ لِسَبْطِ مِنْهُم، وَظَهَرَ فِيهَا كَوْيٌ يَنْظُرُ مِنْهَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَغَرِقَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَنَجَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

(٦٤) - ﴿وَأَزَلْنَا نَمَّ الْأَخْرِينَ﴾.

﴿وَأَزَلْنَا نَمَّ الْأَخْرِينَ﴾؛ أي: جَمَعْنَا.

وقيل: قَرَّبْنَا. وَالزَّلْفَةُ: القُرْبَةُ؛ أي: قَرَّبْنَا آلَ فِرْعَوْنَ مِنَ الغَرِقِ.

وقيل: قَرَّبْنَاهُمْ مِنْ آجَالِهِمْ.

الحسنُ: ﴿أَزَلْنَا﴾: عَجَّلْنَا فِرْعَوْنَ وَآلَهُ؛ لِيَقْرُبُوا مِنَ البَحْرِ، فَيَرَوَا مُوسَى وَقَوْمَهُ قَدْ عَبَرُوا فَيَطْمَعُوا فِي مِثْلِ حَالِهِمْ، فَيَدْخُلُوا البَحْرَ وَيَغْرَقُوا<sup>(١)</sup>. وَكَانَ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى فَرَسٍ فَرِيشٍ - أي: وَدِيقٍ - يَقْدُمُهُمْ، فَتَبِعَهَا أَفْرَاسُ القَوْمِ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: ﴿أَزَلْنَا نَمَّ الْأَخْرِينَ﴾ مِنْ قَوْمِ مُوسَى: قَرَّبْنَاهُمْ مِنْهُمْ.

\*\*\*

(٦٥ - ٦٦) - ﴿وَأَجْمَعْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(١٥)</sup> ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْأَخْرِينَ﴾.

﴿وَأَجْمَعْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(١٥)</sup> ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْأَخْرِينَ﴾ أَهْلَكْنَاهُمْ فِي المَاءِ.

\*\*\*

(٦٧) - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: فِيمَا فَعَلْنَا بِمُوسَى وَفِرْعَوْنَ ﴿لآيَةً﴾: لِدَلَالَةٍ قَاطِعَةٍ لِمَنْ تَأَمَّلَ

(١) ذكره الماتريدي في «تأويلات أهل السنة» (٨ / ٦١)، والنحاس في «معاني القرآن» (٥ / ٨٥)، والسمرقندي في «تفسيره» (٢ / ٥٥٦)، والواحدي في «البيسط» (١٧ / ٦١) كلهم بلفظ: «أهلكتنا».

(٢) تقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ﴾ [يونس: ٩٠] أن خيول قوم فرعون ما كان فيها فرس أنثى، وذكرنا أن الفرس الوديق هي التي تريد الفحل، والفرش: الفرس بعد نتاجها بسبعة أيام. انظر: «تاج العروس» مادة: (ف ر ش) (١٧ / ٣٠٦).

﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ لم يُؤْمِنْ من أهلِ مصرَ غيرَ آسيةَ، وخزيبيل؛ وهو المؤمنُ من آلِ فرعونَ، ومريمَ؛ وهي التي دلّت على عظامِ يوسفَ.

وذلك أن بني إسرائيلَ لمّا خرجوا من مصرَ أظلمَ عليهم القمرُ فقال لقومه: ما هذا؟ فقال علماءُهم: إنَّ يوسفَ لمّا حضره الموتُ أخذَ علينا موثقاً من الله ألا نخرجَ من مصرَ حتّى ننقلَ عظامه معنا. فقال لهم موسى: فأَيُّكم يدري أينَ قبره؟ قالوا: ما يعلمه إلا عجوزُ، فأرسلَ إليها، فقال: دُلّيني على قبرِ يوسفَ، قالت: لا والله حتّى تُعطيني حُكمي، قال: وما حُكْمُك؟ قالت: حُكْمي أن أكونَ معك في الجنّةِ، فنقلَ عليه، فقيلَ له: أعطها حُكْمها، فدلتهم عليه فاحتفروه واستخرجوا عظامه، فلمّا أقلّوها<sup>(١)</sup> أضاءَ لهم<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٦٨) - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْءَأَزِزٌ الرَّحِيمُ﴾.  
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْءَأَزِزٌ﴾: لا يمتنعُ عليه ما أرادَه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بمن<sup>(٣)</sup> تاب.

\*\*\*

(٦٩) - ﴿وَأَنْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ﴾.  
﴿وَأَنْتَلَّ عَلَيْهِمْ﴾: اقرأ على مُشركي العربِ ﴿نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ﴾: قصّته، والنَّبَأُ: الخبرُ العظيمُ.

(١) في (ن): «نقلوها»، والمثبت من (ف)، وهو الموافق لما في المصادر.

(٢) رواه أبو يعلى في «مسنده» (٧٢٥٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٢٣)، والحاكم في «المستدرک»

(٣٥٢٣) وصححه، من حديث أبي موسى رضي الله عنه. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»

(١٠/١٧١): «رجال أبي يعلى رجال الصحيح».

(٣) في (ن): «لمن».

(٧٠) - ﴿إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾.

﴿إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ﴾: وقوم إبراهيم، ويحتمل: وقوم الأب<sup>(١)</sup>: ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾:

أي شيء تعبدون؟

\*\*\*

(٧١) - ﴿قَالُوا تَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَنكِفِينَ﴾.

﴿قَالُوا تَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾: تماثيل ﴿فَنَنْظِلُ لَهَا عَنكِفِينَ﴾: فندوم على عبادتها، كما

تقول: أصبح زيد أميراً، وأمسى عبد الله فقيراً<sup>(٢)</sup>، تريد به الدوام.

وقيل: كانوا يعبدون تلك الأصنام بالنهار دون الليل، فلذلك قالوا: ﴿فَنَنْظِلُ لَهَا

عَنكِفِينَ﴾.

\*\*\*

(٧٢-٧٣) - ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ<sup>(٧٢)</sup> أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾.

﴿قَالَ﴾ يعني: إبراهيم عليه السلام ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: يسمعونكم تدعون، فحذف (تدعون) لأن ما بعده يدل عليه.

والثاني: يسمعون دعاءكم، فحذف المضاف.

وقيل: ﴿يَسْمَعُونَكُمْ﴾ بمعنى: يُجيبونكم.

﴿إِذْ تَدْعُونَ<sup>(٧٢)</sup> أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ﴾ بتقرّبكم إليها ﴿أَوْ يَضُرُّونَ﴾ من عصاهم منكم.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٣٣)، واستغربه.

(٢) في (ف): «فقيها».

(٧٤) - ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ .

﴿قَالُوا بَلْ﴾ إضرابٌ عن أن يسمعَ أو ينفَع أو يضرَّ ﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ اقتدينا بأبائنا في عبادتهم إياها، لا أنها تنفعُ أو تضرُّ.

\*\*\*

(٧٥ - ٧٧) - ﴿قَالَ أَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ .

﴿قَالَ أَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾ : الأسبقون زماناً  
﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي﴾ قيل: الأصنامُ وعابدوها؛ لتصحَّ العداوةُ.

وقيل: يضرُّونني يومَ القيامةِ فعلَ الأعداءِ.

وقيل: فإني عدوُّ لهم.

ووحَّدَ (عدواً) لأنَّ (فِعولاً) صيغَتُ للمُبَالِغَةِ والكثرةِ، فقامَ مقامَ الجمعِ.

وقيل: كلُّ واحدٍ عدوٌّ.

وقيل: هو في الأصلِ مصدرٌ.

وقيل: لأنَّ تقديره: فإني عدوُّ لهم.

قوله: ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ قال بعضُ النحاةِ: الاستثناءُ مُنْقَطِعٌ، والتقديرُ: لكنْ

ربُّ العالمين ليس بعدويّ.

وقال بعضهم: الاستثناءُ صحيحٌ؛ لأنَّه قد كان في آباؤهم الأقدمين مَنْ قد

عبدَ الله؛ لأنَّ هذه نسبةٌ ترتفعُ<sup>(١)</sup> إلى آدمَ عليه السَّلامُ.

(١) في (ف): «ترفع».

وقال بعضهم: إِنَّ مَا تَعْبُدُونَ عِدْوٌ لِي إِلَّا اللَّهَ الَّذِي تَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَعْدُوِي.

وقيل: لَأَنَّهُمْ وَإِنْ أَنْكَرُوا الْعِبَادَةَ الْمَعْرُوفَةَ لَمْ يُنْكِرُوا أَنَّهُ خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ، فَكَانُوا بِهَذَا عَابِدِينَ، فَصَحَّ الْإِسْتِثْنَاءُ<sup>(١)</sup>.

وقيل: مَنْ كَانَ جَاهِدًا لِلَّهِ عَابِدًا لَهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّ أَثَرَ الْعِبُودِيَّةِ فِيهِ ظَاهِرٌ، فَالْإِسْتِثْنَاءُ صَحِيحٌ.

وقيل: ﴿إِلَّا﴾ بِمَعْنَى (دُونَ)، كَقَوْلِهِ: ﴿لَا يَدُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [الدخان: ٥٦].

\*\*\*

(٧٨) - ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾.

﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ أَي: الَّذِي خَلَقَنِي وَلَمْ أَكُ شَيْئًا فَهُوَ يَهْدِينِي إِلَى الرَّشَادِ إِذَا عَبَدْتُهُ وَلَمْ أُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَدَخَلَ الْفَاءُ لِأَنَّ الْمُبْتَدَأَ مُوصُولٌ بِالْفِعْلِ<sup>(٢)</sup>، وَإِنْ جَعَلْتَ ﴿الَّذِي﴾ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الصِّفَةِ فَالْفَاءُ لِعَطْفِ جُمْلَةٍ عَلَى جُمْلَةٍ.

\*\*\*

(٧٩) - ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾.

﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ - وَاللَّذَانِ بَعْدَهُ<sup>(٣)</sup> - رَفَعٌ بِالْعَطْفِ عَلَى الْمُبْتَدَأِ، وَالْخَبْرُ مَحذُوفٌ لِأَنَّ الْأَوَّلَ يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾، فَصَارَ كَقَوْلِكَ: «زَيْدٌ قَائِمٌ وَعَمْرٌو وَبَكْرٌ وَخَالِدٌ».

وَإِنْ جَعَلْتَ الْكَلَّ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى صِفَةٍ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٣٤)، واستغربه.

(٢) وهذا على تقدير أن ﴿الَّذِي﴾ في محل رفع مبتدأ، وأن خبره الجملة الاسمية ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾.

(٣) أي: قوله: ﴿وَالَّذِي يُسْقِينِي﴾، و﴿وَالَّذِي أَطْعَمُنِي﴾.

خبر، وجازَ تَكَرَّارُ (الذي) و(هو) كَشِيءٍ واحدٍ، كما جاء:

إلى المَلِكِ القَرَمِ وابنِ الهَمَامِ وليثِ الكَتِيبةِ في المَزْدَحَمِ<sup>(١)</sup>  
 ودخلَ (هو) في هذه الكلماتِ للتَّخْصِيصِ، كما تقولُ: «زيدٌ هو الضَّارِبُ  
 عمراً» إذا كان هناك مَنْ يدَّعي أنَّ غيرَ زيدٍ ضربَه.

\*\*\*

(٨٠) - ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾.

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ أسندَ المرضَ إلى نفسه لِمَا فيه من الكراهةِ.

\*\*\*

(٨١) - ﴿وَالَّذِي يُبَيِّنُ ثَمَجِيحِينَ﴾.

﴿وَالَّذِي يُبَيِّنُ ثَمَجِيحِينَ﴾؛ أي: في الآخرة، وأدخلَ ﴿ثَمَجَ﴾ لأنَّ بينهما تراخيًّا.

\*\*\*

(٨٢) - ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾.

﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ يُرِيدُ بـ ﴿خَطِيئَتِي﴾: ذنبي، وهو  
 ثلاثُ كلماتٍ: أحدها: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصفات: ٨٩] والثاني: قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ  
 كَبِيرُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٣] والثالثُ: قوله: سارةُ أُختي<sup>(٢)</sup>.

قيل: والرَّابِعُ: قوله: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٦].

وذهبَ بعضُ المُفَسِّرِينَ إلى أنَّ هذه ليست بخطيئةٍ ولا ذنبٍ، بل لكلِّ واحدةٍ

(١) البيت بلا نسبة في «معاني القرآن» للفراء (١ / ١٠٥)، و«تفسير الطبري» (٣ / ٨٧)، و«تفسير  
 الثعلبي» (٣ / ٣٠٥).

(٢) رواه البخاري (٣٣٥٨)، ومسلم (٢٣٧١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

منها وجهٌ يصيرُ إبراهيمُ عليه السَّلامُ مُثابًا بها مأجورًا، فيكونُ: ﴿أَطْمَعُ﴾ بمعنى اليقين؛ أي: أتيقنُ، ولا يجري على الظاهر؛ لأنَّه شكُّ.

وقيل: ﴿خَطِيئَتِي﴾: خطيئة أمتي؛ كما قيل في قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، فيكونُ الطَّمَعُ على أصله للشكِّ<sup>(١)</sup>.

وقيل: تُعَبِّدُ إبراهيمُ بأن يدعو بهذا الدعاء كما تُعَبِّدُ بقوله: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾، ومعلومٌ قطعاً أنَّه لا يُخزى، ولكنَّه دعا الله بهذه الأدعية إظهاراً للعبودية؛ ليقندي به غيره.

\*\*\*

(٨٣) - ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقِي بِالصَّالِحِينَ﴾.

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾: نبوة.

وقيل: زدني علمًا إلى علم، وحكمةً إلى حكمة، والحُكْمُ: الحكمة.

وقيل: قرأنا، وهو عن مجاهد<sup>(٢)</sup>، وفيه ضعف.

﴿وَالْحَقِّقِي بِالصَّالِحِينَ﴾: بالأنبياء، وسُمُّوا صالحين لأنَّ صلاحهم لا يشوبه

شيءٌ من الفساد.

وقيل: هب لي حكمًا في الدنيا والحقني بالصالحين في الأخرى.

\*\*\*

(٨٤) - ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾.

﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ أكثرُ المُفسِّرين على أنَّه الثناء الحسن، وسُمِّي

لسانًا لأنَّه به يكونُ.

(١) في (ف): «الشك».

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٧٨١).

وقيل: هو أن يؤمن به أهل كل ملة ويصدقَه.

وقيل: أراد ألا تنقطع النبوة من نسله.

وقيل: أراد أن يجعل من ولده من يقوم بالحق في آخر الزمان، فاستجاب الله دعاءه وجعله شجرة الأنبياء، وبعث محمداً ﷺ في آخر الزمان من ذريته.

\*\*\*

(٨٥) - ﴿وَجَعَلَنِي مِنْ رِثَّةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾.

﴿وَجَعَلَنِي مِنْ رِثَّةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾؛ أي: ممن يدخلها، وجاء بلفظ الوراثة في القرآن في غير موضع لأن المؤمنين يرثون منازل الكفار. وقيل: لأن الوراثة أقوى سبب يقع به الملك. وقيل: لأنها تقع من غير كسب.

\*\*\*

(٨٦) - ﴿وَأَغْفِرْ لِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

﴿وَأَغْفِرْ لِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾؛ أي: الكافرين كفر جهالة وذهاب عن الصواب لا كفر عناد، وكان هذا الدعاء منه في حياة أبيه يتوقع منه الإيمان، فلما مات على الكفر تبرأ منه.

وجاز هذا الدعاء قبل أن يعلم استحالة ذلك بموته على كفره، وقد ذكر الله عذره في القرآن في قوله: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِتْيَاهُ﴾ الآية [التوبة: ١١٤].

ومعنى: ﴿كَانَ﴾ في الآية: قيل: صار. وقيل: معناه: كان قديم الضلال. وقيل:

هو كقوله: ﴿مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَيِّبًا﴾ [مريم: ٢٩].

(٨٧) - ﴿وَلَا تُحْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾.

﴿وَلَا تُحْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾: لا تفضحني.

قيل: بسببِ والدي.

وقيل: هو التّعيرُ بالذنبِ.

وقيل: لا تُهْلِكْني.

\*\*\*

(٨٨) - ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾.

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾؛ أي: لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ كما يَنْفَعُ فِي الدُّنْيَا، يَفْدِي مَالُهُ وَيَذُبُّ عَنْهُ بَنُوهُ.

وقيل: المرادُ بالبَنِينَ جَمِيعُ الأَعْوَانِ.

\*\*\*

(٨٩) - ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾؛ أي: لا يَنْفَعُ إِلَّا مُوَافَاةُ ذَلِكَ المَوْقِفِ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، فَيَكُونُ الاستِثْنَاءُ مُنْقَطِعًا.

وقيل: لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ أَحَدًا إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ؛ فَإِنَّهُ يَنْفَعُهُ مَالُهُ الَّذِي أَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَيَنْفَعُهُ بَنُوهُ لِأَنَّهُمْ يَشْفَعُونَ فِيهِ.

وقيل: يَنْفَعُونَهُ بِسُرُورِهِ بِهِمْ.

ومعنى ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾؛ أي: سَلِيمٌ<sup>(١)</sup> مِنَ الشَّكِّ.

(١) في (ن): «سليم».

وقيل: سَلِمَ مِنَ الشَّرِكِ.

وقيل: سَلِمَ مِنَ المعاصي؛ لأنَّ القلبَ إِذَا سَلِمَ سَلِمَتِ الجوارحُ.

ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: سلامةُ القلبِ شهادةٌ أَن لا إلهَ إِلاَّ اللهُ<sup>(١)</sup>.

وقيل: ﴿سَلِيمٍ﴾: مُخْلِصٍ ناصِحٍ.

وقيل: ﴿سَلِيمٍ﴾: مُسْلِمٍ مُؤْمِنٍ.

وقيل: ﴿سَلِيمٍ﴾: سَلِمَ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا.

وقيل: ﴿سَلِيمٍ﴾: لَدَيْغٍ مِنْ خِيفَةِ اللهِ.

وقيل: ﴿سَلِيمٍ﴾: صَاحِحٍ، ضِدُّ مَرِيضٍ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٩٠ - ٩١) - ﴿وَأَزْلَفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُنْفِقِينَ ﴿٩٠﴾ وَوَرِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾.

﴿وَأَزْلَفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُنْفِقِينَ﴾ أَذْنَيْتَ لَهُمْ لِيَدْخُلُوهَا.

﴿وَوَرِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾: أَظْهَرَتْ لَهُمْ، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا عَلَى وَجْهِ الوَعِيدِ،

وَيَجُوزُ أَنْ يُقَادَ بِهَا بِالسَّلَاسِلِ كَمَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ.

\*\*\*

(٩٢ - ٩٣) - ﴿وَقِيلَ لَهُمْ آئِنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ﴾.

﴿وَقِيلَ لَهُمْ آئِنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ﴾: اسْتَفْهَامٌ تَوْبِيخِيٌّ؛ أَي:

يُقَالُ لَهُمْ: آئِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِي كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّهَا تَشْفَعُ لَكُمْ وَتَقْرِبُكُمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى؟

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨ / ٢٧٨٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١ / ٣٢٣).

(٢) ذكر المصنف القولين الأخيرين في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٣٥)، واستغربهما.

﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ﴾ فتدفع عنكم ﴿أَوْ يَنْصُرُونَ﴾ لأنفسهم، فهي في النار معكم.

\*\*\*

(٩٤ - ٩٥) - ﴿فَكَبِّبُوا فِيهَا لَهُمُ وَاللَّعَاوِنُ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودٌ لِإِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾.

﴿فَكَبِّبُوا فِيهَا لَهُمُ وَاللَّعَاوِنُ﴾: فقدفوا فيها.

وقيل: جُمِعُوا فيها.

وقيل: دُهِرُوا.

وأصله من كَبَّ، فيكون للمبالغة.

وقيل: طَرِحَ بعضهم على بعضٍ منكوسين على رؤوسهم.

وقيل: ﴿هُمْ﴾ كناية عن الأصنام، ﴿وَاللَّعَاوِنُ﴾: الكفار. وقيل: ﴿وَاللَّعَاوِنُ﴾:

الشياطين. وقيل: كَفَرَةُ الجِنِّ.

﴿وَجُنُودٌ لِإِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ من الجنِّ والإنس.

\*\*\*

(٩٦) - ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾.

﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾؛ أي: قالت الكفرة وهم في النار، تخاصم المتابعون

والمتبوعون؛ يقول المتابعون للمتبعين: غَرَرْتُمُونَا كَذَّبْتُمُونَا، ويقول المتبوعون:

بل ضللتكم باختياركم.

\*\*\*

(٩٧ - ٩٨) - ﴿ تَاللّٰهِ اِنْ كُنَّا لَفِي ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ﴿١٧﴾ اِذْ نُسُوْبِكُمْ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴾ .

﴿ تَاللّٰهِ اِنْ كُنَّا لَفِي ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ﴿١٧﴾ اِذْ نُسُوْبِكُمْ ﴾ : نَعْدَلُكُمْ ﴿ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴾ فَنَعْبُدُكُمْ .  
هذا من كلام التابعين، وأكدوا قولهم بالقسم .

\*\*\*

(٩٩) - ﴿ وَمَا اَضَلَّنَا اِلَّا الْمَجْرُمُوْنَ ﴾ .

﴿ وَمَا اَضَلَّنَا اِلَّا الْمَجْرُمُوْنَ ﴾ ؛ أي: كبرأؤنا الذين دعونا إلى الضلال وأمرونا به .

وقيل: ﴿ الْمَجْرُمُوْنَ ﴾ الشياطينُ .

وقيل: إبليسُ وابنُ آدمَ القاتلُ .

\*\*\*

(١٠٠ - ١٠١) - ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شٰفِعِيْنَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صٰدِقِيْ حَمِيْمٍ ﴾ .

﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شٰفِعِيْنَ ﴾ : شافعٌ من الأبعدِ ﴿ وَلَا صٰدِقِيْ حَمِيْمٍ ﴾ من الأقاربِ ينفَعُنَا

ويشفعُ لنا .

والحميمُ: القريبُ، من قولهم: حمَّ الشيءُ؛ إذا قُربَ .

وقيل: الحميمُ: الشَّفِيقُ .

وقيل: حميمُ الرَّجُلِ: مَنْ يَخْتَصُّهُ، من قولهم: دُعِيَ فلانٌ في الحامَّةِ لا في

العامةِ؛ أي: في الخاصةِ .

ابنُ عيسى: الحميمُ: مَنْ يَغْضَبُ لِحَمِيْمِهِ، ومنه: الحُمَى، والماءُ الحميمُ<sup>(١)</sup> .

وعن النبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَقُولُ فِي الْجَنَّةِ: رَبِّ، مَا فَعَلَ صَدِيقِي

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٣٥)، واستغربه .

فلان؟ وصديقه في الجحيم، فيقول الله: أخرجوا له صديقه إلى الجنة، فيقول من بقي: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم<sup>(١)</sup>.

وعنه صلوات الله وسلامه عليه: «ما اجتمع ملاً على ذكر الله فيهم عبدٌ من أهل الجنة إلا شفَّعه الله فيهم، وإنَّ أهل الإيمان شُفَّعوا بعضهم لبعض، وهم عند الله شافعون مُشفَّعون»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١٠٢) - ﴿قُلْ إِنْ أَنْتُمْ تُحِبُّونَ الدُّنْيَا فَآتُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَهَا مِثْلُ حَبِّ الْعَيْنِ﴾.

﴿قُلْ إِنْ أَنْتُمْ تُحِبُّونَ الدُّنْيَا فَآتُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَهَا مِثْلُ حَبِّ الْعَيْنِ﴾: رجعة إلى الدنيا ﴿فَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿تَمَنَّوْا حِينَ لَا يَنْفَعُكُمْ ذَلِكَ﴾.

\*\*\*

(١٠٣-١٠٤) - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ كَثَرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: أي: الذي ذكرت ﴿لآية﴾: لعظة ﴿وَمَا كَانَ كَثَرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

\*\*\*

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٠ / ٨١)، والواحدي في «الوسيط» (٣ / ٣٥٧) من طريق الوليد بن مسلم: حدثنا من سمع أبا الزبير عن جابر رضي الله عنه. وإسناده ضعيف لإبهام الراوي عن أبي الزبير، والوليد بن مسلم مدلس.

وفي الباب من طريق عطية عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «إن من أمتي من يشفع للفتام من الناس، ومنهم من يشفع للقبيلة، ومنهم من يشفع للعصبة، ومنهم من يشفع للرجل، حتى يدخلوا الجنة» رواه الترمذي (٢٤٤٠) وقال: حديث حسن. قلت: وعطية العوفي ضعيف.

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٠ / ٨٣) عن الحسن من قوله.

(١٠٥) - ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾.

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ القوم: اسم الرجال دون النساء، ثم تدخل النساء معهم تبعًا. ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾؛ أي: كذبوا نوحًا ولم يصدقوه في أنه رسول، وكذبوا المرسلين قبله لما ذكر لهم أخبارهم.

الحسن: من كذب واحدًا منهم فقد كذب كلهم<sup>(١)</sup>. ويحتمل: أنهم أنكروا بعث الرسل أصلًا، فقد كذبوا كل الرسل، فلذلك جمع، وكذلك الكلام في جميع ما في هذه السورة.

\*\*\*

(١٠٦ - ١٠٧) - ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُّ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ إني لكم رسول أمين﴾.

﴿إِذْ قَالَ لَهُمُّ أَخُوهُمْ﴾ في النسب ﴿نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الله فتركوا عبادة الأصنام.

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ عليكم غير خائن لكم.

وقيل: أمينٌ لله ائتمنتي لرسالته.

وقيل: صادق فيما بلغتكم.

وقيل: أمينٌ عندكم عرفتموني بالأمانة<sup>(٢)</sup> والصدق قبل اليوم، فلم أكن لأصدق

فيما بيني وبينكم من الأمر وأكذب على الله.

\*\*\*

(١٠٨) - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ فيما أمركم به؛ فإنني لا أخونكم ولا أريد بكم سوءًا.

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٠ / ٨٤)، وذكره ابن فورك في «تفسيره» (١ / ٢٤٤).

(٢) في (ن): «في الأمانة».

(١٠٩) - ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: على ما أَدْعُوكُمْ إليه ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾: أَجْرًا مَالًا وَثَوَابًا.

﴿إِنْ أَجَرْتُمْ﴾: ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فذلك<sup>(١)</sup> أُرِيدُهُ.

\*\*\*

(١١٠) - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ كَرَّرَ لِأَنَّ الْأَوَّلَ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ: ﴿أَمِينَ﴾، وَالثَّانِي بِقَوْلِهِ:

﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾، فَهُمَا سَبِيان.

\*\*\*

(١١١) - ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾.

﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾: الْأَقْلُونَ مَالًا وَجَاهًا.

ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الْحَاكَةُ<sup>(٢)</sup>.

عَكْرَمَةُ: الْحَاكَةُ وَالْأَسَاكِفَةُ<sup>(٣)</sup>.

وَقِيلَ: الْحَجَّامُونَ.

وَقِيلَ: أَهْلُ الضَّعَةِ وَالْخَسَاسَةِ.

وَقِيلَ: الْمُتَكَبِّرُونَ<sup>(٤)</sup>.

(١) في (ف): «فلذلك».

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٨٧ / ٢٠).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨٧ / ٢٠)، والواحدي في «البيسط» (٨٥ / ١٧).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٨٣٥ / ٢)، واستغربه.

وقيل: يَسْأَلُونَ وَلَا يَفْنَعُونَ، حكاها الماوردي<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١١٢ - ١١٣) - ﴿قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوَّ

تَشْعُرُونَ﴾.

﴿قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾؛ أي: لا أطلبُ علمَ ما عملوه، إنَّما عليَّ أن أدعوهم.

وقيل: قالوا: إنَّ الذين آمنوا بك ليس في قلوبهم ما يُظهِرونه، فقال:

﴿وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٣﴾ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوَّ تَشْعُرُونَ﴾؛ أي: إليَّ ظاهرهم، والله يُحاسبهم على ما في قلوبهم.

وقيل: (كان) زيادةً، وتقديره: ما علمي بعلمهم مُؤْتِنَفًا؛ أي: ليس عليَّ من ذلك ضررٌ.

وقيل: معناه: لعلَّ لهم عند الله منزلةٌ بحسنِ أعمالهم، وإن لم يكونوا من أشرفكم.

وقيل: معناه: لم أكن أعلمُ أنَّ الله يهديهم إلى الإيمان من بينكم.

\*\*\*

(١١٤ - ١١٥) - ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنَّا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ أي: بمُبعِدهم من عندي ﴿إِنَّا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

\*\*\*

(١) انظر: «النكت والعيون» (٤ / ١٧٩)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٣٤)، وعده من

(١١٦) - ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَنْوُحْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾.

﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَنْوُحْ﴾ عمّا تقول ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾: المشتومين.

وقيل: المقتولين.

وقيل: من المضر وبين بالحجارة.

\*\*\*

(١١٧-١١٨) - ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ ﴿١١٧﴾ فَأَفْنَعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا وَيَجْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ ﴿١١٧﴾ فَأَفْنَعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا﴾؛ أي: احكمم بيننا ﴿وَيَجْنِي وَمَنْ

مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من عذاب عملهم.

وقيل: من عملهم؛ لأنه سبب العذاب.

\*\*\*

(١١٩) - ﴿فَأَجْنَحْنُهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾.

﴿فَأَجْنَحْنُهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾: المملوء، تقول: شحنتها عليهم خيالاً

ورجالاً؛ أي: ملاًها، والجند شحنة البلد؛ أي: الذي يملؤه كفاية<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١٢٠-١٢٢) - ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ﴾ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ﴾: بعد إنجاء نوح ومن آمن معه ﴿الْبَاقِينَ﴾ من قومه، فأهلكناهم

بالماء ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

(١) انظر: «تفسير النسفي» (٢/٥٧٤)، و«تاج العروس» مادة: (ش ح ن) (٢٦٦/٣٥).

(١٢٣) - ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾.

﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾ عادٌ قبيلةٌ، ولهذا أنّث، وهو في الأصل اسمُ رجلٍ هو أبو القبيلة.

\*\*\*

(١٢٤ - ١٢٧) - ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا نُنْفِقُونَ﴾ (١٢٤) ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (١٢٥) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (١٢٦) ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا نُنْفِقُونَ﴾ (١٢٤) ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (١٢٥) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (١٢٦) ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ سبق.

\*\*\*

(١٢٨) - ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾.

﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ بكلِّ مرتفعٍ من المكان.

وقيل: الرِّيعُ: السَّبِيلُ سُلِّكَ أَمْ لَمْ يُسَلِّكَ، وأصله في اللُّغَةِ الزِّيَادَةُ<sup>(١)</sup>.  
مُجَاهِدٌ: الرِّيعُ: فَجٌّ بَيْنَ جَبَلَيْنِ<sup>(٢)</sup>.

﴿آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ مُجَاهِدٌ: بُنْيَانًا<sup>(٣)</sup>.

غيره: علامةٌ تجتمعون إليها للعبثِ بَمَنْ يَمُرُّ فِي الطَّرِيقِ.

وقيل: هو بَرَجُ الْحَمَامِ<sup>(٤)</sup>.

وقيل: جعلَ تَفَاخُرَهُمُ بِالْأَبْنِيَةِ عَبَثًا لَا مَحْصُولَ لَهُ.

(١) انظر: «تهذيب اللغة» مادة: (ري ع) (٣/ ١١٥).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٦٠٨) بإسنادين؛ الأول بلفظ: «فج»، والثاني بلفظ: «بين جبلين».

(٣) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/ ٢٧٩٤).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٣٥)، واستغربه.

وقيل: المفعول محذوف، وتقديره: أتبون بكل ريع أبنية عظيمة، و﴿آية﴾ نصبٌ على المفعول له<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١٢٩) - ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾.

﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾: جمعُ مَصْنَعَةٍ، وهي البناءُ على الماءِ.

وقيل: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾: أبنيةٌ، وكلُّ بناءٍ مصنعةٌ.

وقيل: قُصورًا مشيدةً وأبنيةً مُحكمةً.

وقيل: ﴿مَصَانِعَ﴾: حُصونًا.

﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾؛ أي: كأن هذه الأبنية تُخلدكم في الدنيا.

\*\*\*

(١٣٠) - ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾.

﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾: إذا انتقمتم انتقام الجبارين بلا رافةٍ ولا

إبقاءٍ. والبطشُ: العسفُ قتلاً بالسيفِ وضرباً بالسوطِ.

وقيل: ﴿جَبَّارِينَ﴾: قتالين.

وأصلُ الجَبَّارِ: الممتنعُ، مُستقٌّ من جَبَّارِ النَّخْلِ، وهو الذي قد ارتفع من

أن تناله يده.

الحسنُ: إذا بطشتم بالمؤمنين بطشتم على غير الثبات واليقين<sup>(٢)</sup>.

وقيل: البطشُ: القتلُ على الغضبِ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٣٥)، وعده من العجائب.

(٢) لم أجده.

(١٣١) - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بترك هذه الأشياء ﴿وَأَطِيعُوا﴾ فيما أَدَعَوْكُمْ إِلَيْهِ.

\*\*\*

(١٣٢ - ١٣٥) - ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ ﴿١٣٣﴾ وَحَنَّتِ

وَعِيُونَ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾: أعطاكم ما تعلمون، والإمداد: إتباع الثاني بما

قبله شيئاً بعد شيءٍ على انتظام، ثم فسّر فقال:

﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ ﴿١٣٣﴾ وَحَنَّتِ وَعِيُونَ﴾

﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ في الدنيا. وقيل: في الأخرى.

\*\*\*

(١٣٦) - ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾.

﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾؛ أي: لا نقبل كلامك ودعوتك؛

وَعَضْتَ أَمْ سَكَتَ.

\*\*\*

(١٣٧) - ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾.

﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: ما هذا الذي جئنا به إلا كذب الأولين الذين

ادَّعَوْا النَّبُوَّةَ وَلَمْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ.

وَقُرَى: ﴿خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ بضمَّتَيْن<sup>(١)</sup>؛ أي: ما هذا إلا عادة الأولين، نحيا ثم

نموت، ولا بعث ولا نُشور.

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: ﴿خُلُقُ﴾ بفتح الخاء وسكون اللام، والباقون بضم الخاء واللام.

انظر: «السبعة» (ص: ٤٧٢)، و«التيسير» (ص: ١٦٦).

وقيل: إن هذا الذي نحن فيه من اتخاذ الأبنية في الربيع والمصانع إلا عادة الأولين.

\*\*\*

(١٣٨) - ﴿وَمَآئِحُنَّ بِمُعْذِيبَانَ﴾ .

﴿وَمَآئِحُنَّ بِمُعْذِيبَانَ﴾ على ما نحن عليه من الأقوال والأفعال.

\*\*\*

(١٣٩ - ١٤٠) - ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٩) وَإِنَّ

رَبِّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ .

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بريح صرصر عاتية ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ .

\*\*\*

(١٤١ - ١٤٦) - ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٤١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي

لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هُنَّآءَ آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ .

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٤١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ

فِي مَا هُنَّآءَ آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ أي: في الدنيا آمنين لا تخافون عذاباً ولا موتاً، بل تخلدون

﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ ﴿١٤٨﴾، وكانوا يسكنون الحجر، وهي ذات نخلٍ

وزرع ومياه.

﴿طَلَعَهَا هَضِيمٌ﴾ اختلفوا فيه؛ ف قيل: الهضيمُ: اللاصقُ بعضُه ببعضٍ، والطَّلَعُ ما دام في كُفْرَاهُ<sup>(١)</sup> فهو هضيمٌ، وإذا خرج فليس بهضيمٍ.  
 وقيل: الهضيمُ: الرَّطْبُ اللَّيِّنُ.  
 وقيل: المَدْنَبُ مِنَ الرَّطْبِ.  
 وقيل: ﴿هَضِيمٌ﴾؛ أي: نضيجٌ مُدْرِكٌ.  
 وقيل: ﴿هَضِيمٌ﴾: ما ليس فيه نواةٌ.  
 وقيل: الهضيمُ: المُتَهَشَّمُ المُتَفَتَّتُ.  
 وقيل: هو الذي يركبُ بعضُه بعضًا.  
 وقيل: الهضيمُ: انخماصُ<sup>(٢)</sup> الطَّلَعِ وتقارُبُ قشرته<sup>(٣)</sup> من الجانبين.  
 وقيل: لطيفٌ في جسمه، ومنه هَضَمَ الطَّعَامَ؛ إذا لَطَّفَ واستحالَ إلى مُشاكلَةِ البدنِ.

ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: ﴿طَلَعَهَا هَضِيمٌ﴾: أَيْنَعٌ وَبَلِغٌ<sup>(٤)</sup>.  
 وقيل: العِدْقُ المُتَدَلِّيَّةُ، حكاها القفالُ.  
 وقيل: ﴿هَضِيمٌ﴾: هاضِمٌ.

(١) كُفْرَى الطَّلَعِ: وتاؤه، وهو الكافر أيضاً. انظر: «المحكم» مادة: (ك ف ر) (٥/٧).  
 (٢) في (ف): «انخماص»، وفي (ن): «انخماص»، ولعل الصواب المثبت. ولم أجد من ذكره بهذا اللفظ، وفي عباراتهم ما يشير إليه، قال الزمخشري في «الكشاف»: الهضيم: اللطيف الضامر، من قولهم: كشح هضيم. وقال المبرد كما في «البيسط» (١٧/١٠٣): الهضيم: اللاصق بعضه ببعض، وهو من قولك: هضمني حقي؛ أي: نقصني. وفي «مقايس اللغة» (٥/٦٦): والطَّلَعُ الهضيمُ: الدَّاخلُ بعضُه في بعضٍ.

(٣) في (ن): «قشرته».

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧/٦١٩).

(١٤٩) - ﴿وَتَنَحُّونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾.

﴿وَتَنَحُّونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ ﴿فَرِهِينَ﴾ و﴿فَرِهِينَ﴾<sup>(١)</sup>؛ فالفَارَةُ: الحَادِقُ؛ لأنَّهم كانوا يَنْقُرُونَ الجِبَالَ وَيَتَّخِذُونَ فِيهَا بُيُوتًا يَسْكُنُونَهَا، وَوَصَفَهُم بِالْحَدِيقِ فِي تِلْكَ الصَّنْعَةِ. وَمَعْنَى فَرِهٍ: أَشْرٌ.

وقيل: فَرِحٌ.

ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: بَطْرٌ<sup>(٢)</sup>.

الضَّحَّاكُ: كَيْسٌ<sup>(٣)</sup>.

ابنُ زَيْدٍ: قَوِيٌّ<sup>(٤)</sup>.

أَبُو عَمْرٍو: فَرِهٌ يَفْرَهُ فَرَاهَةً؛ إِذَا نَعِمَ بِأَلْهِ، فَهُوَ فَارِهٌ وَفَرِهٌ<sup>(٥)</sup>.

الْخَلِيلُ: فَرِهٌ: أَشْرٌ، وَفَارِهٌ: حَادِقٌ<sup>(٦)</sup>.

وقيل: ﴿فَرِهِينَ﴾: مُتَحِيرِينَ.

وقيل: مُعْجَبِينَ.

وقيل: آمَنِينَ.

(١) قرأ بالأولى نافع وابن كثير وأبو عمرو، والباقون بالثانية. انظر: «السبعة» (ص: ٤٧٢)، و«التيسير» (ص: ١٦٦).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤/ ١٨٣)، والواحدي في «البيسط» (١٧/ ١٠٦) بلفظ: «بطرين أشرين»، ورواه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٦٢٢) بلفظ: «أشرين».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٦٢٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/ ٢٨٠٣).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٦٢٣).

(٥) في «تهذيب اللغة» (٦/ ١٥٠): «روى أبو عبيد، عن أبي عمرو، يقال: هم في رفاهة ورفاهية ورفهنية؛ أي: في خصب وعيش واسع».

(٦) انظر: «العين» (٤/ ٤٦).

(١٥٠ - ١٥١) - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٥٠) وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ﴾ .

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٥٠) وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ﴾ : الكافرين .

\*\*\*

(١٥٢) - ﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ .

﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ وكانوا تسعة رهطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا

يُصْلِحُونَ .

\*\*\*

(١٥٣) - ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ .

﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ أَنْتَ مِثْلُنَا، وَكُلُّ دَابَّةٍ تَأْكُلُ فِيهَا مُسَحَّرَةٌ، وَالسَّحَرُ:

الْعَدُوُّ، وَالْمُسَحَّرُ: الْمَغْدُودُ .

وقيل: لك سَحَرٌ، وهو الرِّثَّةُ؛ أَي: أَنْتَ مِثْلُنَا .

وقيل: الْمُسَحَّرُ: الْمَخْدُوعُ .

الزَّجَّاجُ: أَي: سُحِرَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى حَتَّى اخْتَلَّ عَقْلُهُ (١) .

ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مِنَ الْمَخْلُوقِينَ (٢) .

المُبْرَدُ: الْمُسَحَّرُ: السُّوْفَةُ الَّذِي لَيْسَ بِمَلِكٍ (٣) .

قتادة: مِنَ السَّاحِرِينَ (٤)، وَفِيهِ نَظَرٌ .

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤ / ٩٧) .

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٦٢٦)، وذكره السمرقندي في «تفسيره» (٢ / ٥٦٤)، والماوردي

في «النكت والعيون» (٤ / ١٨٤) .

(٣) رواه عبد بن حميد كما في «الدر المنثور» (٦ / ٣١٦) من قول عاصم القارئ .

(٤) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩ / ٢٨١٣) .

(١٥٤) - ﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ .

﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ في دَعْوَاكَ .

\*\*\*

(١٥٥) - ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ .

﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ ﴾ والآية<sup>(١)</sup> فيها: أَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْ صَخْرَةٍ وَهِيَ حَامِلٌ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا، فَشَدَّدَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: ﴿ لَهَا شِرْبٌ ﴾ حِطٌّ وَنَصِيبٌ مِنَ الْمَاءِ، ﴿ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ لَا تُزَاحِمُوهَا فِي الشُّرْبِ وَلَا تُزَاحِمُكُمْ فِيهِ .

\*\*\*

(١٥٦) - ﴿ وَلَا تَمْسُوهُا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ .

﴿ وَلَا تَمْسُوهُا بِسُوءٍ ﴾: بِعَقْرِ وَإِهْلَاكِ ﴿ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ .

\*\*\*

(١٥٧) - ﴿ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدِيمِينَ ﴾ .

﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ عَقَرَهَا قَدَارُ بْنُ سَالِفٍ ﴿ فَاصْبَحُوا نَدِيمِينَ ﴾ عَلَى عَقْرِهَا حِينَ رَأَوْا

العذابَ .

والعقرُ: ضَرْبُ السَّاقِ بِالسَّيْفِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ .

وقيل: العقرُ: الجَرْحُ .

وقيل: أَتَاهُمْ صَالِحٌ بِالْمُعْجَزَاتِ فَأَمَّنُوا بِهِ، فَلَمَّا مَاتَ ارْتَدُّوا، ثُمَّ أَحْيَاهُ اللَّهُ فَبَعَثَهُ

ثَانِيًا إِلَيْهِمْ فَكَذَّبُوهُ، فَأَتَاهُمْ بِالنَّاقَةِ<sup>(٢)</sup> .

(١) في (ف): «الآية» .

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٣٦)، واستغربه، وهو من أعجب العجيب .

(١٥٨ - ١٦٥) - ﴿ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٥٨)  
 وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا نُنْقُونَ ﴿١٦١﴾  
 إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَانْقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ  
 الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ .

﴿ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٥٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ  
 الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا نُنْقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ  
 أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَانْقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ  
 ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾؛ أي: أتوا قعون الذكورة<sup>(١)</sup> من الناس!  
 وقيل: ﴿ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾: من الغرباء.

\*\*\*

(١٦٦) - ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ .  
 ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ له وجهان:  
 أحدهما: وتذرون النساء اللواتي جعلهنَّ الله لكم أزواجًا.  
 الثاني: وتذرون فروج أزواجكم، وكانوا يأتون أديبار النساء أيضًا<sup>(٢)</sup>.  
 قال الزجاج: ويسمى هذا الفعل: التَّحْمِيصُ<sup>(٣)</sup>.  
 ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾: ظالمون غاية الظلم.

(١) جمع ذكْر، قال ابن السكيت في «الألفاظ» (ص: ٤٧): «يقال للإبل إذا لم تكن فيها أنثى، وكانت

ذكورة: هذه جمالة بني فلان».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٣٦)، واستغربه.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/ ٩٩).

(١٦٧) - ﴿قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهَ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾.

﴿قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهَ يَلُوطُ﴾ عن دعواك النبوة والإنكار علينا ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾:

من المنفيين من بلدنا.

\*\*\*

(١٦٨) - ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾.

﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ﴾؛ أي: اللواطة<sup>(١)</sup> ﴿مِنَ الْقَالِينَ﴾: المُبغضين، والقالِي: التَّارِكُ

للشيء بَغْضًا له.

\*\*\*

(١٦٩) - ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾؛ أي: من عذابِ عملِهِم.

وقيل: أَخْرَجْنِي من بَيْنِهِمْ حَتَّى لَا أَرَاهُمْ.

وقيل: نَجَّنِي من مُقَاسَاةِ مَخَالَطَتِهِمْ.

\*\*\*

(١٧٠) - ﴿فَنَجِّنْهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾.

﴿فَنَجِّنْهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ بناتِهِ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ.

\*\*\*

(١٧١) - ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾.

﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ هي امرأة لوط، غَبَرَتْ فلم تَخْرُجْ مع لوطٍ.

(١) في (ف): ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ﴾ اللواطة.

وقيل: عَبْرَتْ فلم تهلك مع قومها، ثم أَصَابَهَا الحجرُ بعد ما خَرَجَتْ من القرية.  
ابن عيسى: الغابرُ: الباقي في قَلَّةٍ كالترابِ يبقَى غُبَارُهُ (١).

\*\*\*

(١٧٢ - ١٧٥) - ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾﴾  
﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ﴾: أهلكناهم ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾: وهب: كبريتًا ونارًا (٢) ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾: الكافرين ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

\*\*\*

(١٧٦) - ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾﴾  
﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾: الخليلُ: الأيكةُ: عَيْضَةٌ تُنْبِتُ نَاعِمَ الشَّجَرِ كالسُّدْرِ والأراكِ (٣).  
الزَّجَّاجُ: الأيكةُ: الشَّجَرُ الْمُتَلَفُّ، وكان أصحابُ الأيكةِ أصحابَ شجرٍ مُتَلَفَّةٍ، وشجرُهُم الدَّوْمُ، وهو المُقْلُ (٤).

وَقُرَى: ﴿لَيْكَةَ﴾ (٥)، وهي اسمُ عِلْمٍ لتلك المدينةِ أو البقعةِ.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٣٦)، واستغربه.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/ ٢٨١٠).

(٣) انظر: «العين» (٥/ ٤٢٣).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/ ٩٧).

(٥) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر بلام مفتوحة من غير همزة بعدها ولا ألف قبلها وفتح التاء، والباقون

بالألف واللام مع الهمزة وخفض التاء. انظر: «السبعة» (ص: ٤٧٣)، و«التيسير» (ص: ١٦٦).

(١٧٧ - ١٨١) - ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ (١٧٧) ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (١٧٨) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا﴾ (١٧٩) ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٨٠) ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾.

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾ ابن عباس رضي الله عنهما: أصحاب الأيكة أصحاب مدين<sup>(١)</sup>.

غيره: أصحاب الأيكة غير أهل مدين، فأرسل الله شعيبًا إلى أمتين؛ ولهذا لم يُقل: أخوهم؛ لأنه لم يكن من نسبهم، وكان من نسب أهل مدين، فقال لهم: أخوهم شعيب<sup>(٢)</sup>.

وقيل: أصحاب الأيكة كالبادية، وأصحاب مدين كالحاضرة<sup>(٣)</sup>.

﴿الَّذِينَ لَا يَتَّقُونَ﴾ (١٧٧) ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (١٧٨) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا﴾ (١٧٩) ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٨٠) ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ أتموه ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ حقوق الناس، تقول: خسرت حقه وأخسرته.

\*\*\*

(١٨٢ - ١٨٣) - ﴿وَرِثُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ (١٨٢) ﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْثَلَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

﴿وَرِثُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾؛ أي: العدل والوفاء.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٦٣٣).

(٢) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِإِنْ مَدِينٌ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف: ٨٥ هود: ١٨٤، والعنكبوت: ٣٦].

(٣) ذكر المصنف هذا القول والذي قبله في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٣٦)، واستغربهما.

وَالْقِسْطَ: إِقْوَامٌ<sup>(١)</sup> الْمَوَازِينِ، وَهُوَ الشَّاهِينُ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: المعيارُ.

وقيل: القَبَّانُ.

وقيل: الميزانُ.

وقيل: هو روميٌّ.

وقيل: هو عربيٌّ، وأصله من القسِطِ<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾: حقوقهم، وَذَكَرَ بِأَعْمِ الْأَلْفَاظِ.

﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ العَثِيُّ: إِسْرَاعُ الْفَسَادِ.

\*\*\*

(١٨٤) - ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَةَ الْأُولِينَ﴾.

﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَةَ الْأُولِينَ﴾؛ أَي: وَخَلَقَ الْجِيلَةَ، وَالْجِيلَةَ: الْخَلْقُ، مِنْ

جَبَلَهُ اللهُ؛ أَي: خَلَقَهُ.

وقيل: الْجِيلَةُ: الْخَلْقُ الْمُتَجَسِّدُ الْغَلِيظُ، مَا خُوذُ مِنْ الْجَبَلِ.

وقيل: معنى ذِكْرِ الْجِيلَةِ: إِنْدَارُهُمْ مَا أَوْقَعَ اللهُ بِهِمْ مِنَ الْعُقُوبَاتِ؛ أَي: خَلَقَكُمْ

وَخَلَقَ الْأُولِينَ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ وَقَائِعَهُ بِهِمْ.

الضَّحَّاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: الْجِيلَةُ عَشْرَةُ آلَافٍ، حَكَاهُ النَّقَّاشُ<sup>(٤)</sup>.

(١) كذا ذكره المصنف هنا، وقد ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَبُّنَا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء: ٣٥]

بلفظ: «إقامة لسان الميزان»، ولعله الصواب.

(٢) الشاهين: عمود الميزان، والصنجة. انظر: «التاج» مادة: (ش هـ ن).

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» مادة: (ق س ط) (٨/ ٢٩٩)، و«حاشية ابن بري» (ص: ١٣٤).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٣٦)، واستغربه.

(١٨٥ - ١٨٧) - ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لِمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٦﴾﴾ .

﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لِمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾﴾  
فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴿١٨٦﴾؛ أي: قطعةً من السماء.

وقيل: جانبًا منها.

وقيل: الكِسْفَةُ: القِطْعَةُ مِنَ السَّحَابِ.

وقيل: عذابًا من جانبِ السماء.

﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٦﴾ فِي دَعْوَاكَ﴾ .

\*\*\*

(١٨٨) - ﴿قَالَ رَبِّيَ اعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ .

﴿قَالَ رَبِّيَ اعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ أي: إن كنتم تستحقون عذاب الاستتصالِ فسيأتيكم،  
وإلا فلا.

\*\*\*

(١٨٩ - ١٩١) - ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنْ

فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩٠﴾﴾ .

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴿١٨٩﴾﴾ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْحَرَّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَلِيَالِهَا حَتَّى

غَلَّتْ أَنهَارُهُمْ، ثُمَّ رُفِعَ لَهُمْ جَبَلٌ تَحْتَهُ مَاءٌ بَارِدٌ، فَاسْتَظَلُّوا بِهِ فَسَقَطَ عَلَيْهِمْ.

الزَّجَّاجُ: الظُّلَّةُ: السَّحَابُ، أَظْلَتَهُمْ وَاجْتَمَعُوا تَحْتَهَا يَسْتَجِيرُونَ بِهَا مِنْ شِدَّةِ

الْحَرِّ، فَاطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ يَوْمٍ فِي الدُّنْيَا<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤ / ٩٨).

ابن عباس رضي الله عنهما: من حدثك ما عذاب يوم الظلّة فكذبته<sup>(١)</sup>، لعله أراد: لم ينج منهم أحدٌ فيخبر به.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

\*\*\*

(١٩٢) - ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الهاء يعود إلى القرآن، كناية عن غير مذكور؛ لأنّ القرآن كلّهُ كسورة واحدة.

وقيل: يعود إلى قوله: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ﴾ [الشعراء: ٥] وهو القرآن.

\*\*\*

(١٩٣) - ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾.

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ يعني: جبريل، وهو الأمين على الوحي، وسُمّي رُوحًا لأنّ الملائكة رُوحانيون؛ خَلِقُوا مِنَ الرِّيحِ. وقيل: لأنّ فيما يأتي به رُوحًا وحياءً للدين.

وقيل: لأنّه خلقه من رُوحه التي نفخ في آدم عليه السّلام.

وقيل: لأنّ الحياة أغلب عليه.

وقيل: رُوح<sup>(٢)</sup>: اسم علم له لا صفة.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٦٣٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/ ٢٨١٥)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٣٧)، واستغربه.

(٢) كذا ذكر المصنف، ولعل الصواب أن يقال: «الروح اسم...»؛ فلو كان الاسم بلا ألف ولام ما جاز إدخالها عليه في الآية، كما أن المروي عن مجاهد أنه قال: «الروح اسم ملك». انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٦/ ٥٠٤).

(١٩٤) - ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ .

﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾؛ أي: عليك، وخصَّ القلبُ بالذكرِ لآلته محلُّ الوحيِّ والتَّسْبُتِ.  
﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾: تُعَلِّمَ الخلقَ موضعَ المخافةِ.

\*\*\*

(١٩٥) - ﴿يَلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ .

﴿يَلِسَانٍ عَرَبِيٍّ﴾: بلغةِ قُرَيْشٍ وجرُّهمُ ﴿مُبِينٍ﴾ واضحِ المعنى.

\*\*\*

(١٩٦) - ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ .

﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾: في كتبِ المُتقدِّمين؛ كقولهِ: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ [الأعلى: ١٨]؛ أي: ذكرُ القرآنِ لفي الكتبِ المُتقدِّمةِ.

وقيل: معاني القرآنِ.

وقيل: ذكرُ مُحَمَّدٍ ﷺ ونعتهُ مكتوبٌ عندهم في التَّوراةِ والإنجيلِ.

\*\*\*

(١٩٧) - ﴿أَوْ لَوْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ .

﴿أَوْ لَوْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾؛ أي: أو لم يكن علمُ علماءِ بني إسرائيلَ بوجودِ نعتِ مُحَمَّدٍ ﷺ وذكرِ القرآنِ في التَّوراةِ علامةً للعربِ في صدقِ مُحَمَّدٍ ﷺ ونبوتهِ.

وعلماءُ بني إسرائيلَ: عبدُ الله بنُ سلامٍ وأصحابه الذين آمنوا بمُحَمَّدٍ ﷺ.

\*\*\*

(١٩٨) - ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾.

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾: جمعُ (أعجميٍّ) بالتَّخْفِيفِ<sup>(١)</sup>، ولولا هذا التَّقْدِيرُ لم يُجْزَأ أن يُجْمَعَ جمعَ السَّلَامَةِ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١٩٩) - ﴿فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾.

﴿فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ فيه أربعةُ أوجهٍ:

أحدها: ولو نزلنا القرآنَ بلغةِ العجمِ على رجلٍ أعجميٍّ، فقرأه على العربِ، لم يؤمنوا حيثُ لم يفهموا واستنكفوا من اتِّباعِهِ.

والثاني: لو نزلنا القرآنَ كما هو الآنَ على رجلٍ أعجميٍّ، فقرأه على العربِ، لم يؤمنوا استنكافاً من اتِّباعِ مَنْ لم يكنُ منهم.

والثالثُ: ولو نزلنا القرآنَ على بعضِ العجمِ مِنَ الدَّوَابِّ، فقرأه عليهم، لم يؤمنوا لعنادِهِمْ كقولِهِ: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَاهُ إِلَّا بِتِلْكَ الْأَيَةِ [الأنعام: ١١١]، وَجُمِعَ (أعجم) جمعَ السَّلَامَةِ على هذا لَمَّا وصفَهُ بالقراءة، وهو فعلُ العُقْلَاءِ<sup>(٣)</sup>.

والرَّابِعُ: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ﴾؛ أي: القرآنَ ﴿عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾؛ أي: البهائمِ، فقرأ عليهم مُحَمَّدٌ ﷺ لم تُؤْمِنِ البهائمُ، كذلك هوَلاءِ؛ لأنَّهم كالأنعامِ، بل هم أضلُّ سبيلاً<sup>(٤)</sup>.

(١) في (ف): «على التخفيف».

(٢) في هذا ردُّ على الفراء أن يكون جمع (أعجم)، والمصنف يرى أن أصله: الأعجميين، ويشهد لذلك أنها الحسن قرأها كذلك، وقد سبقه إلى ذلك أبو علي الفارسي. انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٢٨٣)، و«الحجة» لأبي علي (٦/ ١٢١)، و«الدر المصون» (٨/ ٥٥٤-٥٥٦).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٣٨)، واستغربه.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٣٨)، وعدّه من العجائب.

(٢٠٠) - ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾

﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ في هاءِ الضَّميرِ أقوال:

قيل: يعودُ إلى تركِ الإيمانِ في قوله: ﴿مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٩].  
وقيل: إلى الشُّركِ والكفرِ.

وقيل: يعودُ إلى القرآنِ؛ أي: كما أنزلناه على قلبِكَ سلكناه في قلوبِ المُجرمين؛  
أي: أدخلناه فيها؛ فعرَفوا معانيه وعرَفوا عجزَهُم عن إتيانِ مثله، فلم يُؤمنوا به.

\*\*\*

(٢٠١) - ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾

قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ في الدنيا كما رأتِ الأممُ المُتقدِّمةُ،  
وقيل: في القيامةِ.

\*\*\*

(٢٠٢-٢٠٣) - ﴿فِي آتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٢٠٢﴾ ﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾

﴿فِي آتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٢٠٢﴾ ﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾؛ أي: يطلبون الرجعة  
حين يبعثهم عذابُ السَّاعةِ فلا يُجابون إليها.

\*\*\*

(٢٠٤) - ﴿أَفِعْدَابًا يَسْتَعْجِلُونَ﴾

﴿أَفِعْدَابًا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ فيقولون مرَّةً: أمطر علينا حجارةً، ومرَّةً يقولون<sup>(١)</sup>: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ...﴾ [الإسراء: ٩٠-٩٣] الآياتِ في (بني إسرائيل).

\*\*\*

(١) «يقولون»: ليس في (ف).

﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ﴾.

﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ قيل: سني عمر الدنيا ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾؛ أي: العذاب ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ﴾: لم يدفع عنهم ﴿مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ﴾: تمتعهم؛ أي: لا معنى لاستعجالهم العذاب؛ فإنه إذا أتاهم ولو بعد العمر الكثير لم يُغن عنهم تمتعهم بالدنيا قبل ذلك، ولأنَّ العذاب يأتيهم ولو بعد حين.

\*\*\*

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا مَا مُنْذَرُونَا ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرًا وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا مَا مُنْذَرُونَا ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرًا﴾؛ أي: لم نُهلك أهل قرية من القرى التي تقدَّمت في السورة وغيرها إلا لأهلها مُنذرٌ يُنذِرهم ويُذكِّرهم ورسولٌ يُرشدهم ويعظهم.

﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ فَنُعدِّبهم قبل الإِعدارِ والإِنذارِ.

وَجَمَعَ (مُنْذَرِينَ) لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْقَرْيَةِ الْعَمُومَ، وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ دُخُولُ ﴿مِنْ﴾.

وقيل: المرادُ بهم النَّبِيُّ وَأَتْبَاعُهُ الْمُظَاهِرُونَ لَهُ.

و﴿ذِكْرًا﴾ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ بِالصَّادِ؛ أَي: يُذَكِّرُونَهُمْ ذِكْرًا، وَإِنْ شِئْتَ نَصَبْتَ بِقَوْلِهِ: ﴿مُنْذَرُونَ﴾ كَقَوْلِهِمْ: قَعَدَ الْقَرْفُصَاءَ، وَرَجَعَ الْقَهْقَرَى.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ؛ أَي: إِنْذَرْنَا ذِكْرًا.

وقيل: ما قصصناه ذكري.

\*\*\*

(٢١٠) - ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ .

﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾؛ أي: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ .. وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾، كما يقوله المشركون: إن القرآن كهانة، وإنك كاهنٌ.

\*\*\*

(٢١١) - ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ .

﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ﴾: ولا يصلح لهم أن ينزلوا به ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أن ينزلوا بالقرآن على أحدٍ.

\*\*\*

(٢١٢ - ٢١٣) - ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ (٢١٢) ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ

مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾ .

﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ﴾؛ أي: لأنهم عن الاستماع إلى كلام الملائكة ﴿لَمَعْزُولُونَ﴾ وبالشَّهْبِ مرجومون.

وقيل: عن استراق السَّمْعِ.

﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾ في النَّارِ بسبب ذلك، الخطابُ

للنَّبِيِّ ﷺ والمرادُ به غيره.

ويحتملُ أنَّ قوله: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ يريدُ به الكفَّارَ؛ أي: لا يسمعون

القرآنَ سماعَ مَنْ يَنْتَفِعُ بِهِ.

\*\*\*

(٢١٤) - ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّفَا وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «يَا صَبَاحَاهُ»، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَقَالَ ﷺ: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي فُلَانٍ، لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بَسَفَحَ هَذَا الْجَبَلَ تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ صَدَقْتُمُونِي؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: مَا دَعَوْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟ تَبًّا لَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٢١٥) - ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: لِيُنَّ جَانِبَكَ لَهُمْ، وَجَنَاحَا الْعَسْكَرِ: جَانِبَاهُ.

\*\*\*

(٢١٦) - ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ يَعْنِي: عَشِيرَتَكَ ﴿فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ.

وَقِيلَ: بَرِيءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ؛ لَا أُؤَاخِذُ بِهَا وَلَا أُحَاسِبُ عَلَيْهَا.

وَقِيلَ: لَا أَمْلِكُ لَكُمْ فِيهَا شَفَاعَةً عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا دَفْعًا لِعُقُوبَةٍ لَوْ جَازَأَكُم بِهَا.

\*\*\*

(٢١٧) - ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾: فَوَضَّ أُمُورَكَ إِلَيْهِ وَاعْتَمَدَ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَرَأَ (فَتَوَكَّلْ)

بِالْفَاءِ<sup>(٢)</sup> فَهُوَ أَشَدُّ اتِّصَالًا.

(١) رواه البخاري (٤٧٧٠)، ومسلم (٢٠٨)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) قرأ نافع وابن عامر بالفاء، وقرأ الباقون بالواو. انظر: «السبعة» (ص: ٤٧٣)، و«التيسير» (ص: ١٦٧).

(٢١٨ - ٢٢٠) - ﴿الَّذِي يَرِيكَ حِينَ تَقُومُ﴾ (٢١٨) وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجْدَيْنِ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾.

﴿الَّذِي يَرِيكَ حِينَ تَقُومُ﴾؛ أي: إلى الصَّلَاةِ مُفْرَدًا ﴿وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجْدَيْنِ﴾؛ أي: مع

المُصَلِّينَ جَمَاعَةً.

وقيل: يراك حين تقوم وتقعُد مع أهل الصَّلَاةِ لا مع الكَهَنَةِ والسَّحَرَةِ.

وقيل: معنى ﴿تَقُومُ﴾؛ أي: تخلو.

وقيل: ﴿وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجْدَيْنِ﴾: [من] نبيٍّ إلى نبيٍّ حتَّى أخرجَكَ نبيًّا<sup>(١)</sup>، يريدُ

من صُلِبَ إلى صُلِبَ<sup>(٢)</sup>.

وقال مُجَاهِدٌ: ترى بقلبك في صلاتك من خلفك كما ترى بعينيك من

قُدَّامَكَ<sup>(٣)</sup>.

وهذا فيه ضَعْفٌ؛ إذ ليس في اللَّفْظِ ما يدلُّ على هذا المعنى.

\*\*\*

(٢٢١ - ٢٢٣) - ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾

يَلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾.

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٢٢٢) هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَنْزِلُونَ عَلَىٰ

الأنبياء. ثُمَّ نَبَأَ فَقَالَ:

﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ﴾: كَذَابٍ كَاهِنٍ سَاحِرٍ.

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٨٢٨/٩) عن ابن عباس، وما بين معكوفتين منه، ومن «غرائب التفسير» (٨٣٨/٢).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٨٣٨/٢)، واستغربه.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧/٦٦٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/٢٨٢٩)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/٨٣٩)، وعده من العجائب.

﴿أَبِيرٍ﴾: كثير الإثم كُمسيلمه، وطلحه، وسجاح.

الرَّجَّاجُ: يأتي الشَّيَاطِينُ الكَهَنَةَ فَيُلْقُونَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا فَيَزِيدُونَ فِيهِ الكَذِبَ<sup>(١)</sup>، وهو قوله:

﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾ قيل: الكفارُ يسمعونَ منَ الجنِّ ما يُوسوسونَ به ويَقْبَلُونَهُ؛ لأنَّ معنى ألقى السَّمْعَ: قَبِلَ ما سَمِعَ وما قِيلَ له.

﴿وَأَكْثَرُهُمْ﴾: أكثرُ الشَّيَاطِينِ.

وقيل: أكثرُ الكَهَنَةِ.

وقيل: أكثرُ الكَهَنَةِ والشَّيَاطِينِ.

﴿كَذِبُونَ﴾ الحسنُ: أكثرُهُم؛ أي: كلُّهُم<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٢٢٤) - ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾.

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾؛ أي: ليس القرآنُ بشعرٍ، ولا محمَّدٌ ﷺ بشاعرٍ كما زعموا؛ لأنَّ الشُّعْرَاءَ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. مُجَاهِدٌ: الشَّيَاطِينُ<sup>(٣)</sup>.

ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: الرُّوَاةُ<sup>(٤)</sup>.

الصَّحَّاحُ: السَّفَهَاءُ<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤ / ١٠٤).

(٢) ذكره يحيى بن سلام في «تفسيره» (٢ / ٥٣٠) بلفظ: «وجماعتهم كاذبون».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٦٧٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩ / ٢٨٣٢).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٦٧٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩ / ٢٨٣١).

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧ / ٦٧٥)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٠ / ١٤٠).

والذين اتَّبَعُوا مُحَمَّدًا ﷺ رَاكِعُونَ سَاجِدُونَ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ، وَأَرَادَ بِالشُّعْرَاءِ: الَّذِينَ كَانُوا كَافِرِينَ.

\*\*\*

(٢٢٥ - ٢٢٦) - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنَ الْكَلَامِ يَأْخُذُونَ، كَمَا تَقُولُ: أَنَا فِي وَادٍ وَأَنْتَ فِي وَادٍ.

﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ وَصَفَهُم بِالْكَذِبِ فِي الْقَوْلِ وَالْخُلْفِ فِي الْوَعْدِ. وَقِيلَ: فِي كُلِّ لُغْوٍ يَخُوضُونَ، لَا يُبَالُونَ مِنْ صَدِيقٍ وَمِنْ كَذِبٍ.

وَرُويَ أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّ بِأَمْجٍ - مَوْضِعٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ - فَإِذَا هُوَ بِرَجْلٍ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ:

حُمَيْدُ الَّذِي أَمْجُ دَارُهُ      أَخُو الْخَمْرِ ذُو الشَّيْبَةِ الْأَصْلَعُ  
عَلَاهُ الْمَشِيبُ عَلَى حُبِّهَا      وَكَانَ كَرِيمًا فَلَمْ يُقْلِعْ

قَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَتَقَرَّرُ عِنْدِي بِشُرْبِ الْخَمْرِ؟ لِأُحَدِّثَكَ، فَقَالَ: لَقَدْ حَالَ اللَّهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٦] فَلَمْ يَرَ عَمْرُ إِقْرَارًا<sup>(١)</sup>.

(١) ذكره هكذا ابن عبد البر في «بهجة المجالس» (ص: ١٨)، والبكري في «معجم ما استعجم» (١/ ١٩١)،

لكن عن عمر بن عبد العزيز، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٣٩)، واستغربه.

وذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (٨/ ١٨٣)، من رواية المدائني عن شيخ من قريش قال:

كان حميد الأمجي يشرب الخمر وكان منزله أمج، ف قيل فيه: «حميد الذي أمج داره...» البيتين، =

وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ نَزَلَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَأَبِي سَفْيَانَ، وَأُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ،  
وَهُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ، وَمُسَافِعٍ، كَانُوا يَهْجُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ.  
ثُمَّ اسْتَشْنَى الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ:

(٢٢٧) - ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا  
ظَلَمُوا وَسِعَا لِمَنْ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: مَدَحُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ،  
وعبد الله بن رواحة، وكعب بن زهير، وكعب بن مالك رضي الله عنهم. ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ  
كَثِيرًا﴾ قيل: في شعرهم، وقيل: في كلامهم ودُعائهم.

﴿وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾: رَدُّوا عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا كَانُوا يَهْجُونَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

أبو هريرة رضي الله عنه: أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مرَّ بحسان وهو  
يُنشِدُ الشُّعْرَ فِي الْمَسْجِدِ فَلَحَظَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَنْشُدُ فِيهِ وَفِيهِ خَيْرٌ مِنْكَ، ثُمَّ  
النَّفْتَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ: أَنْشُدْكَ اللَّهَ أَسْمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِي: «أَجِبْ  
عَنِّي، اللَّهُمَّ أَيَّدْهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ»؟ فَقَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ<sup>(١)</sup>.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَسَّانَ: «أُهْجِ  
الْمُشْرِكِينَ؛ فَإِنَّ جَبْرِيْلَ مَعَكَ»<sup>(٢)</sup>.

= فقدم على عمر، فلما رآه قال: «حميد الذي أمج داره...»، قال: يا أمير المؤمنين كذب علي.  
قال: فاستغفر الله.

(١) رواه البخاري (٣٢١٢)، ومسلم (٢٤٨٥).

(٢) رواه البخاري (٣٢١٣)، ومسلم (٢٤٨٦).

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ قيل: يُريدُ بهم مَنْ هجا رسولَ الله عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وقيل: عامٌّ، وهو الأظهر.

﴿أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾: أَيَّ مَرْجِعٍ يَرْجِعُونَ بعد موتهم؛ أَي: مصيرُهم إلى النَّارِ،

وهو شرُّ مصيرٍ.

﴿وَيَعْلَمُ﴾ مُعَلَّقٌ بالاستفهام، و﴿أَيَّ مُنْقَلَبٍ﴾ نصبٌ على المصدرِ؛ أَي: يَنْقَلِبُونَ

أَيَّ انْقِلَابٍ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١) نَبّه على هذا ابن جنّي في «الخصائص» (١/٢٩٩)، والزجاج في «معاني القرآن» (٤/١٠٥)

وغيرهما.

سُورَةُ التِّمِّمِ



# سُورَةُ النَّاسِ

ثلاثٌ وتسعون آيةً<sup>(١)</sup>، مكيّةٌ.

ولها ثلاثة أسماءٍ: سورةُ النَّملِ، وطَسُّ الهدْهُدِ، وسورةُ سليمانَ عليه السَّلَامُ.

## بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿طَسَّ تَلَكَّ ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ مُبِينٍ﴾.

﴿طَسَّ تَلَكَّ ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ﴾ سبقَ الكلامُ<sup>(٢)</sup> في الحروفِ، وفي ﴿تَلَكَّ﴾،

و﴿ذَلِكَ﴾.

وقال في هذه السُّورة: ﴿ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ﴾، وقال في الحِجْرِ: ﴿ءَايَتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنِ﴾ [الحجر: ١]؛ لأنَّ القرآنَ والكتابَ اسمانِ عَلَمانِ لِلْمُنزَّلِ على مُحَمَّدٍ ﷺ، ووَصْفانِ لِأَنَّهُ يُقْرَأُ وَيُكْتَبُ، فحيثُ جاءَ بلفظِ التَّعْرِيفِ فهو العَلَمُ، وحيثُ جاءَ بلفظِ النِّكْرَةِ فهو الوَصْفُ.

(١) «ثلاثٌ وتسعون آيةً»: ليس في (ف). وانظر: «البيان في عد آي القرآن» (ص: ١٩٩)، وفيه: «وهي

تسعون وثلاث آيات في الكوفي، وأربع بَصْرِي وشامي، وخمس في المدنيين والمكي، اختلافها

آيتان: ﴿وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [النمل: ٣٣] عدها المدنيان والمكي ولم يعدّها الباقون، ﴿مِنْ قَوَارِيرَ﴾

[النمل: ٤٤] لم يعدّها الكوفي وعدها الباقون، وكلهم لم يعدّ ﴿طَسَّ﴾.

(٢) في (ف): «القول».

وَأَنْ شِئْتَ قَلْتَ: هما يجريان مجرى العباس وابن عباس، فهو في الحالين اسمُ العلم.  
والتقدير: تلك آيات القرآن، وآيات كتاب مبین يبين الحلال والحرام والأمر والنهي.

\*\*\*

(٢) - ﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ أي: القرآن هُدًى من الضلالة، وبُشْرَى بالجنة.  
وقيل: هُدًى لجميع الخلق، وبُشْرَى للمؤمنين خاصةً.  
وقيل: هُدًى للمذنبين، وبُشْرَى للمؤمنين، وخصَّهم بالذكر لانتفاعهم به.  
ومحلُّ ﴿هُدًى وَبُشْرَى﴾ رفعٌ بالخبر، أو بالخبر بعد الخبر، ويجوزُ النَّصْبُ على الحالِ كقولهِ: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ [هود: ٧٢].

\*\*\*

(٣) - ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾.

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ المفروضة ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ قيل: الزكاة<sup>(١)</sup> زكاة مالهم.  
وقيل: تطهيرُ أبدانهم.  
ابن عباس رضي الله عنهما: الإخلاص وطاعةُ الله<sup>(٢)</sup>.  
وقيل: صدقةُ الفطر.  
﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾: يعلمونها علمًا بالاستدلال.  
والمعنى: يعملون ما يعملون عالمين بما لهم وعليهم.

(١) «الزكاة»: ليس في (ف).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/ ٢٨٤٠).

وقيل: معناه: إذا علموا جزاءهم كانوا أنشط له وأحرص عليه<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٤) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾: زينا قبيح أعمالهم وسهلنا ذلك عليهم ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾: يترددون في ضلاليتهم متحيرين.

وقيل: زينا لهم أعمال الخير فخالفوها.

وقيل: زينا الأعمال التي أمرناهم بها، فهم يترددون.

وقيل: يتمادون.

وقيل: يلعبون.

وقيل: يتجبرون.

\*\*\*

(٥) - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسُونَ﴾.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ يعني: النار ﴿وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسُونَ﴾ بفوت المثوبة والمصير إلى العقوبة، و(أفعل) هاهنا للمبالغة لا للشركة.

\*\*\*

(٦) - ﴿وَإِنَّكَ لَلَّذِي لَقِيتَ الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾.

﴿وَإِنَّكَ لَلَّذِي لَقِيتَ الْقُرْآنَ﴾: نُعْطَى، وقيل: تأخذ.

وقيل: تُلْقَى؛ أي: تُلقن، تقول: لقيته كذا فتلقاه، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا

يُلْقِنَهَا﴾ [فصلت: ٣٥].

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٤١)، واستغربه.

وقيل: تُلْقَى؛ أي: يُلْقَى عليك القرآن، وحقيقته من قولك: لَقِيتُ الشَّيْءَ وَلَقِيتُهُ غيري.

﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾: من عند الله.

\*\*\*

(٧) - ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَتَابِكُمُ مِنْهَا بَخْرٌ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾.

﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ﴾: لمن معه.

وقيل: لامرأته بنت شُعَيْبٍ في سفره؛ إذ خرج من مدينَ يَوْمَ الشَّامِ ومعه أهله. ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾؛ أي: توقَّفوا؛ لقوله في الأخرى: ﴿أَمْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ [القصص: ٢٩]: أَبْصَرْتُ نَارًا<sup>(١)</sup>.

وقيل: صادفتُ ووجدتُ، من قوله: ﴿فَإِنِ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦]. وكان شاتياً فوجد أهله البرد، وكان معه زنده فأصلد<sup>(٢)</sup>، فأبصر النَّارَ من بُعدٍ، فقال: ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾.

﴿سَتَابِكُمُ مِنْهَا بَخْرٌ﴾؛ أي: بدلالة على الطريق، وكان قد ضلَّ الطريق. وقيل: سأخبركم عنها بعلمٍ.

(١) في (ف): ﴿أَمْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ أبصرت ﴿نَارًا﴾.

(٢) أَصْلَدَ الرَّجُلُ؛ أي: صَلَدَ زَنْدَهُ، وَصَلَدَ الزَّنْدُ: إِذَا صَوَّتَ وَلَمْ يُخْرِجْ نَارًا. انظر: «الصحاح» مادة: (ص ل د).

وجاء في الخبر عن وهب: «فأخرج زنده ليقندح ناراً لأهله ليبسوا عليها حتى يصبح، ويعلم وجهه سبيله، فأصلد زنده فلا يوري له ناراً، ففقدح حتى أعياه، لاحت النار فرآها فـ ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ أَمْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا...﴾». رواه الطبري في «تفسيره» (٨/١٨).

﴿أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ﴾: شُعْلَةٌ نَارٍ سَاطِعٍ، ﴿قَبَسٍ﴾ أَقْبَسَهَا مِنْ مُعْظَمِ النَّارِ، وَالْقَبَسُ بِالسُّكُونِ الْمَصْدَرُ، وَبِالْفَتْحِ الْأِسْمُ، وَمَنْ نَوَّنَ جَعَلَ الْقَبَسَ صِفَةً لِلشَّهَابِ أَوْ بَدَلًا، وَمَنْ أَضَافَ<sup>(١)</sup> جَعَلَ الشَّهَابَ الشُّعْلَةَ، وَالْقَبَسَ النَّارَ؛ أَي: بِشِهَابٍ نَارٍ. وَقِيلَ: هُوَ كَقَوْلِهِمْ: مَسْجِدُ الْجَامِعِ، وَصَلَاةُ الْأُولَى.

﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾: لَتَصْطَلُوا؛ أَي: تَسْتَدْفِتُّوْا مِنَ الْبَرْدِ، وَالصَّلَاةُ: النَّارُ الْعَظِيمَةُ.

\*\*\*

(٨) - ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَ إِيَّاكَ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾؛ أَي: النَّارَ الَّتِي أَبْصَرَهَا، ﴿نُودِيَ﴾: جَاءَهُ النَّدَاءُ، وَهُوَ الْكَلَامُ الْمَسْمُوعُ، وَقِيلَ: أَوْحِيَ إِلَيْهِ.

أَي: نُودِيَ مُوسَى ﴿أَنْ بُورِكَ﴾، فَضْمِيرُ مُوسَى مُقَدَّرٌ فِي الْفِعْلِ. وَقِيلَ: نُودِيَ أَنْ بُورِكَ، وَمَحَلُّهُ<sup>(٢)</sup> رَفْعٌ، وَالْوَجْهُ الْأَوَّلُ. وَمَعْنَى ﴿بُورِكَ﴾: قِيلَ: قُدِّسَ.

وَقِيلَ: جُعِلَ فِيهِ الْبَرَكَةُ وَالْخَيْرُ، بِمَعْنَى: تَبَارَكَ.

وَهَذَا كَلَامٌ يَجْرِي مَجْرَى الدُّعَاءِ، وَحَقِيقَتُهُ تَرْجِعُ إِلَى الْخَيْرِ، وَفِيهِ أَرْبَعُ لُغَاتٍ: بَارَكَكَ اللَّهُ، وَبَارَكَ فِيكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَبَارَكَ لَكَ.

وَفِي النَّارِ قَوْلَانِ:

(١) قَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ الْكَسَائِي بِالتَّنْوِينِ، وَالباقون بالإضافة. انظر: «السبعة» (ص: ٤٧٨)، و«التيسير» (ص: ١٦٧).

(٢) الهاء تعود على المصدر المؤول من (أن) والفعل (بورك).

أحدهما: كانت نارًا مُضيئةً مُحْرِقَةً كسائر النيران.

والثاني: كانت نورًا مُضيئًا من غير إحراق؛ لأنها كانت مُتضمرمة<sup>(١)</sup> في شجرة خضراء.

وجاء في التفسير: أنها كلما ازدادت عظمًا وتضمرمةً ازدادت الشجرة خضرةً، وكانت سمررةً.

﴿مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ قيل: هم الملائكة.

وقيل: هو موسى عليه السلام؛ أي: مَنْ فِي النَّارِ. وقيل: مَنْ فِي شَعَائِهَا، كما تقول: فلان في الشمس.

وقيل: ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ هو الله سبحانه، وهذه جُرأة، إلا أن يُجَعَلَ التَّقْدِيرُ: مَنْ فِي النَّارِ نُوْرُهُ وَأَثْرُ صُنْعِهِ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: ﴿مَنْ﴾ صِلَةٌ، تَقْدِيرُهُ: (بُورِكَتِ النَّارُ وَمَنْ حَوْلَهَا)<sup>(٣)</sup>، وَقُرِيءَ بِهِ فِي الشَّوَادِ<sup>(٤)</sup>.

وقيل: ﴿مَنْ﴾ بِمَعْنَى: مَا؛ أَي: بُورِكَ مَا فِي النَّارِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ الَّذِي جَعَلَهُ لِمُوسَى؛ فَإِنَّهُ دَاعٍ إِلَى الْأَمْرِ الْعَظِيمِ مِنَ النَّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَالشَّرَفِ وَالْكَرَامَةِ.

(١) في (ن): «منضمرمة».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٤٢)، وعدّه من العجائب.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٤٣)، وعدّه من العجائب.

(٤) ذكرها يحيى بن سلام في «تفسيره» (٢/ ٥٣٤)، والفراء في «معاني القرآن» (٢/ ٢٨٦)، عن أبي

رضي الله عنه. وكذا رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/ ٢٨٤٦) عن قتادة. قال النحاس في

«إعراب القرآن» (٣/ ١٣٦): «وحكى أبو حاتم أن في قراءة أبيّ وابن عباس ومجاهد: (أن بوركت

النار ومن حولها)، ومثل هذا لا يوجد بإسناد صحيح، ولو صحّ لكان على التفسير».

قوله: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ قيل: الملائكةُ.

وقيل: موسى، على ما يوافق القول في ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾.

﴿وَسَبَّحَنَّا اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه من جملة ما نُودِي، وأنه سُبْحَانَهُ نَزَّهَ نَفْسَهُ عما لا يليق به من الأوصاف.

والثاني: أنه كلام موسى عليه السلام لما ذُهِبَ الأمر العظيم<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٩) - ﴿يَمْوَسَّىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿يَمْوَسَّىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في ﴿إِنَّهُ﴾ وجهان:

أحدهما: الأمر والشأن.

والثاني: يعودُ إلى المُنادي؛ أي: الذي ناداك أنا<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١٠) - ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسَّىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ

لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾.

﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ هذا من جملة النداء، فألقاها ﴿فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ﴾ تتحرك باضطرابٍ

﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾: حيَّةٌ خفيفةٌ سريعةٌ.

وقيل: شبهها بالجنِّ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٤٣)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٤٣)، واستغربه.

﴿وَلَىٰ﴾ يعني: موسى ﴿مُدْبِرًا﴾: أدبر عنها وجعلها تلي ظهره، ﴿وَلَرَّعَقَبَ﴾: لم يرجع ولم يلتفت، تقول: عَقَبَ الرَّجُلُ؛ إذا رجع يُقاتلُ بعد أن ولَّى. وقيل: عَقَبَ: رجع على عَقْبِيهِ. وقيل: معناه: لم ينتظر.

﴿يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ﴾؛ أي: نُودِيَ بها ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾ المعنى: لا يخافُ المرسلون في الموضع الذي يُوحَى فيه إليهم؛ لأنَّ المرسلين أخوفُ من الله من غيرهم.

\*\*\*

(١١) - ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ في الاستثناء ثلاثة أقوال:

أحدها: مُتَّصِلٌ، وظلمهم ذنبهم قبل التَّوبَةِ، وقيل: هو الصَّغِيرَةُ سُمِّيَتْ ظُلْمًا، وتقديره: لا يخافُ لديَّ المرسلون إلا رسولٌ ظَلَمَ.

الحسن: قال الله تعالى لموسى: إِنَّمَا أَخَفْتِكَ لِقَتْلِكَ الْقِبْطِيِّ<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾ على هذا القول مُسْتَأْنَفٌ؛ أي: وَمَنْ أَذْنَبَ ثُمَّ تَابَ

﴿فَأِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. وقيل: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ﴾ مُتَّصِلٌ بِالْأَوَّلِ على هذا القول، والتَّقدير: وَإِنْ<sup>(٢)</sup> بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ.

والثاني: الاستثناء منقطعٌ، والتَّقدير: لا يخافُ لديَّ المرسلون إِنَّمَا يخافُ

الظَّالِمُونَ، ثُمَّ اسْتَشْنَى مِنَ الظَّالِمِينَ فَقَالَ: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٨ / ١٦).

(٢) في (ن): «إن».

والثالث: هذا اعتراض بين العطف والمعطوف، والتقدير: لا يخاف لدي المرسلون وأدخل يدك في جيبك<sup>(١)</sup>.

وقيل: ﴿إِلَّا﴾ بمعنى: ولا، وهو بعيد.

\*\*\*

(١٢) - ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرَّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِتْمَمَ كَأَنَّهُمْ قَوْمًا فَأَسِيقِينَ﴾.

﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ وكان مدرعة صوف لا كم لها.

وقيل: ﴿فِي جَيْبِكَ﴾؛ أي: قميصك؛ لأنه يُجاب؛ أي: يُقَطَّعُ.

﴿تَخَرَّجَ بَيْضَاءَ﴾ لها شعاع كشعاع الشمس ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾: برص وآفة.

قيل: كانت إحدى يديه بيضاء.

وقيل: كلتا يديه بيضاوان<sup>(٢)</sup>.

﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾: في جملة تسع آيات.

وقيل: من تسع آيات تُعطى تمامها.

وقيل: مع تسع آيات، وهذا ضعيف؛ لأن الآيات تصيرُ عشراً، وقد جاء في

الأخرى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١]، وقيل: اليد والعصا غيرُ

التسعة؛ فإنها كانت بمصر وهذه بالشام.

﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾؛ أي: مبعوثاً إلى فرعون، أو: مُرسلاً، فحُذِفَ لَأَنَّ أَوَّلَ الْكَلَامِ

دَلَّ عَلَيْهِ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٤٣)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٤٤)، واستغربه.

﴿إِنَّهُمْ﴾: فرعونَ وقومه ﴿كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾: خارجين عن أمرِ الله كافرين.

\*\*\*

(١٣ - ١٤) - ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَحَدِّثُوا بِهَا

وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾.

﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا﴾؛ أي: جاءهم موسى باليد والعصا ﴿مُبْصِرَةً﴾: مُنيرةً، تقول:

أَبْصَرَ النَّهَارُ: أَضَاءَ.

وقيل: ﴿مُبْصِرَةً﴾: تجعلهم بُصراءَ.

وقيل: جاعلةً لهم بصائرَ.

وقيل: تُبْصِرُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ.

وقيل: تُبْصِرُ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهَا.

وقيل: مُبْصِرًا بِهَا، فاعلٌ بمعنى مفعولٍ، كماءٍ دافِقٍ، وعيشةٍ راضيةٍ<sup>(١)</sup>.

﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَحَدِّثُوا بِهَا﴾ ولم يُقَرِّوا، ولا يكون الجحودُ إلا من

علمٍ مِنَ الْجَاهِدِ، وَأَصْلُ الْجَحْدِ: قَلَّةُ الْخَيْرِ. وفي الباء قولان:

أحدهما: زيادةٌ، كقولِ الشَّاعِرِ:

نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ<sup>(٢)</sup>

والثَّانِي: بَاءُ السَّبَبِ؛ أي: أزالوا الخيرَ عنهم بسببِ رُدِّهم آياتِ الله وتكذيبِهِم

حاملها<sup>(٣)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٤٤)، واستغربه.

(٢) الرجز للناطقة الجعدي. انظر: «ديوانه» (ص: ٢١٦)، وفيه: نضرب بالبيض، وقيله:

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٤٤)، واستغربه.

﴿وَأَسْتَيْقَنَتَهَا أَنْفُسُهُمْ﴾: عَرَفَتْهَا وَتَحَقَّقَتْ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَتَيَقَّنَتْ وَأَسْتَيْقَنَتْ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

﴿ظُلْمًا﴾ لِأَنْفُسِهِمْ ﴿وَعُلُوءًا﴾: تَرَفُّعًا وَأَنْفَعًا مِنْ أَتْبَاعِ مُوسَى.  
وَالْتَقْدِيرُ: وَجَحَدُوا بِهَا ظُلْمًا وَعُلُوءًا وَأَسْتَيْقَنَتَهَا. وَالْوَاوُ فِي: ﴿وَأَسْتَيْقَنَتَهَا﴾ وَأَوُّ الْحَالِ، وَ﴿ظُلْمًا وَعُلُوءًا﴾ مَفْعُولٌ لَهُ، وَالْعَامِلُ فِيهَا ﴿وَجَحَدُوا﴾.  
﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾؛ أَي: كَانَ الْإِغْرَاقُ فِي الدُّنْيَا وَالْإِحْرَاقَ فِي الْأُخْرَى.

\*\*\*

(١٥) - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ الْخَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾: أَعْطَيْنَا ﴿دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾؛ أَي: عِلْمًا بِالذِّينِ وَالْحِكْمِ.  
وقيل: فهما.

وقيل: هو بسم الله الرحمن الرحيم<sup>(١)</sup>.

وقيل: علم منطبق الطير.

وقيل: علم الكيمياء، وهو ضعيف، حكاها الماوردي<sup>(٢)</sup>.

﴿وَقَالَ الْخَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أَي: وَأَلْهَمَا<sup>(٣)</sup> الشُّكْرَ وَعُرِّفَا

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٤٤)، واستغربه.

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ١٩٨) وقال: «وهو شاذ»، وذكره المصنف في «غرائب

التفسير» (٢ / ٨٤٤)، وعده من العجائب.

(٣) في (ف): «فألهما».

إنعام الله عليهما فحمده على ذلك، وأراد بالمؤمنين: مؤمني زمانهم، ومن لم يؤت مثل ذلك من الأنبياء.

\*\*\*

(١٦) - ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾.

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ﴾ قيل: النبوة، وزيفه قوم، وقالوا: النبوة لا تورث. وقيل: المال، وزيفه قوم، وقالوا: قال النبي ﷺ: «إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة»<sup>(١)</sup>.

وقيل: الملك والعلم، وكان له سبعة عشر ولداً لم يرث<sup>(٢)</sup> أحدٌ ملكه إلا سليمان عليه السلام.

وقيل: استخلفه في حياته على بني إسرائيل، وكانت في ولايته الوراثة. ﴿وَقَالَ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ النطقُ استعارةٌ في غير بني آدم، وحسن هاهنا لأن سليمان عليه السلام فهم معنى صوت الطير فجرى في حقه مجرى النطق.

(١) رواه البخاري (٤٠٣٥)، ومسلم (١٧٥٨) عن عائشة رضي الله عنها بلفظ: «لا نورث ما تركناه صدقة».

ورواه النسائي في «السنن الكبرى» (٦٢٧٥) عن عمر رضي الله عنه بلفظ: «إنا معشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه فهو صدقة». قال ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٣/ ٢١٥): «وإسناده على شرط مسلم».

(٢) في (ف): «يؤت».

وقيل: كانت الطيرُ تكلمهُ مُعجزةً له، كقصّة الهددِ.

وقيل: يجوزُ أن يُسمَى صوتُ الطيرِ منطقاً؛ لأنَّ لبعضها كلاماً مفهوماً كالبيغاءِ والطوطيِّ<sup>(١)</sup>.

وقيل: لما فهمَ مرادها بأصواتها سُمِّيَ منطقاً.

﴿وَأوتينا من كلِّ شيءٍ﴾ أي: علمَ كلِّ شيءٍ احتجنا إليه.

وقيل: من كلِّ شيءٍ يُؤتى الأنبياءُ.

وقيل: من كلِّ شيءٍ يطلبه طالبُ حاجةٍ.

وقيل: من كلِّ شيءٍ من الخيراتِ.

وقيل: فهمَ ما يُسبِّحُ به الطيرُ فحسبُ.

وقيل: من كلِّ شيءٍ يُؤتى البشرُ.

﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ لا يخفى على أحدٍ.

\*\*\*

(١٧) - ﴿وَحِشْرَ لَسْلِمَنْ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾.

﴿وَحِشْرَ﴾: جُمعَ ﴿لَسْلِمَنْ﴾ في مسيره ﴿جُنُودُهُ﴾: جَمعُ جُنْدٍ.

المُبرِّدُ: الجندُ لا يُجمَعُ، وإنَّما قال: الجنودُ؛ لاختلافِ أجناسِ عساكره<sup>(٢)</sup>.

﴿مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾؛ أي: وعليهم وَرَعَةٌ تحبسُ أولَهم على

(١) قوله: «الطوطي» نقل الديميري في «حياة الحيوان» (١٣٣/٢) عن الغزالي: أنه البيغاء، فلعله نوع من

البيغاوات؛ فإنها ليست جميعاً على شكل واحد.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٨٤٥ / ٢)، واستغربه.

آخِرِهِمْ؛ أَي: يُدْفَعُ أُخْرَاهُمْ وَيُوقَفُ أَوْلَاهُمْ لِيَتَلَا حَقُّوْا، وَكَانَ سَلِيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسِيْرُ فِيهِمْ لِيَكُوْنَ أَهْيَبَ لَهُ.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: كَانَ مُعَسْكَرُهُ مِئَةَ فَرَسِيْخٍ، رُبْعٌ لِلْإِنْسِ، وَرُبْعٌ لِلْجِنِّ، وَرُبْعٌ لِلطَّيْرِ، وَرُبْعٌ لِلْوَحْشِ<sup>(١)</sup>.

وَالْوَزْعُ: الْمَنْعُ، وَمِنْهُ: لَا بَدَّ لِلنَّاسِ مِنْ وَرَعَةٍ.

وَقِيلَ: مِنْ التَّفْرِيقِ، وَمِنْهُ التَّوْزِيْعُ، وَالنَّاسُ أَوْزَاعٌ؛ أَي: مُتَفَرِّقُونَ.

\*\*\*

(١٨) - ﴿حَتَّىٰ إِذَا تَوَّأَ عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمُ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سَيِّمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

﴿حَتَّىٰ إِذَا تَوَّأَ عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾؛ أَي: سَارُوا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا وَادِي النَّمْلِ، وَهُوَ وَادٍ بِالشَّامِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ.

وَرَوَى الثَّعْلَبِيُّ: أَنَّ سَلِيْمَانَ مَرَّ بِوَادِي السَّدِيْرِ؛ وَادٍ مِنَ الطَّائِفِ، فَاتَى عَلَى وَادِ النَّمْلِ<sup>(٢)</sup>.

وَمَعْنَى وَادِ النَّمْلِ: يَكْثُرُ فِيهِ النَّمْلُ، كَمَا تَقُوْلُ: بِلَادُ التَّمْرِ، وَبِلَادُ الثَّلْجِ؛ إِذَا كَثُرَ فِيهَا ذَلِكَ، وَذَكَرَ الرَّجَّاجُ أَنَّ تِلْكَ النَّمْلَ كَانَتْ كَالذُّبَابِ<sup>(٣)</sup>.

السَّعْبِيُّ: كَانَتِ النَّمْلَةُ الَّتِي فَهَمَ سَلِيْمَانُ كَلَامَهَا ذَاتَ جَنَاحِيْنَ، وَكَانَتِ مِنَ الطَّيْرِ، فَلِذَلِكَ عَلِمَ مَنْطِقَهَا<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٨ / ٢١)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٠ / ١٩٧).

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» (٢٠ / ٢٠٢) ورواه عن كعب رضي الله عنه.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤ / ١١٢).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩ / ٢٨٥٧)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٠ / ٢٠٣).

مُقاتِلٌ: سَمِعَ كَلَامَهَا مِنْ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ<sup>(١)</sup>؛ حَمَلَتْ [هـ] <sup>(٢)</sup>الرَّيْحُ إِلَيْهِ.

﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ﴾ لَمَّا وَصَفَ النَّمْلَ بِالْمُخَاطَبَةِ، وَهِيَ مِنْ أَعْفَالِ الْعُقَلَاءِ، وَصَفَهَا كَمَا يُوصَفُ الْعُقَلَاءُ.

﴿لَا يَحِطُّ بِكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُودُهُ﴾ فِي الظَّاهِرِ نَهْيٌ لِسُلَيْمَانَ عَنِ الْحَطْمِ، وَفِي الْحَقِيقَةِ نَهْيٌ لَهَنَّ عَنِ الْبُرُوزِ وَالْوَقُوفِ، فَصَارَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: لَا أَرَيْتَكَ هَاهُنَا؛ أَي: لَا تَحْضُرْ هَذَا الْمَوْضِعَ.

الْفَرَاءُ: فِيهِ مَعْنَى الْجَزَاءِ، وَهَذَا الْقَوْلُ يَدْفَعُهُ نَوْنُ التَّكْثِيرِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ ضَرُورَاتِ الشُّعْرِ<sup>(٣)</sup>.

قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَلْهَمَهَا الْحَذَرَ وَالتَّحْذِيرَ مِمَّا يَضُرُّهَا، فَلَمَّا رَأَتْ الْعَسَاكِرَ حَذَرَتْ صَوَاحِبَهَا، فَسَمَّى اللَّهُ ذَلِكَ قَوْلًا؛ لِأَنَّ كُلَّ إِبَانَةٍ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ قَوْلٌ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى سُلَيْمَانَ بِمَا كَانَ مِنْهَا، قَالَ<sup>(٤)</sup>: وَكَذَلِكَ نَقِيْتُ الدِّيكَ بِالذَّجَاجَةِ يُحَذِّرُهَا مِنَ الشَّيْءِ يَقْصِدُهَا، فَتَعَلَّمَ أَنَّهُ دَعَاهُنَّ؛ أَي: تَعَالَيْنَ.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» (٣/ ٢٩٩).

(٢) فِي النُّسَخَتَيْنِ الْخَطِيئَتَيْنِ: «حَمَلَتْ»، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ الْمَثْبُتَ، فَقَدْ ذَكَرَ أَبُو حِيَانَ فِي «الْبَحْرِ الْمَحِيطِ» (٨/ ٢١٩) عَنِ الضَّحَّاكِ: «بَلَّغَتْهُ الرِّيحُ كَلَامَهَا».

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (١/ ١٦٢)، وَذَكَرَهُ الْمَصْنُفُ فِي «غُرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ٨٤٥)، وَعَدَّهُ مِنَ الْعَجَائِبِ. وَقَدْ اخْتَصَرَهُ الْمَصْنُفُ، وَلَفْظُهُ: «وَقَدْ يَكُونُ جِزْمُ الثَّانِي إِذَا كَانَتْ فِيهِ (لَا) عَلَى نِيَّةِ النِّهْيِ وَفِيهِ مَعْنَى مِنَ الْجِزْمِ كَمَا كَانَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ﴾ [العنكبوت: ١٢] طَرَفٌ مِنَ الْجِزْمِ وَهُوَ أَمْرٌ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحِطُّ بِكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُودُهُ﴾ الْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ: إِنْ لَا تَدْخُلْنَ حَطْمَتِنِ، وَهُوَ نَهْيٌ مُحْضٌ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ جِزْمٌ لَمْ تَدْخُلْهُ النَّوْنُ الشَّدِيدَةُ وَلَا الْخَفِيفَةُ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ: إِنْ تَضْرِبُنِي أَضْرِبَنَّكَ إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ شَعْرًا».

(٤) «قال»: لَيْسَ فِي (ف).

وقيل: بل فهم كلام النمل كما فهم كلام الهدد، وكان يفهم كلام جميع الطيور.  
 عن كعب قال: صاح ورشان<sup>(١)</sup> عند سليمان عليه السلام، فقال سليمان: تدرُونَ  
 ما يقول؟ قالوا: لا، قال إنه يقول: لِدُوا للموتِ وابنُوا للخرابِ.  
 وصاح طاووس عند سليمان فقال: إنه يقول: كما تدين تُدانُ.  
 قال: والهددُ يقول: مَنْ لا يرحمُ لا يُرحمُ.  
 وصاح خطاف فقال: إنه يقول: قدّموا خيراً تجدوه.  
 وهدر حمامة فقال: يقول: سبحانَ رَبِّي الأعلى مِلءَ سماءِه وأرضِه.  
 قال: والقطا يقول: مَنْ سَكَتَ سَلِمَ.  
 والبيغاء يقول: وَيْلٌ لِمَنْ الدُّنْيَا هُمُّه.  
 والضفدع يقول: سبحانَ رَبِّي القُدُّوسِ.  
 والضفدعة تقول: سبحانَ المذكورِ بكلِّ مكانِ.  
 قال: والحِداً يقول: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ<sup>(٢)</sup>.  
 وعن فرقد السبخي قال: مرَّ سليمانُ ببلبلٍ يُحرِّكُ رأسَه ويُميلُ ذنبَه فقال: إنَّه  
 يقول: أَكَلْتُ نِصْفَ تَمْرَةٍ فَعَلَى الدُّنْيَا العَفَاءُ<sup>(٣)</sup>.  
 وعن الحسن قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الدَّيْكَ إِذَا صَاحَ يَقُولُ: اذْكُرُوا اللهَ يَا  
 غَافِلُونَ»<sup>(٤)</sup>.

(١) طائر شبه الحمام. انظر: «معجم متن اللغة» مادة: (ورش).

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٠ / ١٨٦) من طريق الكلبي عن رجل عن كعب الأحبار، وذكره عن كعب أيضاً البغوي في «تفسيره» (٦ / ١٤٨) وهو من أقاصيص أهل الكتاب.

(٣) رواه أبو الشيخ في «العظمة» (٥ / ١٧٣٩)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٠ / ١٨٥).

(٤) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٠ / ١٩٢)، والواحدي في «الوسيط» (٣ / ٣٧١).

وصاحَّ صُرْدٌ فقال: يقول: استغفروا الله يا مُذنبُونَ، فهى رسولُ الله عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ عن قتله<sup>(١)</sup>.

وعن جعفرِ الصَّادِقِ عن أبيه عن جدِّه قال: يقول النَّسْرُ: يا ابنَ آدَمَ عِشْ ما شئتَ فَإِنَّ آخِرَهُ الموتُ.

قال: وإذا صاحَّ العُقَابُ يقول: في البُعْدِ مِنَ النَّاسِ أَنَسُ.

قال: وإذا صاحَّ الخُطَّافُ يقرأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فإذا بلغَ ﴿الصَّالِينَ﴾ مَدَّهُ كما يمدُّ القارئُ<sup>(٢)</sup>.

وهذه كلماتٌ ذكرها الثعلبيُّ وغيره من المُفسِّرين فرويَتها، وكلُّها حِكْمٌ، والله أعلمُ بحقيقة ذلك.

قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه من تمامِ كلامِ النَّمْلَةِ؛ أي: وهم لا يشعرون أنهم يحطُّونكم.  
والثاني: أنه استئنافٌ؛ أي: فهم سليمانُ، والقومُ لا يشعرون.

\*\*\*

(١٩) - ﴿فَنَبَسَرَّ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ

وَعَلَى وَالِدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾.

﴿فَنَبَسَرَّ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا﴾ متعجبًا من حذرِها واهتدائها لمصالحِها.

وقيل: ضحكٌ فرحًا بظهورِ عدله.

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٠ / ١٨٦)، وهو تمة الخبر السابق عن كعب.

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٠ / ١٩٤).

و(تَبَسَّمَ) بمعنى: بَسَمَ؛ إِذَا حَرَّكَ شَفْتَهُ لِابْتِدَاءِ الضَّحِكِ، وَضَحِكَ؛ إِذَا ظَهَرَتْ سِنُّهُ مُبَالِغَةً، فَيَكُونُ ﴿ضَاحِكًا﴾ حَالًا مُقَدَّرَةً.

قال المازني: ﴿ضَاحِكًا﴾ حال يُعْلَمُ أَنَّهُ تَبَسَّمَ ضَحِكًا لَا تَبَسُّمًا غَضَبًا.

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾: حَرَّضْنِي، وَفُلَانٌ مُوزِعٌ بِكَذَا؛ أَي: مُوَلِّعٌ، مَنْ الْوَزْعُ<sup>(١)</sup>، وَهُوَ الْوُلُوعُ.

وقيل: عَلَّمْنِي، وَالْإِيزَاعُ: إِدْخَالُ الشَّيْءِ إِلَى بَاطِنِ الْمَوْزِعِ.

ابن عيسى: الْإِيزَاعُ مِنَ الْوَزْعِ؛ أَي: أَلْهَمْنِي مَا يَمْنَعُ مِنْ ذَهَابِ الشُّكْرِ عَنِّي<sup>(٢)</sup>.

﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾: النَّبُوءَةُ وَالْمَلِكُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴿وَعَلَى وَالدَّتْ﴾ يُرِيدُ: دَاوُدَ بِالنُّبُوءَةِ، وَتَسْبِيحِ الْجِبَالِ وَالطَّيْرِ مَعَهُ، وَصِنْعَةِ اللَّبُوسِ، وَالْإِنَةِ الْحَدِيدِ، وَغَيْرِهَا، وَعَلَى وَالدَّتِي بَأَنَّ جَعَلْتَهَا زَاكِيَةً طَاهِرَةً، وَجَعَلْتَهَا زَوْجَةً لِنَبِيِّكَ، وَأَخْرَجْتَنِي مِنْ بَطْنِهَا وَأَنَا نَبِيُّكَ.

وذكر محمد بن إسحاق أن أهل الكتاب يزعمون أن أم سليمان هي امرأة أوريا التي امتحن بها داود بما امتحن، وأنه بعد موت زوجها تزوجها، حكاها القفال<sup>(٣)</sup>.

﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ فيما استرعتني، وقيل: ثبنتني على الشكر.

﴿وَأَدْخَلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾؛ أَي: فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ.

(١) في (ف): «الوزع». والوزوع بالفتح هو الاسم والمصدر من وزعه وزعاً. انظر: «الصحاح» مادة: (وزع).

(٢) ذكره ابن فورك في «تفسيره» (٢٨٦/١) بلا نسبة.

(٣) ذكره نحوه الطبري في «تفسيره» (٦٩/٢٠) عن قتادة.

(٢٠) - ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾<sup>(١)</sup>.  
 ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾ قال<sup>(١)</sup>: والتَّفَقَّدُ: طلبٌ ما غابَ عنكَ؛ يعني: تعرَّفَ الطَّيْرَ فلم يجدْ فيها الهدهدَ.

﴿فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ﴾ قيل: كان الهدهدُ مُهندسَه يدُّه على موضع الماء، وعلى مقدارِ عمقِ الموضع، وكانت الأرضُ له مثلَ الرَّجاجةِ يرى ما تحتهَا، وكان يضعُ منقاره في الأرضِ فيُخبرُهم بُعدَ الماءِ وقُربه، فاحتاجَ إلى معرفةِ ذلك في بعضِ منازلِه فلم يجدْه، فقال هذا القولُ.

وذكرَ المُفسِّرون أنَّ نافعَ بنَ الأزرقِ قال لابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: كيف علمَ هدهدٌ قربَ الماءِ في الأرضِ وهو لا يعلمُ الفخَّ حتَّى يأخذَ بعنقه؟ فقال ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: ويحك، ألم تعلمَ أنَّه إذا جاءَ القدرُ ذهبَ البصرُ<sup>(٢)</sup>؟  
 هذا السُّؤالُ غيرُ لازمٍ من وجهين:

أحدهما: أنَّه كان يعلمُ مواضعَ الماءِ، وليس الفخُّ من الماءِ فيعلمُ مكانَه.  
 والثاني: أنَّ هذا كان للهدهدِ في زمانِ سليمانَ مُعجزةً له، فلمَّا مات زالَ.  
 وقيل: تفقَّدَ الغائبَ والحاضرَ من جنوده من الطَّيْرِ وغيرها في العرْضِ، وكان يأتيه من كلِّ صنفٍ واحدٌ نوباً<sup>(٣)</sup>، فلم يرَ الهدهدَ.

(١) قوله: «قال» كذا في النسختين، ولم يبين القائل من هو، ولعله المؤلف نفسه، أو أن اسم القائل سقط منهما، وقد قال به الخليل في «العين» (١٢١/٥)، والصاحب بن عباد في «المحيط في اللغة» (٤٦٣/١).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/٢٨٥٩)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٠/٢١٤)، والماوردي في «النكت والعيون» (٤/٢٠١).

(٣) أي: نيابة عن الباقيين، والنَّوبِ والمناب والنيابة مصادر للفعل (ناب). انظر: «تاج العروس» مادة:

(ن و ب) (٤/٣١٥).

وقيل: كانت الطيورُ تُظِلُّ فوقَ رأسه حتى تسترَه عن الشمسِ، فسقطتِ الشمسُ عليه من مكانِ الهدهدِ لَمَّا غابَ، وكان الهدهدُ يسترُ منكبه الأيمنَ من الشمسِ، فنظرَ إلى الطيرِ فوقَه فلم يجدَه، فقال: ما لي لا أرى الهدهدَ أحاضرٌ ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾؟

وقيل: معناه: أزعجَ بصري عنه أم كانَ من الغائبين؟

وقيل: ﴿أَمْ﴾ بمعنى الألفِ، وتقديرُه: أكانَ من الغائبين؟

الكسائيُّ: ﴿أَمْ﴾ بمعنى (بل)، فيكونُ الكلامانِ تامِّينَ.

وقيل: ﴿كَانَ﴾ هاهنا بمعنى: صارَ.

وقيل: ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ قبل هذا ولم أشعرُ به.

ويحتملُ أنه من المقلوبِ، وتقديرُه: ما للهدهدِ لا أراه<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٢١) - ﴿لَاعَذِبَتْهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أذْبَحَتْهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ﴾.

﴿لَاعَذِبَتْهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ وكان عذابه أن يتنفَّ ريشه فيدعه في الشمسِ.

وقيل: يتنفَّ ريشه ويُلقيه إلى النملِ.

وقيل: يجعله في الففصِ.

وقيل: يجمعه مع مَنْ ليس من جنسه<sup>(٢)</sup>.

وقيل: أبعدُه من خدمتي.

(١) ذكر المصنف القولين الأخيرين في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٤٦)، واستغربهما.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٤٧)، وعدَّه من العجائب.

﴿أَوْ لَا أَذْبَحْتَهُ﴾ ثُمَّ اسْتَشَى سُلَيْمَانَ<sup>(١)</sup> فَقَالَ: ﴿أَوْلِيَاتِي بِسُلْطَنِ مُبِينٍ﴾: بِحِجَّةٍ يَكُونُ لَهُ فِيهَا عَذْرٌ.

\*\*\*

(٢٢) - ﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ مَحِطُ بِهِ وَحِجَّتِكَ مِنْ سَيِّئِ بَنِي إِعْرَبٍ﴾.

﴿فَمَكَتْ﴾؛ أَي: الِهْدَهُدُ بَعْدَ تَفْقُدِ سُلَيْمَانَ إِيَّاهُ ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: زَمَانًا غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ عَادَ.

الزَّجَّاجُ: إِلَى غَيْرِ وَقْتٍ بَعِيدٍ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: مَكَتَ سُلَيْمَانُ بَعْدَ تَفْقُدِهِ وَتَوَعُّدِهِ غَيْرَ طَوِيلٍ حَتَّى رَجَعَ الْهَدَهُدُ<sup>(٣)</sup>.

وقيل: وَعَادَ الْهَدَهُدُ ﴿فَمَكَتْ﴾؛ أَي: وَقَفَ مَكَانًا ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ مِنْ سُلَيْمَانَ<sup>(٤)</sup>.

﴿فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ مَحِطُ بِهِ﴾: عَلِمْتُ مِنْ حَالِ سَبَأَ مَا لَمْ تَعْلَمَهُ، وَالْإِحَاطَةُ:

الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ.

﴿وَحِجَّتِكَ مِنْ سَيِّئِ بَنِي إِعْرَبٍ﴾: بِخَبْرِ صَدِيقٍ مُحَقِّقٍ، وَسَبَأٌ: اسْمُ مَدِينَةٍ تُعْرَفُ

بِمَأْرَبٍ مِنَ الْيَمَنِ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ صَنْعَاءَ مَسِيرَةٌ ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ.

وقيل: حَيٌّ مِنَ الْيَمَنِ.

وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «سَبَأٌ اسْمُ رَجُلٍ لَهُ عَشْرَةُ بَنِينَ؛ سِتَّةٌ مِنْهُمْ بَسِيًّا

وَأَرْبَعَةٌ بِالشَّامِ؛ فَالسَّتَةُ: حِمِيرٌ، وَكِنْدَةُ، وَالْأَزْدُ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ، وَخَثْعَمٌ، وَبَجِيلَةٌ.

(١) «سُلَيْمَانَ» مِنْ (ف).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤ / ١١٣).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٤٧)، واستغربه.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٤٧)، وعده من العجائب.

والأربع: لَحْمٌ، وَجُذَامٌ، وَعَامِلَةٌ، وَغَسَّانٌ<sup>(١)</sup>، وَكَانَ رَجُلًا مِنْ قَحْطَانَ.

وقيل: كان اسمه عبد شمسٍ لحسنه.

وقيل: عامرٌ، وسمي سبأً لأنه أوَّلُ مَنْ سَبَا.

وذكر المُفسِّرون أنَّ سببَ غيبته: أَنَّهُ لَقِيَ هُدْهَدًا مِنْ سَبَأٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيْنَ يَبْلُغُ مَلِكُ صَاحِبِكَ مِنْ مَلِكِ صَاحِبَتِنَا؟ قَالَ: فَكَانَتْهَا أَعْظَمُ مَلِكًا مِنْ صَاحِبِنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، أَخْرَجَ مَعِيَ حَتَّى تَرَى. فَقَالَ: لَعَلَّ سَلِيمَانَ يَطْلُبُنِي. قَالَ: إِنَّكَ تَرْجِعُ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَطْلُبَكَ، فَخَرَجَ مَعَهُ إِلَى سَبَأٍ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٢٣) - ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾: تملك التصرف فيهم وتلي عليهم، هي بلقيس بنت شراحيل، وقيل: بنت شراحيل بن مالك بن الريان، وأمها يزعم بعضهم أنها<sup>(٣)</sup> فارعة الجنية.

﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من أنواع الدنيا.

(١) رواه الترمذي (٣٢٢٢) من حديث فروة بن مسيك رضي الله عنه بلفظ: «ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، فتيا من منهم ستة، وتشاء منهم أربعة. فأما الذين تشاءموا: فلخم، وجذام، وغسان، وعاملة، وأما الذين تيامنوا: فالأزد، والأشعريون، وحمير، ومذحج، وأنمار، وكندة». وقال الترمذي: «حسن غريب».

ورواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٨٩٨)، والحاكم في «المستدرک» (٣٥٨٥) وصححه، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) ذكر نحوه الجرجاني في «درج الدرر» (٣/ ١٣٣٥).

(٣) «أنها»: ليس في (ف).

وقيل: من كل شيء بأرضها.

وقيل: من كل شيء احتاجت إليه في ملكها.

﴿وَمَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾: سريرٌ كبيرٌ.

وقيل: حسنُ الصَّنعةِ، وكان معمولاً من ذهبٍ، وقوائمه من لؤلؤٍ وجواهر.

وقيل: كان طوله ثمانين ذراعاً، وكان عليه من الفُرش ما يليقُ به.

وقيل: كانت تخدمها ستُّ مئة امرأةٍ أحرارٍ.

وقيل: ﴿وَمَا عَرْشٌ﴾؛ أي: مُلْكٌ<sup>(١)</sup>، وهذا ضعيفٌ؛ لقوله: ﴿أَتُنَكِّمُ بِأَتِينِي بِعَرْشِهَا﴾

[النمل: ٣٨]، وهو الكرسيُّ.

\*\*\*

(٢٤) - ﴿وَجَدْتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَرَبِّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ

فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾.

﴿وَجَدْتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الحسنُ: كانوا مجوساً<sup>(٢)</sup>.

﴿وَرَبِّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ التي كانوا عليها ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: عن سبيلِ

التَّوْحِيدِ والحقِّ الذي يجبُ أن يسلكوه؛ إذ لا سبيلَ غيره، ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾

إلى الحقِّ.

\*\*\*

(٢٥) - ﴿الَّذِينَ يُخْرِجُ الْحَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾.

﴿الَّذِينَ يُخْرِجُ الْحَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ أي: فصدهم ألا يسجدوا لله.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٤٧)، وعده من العجائب.

(٢) ذكره يحيى بن سلام في «تفسيره» (٢/ ٥٤٠)، وابن أبي زمنين في «تفسيره» (٣/ ٢٩٩).

وقيل: وزَيْنَ لَهُمْ أَلَّا يَسْجُدُوا، فَيَكُونُ بَدَلًا مِنْ ﴿أَعْمَلَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

وقيل: فهم لا يهتدون أَلَّا يَسْجُدُوا اللهُ، فَيَكُونُ ﴿لَا﴾ زِيَادَةً، وَكَذَلِكَ إِذَا جَعَلْتَهُ مُتَعَلِّقًا بِالصَّدِّ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: فَصَدَّهُمْ لِأَنْ لَا يَسْجُدُوا، فَحَيْثُ وَقَعَ مَوْقَعَهُ غَيْرُ زَائِدٍ.

وَقَرَأَ الْكَسَائِيُّ ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ بِالتَّخْفِيفِ<sup>(٣)</sup>، وَالتَّقْدِيرُ: أَلَّا يَا قَوْمِ اسْجُدُوا، فَحُذِفَ الْمُنَادَى، كَمَا أَنْشَدَهُ سَبِيوِيهِ:

يَا لِعِنَّةِ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانَ مِنْ جَارِي<sup>(٤)</sup>  
أَرَادَ: يَا قَوْمِ، فَحُذِفَ أَلْفُ الْوَصْلِ وَأَلْفُ (يَا) لِالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ، فَلَمَّا حُذِفَا مِنْ اللَّفْظِ حُذِفَا مِنَ الْخَطِّ، وَلَا يَجُوزُ تَعَمُّدُ الْوَقْفِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى مُخَالَفَةِ الْمُصْحَفِ، وَذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ بَوَاحٍ.

وَمَنْ قَرَأَ بِلَفْظِ الْأَمْرِ فَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ كَلَامٍ مِنَ اللَّهِ.

وقيل: مُتَّصِلٌ بِكَلَامِ الْهَدِيدِ.

وقيل: هُوَ مِنْ كَلَامِ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٥)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٤٧)، واستغربه.

(٢) على معنى: فَصَدَّهُمْ أَلَّا يَسْجُدُوا، أَوْ عَنْ أَلَّا يَسْجُدُوا.

(٣) يعني: خَفَفَ (أَلَّا) عَلَى أَنَّهَا لِلتَّنْبِيهِ، وَوَقَفَ عَلَى (يَا)، وَكَانَ يَبْتَدِئُ: (اسْجُدُوا) عَلَى الْأَمْرِ. انظر: «السبعة» (ص: ٤٨٠)، و«التيسير» (ص: ١٦٧).

(٤) انظر: «الكتاب» (٢ / ٢١٩)، والبيت بلا نسبة في: «الكامل» (٣ / ١٩٨)، و«الأصول في النحو» (١ / ٣٥٤)، و«الوقف والابتداء» لأبي بكر الأنباري (١ / ١٧٢)، والمعنى: كَأَنَّهُ قَالَ: لِعِنَّةِ اللَّهِ عَلَى

سَمْعَانَ، فَدَخَلَ (يَا) كَدَخُولِ (أَلَّا) لِلتَّنْبِيهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. انظر: «شرح الكتاب» للسيرافي (٥ / ١٠١). ولم تُنْصَبِ اللَّعْنَةُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنَادِ اللَّعْنَةَ إِنَّمَا نَادَى غَيْرَ اللَّعْنَةِ. انظر: «الإبانة» للعوتبي (٤ / ١٧٨).

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٤٨)، واستغربه.

وقوله ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: القَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَالنَّبَاتَ مِنَ الْأَرْضِ، فيكون ﴿في﴾ بمعنى (من).

وقيل: الخبء الذي في السماوات، فحُذِفَ (الذي)، فصارَ حالاً<sup>(١)</sup>.  
والخبءُ: ما خبأته.

وقيل: ﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ أي: يعلمُ غيبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ<sup>(٢)</sup>.  
﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾: يعلمُ ضمائرَكم وما تُظهِرونها.

\*\*\*

(٢٦) - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ أعظمُ شيءٍ خلقه الله.

وقيل: العظيمُ: عظيمُ الشأنِ.

وقيل: العرشُ: المملكةُ.

وَمَنْ قَرَأَ «أَلَا» بِالْإِدْغَامِ حَسُنَ وَقَفَّهُ عَلَى «تُعْلِنُونَ»، ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، فيكونُ حَكْمُهُ حَكْمَ مَنْ قَرَأَ «أَلَا» بِالتَّخْفِيفِ<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(٢٧) - ﴿قَالَ سَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾.

﴿قَالَ سَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾؛ أي: قال سليمانُ عليه السَّلَامُ:

سنعرف<sup>(٤)</sup> أَصَدَقْتَ فيما أَخْبَرْتَ به فتكونُ معذوراً في غيبتِكَ، أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٤٨)، وعدّه من العجائب.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٤٨)، وعدّه من العجائب.

(٣) انظر: «القطع والائتناف» للنحاس (ص: ٤٩٩).

(٤) في (ف): «ستعرف».

فيما أُخْبِرَتْ به فيحَلُّ بك ما توعَدْتُك؟ ثمَّ ذَكَرَ ما يَتَعَرَّفُ به صدَقَ الهدهدِ فقال:

(٢٨) - ﴿أَذْهَبَ بِكَتَيْبِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَأَنْظَرَ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾.

﴿أَذْهَبَ بِكَتَيْبِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ﴾: اطْرَحَهُ إِلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَهَيَّأُ لَهُ إِصْالُهُ بِيَدِهِ،  
﴿ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ﴾: تَنَحَّى عَنِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَكُنَّ قَرِيبًا مِنْهُمْ بِحَيْثُ تَسْمَعُ مَا يُجِيبُونَ عَنْهُ.

وقيل: فيه تقديمٌ وتأخيرٌ؛ أي: فألقه إليهم، ﴿فَأَنْظَرَ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾، ثمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ<sup>(١)</sup>.

وقيل: معنى ﴿ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ﴾: أَسْرَعَ الْإِنْصِرَافَ.

وقيل: معنى ﴿فَأَنْظَرَ﴾: فانتظر.

قوله: ﴿مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ قيل: يردُّون.

وقيل: يُجِيبُونَ.

وقيل: يرجعون بينهم في الكلام.

فأخذ الكتاب بمنقاره - وقيل: علَّقه في عنقه - فجاءها حتى وقف على رأسها  
وحولها جنودها، فرُفِرَفَ ساعة - والنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ - حَتَّى رَفَعَتْ رَأْسَهَا، فَأَلْقَى  
الكتابَ فِي حَجْرِهَا.

وقيل: جاءها فوافاها في قصرها وقد غلقت الأبوابَ ونامت على فراشها  
مُستلقيةً، فألقى الكتابَ على نحرها.

وقيل: كانت في البيتِ كُوَّةٌ تَقَعُ الشَّمْسُ فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ، فإِذَا نَظَرَتْ إِلَيْهَا سَجَدَتْ،  
فجاء الهدهد فسَدَّ تلك الكُوَّةَ وسَتَرها بِجَنَاحِيهِ، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ قَامَتْ إِلَيْهِ، فَأَلْقَى  
الكتابَ إِلَيْهَا، فَأَخَذَتْ الْكِتَابَ وَكَانَتْ قَارِئَةً عَرَبِيَّةً مِنْ قَوْمِ تُبَعِّعٍ.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٤٨)، واستغربه.

(٢٩) - ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوٓأَيُّ الْاَلْفِىِ اِلْكِنْبِ كَرِيْمٌ﴾ .

﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوٓأَيُّ الْاَلْفِىِ اِلْكِنْبِ كَرِيْمٌ﴾ قيل: مختموم؛ لقوله عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «كَرَمُ الْكِتَابِ خَتْمُهُ»<sup>(١)</sup>.

وقيل: كتابُ مَلِكٍ؛ لأنَّ الملوك كانوا يختمون كتبهم.

وقيل: ﴿كَرِيْمٌ﴾ مضمونهُ.

وقيل: ﴿كَرِيْمٌ﴾ حيثُ أتى به طيرٌ.

وقيل: ﴿كَرِيْمٌ﴾: حقيقٌ بأن يُؤمَّلَ الخيرُ من جهته، تفرَّستُ في سليمانَ بطاعةِ الطَّيرِ له.

\*\*\*

(٣٠ - ٣١) - ﴿اِنَّهٗ مِنْ سُلَيْمٰنَ وَاِنَّهٗ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴿٣٠﴾ اَلَا تَعْلَمُوْا عَلٰى وَاَتُوْنِيْ

مُسْلِمِيْنَ﴾ .

﴿اِنَّهٗ﴾ اِنَّ الْكِتَابَ، هَذَا كَلَامٌ بَلْقِيْسَ ﴿مِنْ سُلَيْمٰنَ﴾ عِنَاوَانِ الْكِتَابِ ﴿وَاِنَّهٗ﴾

الْمَكْتُوبِ ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴿٣٠﴾ اَلَا تَعْلَمُوْا عَلٰى وَاَتُوْنِيْ مُسْلِمِيْنَ﴾ (أَنْ) هِيَ الْمُفْسَّرَةُ بِمَعْنَى: أَيْ.

لَا تَعْلَمُوْا عَلَيَّ: لَا تَمْتَنِعُوْا عَلَيَّ.

وقيل: لَا تَخَالَفُوْا عَلَيَّ.

وقيل: لَا تَتَكَبَّرُوْا وَأَطِيعُوْنِي.

(١) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٨٧٢)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٣٩)، من حديث

ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «كرامة الكتاب..». قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨ / ٩٩):

«فيه محمد بن مروان السدي الصغير، وهو متروك».

﴿وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ مُنْقَادِينَ.

وقيل: مُسْتَسْلِمِينَ.

وقيل: مُسْلِمِينَ مُؤْمِنِينَ دَاخِلِينَ فِي الْإِسْلَامِ.

الزَّجَّاجُ: قَدْ رُوِيَ أَنَّ عِنْدَ الْكِتَابِ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ سَلِيمَانَ إِلَى بَلْقَيْسَ بِنْتِ شَرَاحِيلَ، قَالَ: وَإِنَّمَا كَتَبَ النَّاسُ: (مِنْ عَبْدِ اللَّهِ)، أَخْذًا بِكِتَابِ سَلِيمَانَ. قَالَ: وَمَعْنَى (لَا تَعْلُوا عَلَيَّ): لَا تَتَرَفَّعُوا عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُمْ مُلُوكًا<sup>(١)</sup>. وَيَجُوزُ فِي ﴿أَلَا تَعْلُوا﴾ الرَّفْعُ عَلَيَّ: [تَقْدِيرًا]: أَلْقِي إِلَيَّ أَلَّا تَعْلُوا<sup>(٢)</sup>، وَيَجُوزُ النَّصْبُ: كِتَابٌ بِالْأَلَا تَعْلُوا، وَالْأَحْسَنُ أَنْ تَكُونَ مُفْسَّرَةً.

\*\*\*

(٣٢) - ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون﴾.

﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون﴾ فَجَمَعَتْ أَهْلَ

مَشُورَتِهَا.

قَالَ قَتَادَةُ: كَانُوا ثَلَاثَ مِئَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا<sup>(٣)</sup>، فَقَالَتْ: يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ، وَهَمَّ الَّذِينَ يَمْلَأُونَ الْعَيْنَ مَهَابَةً وَالْقُلُوبَ جَلَالَةً.

وقيل: هُمُ الْمَلِئُونَ بِمَا يُرَادُ مِنْهُمْ.

﴿أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾: أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي الْأَمْرِ الَّذِي نَزَلَ بِي.

وَالْفَتْوَى: الْحُكْمُ بِمَا هُوَ صَوَابٌ، فَجَعَلَتْ الْمَشُورَةَ فَتَوَى.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤ / ١١٨).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٤٩)، واستغربه.

(٣) ذكره ابن أبي زمنين في «تفسيره» (٣ / ٣٠٠)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٠ / ٢٣٨).

﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً﴾: مُضِيَّةٌ ﴿أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونَ﴾: تَحْضُرُونَ.

وقيل: حَتَّى تُشِيرُوا عَلَيَّ بِمَا تَسْتَصِوْبُونَهُ.

\*\*\*

(٣٣) - ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأَوْلُوا بِأَسِ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكُمْ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾.

﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ﴾ لم يُشِيرُوا بِشَيْءٍ، بل قالوا: نحنُ أصحابُ الحروبِ والعددِ والعدَّةِ ﴿وَأَوْلُوا بِأَسِ شَدِيدٍ﴾: شجاعةٍ ونجدةٍ، ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكُمْ﴾: والرَّأْيُ رَأْيُكُمْ، ﴿فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾؛ فَإِنَّ أَمْرَتَنَا بِالْحَرْبِ وَالْقِتَالِ قَاتِلْنَا، وَإِنَّ أَمْرَتَنَا بِالصَّلْحِ صَالِحْنَا.

\*\*\*

(٣٤) - ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ

يَفْعَلُونَ﴾.

﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾؛ أي: إذا دخلوا قريةً عَنَوْهَ خَرَّبُوهَا.

وقيل: استولوا على ساكنيها وأجلوا عنها أهلها.

﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾: أخذوا أموالهم، وحطوا أقدارهم؛ ليستقيم أمرهم.

وقيل: ﴿أَذِلَّةً﴾ بالقتلِ والأسْرِ وأخذِ المالِ والقهرِ.

﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أن هذا من كلامِ الله؛ أي: صدَّقها اللهُ فقال: وكذلك يا محمدُ يفعلون،

ويكونُ الضَّميرُ منَ (الملوكِ).

والثاني: أنه من تمامِ كلامِها؛ أي: وكذلك يفعلُ سليمانُ، فيكونُ الضَّميرُ يعودُ

إلى سليمانَ ومن معه.

ابن بحر: وكذلك يفعل جُنْدِي إن قصدتُ سليمان<sup>(١)</sup>.  
القفال: إنَّ الملوك قبل<sup>(٢)</sup>: كانوا يفعلون كذا وكذلك اليوم.

\*\*\*

(٣٥) - ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾.

﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾؛ أي: رأيتُ أن أُرْسِلَ إليهم بهديَّةٍ فأنظُرُ بمَ يرجعُ المرسلون؟ بقبولها أم ردّها؟ وإنّما فعلت ذلك لأنّها عرفتُ عادةَ الملوك وحسنَ موقعِ الهدايا منهم؛ فإن كان ملكًا قبلها، وإن كان نبيًّا ردّها.  
ابن عباس رضي الله عنهما: كانت الهديةُ لبنةً من ذهب<sup>(٣)</sup>.  
سعيد بن جبيرة: جواهر<sup>(٤)</sup>.

وقيل: صحائف الذهب في أوعية الديباج.

عكرمة في جماعة: أهدت ثمانين غلامًا وثمانين جاريةً على زيٍّ واحد<sup>(٥)</sup>.  
وقيل: بدلت لباس الغلمان بلباس الجوارى، وسألت سليمان أن يميّز بين الغلمان والجوارى، وبعثت حقةً فيها جواهر مثقوبةً وغير مثقوبة<sup>(٦)</sup>.  
وقد أكثروا القول في هداياها، ولا فائدة في ذكرها، فتركها.

(١) في (ف): «قيل»، وهو تحريف.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٤٩)، واستغربه.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣١٨٦١)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ٢٠٩).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩ / ٢٨٧٨)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ٢٠٩).

(٥) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩ / ٢٨٧٧) عن زهير بن محمد، وذكره الماوردي في «النكت

والعيون» (٤ / ٢٠٩).

(٦) ذكر الماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ٢٠٩) عن مجاهد وعكرمة وابن جبيرة والسدي وزهير:

«أنها أهدت غلمانًا لباسهم لباس الجوارى، وجوارى لباسهم لباس الغلمان».

وَبَعَثْتُ رُسُلًا وَأَمَرْتُ عَلَيْهِمْ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ: الْمُنْذِرُ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿بِمَ بَرِّجُ الْمُرْسَلُونَ﴾.

الفراء: كَانَ الرَّسُولُ امْرَأَةً<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٣٦) - ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَاءَ اتْنِينَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ نَفَرُونَ﴾.

﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ﴾ يعني: الرَّسُولُ، وقيل: ما أهدت وأرسلت.

﴿قَالَ أُمِدُّونَنِي بِمَالٍ﴾: أتزيدونني مالاً، خطابٌ للرسلِ فيمن جعلهم جماعةً.

وَمَنْ جَعَلَ الرَّسُولَ رَجُلًا وَاحِدًا أَوْ امْرَأَةً قَالَ: هَذَا خِطَابٌ لِلرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ وَأَتْبَاعِهِ، فَجَمَعَ، وَغَلَّبَ الْخِطَابَ عَلَى الْغَيْبَةِ، وَهُوَ الْقِيَاسُ.

أَنكَرَ عَلَيْهِمْ إِرسَالَهُم بِالْمَالِ إِلَيْهِ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ.

﴿فَمَاءَ اتْنِينَ اللَّهُ﴾ مِنَ الْمُلْكِ وَالنُّبُوَّةِ وَالنَّعْمَةِ ﴿خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ﴾: أَفْضَلُ وَأَكْثَرُ،

﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ﴾؛ أَي: بِمَا يُهْدَى إِلَيْكُمْ، وَقِيلَ: بِهَدْيَتِكُمْ هَذِهِ.

﴿نَفَرُونَ﴾ إِعْظَامًا مِنْكُمْ لَهَا<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٣٧) - ﴿أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.

﴿أَرْجِعْ﴾ أَيُّهَا الرَّسُولُ ﴿إِلَيْهِمْ﴾: إِلَى بَلْقَيْسَ وَقَوْمِهَا بِمَا صَحِبَكَ مِنَ الْهَدْيَةِ.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٢٩٣)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٤٩)،

واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٤٩)، واستغربه.

ويحتملُ أنَّ التَّدييرَ: ارجعها، من الرَّجع، فحُذِفَ المفعولُ.  
وقوله: ﴿أَرْجِعْ﴾ دليلٌ على أنَّ الرسولَ كان واحداً، وكان<sup>(١)</sup> المُتكلِّمُ منهم واحداً.  
وذكرَ أفضى القضاةِ أنَّ المُخاطَبَ هاهنا الهدهد؛ أي: ارجع إليهم قائلاً لهم:  
﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِخُودٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وعلى هذا يحتملُ أن يكونَ الفاعلُ في قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ﴾  
الهدهد أيضاً، قال: قل لهم: ﴿أَتَمِدُّونَ بِمَالٍ﴾، والوجهُ ما سبق.  
﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِخُودٍ لَا قِيْلَ لَهْمُ بِهَا﴾: لا طاقةَ لهم، ولا يُمكنُهُم دَفْعُهَا عنهم وعن  
قريتهم، ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَا أَذِلَّةً﴾ قيل: من القرية. وقيل: من المملكة.  
وكنى عن القرية لتقدم ذكرها في قوله: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً﴾ [النمل: ٣٤].  
﴿وَهُمْ صَاعِرُونَ﴾: مهانون مُستخفُّ بهم، من قولهم: افعلْ هذا غيرَ صاغِرٍ؛ أي:  
غيرَ مُستخفٍّ بك.

\*\*\*

(٣٨) - ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾  
﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ فيه قولان:  
أحدهما: أنَّ هذا قبلَ الكتابِ، وإنَّما جَرَّبَ صدقَ الهدهدِ بمجيءِ العرشِ إليه،  
ولولا ذلكَ كانَ مُحالاً أن يكتَبَ كتاباً إلى مَنْ لا يدري: هل هو في الدنيا أم لا؟ حكاة  
القفالِ وطول<sup>(٣)</sup>.

والثاني: أنَّ إحضارَ عرشها بعدَ الكتابِ، وبعدَ ما خرجتِ الرُّسُلُ وقد رُدَّتْ

(١) كذا في النسختين، ولعل الصواب: «أو كان»، والله أعلم.

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ٢١١) عن زهير، وكذا رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره»

(٩ / ٢٨٨١)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٥٠)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٥٠)، واستغربه.

هديتهم، فعلمت أنه نبي لا يُصانعُ عن الدين بالأموال، ولا يُغلبُ إن قوتل.

ومعنى ﴿مُسْلِمِينَ﴾: مؤمنين مؤخدين، أخبره جبريل بمجيئها مؤمنة.

وقيل: أخبر به الهدهد.

وقيل: مُستسلمين مُنقادين.

وقيل: معنى ﴿مُسْلِمِينَ﴾: لِيُسْلِمُوا.

وفي استحضر العرشِ أقوال:

أحدها: أنه أراد أن يكون ذلك معجزةً دالةً لها على صدق نبوته إذا أتى به

مُخرَجًا من البيوت والأحراز.

وقيل: قبل أن يسير إليهم مُحاربًا<sup>(١)</sup>.

ابن عباس رضي الله عنهما: أراد أن يُجربَ صدق الهدهد<sup>(٢)</sup>، على ما سبق.

وقيل: أعجبه وضمه، فأراد أخذه قبل أن يُحرّم عليه بإسلامها.

\*\*\*

(٣٩) - ﴿قَالَ عِزْرِيثٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا أَنَا نِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾.

﴿قَالَ عِزْرِيثٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ وهو النافذ في الأمر المُبالغ فيه مع خُبثٍ ودهاءٍ.

الحسن: العزيريث لا يكون إلا كافرًا، ولكن كان مُسخرًا<sup>(٣)</sup>.

قيل: وكان يضع قدمه حيث ينال بصره.

قيل: كان اسمه صخر الجن. وقيل: كودي.

﴿أَنَا أَنَا نِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾: مجلسك، وكان مجلس قضاءٍ وحكمٍ.

(١) كأن هذه العبارة مقحمة هائنا، ولعل موضعها المناسب قبل الكلام على استحضر العرش، والله أعلم.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٨ / ٦٠).

(٣) ذكره يحيى بن سلام في «تفسيره» (٢ / ٥٤٤).

وقيل: مجلس وعظٍ يمتدُّ الى نصفِ النَّهارِ.  
﴿وَلِيَّ عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ﴾ على حمليه ﴿أَمِينٌ﴾ على جواهره.  
وقيل: أمينٌ لا أُبدلُه بغيره.  
وقيل: أمينٌ فيما أقولُ.  
قال سليمان: أريدُ أعجلَ من ذلك.  
وقيل: بل ابتداءً

\*\*\*

(٤٠) - ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا إِنِّي كَانَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفَكَ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾.

﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ فيه أقوال:

الزَّجَّاجُ فِي جَمَاعَةٍ: هُوَ أَصْفُ بْنُ بَرَخِيَا<sup>(١)</sup>.

وقيل: مَلِكٌ أَيْدَى اللهُ سُلَيْمَانَ بِهِ.

وقيل: جَبْرِيلُ.

وقيل: سُلَيْمَانُ نَفْسُهُ<sup>(٢)</sup>.

المُبَرِّدُ: الْأَكْثَرُ أَنَّهُ صَبَّهُ أَبُو الْقَبِيلَةِ<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/ ١٢١)، وذكره أيضًا مقاتل في «تفسيره» (٣/ ٣٩٧)، ويحيى بن

سلام في «تفسيره» (٢/ ٥٤٥)، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/ ٢٨٨٧) عن ابن إسحاق.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٥٠)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٥٠)، وعده من العجائب.

وقيل: كان رجلاً مُستجاب الدعوة اسمه مليخا.

وقيل: أسطوس.

وقيل: هو ذو النون.

ابن لهيعة: هو الخضر عليه السلام<sup>(١)</sup>.

والعلم من الكتاب: اسم الله الأعظم، وهو: يا حيُّ يا قيوم.

وقيل: يا ذا الجلال والإكرام.

وقيل: بالعبرانية: آهيا شراهايا.

وقيل: يا إلهنا وإله الخلق أجمعين إلهًا واحدًا لا إله إلا أنت.

الحسن: اسم الله الأعظم: الله ثم الرحمن<sup>(٢)</sup>.

واختلفوا في قوله: ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ قيل: كتب الله المنزلة.

وقيل: اللوح المحفوظ؛ فيمن أوله على الملك أو جبريل.

وقيل: الكتاب: كتاب سليمان إلى بلقيس؛ أي: علم ما صار إليه أمر الكتاب

المكتوب إليها، وهو جبريل، لم يعلم إقبال بلقيس إلى سليمان إلا هو<sup>(٣)</sup>.

﴿أَنَا أَنَا إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾: قبل أن يرجع إليك بصرُك، كأنك تفتح

بصرُك لتنظر إلى الشيء فتنظر إليه ثم يرتدُّ بصرُك عن النظر.

وقيل: إدامة النظر حتى يرتدَّ الطرفُ خاسيًا، من قوله: ﴿سَقَلِبَ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِيًا﴾

[المُلْك: ٤].

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩ / ٢٨٨٥)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ٢١٣)،

وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٥٠)، وعدّه من العجائب.

(٢) ذكره الزمخشري في «تفسيره» (٣ / ٣٦٧).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٥٠)، واستغربه.

وقيل: مِثْلُ تَبَصَّرِ الْإِنْسَانَ الْهَلَالَ ثُمَّ يَنْصَرِفُ بَصْرُهُ عَنْهُ.

وقيل: قبل أن يرجع إليك مطروفاً؛ أي: مَنْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مُنْتَهَى بَصْرِكَ.

وقيل: قبل الوقت الذي يُتَنظَرُ فِيهِ وَرُودُهُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَنَا مَمْتَدُّ الطَّرْفِ إِلَيْكَ؛ أي: مُتَنظِرُكَ<sup>(١)</sup>.

الماوردي: قبل أن ينقبض طرفك بالموت، يُخْبِرُهُ أَنَّهُ سَيَأْتِيهِ قَبْلَ مَوْتِهِ<sup>(٢)</sup>، وَهَذَا تَأْوِيلٌ قَبِيحٌ.

بل المعنى في هذا: آتِيكَ بِهِ سَرِيعًا، فَقَدْ جَرَتْ الْعَادَةُ بِأَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ: أَفْعَلُ هَذَا فِي لِحْظَةٍ<sup>(٣)</sup>، وَفِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، يَرِيدُ السَّرْعَةَ.

و﴿إِيَّاكَ﴾ فِي كَلَا الْمَوْضِعَيْنِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُسْتَقْبَلُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْمَ الْفَاعِلِ، وَلِهَذَا جَازَ إِمَالَتُهُ<sup>(٤)</sup>.

﴿فَلَمَّارَةٌ﴾؛ أي: رَأَى الْعَرْشَ ﴿مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ﴾: حَاصِلًا بَيْنَ يَدَيْهِ<sup>(٥)</sup>.

قيل: نَبَعَ مِنَ الْأَرْضِ.

وقيل: أُتِيَ بِهِ مِنْ فَوْقَ فِي الْهَوَاءِ.

﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِي رَبِّي﴾ إِشَارَةٌ إِلَى إِحْضَارِ الْعَرْشِ فِي مَدَّةِ ارْتِدَادِ الطَّرْفِ مِنْ

مَسِيرَةِ شَهْرَيْنِ.

﴿مِنْ فَضْلِي رَبِّي﴾ ابْتِدَائِي بِالْمَنَّةِ بِهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ لَهُ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٥١)، واستغربه.

(٢) انظر: «النكت والعيون» (٤ / ٢١٤)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٥١)، وعده من العجائب.

(٣) في (ف): «لحظ».

(٤) وقد أماله وحده من السبعة. انظر: «السبعة» (ص: ٤٨٢).

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٥١)، واستغربه.

﴿لَيْلُونِي أَشْكُرْ أَمْ أَكْفُرْ﴾: لِيَمْتَحِنَنِي؛ فَيُظْهِرَ مِنِّي الشُّكْرَ أَوْ خِلَافَهُ.

﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ فَإِنَّهُ يَسْتَجَلِبُ بِهِ الْمَزِيدَ فِي الدُّنْيَا وَالشُّوَابِ فِي الْعُقْبَى، ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ فَضَلَ اللَّهُ فِلم يَشْكُرْهُ بِالزِّيَادَةِ فِي الطَّاعَةِ ﴿فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ﴾ عَنِ سُكْرِهِ<sup>(١)</sup> ﴿كَرِيمٌ﴾: لَا يُعَجِّلُ عِقَابَهُ مَنْ كَفَرَهُ.

وقال بعضُ المُفسِّرين: إنَّ سليمانَ تداخَلَ شيءٌ مما جرى على يدي هذا الذي أُوتِيَ علماً من الكتاب؛ إذ صارَ غيرُه من أمَّتِه أعلمَ منه وأقدَرَ على بعضِ الأمورِ، فقال رياضةً لنفسِه: إنَّ هذا من فضلِ ربِّي عليَّ إذ صيرَ في أمَّتِي مَنْ يُجْري على يده مثلُ هذا الأمرِ، ففضلُ ذلك لي، وهو إنعامٌ عليَّ.

وقيل: لما خطرَ بباليه هذا ووسوسَ إليه الشَّيطانُ ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾؛ أي: مما يملكُه يجعلُه<sup>(٢)</sup> لِمَنْ يشاءُ من عباده، فقد جعلَ هذا الفضلَ لهذا الذي أُوتِيَ علماً من الكتابِ لِيَلُونِي أَشْكُرْهُ أَمْ أَكْفُرْهُ؟

\*\*\*

(٤١) - ﴿قَالَ نَكِرُوا لَهُمَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَن تَهْدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾.

﴿قَالَ نَكِرُوا لَهُمَا عَرْشَهَا﴾: اجعلوا أعلاه أسفله ومُقدِّمه مؤخره.

وقيل: نُزِعَ ما كان عليه من فُصوصه وجواهره.

وقيل: زيدَ فيه ونُقِصَ.

وقيل: غيِّرَ ألوانه.

وقيل: غيِّرَ بأن جُعِلَ فيه أشكالُ السَّمَكِ، حكاه الماوردي<sup>(٣)</sup>.

(١) في (ف): «عن غيره».

(٢) في (ف): «بجعله».

(٣) انظر: «النكت والعيون» (٤/ ٢١٥).

وقيل: ﴿نَكِرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾: أظهره؛ لتنكير موضعه عنده.

﴿نَظَرُ أَنْهَدَى أَم تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ قيل: أتهتدي إلى عرشها فتعرف بفطنتها

بعَدَ التَّغْيِيرِ، أَمْ تَكُونُ مِنَ الْجَاهِلِينَ بِهِ؟

وقيل: تهتدي إلى التوحيد وتستدل بعرشها على قدرة الله ونبوتي، أم لا؟  
قال المُفسِّرون: إِنَّ الشَّيَاطِينَ خَافَتْ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا سَلِيمَانُ فَتُفْشَى إِلَيْهِ أَسْرَارَ  
الْجِنِّ فَلَا يَنْفَكُونَ فِي تَسْخِيرِ سَلِيمَانَ وَذُرِّيَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَأَسَاءُوا الْقَوْلَ فِيهَا وَقَالُوا:  
إِنَّ فِي عَقْلِهَا شَيْئًا، وَإِنَّ رَجُلَهَا كَحَافِرِ الْحِمَارِ، فَأَرَادَ سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَخْبُرَ  
عَقْلَهَا بِتَنكِيرِ عَرْشِهَا، وَيَنْظُرَ إِلَى قَدَمِهَا بِنَاءِ الصَّرْحِ<sup>(١)</sup>.

وقيل: قابلها بتنكير العرش وبناء الصرح في مُقابَلَةِ تَبْدِيلِ ثِيَابِ الْغُلَمَانِ  
وَالْجَوَارِي، وَبَعَثَ الْحَقَّةَ الَّتِي فِيهَا جَوَاهِرٌ تَمْتَحِنُهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ أَمْ لَا<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٤٢) - ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾.

﴿فَلَمَّا جَاءَتْ﴾؛ أي: بلقيس ﴿قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ فأجابت أحسن

جواب، لم تُثبِتْ ولم تُنكِرْ؛ لاحتمال الأمرين، شَبَّهُوا عَلَيْهَا بِقَوْلِهِمْ: ﴿أَهَكَذَا  
عَرْشُكِ﴾ فشَبَّهتْ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهَا: ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾.

﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ قيل: هذا من كلام بلقيس؛ أي: أُوتينا العلم

بصحة نبوتك بالآيات المتقدمة من أمر الهدد والرسل من قبل هذه المعجزة،  
تعني: إحضار العرش.

﴿وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾: مُطِيعِينَ لِأَمْرِكَ مُنْقَادِينَ لَكَ.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/٢٩٤)، و«تفسير الطبري» (١٨/٧٦).

(٢) في (ف): «التي فيها الجواهر وتمتحنه بعلم ذلك».

وقيل: هذا من كلام سليمان؛ أي: وأوتينا العلم بإسلامها ومجيئها طائفة من قبل مجيئها، ﴿وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ مؤخدين خاضعين.  
وقيل: من كلام قوم سليمان<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٤٣) - ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾.  
﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ في فاعل ﴿صَدَّ﴾ ثلاثة أقوال:  
أحدها: ﴿مَا كَانَتْ تَعْبُدُ﴾؛ أي: عبادتها الشمس صدتها عن عبادة الله.  
والثاني: فاعله سليمان، والمعنى: صدّها عمّا كانت تعبد، فحذف الجار، ومحلُّ  
(ما) نصب.

والثالث: فاعله الله عزّ وجلّ؛ أي: وصدّها الله عمّا كانت تعبد.  
وقيل: وصدّها ما رأت من أمر النبوة.  
﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ استئناف.  
وقيل: ﴿وَصَدَّهَا﴾ متصل بقوله: ﴿أَنْتَ هَدَيْتَ أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ﴾ فيكون الواو للحال، و(قد) مضمرة<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٤٤) - ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.  
﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ الصرح: القصر.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٥٢)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٥٢)، واستغربه.

وقيل: الصَّرْحُ: عَرَضَةُ الدَّارِ.

وقيل: كُلُّ بِلَاطٍ<sup>(١)</sup> اتُّخِذَ مِنْ قَوَارِيرَ فَهُوَ صَرْحٌ.

وقيل: هو البناءُ العريضُ الرَّفِيعُ، وكان عَمَلٌ لسليمانَ صحنٌ من قواريرَ وتحتَه الماءُ والسَّمْكُ وسائرُ دوابِّ الماءِ، وكان يُرى من ظاهرِه، ثمَّ جلسَ سليمانُ في وسطِه على كرسِيٍّ، وكان طريقُ بلقيسَ في الوُصولِ إليه على الصَّرْحِ<sup>(٢)</sup>.

﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ﴾ نظرَتْ إلى سليمانَ ورأتِ الصَّرْحَ ﴿حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ قال المُفسِّرون: ماءٌ عَمْرًا، وذلك يَبْعُدُ في الآيةِ لأنَّ كَشَفَ السَّاقِ لا يُغني مع اللُّجَّةِ؛ لأنَّها كَشَفَتْ عن ساقِها لتخوضَ الماءَ إلى سليمانَ.

والأحسنُ أن يُحْمَلَ اللُّجَّةُ على الضَّخْضاحِ<sup>(٣)</sup>، أو يُقالُ كما جاء في بعضِ التَّفاسيرِ: إنَّها لَمَّا رأتِ الصَّرْحَ قالت: ما وجدَ ابنُ داودَ عذابًا يقتلُنِي به إلا الغرقَ<sup>(٤)</sup>! ﴿وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا﴾ على عادةٍ مَنْ يُريدُ الخوضَ في الماءِ، فإذا هي أحسنُ ساقٍ، لكنَّها كانت شِعْرَاءَ.

﴿قَالَ﴾ يعني سليمانُ لها: ﴿إِنَّهُ﴾: إنَّ الذي تزعمين أنَّه ماءٌ ﴿صَرْحٌ مُمَرَّدٌ﴾.

ابنُ عيسى: الصَّرْحُ: البسيطُ المُنكشِفُ من غيرِ سَقْفٍ، ومنه: صَرَّحَ بالأمرِ<sup>(٥)</sup>، والمُمَرَّدُ: المُمَلَّسُ.

﴿مِنْ قَوَارِيرَ﴾: مِنَ الزُّجَاجِ.

(١) في (ف): «ملاط»، والمثبت من (ن)، وهو الموافق لما في «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص: ٣٢٥)، و«البيسط» للواحدي (١٧/ ٢٥١)، و«زاد المسير» (٣/ ٣٦٥)، و«البحر» (٨/ ٢٠٦).

(٢) «على الصرح»: ليس في (ف).

(٣) هو الضحل الذي ليس له عمق. انظر: «كتاب الألفاظ» لابن السكيت (ص: ٤١٥).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٥٣)، واستغربه.

(٥) ذكره ابن فورك في «تفسيره» (١/ ٣٠٤) بلا نسبة.

﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ في عبادتي الشمس.

وقيل: ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ في ظني أنه قصد إغراقي<sup>(١)</sup>.

﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ﴾ طائفة ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ثم اختلف المُفسِّرون؛ فمنهم من قال: تزوجها سليمان وأخذ له حمًا ونورة، وهو أول من أخذ له، فلما تزوجها أحبها حبًا شديدًا، وأقرها على ملكها، وأمر الجن فابتنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون: سلحين وبنون وعمدان<sup>(٢)</sup>، وكان سليمان يزورها في كل شهر مرة ويقم عندها ثلاثة أيام. ومنهم من قال: زوجه من ذي ثبع ملك همدان، ثم ردها إلى اليمن، فسَلطَ زوجها ذا ثبع على اليمن.

ومنهم من قال: آخر عهدي بهما قوله سبحانه: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؛ أي: لا أخوض فيما لم يذكر الله ولم يُبينه.

\*\*\*

(٤٥) - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ

يَخْتَصِمُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ﴾ هم عادُ الأخرى ﴿أَخَاهُمْ﴾ في النسب، يعرفون منشأه ومولده، ﴿صَالِحًا﴾ بدل من ﴿أَخَاهُمْ﴾.

﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾: بأن ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾: وحده وأطيعوه.

﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾؛ أي: فاجؤوه بالاختصاص؛ فأمن فريق وكفر فريق - و﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ محمول على المعنى كقوله: ﴿خَصَمَانِ أَخْتَصِمُوا﴾ [الحج: ١٩]،

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٥٣)، واستغربه.

(٢) في (ف): «سلحين وبنون وعمدان».

وطائفتانِ اِقتتلوا<sup>(١)</sup> - وقال الفريقُ الكافرُ: ﴿يَصْلِحْ أَعْتَابَنَا بِمَا قَعَدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾  
[الأعراف: ٧٧].

\*\*\*

(٤٦) - ﴿قَالَ يَنْفَوِرْ لِمَ سَتَعِجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

﴿قَالَ يَنْفَوِرْ لِمَ سَتَعِجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ﴾: بالعذابِ والبلاءِ ﴿قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾: الرَّاحَةِ  
والدَّعَةِ، وَلِمَ تُقَدِّمُوهَا<sup>(٢)</sup> عليها؟ وقد سبقَ في (الرَّعدِ).  
﴿لَوْلَا﴾: هَلَّا ﴿تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾ بِالتَّوْبَةِ وَالْإِيمَانِ ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾:  
لتكونوا مُسْتَعِجِلِينَ الرَّحْمَةَ.

\*\*\*

(٤٧) - ﴿قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَيْرِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾.  
﴿قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ﴾: تتابعَتْ علينا الشَّدَائِدُ وَاتَّصَلَتْ بنا المكارهُ مذ  
جئتنا تَدْعِي الرَّسَالَهَ.

وقيل: تطيرنا بك لافتراق كلمتنا بسببك.  
﴿قَالَ طَيْرِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾؛ أي: الذي تزعمون أنه مني فليس كذلك، بل من الله  
يختبركم به، وهو قوله: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾: تُخْتَبَرُونَ.  
وقيل: ﴿طَيْرِكُمْ﴾: عملكم<sup>(٣)</sup>.

وقيل: ﴿طَيْرِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ معناه: تشاؤمكم محفوظ عند الله فيجازيكم عليه.

(١) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ [آل عمران: ٩].

(٢) كذا، ولعل الصواب: «تقدمونها».

(٣) في (ن): «علمكم».

وقيل: معنى ﴿تُفْتَنُونَ﴾: تَصِلُونَ فتجهلون أَنَّ الخَيْرَ وَالشَّرَّ من عندِ الله.

وحقيقة هذه من العرب في اعتقادها البارح والسَّانِحِ في بعض الطَّيرِ والوحوشِ، وأنها تدلُّ بصياحها على حدوثِ آفاتٍ وبلاءٍ وِعَارِضَاتٍ، ويُسمَّى ذلك: الطَّيْرَةَ، ونهى النبي ﷺ عنها<sup>(١)</sup>؛ لأنها خيالاتٌ لا تأثيرَ لها، وأوهامٌ لا حقيقةَ معها.

\*\*\*

(٤٨) - ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾.

﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ الرَّهْطُ: اسمٌ لجماعةٍ من الثلاثة إلى العشرة، فإذا جاوزت قلت: أحد عشر رهطاً<sup>(٢)</sup>؛ أي: في كلِّ ناحيةٍ رهطٌ، وأصله من التَّرهيطِ، وهو تعظيمُ اللِّقْمِ وشدَّةُ الأكلِ.

﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفرِ ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾: لا يكونُ منهم إلا الفسادُ في جميعِ أمورِهِم.

وعن سعيد بن المسيَّبِ وعطاءٍ في معنى ﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: يُقَطِّعُونَ الدَّرَاهِمَ وَالدَّنَانِيرَ<sup>(٣)</sup>.

وهم عتاة قومٍ صالحٍ، تحالَفوا ليقْتُلنَّ صالحًا غيلةً، فأهلكهم اللهُ.

(١) رواه الترمذي (١٦١٤) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ: «الطَّيْرَةُ مِنَ الشَّرِّكِ، وما مِنَّا إِلَّا، ولكنَّ اللهَ يذُهبُهُ بالتَّوَكُّلِ» وقال: «حسن صحيح».

(٢) لأنه مفرد في اللفظ، وإن كان يدلُّ على جماعة في المعنى. انظر: «غرائب التفسير» (٢/ ٨٥٤).

(٣) رواه عن عطاء عبد الرزاق في «تفسيره» (٢١٧١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/ ٢٩٠١).

ورواه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٤٥٩٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/ ١٩٣٦)، والثعلبي في

«تفسيره» (٥/ ٢٩٥) عن سعيد بن المسيَّبِ.

(٤٩) - ﴿قَالُوا قَاسِمُوا بِاللَّهِ لِنَبِيِّتِنَا وَأَهْلِهِ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لَوْلِيَهُ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾

وَلِنَا الصِّدْقُونَ ﴿٤٩﴾

﴿قَالُوا قَاسِمُوا بِاللَّهِ﴾ ﴿نَقَاسَمُوا﴾ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَاضِيًا<sup>(١)</sup>، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَمْرًا؛ فَإِنْ جَعَلْتَهُ أَمْرًا جَازَ ﴿لِنَبِيِّتِنَا وَأَهْلِهِ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾ بِالنُّونِ وَالتَّاءِ<sup>(٢)</sup>؛ لِأَنَّ هَذِهِ مِنْ جَمَلَةِ الْأَلْفَاظِ الَّتِي يُتَلَقَّى بِهَا الْقَسْمُ، وَإِنْ جَعَلْتَهُ مَاضِيًا قَرَأْتَ بِالنُّونِ لَا غَيْرَ، وَيَكُونُ حَالًا وَ«قَد» مُقَدَّرَةٌ.

وَذَلِكَ أَنَّهُمْ تَوَاطَوْا عَلَى أَنْ يُظْهِرُوا لِقَوْمِهِمْ أَنَّهُمْ مُسَافِرُونَ، فَيَسْتَتِرُونَ أَيَّامًا ثُمَّ يُبَايِتُونَ صَالِحًا فَيَقْتُلُونَهُ وَمَنْ مَعَهُ لَيْلًا سَرًّا، فَلَا يَتْرُكُونَ أَحَدًا مِمَّنْ يَجْمَعُهُمْ مَنْزِلُهُ كَيْلًا يَنْمُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يُنْكِرُونَ فَيَقُولُونَ: مَا كُنَّا فِي الْبَلَدِ، فَيُصَدِّقُهُمْ قَوْمُهُمْ لِمَا يَكُونُ عِنْدَهُمْ مِنْ سَفَرِهِمْ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لَوْلِيَهُ﴾: لَوْلِيٍّ دِمِهِ وَطَالِبِ ثَأْرِهِ: ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾؛ أَي: لَمْ نَتَعَرَّضْ لِأَهْلِهِ، فَكَيْفَ كُنَّا نَتَعَرَّضُ لَهُ؟ وَمَا حَضَرْنَا مَوْضِعَ هَلَاكِهِ فَضَلًّا عَنْ أَنْ تَوَلَّيْنَاهُ.

وَالْمَهْلِكُ بِالضَّمِّ: الْإِهْلَاكُ وَمَكَانُ الْإِهْلَاكِ، وَالْمَهْلِكُ بِالْكَسْرِ: مَوْضِعُ الْهَلَاكِ، وَبِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلِنَا الصِّدْقُونَ﴾ فِيمَا ذَكَرْنَا.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٥٢)، واستغربه.

(٢) قرأ حمزة والكسائي: ﴿لِنَبِيِّتِنَا وَأَهْلِهِ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾ بتاء الخطاب على الجمع، والباقون: ﴿لِنَبِيِّتِنَا وَأَهْلِهِ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾ بالنون. انظر: «السبعة» (ص: ٤٨٣)، و«التيسير» (ص: ١٦٨).

وعن مجاهد: (لِنَبِيِّتِنَا وَأَهْلِهِ ثُمَّ لَيَقُولَنَّ). انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١١١)

(٣) قرأ حفص: ﴿مَهْلِكَ﴾ بفتح الميم وكسر اللام، وأبو بكر بفتحهما، والباقون بضم الميم وفتح اللام. انظر: «السبعة» (ص: ٤٨٣)، و«التيسير» (ص: ١٤٤).

وقيل: ونحلفُ إنا لصادِقون في قولنا: ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾.

\*\*\*

(٥٠) - ﴿وَمَكْرُؤًا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

﴿وَمَكْرُؤًا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا﴾ ثم إنَّ ليلةَ موعودِهِم دخلوا كهفًا، فأرسلَ اللهُ صخرةً عليهم فدمغتهم، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بمكرنا.

وقيل: دخلوا عليه ليقتلوه، فأرسلَ اللهُ عليهم ملائكةَ رموا لكلِّ واحدٍ منهم بحجرٍ حتَّى قتلوا، وسلِمَ صالحٌ من مكرِهِم، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بالملائكةِ.

\*\*\*

(٥١) - ﴿فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

﴿فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ إنَّ جُعِلَتْ ﴿كَانَتْ﴾ التَّامَّةُ ف﴿كَيْفَ﴾ حالٌ، وإنَّ جُعِلَتْ النَّاقِصَةُ ف﴿كَيْفَ﴾ خبرٌ<sup>(١)</sup>؛ هذا إذا قرأت: ﴿إِنَّا دَمَّرْنَا هُمْ﴾ بالكسر، فإنَّ فتحت ﴿أَنَا دَمَّرْنَاهُمْ﴾ فمحلهُ رفعٌ على البدلِ من (العاقبة)، أو خبرٌ مبتدأٌ محذوفٌ تقديره: هو أَنَا دَمَّرْنَا هُمْ، ويجوزُ أن يكونَ نصبًا خبرًا لـ ﴿كَانَتْ﴾، و﴿كَيْفَ﴾ لغوٌ.

والمعنى: أهلكنا التَّسْعَةَ وَمَنْ بَقِيَ مِنْ قَوْمِ صَالِحٍ ﴿وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لَمَّا عَقَرُوا النَّاقَةَ.

\*\*\*

(٥٢) - ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِيَّاكَ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ﴾: ساقطةٌ مُنهدمةٌ، من قولهم: خوى النجمُ وأخوى؛

إذا سقطَ.

(١) في النسختين: «خبره»، والصواب المثبت، والله أعلم.

وقيل: ﴿خَاوِيَةً﴾: خالية، من الخوى، وهو خلو البطن وخلاء الدار.  
﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾؛ أي: بكفرهم.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: فيما فعل بشمود ﴿لَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فيتعظون.

\*\*\*

(٥٣) - ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾.

﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بصالح ﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ أو امر الله أن يتركوها.  
وكانوا أربعة آلاف خرج بهم صالح إلى حضرموت، وسمي حضرموت لأن  
صالحاً لما دخلها مات، فتلك البيوت الخاوية بوادي القرى بين المدينة والشام.

\*\*\*

(٥٤) - ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾.

﴿وَلُوطًا﴾ عطف على قوله: ﴿أَرْسَلْنَا إِلَىٰ نَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ وأرسلنا لوطاً.  
وقيل: واذكر لوطاً.

وقيل: وأنجينا لوطاً، فلما طال الكلام أعاده<sup>(١)</sup>.

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ موقعة الرجال، استفهام إنكار عليهم.

﴿وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾: تعلمون<sup>(٢)</sup> أن ذلك فاحشة لم يسبقكم به أحد من الخلق،

ثم صرح فقال:

(٥٥) - ﴿أَلَيْسَ لَنَا نِسَاءٌ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ جَاهِلُونَ﴾.

(١) في (ف): «أعاد».

(٢) «تعلمون»: ليس في (ف).

﴿ أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً ﴾ للشهوة ﴿ مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴾ اللاتي جعلهنَّ الله موضع التلذذ.

وقيل: من دون فروجهنَّ.

﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِتَجَاهُلْتُمْ ﴾؛ أي: ليس ذلك لمعنى سوى الجهل بما يجب؛ فإنَّ الطَّبَاعَ الصَّحِيحَةَ لا تتوجَّه في ذلك إلا إلى النِّسَاءِ، وإنما يُعَدَّلُ عنهنَّ لسوء العادة. ومعنى ﴿ بِتَجَاهُلْتُمْ ﴾: تفعلون فعل الجَهَّالِ.

\*\*\*

(٥٦) - ﴿ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّنطَهُرُونَ ﴾.

﴿ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ﴾؛ أي: لوطاً ومن على دينه ﴿ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّنطَهُرُونَ ﴾ عن مُوَاقِعَةِ الرِّجَالِ. وقيل: يتحِينون أطهار نسائهم. وقيل: هذا استهزاء.

\*\*\*

(٥٧) - ﴿ فَأَجْبَيْنَهُنَّ وَأَهْلَهُنَّ إِلَّا أُمَّرَاتَهُنَّ قَدَرْنَهُنَّ مِنَ الْغَابِرَاتِ ﴾.

﴿ فَأَجْبَيْنَهُنَّ وَأَهْلَهُنَّ ﴾: فخلصناه من العذاب الواقع بالقوم<sup>(١)</sup> ﴿ إِلَّا أُمَّرَاتَهُنَّ قَدَرْنَهُنَّ مِنَ الْغَابِرَاتِ ﴾: الباقيات في عذاب الله.

\*\*\*

(١) في (ف): «بهم».

(٥٨ - ٥٩) - ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءً مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ الحجاره، وقيل: النَّارُ والكبريت.

وقيل (١): إِنَّ قُرَى سَدُومَ قَلَبْتَ عَلَيْهِمْ، وَمُطِرَ مَنْ شَدَّ عَنْهَا حَجَارَةً.

وقيل: بل مُطِرَ مَنْ فِي الْقُرَى وَمَنْ شَدَّ عَنْهَا.

﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قيل: قُلْ يَا لَوْطُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ هَلَاكِ

كَفَّارِ قَوْمِكَ (٢).

والجمهورُ عَلَىٰ أَنَّهُ خَطَابٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ؛ أَي: قُلْ يَا مُحَمَّدُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ هَلَاكِ

الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ.

وقيل: قُل: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ مَا عَلَّمَك.

وقيل: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ جَمِيعِ نِعَمِهِ.

﴿وَسَلَّمَ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾؛ أَي: الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ.

وقيل: هُمِ الصَّحَابَةُ؛ فَإِنَّهُمْ الْمُصْطَفَوْنَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وقيل: هُمِ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ.

﴿اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ استهفاهم إنكاراً؛ أَي: اللَّهُ خَيْرٌ أَمِ الصَّنَمِ؟ وَهَذَا عَلَىٰ مَنْ

زَعَمَ أَنَّ فِي الصَّنَمِ خَيْرًا.

وقيل: عِبَادَتُهُ خَيْرٌ أَمِ الشُّرْكِ؟

\*\*\*

(١) فِي (ف): «وَذَلِكَ».

(٢) ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي «غُرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ٨٥٦)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

(٦٠) - ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حُدَايِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۖ﴾  
 ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ لمصالح عبادِهِ ومعاشِهِمْ ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ﴾  
 لِأَجْلِكُمْ ﴿مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾: مطرًا، وقيل: ماء العيون؛ لَأَنَّهَا مِنَ السَّمَاءِ أَيْضًا.  
 ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ﴾: بالمطرِ ﴿حُدَايِقَ﴾: بساتينَ مَحْوِطًا عَلَيْهَا ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾:  
 جمالٍ ومنظرٍ حَسَنِ.

﴿مَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ قيل: بغيرِ الماءِ.  
 وقيل: أنتم عَجْزَةٌ عن مثله لا تقدرُونَ عليه.  
 وتقديرُ الآية: أَمَا تُشْرِكُونَ خَيْرَ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ؟  
 وقيل: أَمَّنْ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟  
 وَيَحْتَمِلُ: أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ خَيْرٌ أَمْ مَا تُشْرِكُونَ؟  
 وكذلك ما بعده ذَكَرَ أَوْلاً بلفظِ الاسمِ ثمَّ بالوصفِ.  
 ﴿إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ﴾ أَي جَوْزُ أَنْ يَكُونَ مَعَ اللَّهِ الموصوفِ بما تقدَّمَ إِلَهُ آخِرُ لَا يَقْدِرُ عَلَى  
 شَيْءٍ مِنْهُ: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ عن سَنَنِ الصَّوَابِ.

\*\*\*

(٦١) - ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَواسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ  
 الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۖ﴾  
 ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ يَسْتَقِرُّ عَلَيْهَا الخَلْقُ ﴿وَجَعَلَ خِلَالَهَا﴾: وَسَطُهَا  
 وَمَسَالِكُهَا وَنَوَاحِيهَا ﴿أَنْهَارًا﴾ جَارِيَةٌ ﴿وَجَعَلَ لَهَا﴾ لِلْأَرْضِ، وَقِيلَ: فِيهَا ﴿رَوَاسِيَ﴾:  
 جِبَالًا تَمْنَعُهَا عَنِ الحَرَكَةِ.

﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ﴾ العذبِ والأجاجِ.

وقيل: بحرُ السماءِ وبحرُ الأرضِ.

وقيل: بحرُ فارسَ وبحرُ الرُّومِ، وقد سبقَ.

﴿حَاجِرًا﴾: مانعًا أن يختلطا.

﴿أَنَّ لَهُ مَعَ اللَّهِ﴾ على ما سبقَ.

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ أي: هم جهالٌ فلجهلهم يُشرِّكونَ.

\*\*\*

(٦٢) - ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ

أَنَّ لَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذَكَّرُونَ﴾.

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ والكلُّ على اختلافٍ مُعتقديهم إذا ضاقَ بهم أمرٌ

فزرعوا إلى ربِّ السماءِ.

﴿وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ النازلُ بالإنسانِ؛ أي: يدفعُ الشدَّةَ.

وقيل: السُّوءُ: الجورُ.

وقيل: مَنْ تولاهُ فلا ينزلُ به السُّوءُ.

﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ بدلًا عن الكفَّارِ.

وقيل: جعلَ أولادكم خلفاءَ منكم.

﴿أَنَّ لَهُ مَعَ اللَّهِ﴾ بل هو المنفردُ به.

﴿قَلِيلًا مَا نَذَكَّرُونَ﴾ عظمتُه ونعمته، فلذلك لا تشكرونَ.

\*\*\*

(٦٣) - ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بِئِنَّ يَدَيَّ رَحْمَتِهِ ۗ أَلَمْ لَهُمْ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .

﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ﴾ : يُرْشِدُكُمْ ﴿فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ لِلطَّرِيقِ الَّتِي تَسْلُكُونَهَا لِتِجَارَاتِكُمْ وَجِهَادِ أَعْدَائِكُمْ .

وَالْبَرُّ: الْبَيْسُ، وَالْبَحْرُ: الْمَاءُ .

وَقِيلَ: الْبَرُّ: بَادِيَةُ الْأَعْرَابِ، وَالْبَحْرُ: الْقُرَى وَالْأَمْصَارُ .

وَقِيلَ: يَهْدِيكُمْ: يُخَلِّصُكُمْ .

﴿وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بِئِنَّ يَدَيَّ رَحْمَتِهِ﴾ قُدَّامَ الْمَطْرِ، وَقَدْ سَبَقَ .

﴿أَلَمْ لَهُمْ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ تَعَالَى عَنِ إِشْرَاكِكُمْ بِهِ مَا هُوَ مَخْلُوقُهُ .

\*\*\*

(٦٤) - ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَمْ لَهُمْ مَعَ اللَّهِ قُلُوبٌ هَا تَأْوِي بِرَهْنِكُمْ ۗ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ .

﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ : يُنْشِئُ الْخَلْقَ ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ الْمَطْرَ ﴿وَالْأَرْضِ﴾ النَّبَاتَ وَالْحَبَّ ثُمَّ يُعِيدُهُ، هَكَذَا تَقْدِيرُ الْآيَةِ؛ أَي: مَنْ قَدَرَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ قَدَرَ عَلَى الْإِعَادَةِ، وَالْمَعْنَى: بَدَأَ الْخَلْقَ بِإِقْرَارِكُمْ، ثُمَّ إِقْرَارِكُمْ بِذَلِكَ حُجَّةٌ عَلَيْكُمْ .

﴿أَلَمْ لَهُمْ مَعَ اللَّهِ قُلُوبٌ هَا تَأْوِي بِرَهْنِكُمْ﴾ عَلَى إِشْرَاكِكُمْ بَعْدَ إِقْرَارِكُمْ بِتَفَرُّدِهِ بِخَلْقِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ ﴿إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فِي دَعْوَاكُمْ .

\*\*\*

(٦٥) - ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ .

﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ الْغَيْبُ: مَا يَكُونُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ .

وقيل: الغيبُ: السَّاعَةُ.

وقيل: هو ما استأثر الله بعلمه مما هو غائبٌ.

﴿وَمَا شَعُرْنَا أَن آتَانَا يُبْعَثُونَ﴾: متى يُنْشَرُونَ وَيُحْيَوْنَ، وذلك عائدٌ إلى ﴿مَنْ فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. وقيل: عائدٌ إلى الكفَّارِ.

و﴿مَنْ﴾ في الآية موصولٌ، وما بعده صلته. وقيل: نكرةٌ وما بعده صفته؛ أي:

لا يعلم أحدُ الغيبِ إلا اللهُ.

و﴿آتَانَا﴾ بمعنى: متى، وقيل: أصله: أيُّ آنٍ.

\*\*\*

(٦٦) - ﴿بَلِ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾.

﴿بَلِ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ قيل: ﴿فِي﴾ بمعنى الباء؛ أي: بحدوث الآخرة،

﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾: من حدوثها.

وقيل: بل إدراك علمهم في الآخرة.

(بَلْ) كلمةٌ وُضِعَتْ للإعراضِ عن الأوَّلِ والإثباتِ للثَّانِي، ويأتي حرفَ ابتداءٍ

يدلُّ على ترك ما قبله والأخذ في غيره كما في الآية، وكذلك قوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ

مِنْهَا﴾؛ أي: لم يحصلوا بالخوضِ إلَّا على الشكِّ فيها.

﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا﴾؛ أي: عن علمها ﴿عَمُونَ﴾: ذاهبون عن الرُّشدِ فيها.

وقيل: عَمُونَ عَنِ الْعِقَابِ وَالثَّوَابِ.

وقرئ: ﴿بَلِ أَدْرَاكَ﴾<sup>(١)</sup>، وأصله: تدارك، والعلمُ هاهنا بمعنى: الحكم والقول؛

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿أَدْرَاكَ﴾، والباقون: ﴿أَدَارَكَ﴾. انظر: «السبعة» (ص: ٤٨٥)، و«التيسير»

أي: تتابع منهم القول والحكم في الآخرة، وكثر منهم الخوض فيها؛ فنفاها بعضهم، وشك فيها بعضهم، وأنكرها بعضهم استبعادًا.

وقيل: هي متصلة بالآية الأولى، والمعنى: وما يشعرون متى ما يُبعثون إلا بتتابع الظنون في علم الآخرة؛ فهم تارة يقولون: إنها تكون، وتارة: إنها لا تكون.

وقيل: ﴿بَلِ﴾ في الآية بمعنى: أم، فيكون استفهامًا بمعنى النفي؛ أي: لم يتتابع علمهم ولم يعلموه.

وقيل: الماضي هاهنا في تقدير المستقبل كقوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٤٤]؛ أي: يتدارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها في الدنيا<sup>(١)</sup>.

ومن قرأ: ﴿أَدْرَكَ﴾ فهو بمعنى المستقبل؛ أي: يُدرك علمهم في الآخرة إذا عاينوها فلا ينفعهم.

وقيل: ﴿بَلِ﴾ بمعنى: أم، كالوجه الأول؛ أي: لم يُدرك.

وقيل: تقديره: بل أدرك، والاستفهام مُقدَّر من غير أن يحمل ﴿بَلِ﴾ على معنى: أم.

قال الفراء: هذا على وجه الاستهزاء به، كما تقول لمن يدعي علم شيء وهو جاهل به: «نعم قد عرفته حق المعرفة» استهزاءً به<sup>(٢)</sup>.

ومعنى أدرك الشيء: تم بلوغه، ومعنى تدارك: حصل شيئًا بعد شيء. والعَمِي: هو الذي أُصيبَ بصيرته.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٥٦)، واستغربه.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢ / ٢٩٩)، وفيه: وبلغني عن ابن عباس أنه قرأ: (بَلَى أَدْرَكَ) يستفهم ويشدد الدال ويجعل في (بلى) ياء. وهو وجه جيد؛ لأنه أشبه بالاستهزاء بأهل الجحد؛ كقولك للرجل تكذبه: «بلى لعمرى لقد أدركت السلف فأنت تروي ما لا تروي» وأنت تكذبه.

(٦٧) - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَّآبَاؤُنَا إِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَّآبَاؤُنَا إِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ ؛ أي: إذا صرنا ترابًا وصار آباؤنا كذلك نخرج من قبورنا أحياء؟ هذا لا يكون.

والعامل في (إذا) فعل مُضْمَرٌ دَلَّ عليه ﴿ لَمُخْرَجُونَ ﴾ ؛ أي: أنبعث إذا كنا ترابًا؟ لأنَّ ما بعد (إنَّ) لا يعمل فيما قبله.

و﴿ آبَاؤُنَا ﴾ عطفٌ على المُضْمَرِ في ﴿ كُنَّا ﴾ وقام المفعول مقام الضمير المنفصل. وقيل: رفعٌ بالابتداء؛ أي: وآباؤنا كذلك.

\*\*\*

(٦٨) - ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَّآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ .

﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَّآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ : في الأزمنة المتقدمة ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ : مكتوبٌ كُتِبَ وأتى عليه السنون والدهور، فلم ير شيءٌ خرج إلى الوجود، ولا حقيقة لمعناه.

\*\*\*

(٦٩) - ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ .

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ : جُولُوا في بلادٍ من تقدمكم من الأمم، وتعرفوا أحوال من كذبوا الرسل وكذبوا بالبعث، تجدوا ديارهم خاوية، وأبدانهم بائدة، فاحذروا ولا تكذبوا فيحلل بكم مثل ما حل بهم.

وقيل: معناه عَيَّنَ الرُّسُلَ لهم وقت العذاب<sup>(١)</sup> فكان كما عَيَّنوا، فصِدْقُهُمْ فيما عَيَّنوا وقته دليلٌ على الصِّدْقِ فيما لم يُعَيَّنوا.

(١) في (ف): «عذاب».

وقيل: معنى ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية: اقرؤوا القرآن؛ فإنَّ أحوالهم المذكورةُ فيه، يُغْنِيكُمْ عن التَّطَوُّفِ فِي الْأَرْضِ وَالْبِلَادِ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٧٠) - ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾.

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾؛ أي: على تكذيبهم إِيَّاكَ وإِعْرَاضِهِمْ عَنْكَ ﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾: لا يَضِقْ صَدْرُكَ بِمَكْرِهِمْ؛ فَإِنِّي أَكْفِيكَهُمْ: ﴿وَاللَّهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

وقيل: ولا تحزن على من مات منهم على الكفر.

\*\*\*

(٧١) - ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾؛ أي: وَعَدُ الْعَذَابِ ﴿إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ، وَخَرَجَ الْكَلَامُ مَخْرَجَ الْجَمْعِ؛ لِرَجْوَعِ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَتْبَاعِهِ الَّذِينَ كَانُوا يُحَدِّثُونَ الْكُفَّارَ كِتْحَذِيرَهُ.

\*\*\*

(٧٢) - ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾.

﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾؛ أي: عسى أن يكون بعضُ العذابِ قد دنا منكم.  
وقيل: جاء بعدكم.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٥٦)، واستغربه.

وقيل: قَرَبَ منكم.

وقيل: دَنَا لكم، وكلُّ ما دخله العددُ فهو سريعُ النَّقْدِ<sup>(١)</sup>.

وقيل: تَبَعَكُمْ؛ مَنْ القَتْلِ. والأسْرِ، والسَّبْيِ، والسَّنِينِ، والجَدْبِ، والبَعْضُ مُدَّخِرٌ لِيَوْمِ البَعثِ والنُّشُورِ.

وفي لامٍ ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ أقوالٌ:

أحدها: أَنَّ (رَدِفَهُ) (ورَدِفَ له) لُغْتَانِ.

والثاني: أَنَّ اللَّامَ زِيَادَةٌ كقولِهِ: ﴿اللَّزَّةُ يَا تَعْرُوتُ﴾ [يوسف: ٤٣].

وقيل: مَحْمُولٌ عَلَى المعْنَى؛ أَي: دَنَا لَكُمْ.

وعند النُّحَاةِ لَهُ وَجْهَانِ - وَقَدْ سَبَقَتْ أَمْثَالُهُ -:

أحدهما: أَنَّ الفِعْلَ مَحْمُولٌ عَلَى المَصْدَرِ؛ أَي: الرَّدَافَةُ لَكُمْ، فَيَكُونُ تَقْدِيرُهُ:

رَدَافَةٌ بَعْضٍ مَا تَسْتَعْجِلُونَ لَكُمْ.

والثاني: أَنَّ اللَّامَ مَفْعُولٌ لَهُ، وَالمَفْعُولُ بِهِ مَحذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: رَدِفَ الخَلْقَ

لَكُمْ - أَي: لِأَجْلِكُمْ - بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ.

وَرَأَيْتُ فِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ: أَنَّ فِي قَوْلِهِ ﴿رَدِفَ﴾ ضَمِيرًا يَعُودُ إِلَى الوَعْدِ، ثُمَّ

قَالَ: ﴿لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾، وَهَذِهِ لَطِيفَةٌ، فَيَحْسُنُ الوَقْفُ عَلَى ﴿رَدِفَ﴾

وَتَقْدِيرُهُ: رَدِفَكُمْ الوَعْدُ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) فِي (ن): «التقدير». والمثبت من (ق) وهامش (ن).

(٢) ذَكَرَهُ المَصْنَفُ فِي «غرائب التفسير» (٢ / ٨٥٧)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

(٧٣) - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ بترك المعاجلة بالعذاب على المعاصي، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ له فيستعجلون.

\*\*\*

(٧٤) - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾: تُضمِّره وتستره، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: وما يُظهرون من القول، فليس تأخير العذاب عنهم لخفاء حالهم، ولكن له وقت مُقدَّر.

\*\*\*

(٧٥) - ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾.

﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ هو ما أخفاه عن خلقه وغيبه عنهم.

وقيل: ما غاب عنهم من عذاب السماء والأرض.

الحسن: الغائبة: القيامة<sup>(١)</sup>.

﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾: في اللوح المحفوظ.

وقيل: في القضاء المحتوم.

وقيل: الغائبة: أعمال العباد، وهي مُثبتة لِيُجازيَ عليها.

\*\*\*

(٧٦) - ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصَّلُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصَّلُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾؛ أي: في الدين،

(١) ذكره يحيى بن سلام في «تفسيره» (٢ / ٥٦٢).

وذهب بعضُ المُفسِّرين إلى أنَّ المُرادَ به ذكْرُ عيسى وأمّه وعزير، وذكْرُ مُحَمَّدٍ ﷺ؛  
فإنَّهم اختلفوا فيهم، واللهُ بيّنَ أمرهم ودينهم في القرآنِ بيانًا شافيًا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٧٧) - ﴿وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَإِنَّهُ﴾: وإنَّ القرآنَ ﴿لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: لمن آمنَ به.

\*\*\*

(٧٨) - ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم﴾: بين بني إسرائيل في الدنيا ﴿بِحُكْمِهِ﴾ فيما حرّفوه من

الكتابِ وبدّلوه.

وقيل: يحكمُ في القيامة؛ فيُجازي المُحقَّ بحقّه، والمُبطّلَ بباطله.

وقيل: يقضي بالقتال، وقد أمرَ به.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فلا يُغالبُ ﴿الْعَلِيمُ﴾ فيما أمرَ ونهى.

\*\*\*

(٧٩) - ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾.

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ يا مُحَمَّدُ وقَاتِلْهُمْ ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾؛ فتق بالظفرِ من الله

والغلبة على الأعداء.

وقيل: معناه: أدّيت ما أمرت، فلا عليك أن لا يقبلوا.

\*\*\*

(١) بعدها في (ن): «فيهم».

(٨٠) - ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ .

﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ ؛ أي: هم لا ينتفعون بما يسمعون ولا يعملون به، فهم كالموتى لا حسّ لهم ولا عقول، وكما لا يكون في وسعك وطاقتك إسماع الموتى فكذلك إسماع هؤلاء.

﴿وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ ؛ أي: هم لإعراضهم عن الإصغاء إلى القرآن كالأصم، والأصم إذا ولّى لا يفهم بالسّماع<sup>(١)</sup> ولا بالرّمز والإشارة.

\*\*\*

(٨١) - ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَدِي الْعَمِيَّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ .

﴿وَمَا أَنْتَ بِهَدِي الْعَمِيَّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾ ؛ أي: هم كالعمي، وما في وسعك إدخال الهدى في قلوب من عمي عن الحقّ ولم ينظر إليه بعين قلبه.

﴿إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ لا يقبله إلا من آمن بآياتنا وترك العناد.

وقيل: لا تسمع إلا من يطلب الحقّ بالنظر في آياتنا.

\*\*\*

(٨٢) - ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ .

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ : وجب السخط والغضب.

وقيل: إذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) في (ف): «بالسمع».

وقيل: إذا حَقَّ القولُ عليهم أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ.

وقيل: إذا قُرِبَ كَوْنُ السَّاعَةِ.

وقيل: القولُ الواقعُ قوله: ﴿يَوْمَ يَا بَنِي بَعْضِ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ الآية [الأنعام: ١٥٨].

وقيل: هو قوله: ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ [السجدة: ١٣].

﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾: عَلَمًا من أعلامِ السَّاعَةِ وشرطًا من أشراطِهَا.

﴿تَكَلَّمُ لَهُمْ﴾ من الكلامِ، وقيل: تُفَعَّلُ من الكَلَمِ، يُقَوِّيه قراءةٌ من قرأ: ﴿تَكَلَّمُ لَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿أَنَّ النَّاسَ﴾: لَأَنَّ النَّاسَ ﴿كَانُوا عَايِنَتَنَا﴾: بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَالْقُرْآنِ.

وقيل: بِكُتُبِنَا.

وقيل: بِأَدِلَّتِنَا.

﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾: لا يُؤْمِنُونَ إِيمَانًا عَالِمًا مُسْتَدَلًّا.

وَمَنْ جَعَلَهُ مِنَ الْكَلَامِ جَازًا أَنْ يَكُونَ ﴿أَنَّ النَّاسَ﴾ مَفْعُولَ الْكَلَامِ؛ أَي:

تُخَاطَبُهُمْ بِهَذَا.

وقيل: تُخَاطَبُهُمْ فَتَقُولُ لِلْمُؤْمِنِ: هَذَا مُؤْمِنٌ، وَلِلْكَافِرِ: هَذَا كَافِرٌ.

وَمَنْ كَسَرَ ﴿إِنَّ﴾<sup>(٢)</sup> فَعَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ، أَوْ عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ، أَوْ يُنَزَّلُ الْكَلَامُ

مَنْزِلَةَ الْقَوْلِ؛ لِأَنَّ كُلَّ كَلَامٍ قَوْلٌ، وَلَيْسَ كُلُّ قَوْلٍ كَلَامًا.

وَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي شَكْلِ دَابَّةِ الْأَرْضِ، وَفِي مَوْضِعِ خُرُوجِهَا؛ فَرُوي عَنْ

(١) نسبت لابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس

(٣/١٥١-١٥٢)، و«المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١١١)، و«المحتسب» (٢/١٤٤).

(٢) قرأ حمزة وعاصم والكسائي بفتح الهمزة، والباقون بكسرها. انظر: «السبعة» (ص: ٤٨٦-٤٨٧)،

و«التيسير» (ص: ١٦٩).

حُذِيفَةَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَابَّةُ الْأَرْضِ طَوْلُهَا سْتُونَ ذِرَاعًا لَا يُدْرِكُهَا طَالِبٌ، وَلَا يَفُوتُهَا هَارِبٌ، تَسْمُ الْمُؤْمِنَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَتَكْتَبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُؤْمِنٌ، وَتَسْمُ الْكَافِرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَتَكْتَبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ، وَمَعَهَا عَصَا مُوسَى، وَخَاتَمُ سَلِيمَانَ، فَتَجْلُو وَجَهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا، وَتَخْطِمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ، حَتَّىٰ إِنْ أَهَلَ الْخِوَانِ لِيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ هَذَا: يَا مُؤْمِنٌ، وَيَقُولُ هَذَا: يَا كَافِرٌ»<sup>(١)</sup>.

ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أُودِيَةِ تَهَامَةَ<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٠ / ٣٢٨)، وفي إسناده من لم أفهم لهم على ترجمة.

وقوله: «لَا يُدْرِكُهَا طَالِبٌ، وَلَا يَفُوتُهَا هَارِبٌ، تَسْمُ الْمُؤْمِنَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَتَكْتَبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُؤْمِنٌ، وَتَسْمُ الْكَافِرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَتَكْتَبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ» رواه بنحوه الطبري في «تفسيره» (١٨ / ١٢٤)، ومن طريقه الثعلبي في «تفسيره» (٢٠ / ٣٣٨)، من حديث حذيفة مرفوعاً أيضاً، وقال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: «إسناده لا يصح».

ورواه بنحوه أيضاً الطيالسي في «مسنده» (١٠٦٩)، ومن طريقه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩ / ٢٩٢٣)، عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد رضي الله عنه مرفوعاً. وللحديث عندهما إسنادان: الأول فيه إبهام الراوي عن حذيفة، والثاني فيه طلحة بن عمرو وهو متروك. ورواه بالإسناد الثاني الطبراني في «الكبير» (٣٠٣٥)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٠ / ٣٢٥ - ٣٢٦)، والحاكم في «المستدرک» (٨٤٩٠) وقال: «صحيح الإسناد! وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧ / ٨): «فيه طلحة بن عمرو وهو متروك».

ورواه عبد الرزاق في «التفسير» (٢١٧٥)، ونعيم في «الفتن» (١٨٦٨)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٥ / ٣٩١)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٢٣٤٤)، والطبري في «تفسيره» (١٨ / ١٢٢ - ١٢٣)، والحاكم في «المستدرک» (٨٤٩١) وصححه، من طريق أبي الطفيل عن حذيفة رضي الله عنه موقوفاً. ووقع عند عبد الرزاق: حذيفة بن اليمان، وعند الفاكهي والطبري: حذيفة بن أسيد، وفي باقي المصادر: حذيفة، دون تعيين. وأبو الطفيل هو عامر بن وائلة يروي عن حذيفة بن اليمان وعن حذيفة بن أسيد، كما في «تهذيب الكمال» (١٤ / ٧٩ - ٨٠).

(٢) رواه يحيى بن سلام في «تفسيره» (٢ / ٥٦٥)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (٢١٧٦)، ونعيم بن حماد =

ابن مسعود رضي الله عنهما: تخرج من<sup>(١)</sup> بين الصفا والمروة<sup>(٢)</sup>.

وسئل علي بن طالب رضي الله عنه عن الدابة فقال: والله ما لها ذنب، وإن لها  
للحية<sup>(٣)</sup>، كأنه أشار إلى أنها من الإنس.  
غيره: هي دابة من دواب الأرض.

ابن عباس رضي الله عنهما: لها زغب وریش وأربع قوائم<sup>(٤)</sup>.

وروي عن أبي الزبير<sup>(٥)</sup>: إنها دابة رأسها رأس ثور، وعينها عين خنزير، وأذنها  
أذن فيل، وقرنها قرن أيل، وعنقها عنق نعامة، وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر،  
وخاصرتها خاصرة هرة، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير، بين كل مفصلين  
اثنا عشر ذراعاً، تخرج ومعها عصا موسى، وخاتم سليمان، فتنكت في مسجد  
المؤمن بعصا موسى نكتة بيضاء فيبيض وجهه، وتنكت في وجه الكافر بخاتم  
سليمان نكتة سوداء فيسود وجهه، وهذا حين يغلّق باب التوبة، ثم لا ينفع نفساً  
إيمانها لم تكن آمنت من قبل<sup>(٦)</sup>.

= في «الفتن» (١٨٦٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/٢٩٢٥).

(١) «من»: ليس في (ف).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤/٢٢٧). ورواه الطبري في «تفسيره» (١٨/١٢٤)، ومن  
طريقه الثعلبي في «تفسيره» (٢٠/٣٣٨)، من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه مرفوعاً،  
وإسناده لا يصح كما تقدم قريباً.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/٢٩٢٤)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤/٢٢٦).

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢١٧٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/٢٩٢٤)، وذكره المصنف  
في «غرائب التفسير» (٢/٨٥٨)، واستغربه.

(٥) في النسختين: «عن ابن الزبير رضي الله عنهما»، والتصويب من مصادر التخریج.

(٦) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/٢٩٢٤)، والسمرقندي في «تفسيره» (٢/٥٩٣)، والثعلبي في =

وَهَبْ: وَجْهَهَا وَجْهٌ رَجُلٍ، وَسَائِرُ خَلْقِهَا خَلْقُ الطَّيْرِ، فَتُخْبِرُ مَنْ رَأَاهَا أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ كَانُوا بِمُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ لَا يُؤْمِنُونَ<sup>(١)</sup>.

وقيل: على صورة فرس.

وقيل: تخرج من أجياد، موضع من الصفا.

وقيل: من بحر سدوم، حكاها الماوردي<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٨٣) - ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِتَايَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾؛ أي: نجمع من كل أمة من الأمم زمرة ﴿مِمَّنْ

يُكَذِّبُ﴾ (من) للتبيين ﴿بِتَايَاتِنَا﴾: بالعذاب وبالدلائل<sup>(٣)</sup>.

﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يُحْبَسُ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ لِيَتَلَا حَقُّوْا، وَقَدْ سَبَقَ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ:

﴿لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا﴾ [مريم: ٦٩].

وقيل: نحشر<sup>(٤)</sup> الكل، وخص المكذِّبون بالذكر لأنه سبحانه أراد وصف حالهم.

= «تفسيره» (٢٠ / ٣٣٠)، جميعهم من رواية ابن جريج عن أبي الزبير، ورواه عن أبي الزبير أيضاً ابن مردويه كما في «الدر المنثور» (٦ / ٣٨٣)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٥٨)، وعده من العجائب.

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٠ / ٣٤١)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٥٨)، واستغربه.

(٢) انظر: «النكت والعيون» (٤ / ٢٢٧) عن ابن منبه، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩ / ٢٩٢٥) عن وهب بن منبه، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٥٨)، وعده من العجائب.

(٣) في (ف): «والدلائل».

(٤) في (ف): «يحشر».

والحشر: جمعٌ على عُنْفٍ.  
 وقيل: ﴿كُلِّ أُمَّةٍ﴾ أهلِ دِينٍ.  
 وقيل: أهلِ كُلِّ زَمَانٍ.

\*\*\*

(٨٤) - ﴿حَقَّ إِذَا جَاءُ وَقَالَ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.  
 ﴿حَقَّ إِذَا جَاءُ﴾؛ أي: جاؤوا إلى المحشرِ ﴿قَالَ﴾ الله لهم: ﴿أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في معناه قولان:  
 أحدهما: أنه نفيٌ للعلم، وتقديره: أكذبتُم بآياتي ولم تعرفوها حقَّ معرفتها أم ماذا كنتم تعملون حين لم تتفكروا فيها؟ فهو تبيكٌ وتقريرٌ.

والثاني: إثباتٌ للعلم، وألفُ الاستفهامِ مؤخَّرٌ في التَّقديرِ؛ أي: كذبتُم بآياتي أو لم تحيطوا بها علمًا؟ فيكونُ كقولهِ: ﴿أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَابْتُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، فلا استفهامٌ واقعٌ على الانقلابِ لا على الموتِ، ويُقوِّيه ما بعده: ﴿الْمُرُوءَ أَنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنْوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [النمل: ٨٦]، حكاة القفال<sup>(١)</sup>.

وقيل: الآياتُ هاهنا: آياتُ السَّاعةِ.

وقيل: القرآنُ والأدلةُ، على ما سبق.

\*\*\*

(٨٥) - ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾.  
 ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾: حلَّ العذابِ بهم ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾: بسببِ كُفْرِهِمْ.  
 ﴿فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾: باحتجاجٍ ولا اعتذارٍ ولا استنصارٍ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٥٨)، واستغربه.

وقيل: لا ينطقون بحجة.

ابن بحر: ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾: لزمهم حجة الله ﴿فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ فلم يجدوا جواباً<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٨٦) - ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آيَاتِنَا لَيْسَ كُنُوفِهِمْ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آيَاتِنَا لَيْسَ كُنُوفِهِمْ﴾ بالنوم والقرار والإمساك عن كدِّ الاكتساب،  
﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾: مضيئاً للتصرف والمعاش.

وقيل: يُبصرهم إلى معاشهم.

وقيل: يُبصر فيه؛ كقولهم: ليل نائم، ويوم صائم، وسر كاتم.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

\*\*\*

(٨٧) - ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرِّعْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ

أَنفَةٍ دَاخِرِينَ﴾.

﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام، وهو قرن.

وقيل: جمع صورة، كصوفة وُصوفٍ؛ أي: تُنْفَخُ الأرواح في الأجساد<sup>(٢)</sup>.

وقيل: هو مثل ضربته الله لإحياء الموتى في وقت واحد؛ لخروجهم فيه كخروج

الجيش إذا أُنْذِرُوا بنفخ البوق فاجتمعوا لوقت واحد<sup>(٣)</sup>.

والجمهور على الأول، وهو المُعْتَقَدُ.

(١) في (ف): «جوابه».

(٢) في (ف): «الأجسام». ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٥٩)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٥٩)، وعده من العجائب.

﴿فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ قيل: هي النَّفْحَةُ الأولى، فيكونُ معنى (فَزَعَ): مات، ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ هم الشُّهداء.

وقيل: هي النَّفْحَةُ الثَّانِيَةُ، فيكون (فَزَعَ) بمعنى: خاف، ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾: الملائكةُ، والأنبياءُ، والشُّهداء.

وقيل: هم المؤمنون لقوله: ﴿وَهُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمَ يَذَّابُنُونَ﴾ [النمل: ٨٩].

وقيل: ﴿فَزَعَ﴾ بمعنى: أجابَ وأسرَعَ إلى النداء<sup>(١)</sup>.

وإنَّما عَطِفَ الماضي على المُستقبلِ لأنَّ اليومَ محمولٌ على معنى (إذا)<sup>(٢)</sup>، تقول: إذا زُرْتَنِي زُرْتُكَ، وإذا زُرْتَنِي أَزُورُكَ.

والعامل في اليوم (اذكُرْ) عند المبرِّدِ، فيكونُ مفعولاً به، ويكونُ ﴿فَزَعَ﴾ بمعنى المُستقبلِ، كقوله: ﴿نَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٤٤]<sup>(٣)</sup>.

وقيل: تقديره: يومٌ يُنْفَخُ في الصُّورِ ففَزَعَ مَنْ في السَّمَاوَاتِ قامتِ القيامةُ.

وقيل: ذلك يومٌ يُنْفَخُ<sup>(٤)</sup>، فيكونُ إشارةً إلى ما تقدَّمَ من خروجِ الدَّابَّةِ.

وقيل: العاملُ ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ [القصص: ٨٩]<sup>(٥)</sup>.

﴿وَكُلُّ أُنثَى دَخِيرِينَ﴾: صاغرين. وقيل: راغمين.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٥٩)، واستغربه.

(٢) يعني: لأنَّ «يَوْمٌ يُنْفَخُ» محمول على معنى: إذا نفخ. قاله المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٥٩)، وزاد: وكذلك ما قبله: ﴿وَيَوْمَ نَخْسِرُ﴾، ولهذا دخل الفاء في قوله: ﴿فَهُمْ يُورَعُونَ﴾.

(٣) ذكره بلا نسبة النحاس في «إعراب القرآن» (٣/ ١٥٢).

(٤) هذا قول الفراء في «معاني القرآن» (٢/ ٣٠١).

(٥) والتقدير: ومن جاء بالحسنة يومٌ ينفخ في الصور... فله خير منها... فالكلام فيه تقديم وتأخير على هذا، وقد ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٥٩)، واستغربه.

(٨٨) - ﴿وَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾.

﴿وَرَى الْجِبَالَ﴾ بحاسّة بصرك ﴿تَحْسِبُهَا جَامِدَةً﴾: واقفة مُمسكة عن الحركة جمود الماء، ﴿تَحْسِبُهَا﴾ حال من المُخاطَب، أو من الجبال.

﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ في السُرعة.

وقيل: تسيّر سيرًا وسطًا، من قول الأعشى:

كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلٌ<sup>(١)</sup>

وقيل: تجتمع وتسير بكثرتها، فهي جامدة في رأي العين، وتسير سير السحاب؛ كالجيش إذا بعد ما بين طرفيه.

وقيل: يحسبها الرائي لحيرته من هول ذلك اليوم واقفة، وهي سائرة.

وقيل: تحسبها جامدة في الدنيا، وهي تمر في الآخرة مر السحاب.

﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾؛ أي: صنَع الله ذلك صنعه، فهو نصب على

المصدر، ودل على (صنع) ما قبله.

ومعنى ﴿أَنْقَنَ﴾: أَحْكَمَ خلقه، وهو مُشْتَقٌّ من قول العرب: نَقَّنُوا أَرْضَهُمْ؛ إذا

أرسلوا فيها الماء الخائر لتجود<sup>(٢)</sup>، والتَّقْنُ: رسابة الماء في الغدير، وهو الذي يجيء به الماء من الخثورة.

﴿إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾.

\*\*\*

(١) البيت من معلقة الأعشى. انظر: «ديوان الأعشى» (ص: ٥٥).

(٢) في (ف): «فتجود».

(٨٩) - ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فِرْعَ بِوَمِذِّءِ ءَامِنُونَ﴾.

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾: بالطاعة ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ بالواحد عشر، وبالواحد سبع مئة،

من قوله: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ﴾ الآية [البقرة: ٢٦١].

وقيل: خيرٌ منها: الجنة.

والجمهورُ على أن الحسنَةَ هاهنا: لا إلهَ إلا اللهُ، ويكونُ تقديرُ قوله: ﴿مَنْهَا﴾:

من جهتها وسببها.

وروي عن ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنهما أنَّه قال: فله منها خيرٌ<sup>(١)</sup>.

وقيل: على هذا الوجه يُمكنُ حملُه على التفضيلِ أيضًا؛ أي: فله خيرٌ من القولِ

والذكرِ لا من المذكورِ والمقولِ.

﴿وَهُمْ مِنْ فِرْعَ بِوَمِذِّءِ ءَامِنُونَ﴾؛ أي: من فرعِ يومِ القيامةِ، ومن نونٍ<sup>(٢)</sup> جعلَ الفرعَ

للجنسِ، وجاز لأنَّ المصدرَ للعمومِ.

\*\*\*

(٩٠) - ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْرَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾: بالشركِ ﴿فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾؛ أي: يدخلُ النَّارَ فيكُبُّ

فيها على وجهه، ويُقالُ لهم: ﴿هَلْ يُجْرَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

وقيل: هو خطابٌ من الله للكفارِ في الدنيا؛ أي: إذا فعلَ بكم ما ذكِرَ من إدخالِ

النَّارِ والكبِّ على الوجوهِ فيها هل أكونُ ظالمًا لكم؟

(١) رواه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/ ٢٩٣٥)، ورواه الطبري في «تفسيره» (١٨/ ١٤٣)

بلفظ: ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾: فمنها وصل إليه الخير؛ يعني ابن عباس بذلك: من الحسنة وصل إلى الذي جاء

بها الخير، ورواه الطبراني في «الدعاء» (١٥٠٥) بلفظ: «من جاء بلا إله إلا الله فمنها يصل إليه الخير».

(٢) قرأ عاصم وحمزة والكسائي بالتونين، والباقون بغير تنوين. انظر: «السبعة» (ص: ٤٨٧)، و«التيسير»

(ص: ١٧٠).

(٩١) - ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ﴾ قُلْ للعربِ يا مُحَمَّدُ: إِنَّمَا أَمَرَنِي اللهُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ؛ أَي: مَالِكِهَا، وَهِيَ مَكَّةُ الَّتِي تَفْتَخِرُ بِهَا الْعَرَبُ، وَيُسَمَّوْنَ بِسَبِيهَا<sup>(١)</sup>: سُكَّانَ حَرَمِ اللهِ.

﴿الَّذِي حَرَّمَهَا﴾: جَعَلَهُ حَرَمًا آمِنًا يَأْمَنُ فِيهَا السَّبَاعُ وَالْوَحُوشُ، فَلَا يَعْذُو الْكَلْبُ فِيهَا عَلَى الْغَزَالِ، وَلَا يَنْفِرُ مِنْهُ الْغَزَالُ، وَيَكْفُ النَّاسُ عَنْ أَهْلِهَا وَعَمَّنْ لَأَذَ بِهَا.

وقيل: ﴿حَرَّمَهَا﴾: عَظَّمَ حُرْمَتَهَا مِنْ أَنْ يُسْفَكَ بِهَا دَمٌ، أَوْ يُظْلَمَ بِهَا أَحَدٌ، أَوْ يُصْطَادَ صَيْدُهَا، أَوْ يُخْتَلَى خِلَاهَا، فَاعْبُدُوهُ أَنْتُمْ؛ فِيهِ عِزُّكُمْ وَشَرَفُكُمْ.

﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾: وَلِرَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ كُلُّ شَيْءٍ مَعَ هَذِهِ الْبَلَدَةِ؛ فَإِنَّهُ مَالِكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَبُّ الْعَالَمِينَ كُلِّهِمْ.

﴿وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾: وَأَمَرَنِي رَبِّي بِأَنْ<sup>(٢)</sup> أَكُونَ مُسْلِمًا عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ مُنْقَادًا لِأَمْرِهِ.

\*\*\*

(٩٢) - ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَى فَآتَمَّا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾.

﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ﴾: وَأَمَرَنِي أَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ لِأَعْرِفَ الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ، وَمَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَعْبُدَ غَيْرَ اللهِ بِهِ.

(١) في (ن): «لسكانها»، والمثبت من (ف) وهامش (ن).

(٢) في (ف): «أن».

﴿فَمَنْ أَهْتَدَى﴾: فَمَنْ سَلَكَ طَرِيقِي فَأَصَابَ الْحَقَّ وَالْهُدَى ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾  
 لِأَنَّهُ إِيَّاهَا يَنْفَعُ وَإِيَّاهَا يُورِدُ الْجَنَانَ ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾: عَنْ طَرِيقِي ﴿فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾؛  
 أَي: فَلَيْسَ عَلَيَّ إِلَّا الْإِنذَارُ، وَلَيْسَ عَلَيَّ إِكْرَاهُهُ، وَلَا إِلَيَّ إِزْأَلُ الْعَذَابِ بِهِ.

\*\*\*

(٩٣) - ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيْرِكُمْ أَيُّنَّهٖ فَنَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.  
 ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الَّذِي وَقَفْنَا لِمَرْضَاتِهِ ﴿سَيْرِكُمْ أَيُّنَّهٖ﴾ يَوْمَ بَدْرٍ، وَانْشِقَاقِ  
 الْقَمْرِ.

وقيل: خروج الدابة ولو بعد حين.

وقيل: ﴿أَيُّنَّهٖ﴾ في القيامة.

﴿فَنَعْرِفُونَهَا﴾: فَيَتَحَقَّقُ عِنْدَكُمْ مَا كُنْتُمْ كَذَّبْتُمْ بِهِ.

﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾؛ يَعْنِي: الْكُفَّارَ، فَيَكُونُ تَأْخِيرُ الْعَذَابِ عَنْهُمْ  
 لِعَفْلَتِهِ عَنْ أَعْمَالِهِمْ، وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ<sup>(١)</sup> فَلَمْوَافِقَةٌ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْخَطَابِ.

\*\*\*

(١) هي قراءة نافع وابن عامر وحفص، والباقون بالتاء. انظر: «السبعة» (ص: ٤٨٨)، و«التيسير» (ص: ١٢٦).

سُورَةُ الْقَصَصِ



## سُورَةُ الْقَصَصِ

ثمانٍ وثمانون آيةً<sup>(١)</sup>، مكيةٌ.

ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: مكيةٌ إلا آيةً نزلت بالجُحفة قبل الهجرة، وهي ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ الآية [القصص: ٨٥]<sup>(٢)</sup>.

مُقاتِلٌ: مكيةٌ إلا قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٢-٥٥] فإنَّها نزلت بالمدينة<sup>(٣)</sup>.

(١) «ثمان وثمانون آية»: ليس في (ف).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٦٧/٧) من طريق مقاتل قال: قال الضحاك: قال ابن عباس: «إنَّما نزلت بالجحفة ليس بمكة ولا المدينة»، وهذا منقطع، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤/٢٣٣)، والواحدي في «السيط» (١٧/٤٧٤).

ووردت فيه أخبار أخرى وهي منقطعة أيضاً، منها ما رواه يحيى بن سلام في «تفسيره» (٢/٦١٣) قال: «بلغني أن النَّبِيَّ ﷺ وهو مُوجَّهٌ من مكة إلى المدينة حين هاجر نزل عليه جبريلٌ وهو بالجحفة فقال: أتشتاقُ يا محمدُ إلى بلادك التي وُلِدْتَ بها؟ فقال: نعم، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥] إلى مولدك الذي خرجت منه ظاهراً على أهله». وهكذا رواه الداني في «البيان في عد آي القرآن» (ص: ٢٠١) عن يحيى، وكذا ذكره مقاتل في «تفسيره» (٣/٣٥٩) دون سند أيضاً. وروى ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/٣٠٢٦) من طريق مقاتل عن الضحاك قال: «لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ بَلَغَ الْجُحْفَةَ اشْتَقَّ إِلَى مَكَّةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ الْقُرْآنَ: ﴿لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾: إلى مكة».

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (٣/٣٣٤).

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١ - ٣) - ﴿طَسَمَ ١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى

وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾.

﴿طَسَمَ ١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُو عَلَيْكَ: نقرأ عليك؛ أي: يقرؤه

جبريلُ بأمرنا. وقيل: نقصُ عليك.

﴿مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ﴾: بعض أخبارهما ﴿بِالْحَقِّ﴾: بالصدق الذي لا يجوزُ

فيه الكذب، وقيل: بأخبارٍ صحيحةٍ.

﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: ليتنفعوا به.

وقيل: يجوزُ أن يكونَ ﴿لِقَوْمٍ﴾ من صلةِ الحقِّ؛ أي: بالحقِّ لهؤلاء؛ أي: ليكونَ

لهم حقًا وصدقًا يؤمنون به.

\*\*\*

(٤) - ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ

أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾.

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾: علا في زمانه في أرض مصر.

وقيل: العربُ تُسمي مصرَ الأرضَ، وبعضُ نواحيها الصَّعيدَ<sup>(١)</sup>؛ أي: صار فيها

عاليًا رفيعَ القدرِ غالبًا لمن تحت يده.

ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: معنى ﴿عَلَا﴾: استكبر<sup>(٢)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٦١)، واستغربه.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٠ / ٣٧٤).

السُّدِّيُّ: تَجَبَّرَ (١).

قتادة: بَغَى (٢).

مقاتل: تَعَزَّم (٣).

الزَّجَّاجُ: طغى وغلب (٤).

وقيل: عَظَمَ أمره بكثرة من أطاعه.

﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا﴾: وصير أهل مصر ﴿شِيعًا﴾: فرقا؛ يُكْرِمُ طائفةً ويُذِلُّ أخرى، ويستحي طائفةً ويذبحُ أخرى، فيكون القَبْطُ إحدى الشَّيعة، وهم شيعة الكرامة. ويجوزُ أن يكونَ ذلك على بني إسرائيل: قد كان يُكْرِمُ قوماً منهم ويُذِلُّ الآخرين (٥).

ويجوزُ أن يكون قوله: ﴿يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ هم بنو إسرائيل ﴿يَذْبَحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ فيكون ﴿يَسْتَضَعِفُ﴾ و﴿يَذْبَحُ﴾ و﴿يَسْتَحْيِي﴾ حالا، و﴿يَذْبَحُ﴾ و﴿يَسْتَحْيِي﴾ تفسير لقوله: ﴿يَسْتَضَعِفُ﴾.

ومعنى ﴿يَسْتَحْيِي﴾: يترك البناتِ أحياءَ للخدمة.

وقيل: كان يقتلُ سنةً ويستحي سنةً، فولدَ هارونُ في سنة الاستحياءِ وموسى في سنة الذَّبْحِ.

وقيل: معنى ﴿يَسْتَحْيِي﴾: يُفْتَشُّ حياءَ المرأةِ باستخراج الولدِ الذَّكَرِ منها، وهو بعيدٌ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٨ / ١٥٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩ / ٢٩٣٨).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٨ / ١٥٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩ / ٢٩٣٩).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (٣ / ٣٣٥).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤ / ١٣١)، وليس فيه: «وغلب».

(٥) في (ف): «الأخرى».

﴿إِنَّهٗ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ فِي الْأَرْضِ بِالْكَفْرِ وَالْقَتْلِ وَاسْتِعْبَادِ الْأَحْرَارِ.

\*\*\*

(٥) - ﴿وَرِيدٌ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ

الْوَارِثِينَ﴾.

﴿وَرِيدٌ﴾ إِنَّمَا ذُكِرَ بِلَفْظِ الْمُسْتَقْبَلِ عَطْفًا عَلَى ﴿يَسْتَضَعِفُ﴾ وَمَا بَعْدَهُ، وَهِيَ حَالٌ؛ أَي: حَالُ فِرْعَوْنَ كَذَا وَحَالُنَا كَذَا.

﴿أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ﴾؛ أَي: نَتَفَضَّلَ عَلَى مَنْ اسْتَضَعَفَهُمْ فِرْعَوْنَ، وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ.

الماوردي: هم يوسف وولده، قال: وهو قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه<sup>(١)</sup>.

﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً﴾: أَنْبِيَاءٌ، وَكَانَ بَيْنَ مُوسَى وَعِيسَى أَلْفُ نَبِيٍّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وقيل: قادة في الخير، ودعاة في الدين.

وقيل: ولاة الأمر.

﴿وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ لِمِصْرَ وَأَمْوَالِهَا بَعْدَ فِرْعَوْنَ وَأَهْلِهِ؛ كَمَا قَالَ فِي

الْأُخْرَى: ﴿كَم تَرَكُوا مِنْ جَنَّتٍ﴾ [الدخان: ٢٥-٢٨].

\*\*\*

(٦) - ﴿وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾.

﴿وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: نَجْعَلُهُمْ مُقْتَدِرِينَ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ وَمَا مَلَكَتْهُ بَنُو

إِسْرَائِيلَ مِنَ الْبِلَادِ.

(١) انظر: «النكت والعيون» للماوردي (٤/ ٢٣٤)، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/ ٢٩٤١)،

وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٦١)، واستغربه.

﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ﴾: من بني إسرائيل ﴿مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ من سلبهم ملكهم، واستيلائهم على بلادهم، على ما كانت كهنتهم ومُنْجَمُوهُمْ يُخْبِرُونَهُمْ بِهِ، حَتَّى دَعَاهُمْ ذَلِكَ إِلَى قَتْلِ أَبْنَائِهِمْ.

الرَّجَّاحُ: عَجَبًا مِنْ حَمَقِ فِرْعَوْنَ فِي قَتْلِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ إِنْ كَانَ الْكَاهِنُ صَادِقًا فَمَا يَنْفَعُهُ الْقَتْلُ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَمَا مَعْنَى الْقَتْلِ<sup>(١)</sup>؟

قُرِئَ ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ﴾ عَطْفًا عَلَى ﴿نَمَنَّ﴾.

وَقُرِئَ ﴿وَيَرَى﴾ بِالْيَاءِ، وَ﴿فِرْعَوْنَ﴾ بِالرَّفْعِ<sup>(٢)</sup>، فَهُوَ نَصَبٌ أَيْضًا بِالْعَطْفِ، وَيَحْتَمِلُ الْاسْتِنَافَ.

وإِنَّمَا رَأَوْا ذَلِكَ حِينَ أَدَارَكَهُمْ أَمَارَاتُ الْغُرُقِ وَأَسْبَابُهُ، وَتَحَقَّقُوا أَنَّهُمْ قَدْ غَلِبُوا، وَأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ مَلَكَوا مَلِكَهُمْ، وَلَيْسَ يَحْتَاجُ إِلَى تَطَاوُلِ الْمَدَّةِ فِي هَذِهِ الرَّؤْيَةِ.

\*\*\*

(٧) - ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أَرْمُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَاذْخِفِيهِ فَإِنَّهٗ فِي آلِ يَسْرٍ وَلَا تَخَافِي ۖ إِنَّا رَأَوْنَاهُ إِلَيْكَ ۖ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أَرْمُوسَىٰ﴾ النَّقَاشُ: اسْمُهَا يُوحَايِدُ مِنْ وَلَدِ لَاوِي بْنِ يَعْقُوبَ<sup>(٣)</sup>.  
قِيلَ: وَحْيَ الْهَامِ، وَقِيلَ: وَحْيَ رُؤْيَا، وَقِيلَ: أَنَاهَا مَلِكٌ كَمَا أَتَى مَرْيَمَ حَيْثُ قَالَ:  
﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يُعْرِمُ﴾ [آل عمران: ٤٢].

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤ / ١٣٢).

(٢) قرأ بها حمزة والكسائي، والباقون بالتَّوْنِ مضمومة وكسر الراء وفتح الياء بعدها ونصب الأسماء الثلاثة. انظر: «السبعة» (ص: ٤٩٢)، و«التيسير» (ص: ١٧٠).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٠ / ٣٧٩)، والجرجاني في «درج الدرر» (٢ / ٤١٨)، وجاء في «تفسير مقاتل» (٣ / ٣٣٦): «يوكابد».

قيل: كان الوحيُّ قبل الولادة، وقيل: بعدها، وهو الأظهرُ.

﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾: اسقيه اللبنَ ﴿فَإِذَا خَفَتِ عَلَيْهِ﴾ أن يُفْطَنَ به<sup>(١)</sup> ويسمعَ الجيرانُ

صوته، وقيل: ﴿خَفَتِ عَلَيْهِ﴾ القتلُ من جهةِ فرعونَ.

وقيل: أوحى الله إليها أن أرضعيه كلَّ يومٍ مرَّةً وكلَّ ليلةٍ مرَّةً، فإذا بلغَ أشهراً وخَفَتِ عليه أن يطلبَ أكثرَ ويبكي فيفْطَنَ به لبكائه ﴿فَكَأَلِيهِ فِي أَيْمٍ﴾: النيلِ، فلماً ولدته جعلته في بستانٍ، وكانت تأتيه مرَّةً بالنهارِ ومرَّةً بالليلِ فترضعه ويكفيه ذلك، فأرضعته ثمانية أشهرٍ. وقيل: أربعة أشهرٍ. وقيل: ثلاثة أشهرٍ. فألقته في النيلِ.

﴿وَلَا تَخَافِي﴾ عليه الضيعةَ والهلاكَ ﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾ لفراقه ﴿إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ﴾ بوجهِ

لطيفٍ، ﴿وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾؛ أي: يبلغُ مبلغَ النبوةِ فيكونُ من المرسلين.

وفي هذه الآية أمران ونهيان وخبران وبشارتان.

\*\*\*

(٨) - ﴿فَالنَّفْطَةُ ۗءَآلِ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ

وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ﴾.

﴿فَالنَّفْطَةُ ۗءَآلِ فِرْعَوْنَ﴾؛ أي: فأرضعته وألقته في اليمِّ بعد ما خافت عليه

على الصفة التي أمرت بها في قوله: ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي الْيَمِّ﴾ [طه: ٣٩]،

فجاءت إلى النَّجَّارِ وأمرت أن يجعل لها تابوتاً طوله خمسة أشبارٍ في عرضٍ خمسة،

فعلَمَ النَّجَّارُ بذلك، فجاء إلى الموكِّلِ بذبِحِ البنينِ، فاعتقلَ لسانه فرجع، ثم عاد

مرَّاتٍ، فعلمَ أنه من الله فأقبل على النَّجْرِ.

وقيل: لمَّا فرغَ من صنعِ التَّابُوتِ نمَّ إلى فرعونَ ليُخبره، فبعثَ معه من يأخذه،

(١) في (ف): «له».

فطمسَ الله على عينيه وقلبه فلم يعرفِ الطَّرِيقَ، وأيقنَ أَنَّهُ المولودُ الذي يخافُهُ فرعونُ، فأمنَ في الوقتِ، وهو مؤمنُ آلِ فرعونَ، واسمُهُ خربيلُ.

ومعنى (التَّقَطَّه): وجده من غير طلبٍ، تقولُ: لقيتُ فلانًا التِّقَاطًا؛ إذا وردت عليه من غير قصدٍ إليه، وقال الشاعرُ:

وَمَنْهَلٍ وَرَدُّتْهُ التِّقَاطَا

لَم أَلَقَ إِذْ وَرَدُّتْهُ فُرَاطَا

إِلَّا الحِمَامَ الوُزُقَ والعَطَاطَا<sup>(١)</sup>

﴿يَكُونُ لَهُمْ عَذَابٌ﴾ لمخالفة دينهم ﴿وَحَزَنًا﴾ لزوال ملكهم، والحزنُ والحزن لغتان<sup>(٢)</sup> كالْبُخْلِ والبَخْلِ.

وقيل: بالضمِّ اسمٌ، وبالفتح مصدرٌ.

أجمعَ المُفسِّرونَ على أن اللامَ هاهنا لامُ العاقبةِ والصَّيرورةِ لا لامُ العِلَّةِ،

وأنشدوا:

لَهُ مَلَكٌ يُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ لِدُوا لِلْمَوْتِ وابتنوا للخرابِ<sup>(٣)</sup>

(١) ورد هذا الرجز بلا نسبة في: «العين» (٥ / ١٠١)، و«الكتاب» لسبويه (١ / ٣٧١)، و«نوادير أبي مسحل» (ص / ١٨)، و«إصلاح المنطق» (ص: ٥٧)، ونسب للعجاج في «الجلس الصالح» (ص: ٦٣١)، ونسب لرؤية في «الإبانة» (٤ / ٢٠٩)، ونسب لنقادة الأسيدي في «العباب» (١ / ٢٩٤)، و«لسان العرب» (٧ / ٣٦٧).

(٢) قرأ حمزة والكسائي: ﴿وَحُزْنًا﴾ بضم الحاء وسكون الزاي، والباقون بفتح الحاء والزاي. انظر: «السبعة» (ص: ٤٩٢)، و«التيسير» (ص: ١٧١).

(٣) هو في الديوان المنسوب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. انظر: «الخزانة» للبيدائي (٩ / ٥٣١).

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَّنَ وَحُنُوْدَهُمَا كَأُوْا خَطِيْعِينَ﴾: آثمين بكفرهم؛ أي: فجعل الله لهم موسى ﴿عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ لذلك.

المُبرِّدُ: أي: مُخطئين على أنفسهم بالتقاطه<sup>(١)</sup>.

وذكر في التفسير أنه التقطه جواري فرعون.

وقيل: التقطه بنت لفرعون برصاء فبرئت في الحال.

وقيل: البرصاء كانت امرأة فرعون فبرئت.

وقيل: كانوا خاطئين بقتل أولاد بني إسرائيل.

وهب: ذبح فرعون في طلب موسى سبعين ألف وليد، حكاه الثعلبي وغيره<sup>(٢)</sup>.

النقاش: جميع ما قتل فرعون من بني إسرائيل ستة عشر طفلاً<sup>(٣)</sup>، والله أعلم

بذلك.

\*\*\*

(٩) - ﴿وَقَالَتْ أَمْرَاتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا نَقْشُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

﴿وَقَالَتْ أَمْرَاتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ﴾؛ أي: قالت لفرعون: هذا الصبي ﴿قُرَّتْ

عَيْنِي لِي وَلَكَ﴾.

(١) وأجازه ابن الأنباري، وهو اختيار الزجاج، كما قال الواحدي في «البيسط» (١٢ / ٢٣٦)، وقد أشار

إليه الزجاج في «معاني القرآن» (٣ / ١٢٨) عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا

وَأَهْلَانَا﴾ [يوسف: ٩٧]. وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٦٢) عن المبرد، وعده من

العجائب.

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» (٢٠ / ٣٨١)، وفيه: «تسعين ألف وليد».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٦٣)، واستغربه.

﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ خاطبته بلفظ الجمع. وقيل: تقديره: قل للشرط: لا تقتلوه ﴿عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا﴾ في بعض أمورنا وخدمتنا ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ إن كان نجيباً عاقلاً.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما الوقف على قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوهُ﴾<sup>(١)</sup>، وهو من حيث المعنى صحيح؛ لأنَّ مآلها كان إلى الإيمان والجنة، ومآل أمره إلى الغرق والنار، ومن حيث الإعراب فاسدٌ غير صحيح؛ لأنَّه لا يُمكنُ الابتداء بما بعده، ولم تكن امرأته تتجاسرُ على مُواجهته بهذا الكلام، كيف وهي تستميلُ قلبه على استبقائه بقولها: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾!؟

وروي عن نافع الوقف على قوله: ﴿تِي﴾ والابتداء بقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوهُ﴾؛ أي: ولك أن لا تقتلوه، أو: ولك أن تقول: لا تقتلوه<sup>(٢)</sup>، والوجهُ الوصلُ.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «إنَّ فرعونَ قال: أمَّا أنا فلا حاجة لي فيه، ولو قال يومئذٍ: هو قرّة عينٍ لي كما هو لك؛ لهداهُ الله كما هداها»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٣٠٢)، وفيه: «وإنما ذكرت هذا لأنني سمعت الذي يقال له ابن مروان السدي يذكر عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال: إنها قالت: ﴿قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَا تَقْتُلُوهُ﴾ وهو لحن».

قلت: وهذا موضوع على الخبر، فمحمد بن مروان الملقب بالسدي الصغير كذاب، والكلبي متروك، وأبو صالح لم يسمع ابن عباس.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٦٣)، وضعفه.

(٣) قطعة من حديث الفتون، وهو خير طويل جداً رواه النسائي في «الكبرى» (١١٢٦٣)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢٦١٨)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأورده بتمامه ابن كثير في «تفسيره» عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَفَتَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠] ثم قال: «وهو موقوف من كلام ابن عباس، وليس فيه مرفوع إلا قليل منه».

قلت: وهذه القطعة منه هي مما صرح ابن عباس برفعه في هذا الخبر، وكذا رواه مقتصراً على =

قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قيل: هو من كلام امرأة فرعون؛ أي: نَتَّخِذُهُ وَلَدًا وَبَنُو إِسْرَائِيلَ لَا يَشْعُرُونَ.

وقيل: والنَّاسُ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُ لَغَيْرِنَا. والجمهورُ على أَنَّهُ اسْتِثْنَاءُ كَلَامٍ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ؛ أي: لَا يَشْعُرُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ أَنَّ هَلَاكَهُمْ عَلَى يَدَيْهِ. وقيل: لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُ الْمَطْلُوبُ لِلذَّبْحِ.

\*\*\*

(١٠) - ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَن قَلْبَهَا لَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا﴾ أَصْبَحَ؛ أي: صَارَ وَحَصَلَ. وقيل: رَمَتْهُ لَيْلًا، فَأَصْبَحَ فُؤَادُهَا فَارِغًا<sup>(١)</sup>، والوجهُ هو الأوَّلُ. وفي قوله: ﴿فَرِغًا﴾ أقوالٌ: أحدها: ﴿فَرِغًا﴾ من كلِّ شيءٍ إلا من ذكرِ موسى، وهو قولُ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما<sup>(٢)</sup>.

الأخفُّسُ: ﴿فَرِغًا﴾ لا حزنَ فيه ثقةٌ بوعدِ الله: ﴿إِنَّا رَأَوُوهٗ إِلَيْكَ﴾<sup>(٣)</sup>.

= هذا الجزء مرفوعاً الطبري في «تفسيره» (١٦٤ / ١٨)، وكلهم روه من طريق يزيد بن هارون، عن الأصمغ بن زيد، عن القاسم بن أبي أيوب، عن سعيد بن جبَّير، عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦٦ / ٧): «رجالُه رجال الصَّحِيح غير الأصمغ بن زيد والقاسم بن أبي أيوب، وهما ثقتان».

(١) فالفعل على هذا تام، وعلى الأول ناقص، وهو الوجه الأظهر، كما قال المصنف.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦٧ / ١٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٩٤٧ / ٩).

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٢٣٨ / ٤)، وهو خلاف ما في «معاني القرآن» للأخفُّس =

ابنُ بحرٍ: فراغَ القلبِ خوفه، من قوله: ﴿وَأَقْبَدْتُهُمْ هَوَاءً﴾ [إبراهيم: ٤٣]، ويُسمى الجبانُ يراعةً؛ أي: لا قلبَ له<sup>(١)</sup>.

وقيل: ناقراً.

وقيل: وإلهًا.

وقيل: ﴿فَدْرِغًا﴾ للحزنِ على موسى والاعتمادِ له.

الحسنُ: ﴿فَدْرِغًا﴾ من ذكرِ الوحي والعهد؛ أي: أنساها عظيمُ البلاءِ ذلك<sup>(٢)</sup>.

﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَيْنَا قَلْبُهَا﴾ وذلك أنَّها سمعتُ أن فرعونَ قد أخذَ التَّابوتَ فلم تشكَّ أنه يقتلُه، فكادتُ تقولُ: وإبناه شفقةً عليه.

وقيل: لما سمعتُ أن فرعونَ اتَّخَذَهُ وَلَدًا كرهتُ وكادتُ تقولُ: هو ابني.

وقيل: لما حُمِلتُ لإرضاعه وحضانتَه كادتُ تقولُ: هو ابني.

وقيل: تُبدي بالوحي. وقيل: بالبكاء.

وفي الباءِ قولان:

أحدهما: زيادةٌ، والتَّقديرُ: تُبديه.

والثاني: أنَّ المفعولَ مُقدَّرٌ؛ أي: تُبدي القولَ به؛ بسببِ موسى.

﴿لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَيْنَا قَلْبُهَا﴾: قويناها<sup>(٣)</sup> بالصبرِ واليقينِ.

= (٢/٤٦٩)، ففيه مثل ما سيأتي عن الحسن.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/٨٦٣)، واستغربه.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٨/١٦٩) بلفظ: «أصبح فارغاً من العهد الذي عهدنا إليها، والوعد

الذي وعدناها أن نرد عليها ابنها، فنسيت ذلك كله، حتى كادت أن تبدي به لولا أن ربنا على

قلبها»، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/٨٦٣)، واستغربه.

(٣) في (ف): «قويناها».

وقيل: بالإيمان والعصمة.

وقيل: ربطنا على قلبها بأن نذكرها: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحَرَّفِي بِنَارِ أَدْوَمِ إِلَيْكَ﴾.

وجواب ﴿لَوْلَا﴾ محذوف؛ أي: لأبدته.

﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ أي: فعلنا لتكون من المؤمنين غير شاكّة في

وعد الله؛ فإن ذلك كفر. وقيل: من المصدقين.

\*\*\*

(١١) - ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهُ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهُ﴾: أتبعي أثره واستعلمي خبره ﴿فَبَصَّرَتْ بِهِ﴾ أي: قصته

﴿فَبَصَّرَتْ بِهِ﴾: أبصرته.

وقيل: صارت بصيرةً بموضعه؛ لأنَّ (بَصَرَ) لا يتعدّى.

﴿عَنْ جُنْبٍ﴾: عن مكانٍ جُنْبٍ، صفةٌ موصوفٍ محذوفٍ.

وقيل: عن جانبٍ؛ لأنّها كانت تمشي على الشَّطِّ.

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنّها تقصّه<sup>(١)</sup>.

وقيل: لا يشعرون أنّها أخته.

\*\*\*

(١٢) - ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ

وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾.

﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ معناه: من أن يرضع إلا من أمّه.

(١) في (ف): «تقص».

﴿الرَّضَاعِ﴾: جمعُ مَرَضِعٍ بالفتح؛ أي: الرِّضَاعِ.

وقيل: مَرَضِعٍ بالكسرِ.

وقيل: مَرَضِعَةٍ، فيكونُ المضافُ محذوفًا؛ أي: لبنَ المرضعِ.

﴿مِنْ قَبْلِ﴾: من قبلِ إتيانِ الأختِ.

وقيل: مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَهُ أُمُّهُ.

وقيل: ﴿مِنْ قَبْلِ﴾: في القضاءِ السَّابِقِ.

وقيل: حَرَّمْنَا عَلَى الْمَرَضِعِ أَنْ يُرَضِعَنَّهُ، وَذَلِكَ بِأَنْ لَا يَقْبَلَ إِرْضَاعَهُنَّ، حَكَاهُ الْقَفَّالُ<sup>(١)</sup>.

﴿فَقَالَتْ﴾؛ أي: أختُ موسى: ﴿هَلْ أَذْكَرٌ﴾: هل لكم حاجةٌ أن أدلِّكم: أرشدكم

﴿عَلَى أَهْلِ بَيْتِ يَكْفُلُونَهُ﴾: يكفلونَ موسى ﴿لَكُمْ﴾ من أجلكم وسيبكم.

﴿وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ﴾ لا يُقْصِرُونَ فِي تَرْبِيَّتِهِ وَإِرْضَاعِهِ فِي وَقْتِ حَاجَتِهِ إِلَى

اللَّبَنِ.

وَذَكَرَ فِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ: أَنَّ هَامَانَ لَمَّا سَمِعَهَا تَقُولُ: ﴿وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ﴾

قال: خذوها حتى تُخْبِرَ بِقِصَّةِ هَذَا الْغُلَامِ، فَأَلْهَمَهَا اللَّهُ فَقَالَتْ: إِنَّمَا ذَكَرْتُ النَّصِيحَةَ

لْفِرْعَوْنَ لَا لِغَيْرِهِ، فَقَالَ: صَدَقَتْ<sup>(٢)</sup>.

فَسَأَلَهَا فِرْعَوْنُ أَنْ تَأْتِيَ بِمَنْ يَكْفُلُ مُوسَى، فَآتَتْ بِأُمَّ مُوسَى، فَلَمَّا أَرْضَعَتْهُ

أَمْسَكَ عَنِ الْبِكَايَةِ وَارْتَضَعَ مِنْهَا.

وَذَكَرَ فِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ: أَنَّ فِرْعَوْنَ قَالَ لَهَا: مَا بَالُ لَمْ يَقْبَلْ لَبَنَ غَيْرِكَ وَقَبَلَ

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٦٤)، وعده من العجائب.

(٢) ذكره إلى هنا المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٦٤)، واستغربه.



عكرمة: خمسًا وعشرين سنة<sup>(١)</sup>.

ابن جبير: ثماني عشرة سنة<sup>(٢)</sup>.

وقيل: عشرين سنةً.

وقيل: خمس عشرة سنةً.

وقيل: الحُلْمُ.

﴿وَأَسْتَوَى﴾ ابن عباس رضي الله عنهما: أربعين سنة<sup>(٣)</sup>.

وقيل: بلغ قامته مبلغًا لا يزيد عليه واستوى قدّه.

وقيل: ﴿أَسْتَوَى﴾: كَمَلَ عقله.

وقيل: خرجت لحيته.

و﴿أَشَدُّهُ﴾ قيل: جمعُ (شِدَّةٍ) كِنِعْمَةٍ وَأَنْعَمٍ.

وقيل: جمعُ (شِدٌّ) كَوِدٌّ وَأَوْدٌ.

وقيل: واحدٌ ك(أَنْكٍ)، وقد سبق.

﴿أَيْنِسْتُهُ حُكْمًا﴾: نُبُوَّةٌ وَفَقْهًا، وقيل: عقلًا.

﴿وَعَلَمًا﴾: فَفَقْهًا وَفَهْمًا.

مجاهدٌ: قرأنا<sup>(٤)</sup>، وهذا بعيدٌ.

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧ / ٢١١٩).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ٢٤٠).

(٣) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٠ / ٤٠٣)، وذكره الماتريدي في «تأويلات أهل السنة» (٨ / ١٥٤)،

والنحاس في «معاني القرآن» (٥ / ١٦٤)، وعزاه السيوطي في «الدر المشور» (٦ / ٣٩٧) إلى

عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والمحاملي في «أماليه».

(٤) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩ / ٢٩٥٢) في تفسير: ﴿حُكْمًا﴾.

وقيل: علماً بشرائع دينه.

﴿وَكَذَلِكَ نَجْرَى الْمُحْسِنِينَ﴾؛ أي: كما فعلنا بموسى وأمه نفعلُ بالمؤمنين.

\*\*\*

(١٥) - ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفَلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ

شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَتْهُ الَّتِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾.

﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ﴾: دخل موسى مصرَ.

وقيل: قرية على فرسخين من مصرَ يقال لها: جاتين.

وقيل: اسمها عينُ الشمسِ.

النقَّاشُ: الإسكندريةُ.

وقيل: خرج من قصرِ فرعونَ ودخلَ مصرَ.

وقيل: بل كان فرعونُ أخرجه لَمَّا أَخَذَ بِلِحِيَّتِهِ فَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ حَتَّى كَبُرَ.

وقيل: كان فرعونُ ركبَ وموسى غائبٌ، فلما عادَ ركبَ خلفه ودخلَ المدينةَ.

فَاتَّفَقَ لَهُ ذَلِكَ ﴿عَلَى حِينٍ غَفَلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ قيل: مُتَنَكَّرًا رَاجِلًا.

وقيل: في غيرِ الوقتِ الذي كان يدخلُ المدينةَ مُعْتَادًا، ولهذا قال: ﴿عَلَى حِينٍ

غَفَلَةٍ﴾ ولم يقل: على غفلةٍ؛ أي: دخلَ في غيرِ الوقتِ الذي كانوا يتوقَّعونَه.

وقيل: وقتَ القيلولةِ.

وقيل: بين المغربِ والعشاءِ.

﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾؛ أي: أحدهما من بني

إسرائيلَ والآخرُ مِنَ الْقِبْطِ.

وقيل: أحدهما مؤمنٌ والآخرُ كافرٌ.

وقوله: ﴿هَذَا﴾ على الحكاية.

المُبرِّدُ: العربُ تُشيرُ بـ(هذا) إلى الغائبِ<sup>(١)</sup>، قال جريرٌ:

هذا ابنُ عمِّي في دمشقَ خليفةً      لو شئتُ ساقكم إليَّ قطيناً<sup>(٢)</sup>

﴿فَأَسْتَعْنَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعِنِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾؛ أي: سأله أن يُغيثه، وكان القبطيُّ

خبازاً فرعونَ يحملُ الحطبَ على الإسرائيليِّ.

وقيل: يحملُ الخبزَ على ظهره.

وقيل: كانا يقتتلان في الدين.

﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى﴾؛ أي: غضبَ موسى على القبطيِّ لكُفْرِهِ وَعُتُوِّهِ<sup>(٣)</sup> ﴿فَوَكَرَهُ﴾:

ضربه بجميع كفه.

وقيل: دفعَ صدره بيده.

وقيل: عقدَ يمينه عقدَ ثلاثٍ وتسعينَ ضربه.

وقيل: ضربه بعصاه<sup>(٤)</sup>.

والوَكْرُ واللَّهْزُ والنَّهْزُ والرَّهْزُ بمعنى.

﴿فَقَضَى عَلَيْهِ﴾؛ أي: قتله، وقيل: أماته، والقاضيةُ: الموتُ.

وقيل: كلُّ شيءٍ فرغت منه فقد قضيته.

(١) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٢٩٢ / ٨)، و«الدر المصون» للسمين الحلبي (٦٥٧ / ٨).

(٢) البيت لجرير. انظر: «ديوانه» بشرح ابن حبيب (٣٨٨ / ١)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٤٦١ / ١).

قال شارح الديوان: «القطين: الرقيق، والقطين: الحشم، والقطين: أهل الدار، والقطين: السكان».

(٣) في (ف): «وغلوه».

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٨٦٥ / ٢)، واستغربه.

وفاعل (قَضَى) موسى، ويحتمل أن يكون هو الله؛ أي: قضى الله عليه الموت، ويحتمل: فقضى الوكز عليه.

﴿قَالَ﴾ يعني: موسى: ﴿هَذَا﴾ إشارة إلى ما حصل من غير قصده ﴿مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ لأنه حمّله على ذلك حين أغراه.

وقيل: معنى قوله: ﴿مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ كقولك: هذا من فعل الفاسقين لا الصالحين<sup>(١)</sup>، وكان لم يؤمر بالقتل والقتال.

وقيل معناه: زَيْنَ الشَّيْطَانِ لي طاعة الغضب وترك الرفق.

﴿إِنَّهُ﴾: إِنَّ الشَّيْطَانَ ﴿عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾: ظاهر العداوة.

\*\*\*

(١٦) - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرْتَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿قَالَ رَبِّ﴾: يا ربَّ ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بقتله من غير أمر منك ﴿فَاغْفِرْ لِي﴾ ذنبي

﴿فَغَفَرْتَهُ﴾ أجاب الله دعاءه، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ﴾ لذنوب العباد ﴿الرَّحِيمُ﴾ بهم.

\*\*\*

(١٧) - ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾.

﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾: بما غفرت ذنبي، وقيل: بما خلصتني.

وقيل: ﴿بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾؛ أي: النبوة والحكمة.

﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا﴾: معيناً وقوةً وظهراً ﴿لِلْمُجْرِمِينَ﴾: للكافرين.

قيل: هذا يدلُّ على أن الذي من شيعته كان كافرًا.

وقوله: ﴿بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾ يدلُّ على أنه كان مسلمًا، والله أعلم بذلك.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٦٥)، واستغربه.

وقوله: ﴿بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ ابن جرير: قَسَمْتُ؛ أي: بإنعامك علي لا أكون ظهيرًا، قال: ولم يستثن فابتلي بما نم عليه الإسرائيلي في اليوم الثاني<sup>(١)</sup>.  
وقيل: هو خبرٌ بمعنى<sup>(٢)</sup> الدعاء؛ أي: فلا تجعلني ظهيرًا للمجرمين.  
وقيل: (لن) بمعنى: لا، وهو دعاء.

والظاهر أنه خبرٌ؛ أي: بسبب إنعامك علي لا أكون بعد اليوم مُعِينًا لكافرٍ.  
الكسائي في جماعة من أهل اللغة: قالوا: معناه: لا أكون بالمغفرة والرحمة مُعِينًا للمجرمين فأقول لهم: رحمك الله، أو غفر الله لك، حكاة القفال<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(١٨) - ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اَسْتَنْصَرُ بِهِ بِأَلْمَسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُّبِينٌ﴾.

﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا﴾ على نفسه من قتل القبطي أن يؤخذ به.  
﴿يَتَرَقَّبُ﴾ يتوقع وقوع مكره به.

وقيل: يترقَّبُ الأخبار؛ هل وقفوا على ما كان منه؟

وقيل: خائفًا من الله يترقَّبُ المغفرة.

وقيل: خائفًا من قومه ينتظر أن يسلمه قومه، حكاة الماوردي<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٨ / ١٩١).

(٢) في (ف): «في معنى».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٦٥)، وعدّه من العجائب، ونقل النحاس في «معاني

القرآن» (٥ / ١٦٧) عن الكسائي في الآية قال: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ فيه معنى الدعاء.

(٤) انظر: «النكت والعيون» (٤ / ٢٤٣).

﴿فَإِذَا الَّذِي أَسْتَنْصَرُهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ (إذا) هذه للمُفاجأة؛ أي: فاجأه المُستغيثُ الأُمسيُّ يسأله أن يُصرِّخه، والاستِصرَاحُ: الاستِغاثَةُ، مُشتقٌّ من الصُّراخ، تقولُ: أتى الصَّارِخُ الأميرَ، فأصرَّخه؛ أي: أغاثه.

والمعنى: يسأله النُّصرةَ على قِبْطِيٍّ آخِرٍ يُقاتله.

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى﴾؛ أي: للإسْرَائِيلِيِّ: ﴿إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ﴾؛ أي: غويٌّ في تدبيرك غيرُ رشيدٍ في أمرك، تُقاتلُ مع عجزِكَ وقلةِ أنصارِكَ. وقيل: العَوِيُّ: الخائبُ مما<sup>(١)</sup> يطلبه.

وقيل: خاطبَ موسى بهذا القِبْطِيَّ فلم يفهم الإسْرَائِيلِيَّ.

\*\*\*

(١٩) - ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَىٰ أَرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ

نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾.

﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾؛ أي: لموسى والإسْرَائِيلِيَّ؛ أي: أرادَ أن يثبَ على القِبْطِيَّ ليمنعه عن قتالِ الإسْرَائِيلِيَّ، توهمَ الإسْرَائِيلِيُّ أن موسى قصده، وكان قد سبقَ منه إليه: ﴿إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ﴾.

﴿قَالَ يَمْوَسَىٰ أَرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾ يعني: القِبْطِيَّ المقتولَ، ﴿إِنْ

تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا﴾: قتالًا يقتلُ النَّاسَ على الغضبِ.

عكرمة: الجَبَّارُ: الذي قتلَ مرتين<sup>(٢)</sup>، وهذا ضعيفٌ.

﴿فِي الْأَرْضِ﴾: أرضِ مصرَ.

(١) في (ف): «بما».

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩ / ٢٩٥٨).

﴿وَمَا تَرِيدُنَّ أَنْ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ في كظم الغيظِ وتركِ القتلِ، وكان حديثُ القتلِ فشا في المدينة وخفي القاتلُ، ففطنَ القبطيُّ بذلك، فذهبَ إلى فرعونَ فأخبره أنَّ قاتله موسى.

الحسنُ: هو من قولِ القبطيِّ؛ لأنَّه كان اشتَهَرَ أنَّ إسرائيلياً قتلَ قبطياً<sup>(١)</sup>.  
والجمهورُ على القولِ الأوَّلِ.  
وقيل: خافَ الإسرائيليُّ أن يقتلَ موسى القبطيَّ فيؤخِّدَ الإسرائيليُّ به.  
وقيل: الإسرائيليُّ كان السَّامريِّ.

\*\*\*

(٢٠) - ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّكَ الْمَلَأَ يَا تَمْرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾.

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾؛ أي: فتأمَرَ فرعونُ وقومه حينئذٍ في أمرِ موسى، وقصدوا طلبه وقتله، فجاءَ رجلٌ وهو خربيلُ مؤمنٌ آلِ فرعونَ، وهو النجَّارُ.  
وقيل: شمعون.

﴿يَسْعَى﴾: على رجله سريعاً.

وقيل: يعدو، وكان ابنُ عمِّ فرعونَ.

﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنَّكَ الْمَلَأَ يَا تَمْرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ يتشاورون في قتلِكَ، افتعلَ من الأمرِ، وقيل: يهْمُونَ بقتلِكَ.

الزَّجَّاجُ: يأمرُ بعضهم بعضاً بقتلِكَ<sup>(٢)</sup>.

(١) ذكره ابنُ فورك في «تفسيره» (١/٣٣٧).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/١٣٨).

وقيل: يُدْبِرُونَ الأَمْرَ فِي قَتْلِكَ.

﴿فَأَخْرَجَ﴾ مِنَ الْمَدِينَةِ، ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾؛ أَي: نَاصِحٌ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَقَدَّمُ الصَّلَاةُ عَلَى الْمَوْصُولِ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٢١) - ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ قَالَ رَبِّي نَحْيِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿﴾.

﴿فَخَرَجَ﴾؛ أَي: فَخَرَجَ مُوسَى ﴿مِنْهَا﴾: مِنَ الْمَدِينَةِ بَعْدَ إِذْأَرِ الرَّجُلِ إِيَّاهُ ﴿خَائِفًا﴾ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴿يَتَرَقَّبُ﴾: يَنْتَظِرُ: هَلْ يَلْحَقُهُ طَلَبٌ فَيَوْحَدُ؟ وَقِيلَ: مَعْنَى ﴿يَتَرَقَّبُ﴾: يَلْتَفِتُ. وَقِيلَ: يَتَرَقَّبُ أَنْ يَضِلَّ السَّبِيلَ.

﴿قَالَ رَبِّي نَحْيِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: خَلَّصْنِي وَاجْعَلْنِي بِحَيْثُ أَفْوَتْهُمْ وَلَا يَلْحَقُونَنِي، مُشْتَقٌّ مِنَ النَّجْوَةِ، وَهُوَ: الْمَكَانُ الَّذِي لَا يَنَالُهُ كُلُّ أَحَدٍ.

\*\*\*

(٢٢) - ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿﴾.

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ﴾: قَصَدَ بِوَجْهِهِ، وَالتَّوَجُّهُ: الإِقْبَالُ عَلَى الشَّيْءِ.

﴿تَلْقَاءَ﴾: مُقَابَلَةٌ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ مِنْ (لَقِيْتُ) جُعِلَ ظَرْفًا كـ(بَيْنَ)؛ فَإِنَّهُ مُصَدَّرٌ جُعِلَ ظَرْفًا.

(١) أَي: لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿لَكَ﴾ مَعْمُولًا لـ﴿التَّصْحِيحِ﴾ لِأَنَّ (ال) فِيهِ هِيَ الْمَوْصُولِيَّةُ، وَ(نَاصِحِينَ) صَلَّتْهَا، وَالصَّلَاةُ لَا تَعْمَلُ فِيمَا قَبْلَ الْمَوْصُولِ، فَيَكُونُ عَامِلُهُ مَحذُوفًا، وَهُوَ كَمَا قَدَرَهُ الْمُؤَلِّفُ. وَيَجُوزُ عَلَى قَوْلِ أَنْ يَكُونَ ﴿لَكَ﴾ صَلَاةً لـ﴿التَّصْحِيحِ﴾ عَلَى أَنْ اللَّامُ فِيهِ لِلتَّعْرِيفِ لَا بِمَعْنَى: الَّذِي، أَوْ بِمَعْنَاهُ عَلَى رَأْيٍ مَنْ يَجُوزُ تَقْدِيمُ مَا فِي حَيْزِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَوْصُولِ؛ إِمَّا مُطْلَقًا، أَوْ إِذَا كَانَ الْمَقْدَمُ شَبَهَ جُمْلَةً، وَتَقْدِيمُهُ إِمَّا لِلفَّاصِلَةِ أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ. انظر: «روح المعاني» (٢٠/١٨٥).

﴿مَدِينٌ﴾: نحو ماءِ مدينَ، ومدينُ هو ابنُ إبراهيمَ عليه السَّلامُ سُمِّيَ الماءُ به. ﴿قَالَ عَسَىٰ رَيْتَ أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ فَلَمْ يَدْرِ أَيُّهَا يُؤَدِّيهِ إِلَى الْمَقْصِدِ، فَفَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ: ﴿عَسَىٰ رَيْتَ أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾. قَصَدَ طَرِيقَ مَدِينَ، وَكَانَتْ هُنَاكَ ثَلَاثُ طَرِيقٍ أَخَذَ مُوسَىٰ فِي أَوْسَطِهَا، وَأَخَذَ مَنْ كَانَ فِي طَلَبِ الْآخَرِينَ، وَقَالُوا: إِنَّ الْمَرِيبَ لَا يَأْخُذُ فِي أَعْظَمِ الطَّرِيقِ، وَلَا يَسْلُكُ إِلَّا بَيْنَاتِ الطَّرِيقِ، وَبَقِيَ فِي الطَّرِيقِ ثَمَانِي لَيَالٍ حَافِيًا مَا لَهُ طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الْأَشْجَارِ. وَقِيلَ: لَمْ يَقْصِدْ مَدِينَ وَلَكِنَّهُ أَخَذَ طَرِيقًا إِلَى حَيْثُ يَأْمَنُ فِيهِ، فَاتَّفَقَ ذَهَابُهُ إِلَى مَدِينَ لِأَمْرِ قَدَرَهُ اللَّهُ<sup>(١)</sup>.

وقيل: أتاه جبريلُ بالعصا، وأمره بالمشيرِ إلى مدينَ<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدِينَ﴾ وقوله: ﴿وَرَدَّ مَاءَ مَدِينَ﴾ من إخبارِ الله لا من قَصْدِهِ.

\*\*\*

(٢٣) - ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدِينَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾. ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدِينَ﴾ وماءُ مدينَ آبارٌ كان يشربُ منها أهلُها ويسقونُ أنعامهم ومواشيهم.

﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ﴾: جمعًا.

ابنُ عباسٍ رضي اللهُ عنهما: الأُمَّةُ: أربعون<sup>(٣)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٦٦)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٦٦)، واستغربه.

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤/ ٢٤٥).

﴿تَبَاكَ النَّاسُ يَسْقُونَ﴾ مواشيهم.

﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ﴾: دون الجماعة؛ أي: أسفل منهم، أشار بذلك إلى

تنحيهما عن الجماعة.

﴿تَذُودَانِ﴾: تمنعان مواشيهما عن الماء وهي تنازعُ إليه.

وقيل: تحيسان غنمهما عن الشد.

وقيل: تذودان غنم الناس عن غنمهما؛ كي لا يختلطا.

﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾: ما شأنكما لا تسقيان غنمكما؟

وقيل: ما شأنكما واقفتين؟ استنكاراً لخروجيهما من غير محرم.

﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءَ﴾: ينصرف، والصدْرُ: الانصرافُ عن الماء،

ومن قرأ: ﴿يُصَدِرَ﴾ بالضم<sup>(١)</sup> فالمفعول مُقَدَّرٌ؛ أي: يُصَدِرَ الرِّعَاءَ مواشيهم.

والرِّعَاءُ: جمع راع، والرِّعَاءُ: للمواشي، والرِّعَاءُ: الوِلاَةُ.

قيل: لا نسقي تصوناً عن الاختلاط بالرجال.

وقيل: لضعفنا عن المراحة.

﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾؛ أي: ضعيف لا يمكنه الخروج، قالتا ذلك عذراً

لخروجيهما من غير محرم، وقيل: تعريضاً لموسى أن يُعينهما على السقي.

\*\*\*

(٢٤) - ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.

﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾؛ أي: سقى موسى مواشيهما لأجلهما، وذلك أنه أتى بئراً عليها

صخرة لا يحملها إلا عشرة، فحملها ورمها، وسألهم أن يعطوه دلوًا، فناولوه دلوًا

(١) ضم الياء وكسر الدال قراءة أكثر السبعة، وقرأ ابن عامر وأبو عمرو بفتح الياء وضم الدال. انظر:

«السبعة» (ص: ٤٩٢)، و«التيسير» (ص: ١٧١).

لا يترحُّها إلا عشرةٌ - وقيل: إلا أربعون رجلاً - فنزحها وحده وسقى أغنامهما.  
وعن عمر رضي الله عنه قال: لم يستقِ إلا ذنوبًا واحدةً حتى رويت الغنم<sup>(١)</sup>.  
وقيل: زاحم القوم على الماء حتى أخرجهم عنه، ثم سقى لهما<sup>(٢)</sup>.  
﴿ثُمَّ تَوَلَّى﴾: جعل ظهره يلي ما كان يليه وجهه ﴿إِلَى الظِّلِّ﴾ عن الشمس.  
قيل: ظلُّ شجرةٍ، وكانت هناك سمرةٌ.  
وقيل: صار إلى القبلة.  
وقيل: إلى ظلِّ جدارٍ لا سقفَ عليه.  
﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ﴾؛ أي: تُنزلُ، ويحتَمِلُ: إلى ما أنزلتَ إليَّ  
قبلُ؛ أي: إلى مثله ﴿فَقَيْرٌ﴾ محتاج<sup>(٣)</sup>.  
ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ شُبْعَةٌ من طعام<sup>(٤)</sup>.  
ابنُ جبَّيرٍ: شُبْعَةٌ يومين<sup>(٥)</sup>.  
تقولُ: افتقرَ إليه وافتقرَ له كالوحي<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٣٤ / ٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٩٦٤ / ٩)، وابن كثير في «مسند الفاروق» (٨٦٠)، وقال: «هذا إسناد صحيح».
- (٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٨٦٦ / ٢)، واستغربه.
- (٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٨٦٦ / ٢)، واستغربه.
- (٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١٦ / ١٨). قوله: «شُبْعَةٌ من طعامٍ» بضم الشين؛ أي: قدر ما يُشبعُ به مرةً. انظر: «القاموس» (مادة: شبع).
- (٥) ذكره بهذا اللفظ الماوردي في «النكت والعيون» (٢٤٦ / ٤)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢١٦ / ١٨) بلفظ: «شُبْعَةٌ يومئذٍ»، ولعله الصواب، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٨٦٦ / ٢)، وعده من العجائب.
- (٦) أي: كما يقال: أوحى إليه، وأوحى له. انظر: «التذليل والتكميل» لأبي حيان (١٨٢ / ١١).

قال الحسن: سأل الله الزيادة في العلم والحكمة<sup>(١)</sup>.  
والجمهور على القول الأول.

\*\*\*

(٢٥) - ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَفَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نُبَوِّتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾؛ أي: رجعتا وأخبرتنا أباهما بما رأتا من

موسى.

وقيل: لما أسرعنا في الإياب ذلك اليوم بخلاف سائر الأيام سألهما أبوهما عن السبب، فأخبرتا بما كان من موسى عليه السلام، فأرسل إحدى ابنتيه، فجاءته ماشيةً مُستحييةً مستترَةً بكمٍ درعها.

وعن عمر رضي الله عنه: سترت وجهها بيديها<sup>(٢)</sup>.

الحسن: فوالله ما كانت ولاجةً ولا خراجةً، ولكنها كانت من الخفريات اللاتي لا يحسن المشي بين أيدي الرجال والكلام معهم<sup>(٣)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٦٦)، وعده من العجائب.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦ / ٣٣٤) بلفظ: «واضعة ثوبها على وجهها»، ورواه الطبري في «تفسيره» (١٨ / ٢١٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩ / ٢٩٦٤) بلفظ: «مستتره بكم درعها، أو بكم قميصها»، ورواه الحاكم في «المستدرک» (٣٥٣٠) بلفظ: «واضعة يدها على وجهها».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١٨ / ٢٢٠) بلفظ: «بعيدة من البذاء». وما رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣١٨٤٢)، والطبري في «تفسيره» (١٨ / ٢١٩)، من قول عمر رضي الله عنه أقرب للفظ المؤلف، ولفظ الطبري: «لَيْسَتْ بِسَلْفَعٍ مِنَ النِّسَاءِ خَرَّاجَةٌ وَلَا جَاءَةٌ، وَاضِعَةٌ ثَوْبَهَا عَلَى وَجْهِهَا». ولفظ ابن أبي شيبة مثله لكن فيه: «لا خراجة ولا ولاجة».

وجاء في التفسير: أَنَّهَا الصُّغْرَى، واسمُها صفوراءٌ، وهي التي تزوجها موسى.  
 وَرُوِيَ عن بعضِ القُرَّاءِ الوقْفُ على ﴿تَمْشَى﴾ والابتداءُ بقوله: ﴿عَلَى أَسْتَحْيَاءِ﴾  
 قَالَتْ إِنَّكَ أَبِي يَدْعُوكَ ﴿لأنَّ الحياءَ في الكلامِ أكثرُ منه في المشي﴾<sup>(١)</sup>.  
 ﴿قَالَتْ إِنَّكَ أَبِي يَدْعُوكَ﴾ الجمهورُ على أَنَّهُ شُعَيْبٌ.

وذهب بعضُ المُفسِّرين إلى أَنَّهُ ابنُ أَخِي شُعَيْبٍ، واسمُه يثرون<sup>(٢)</sup>.

وقيل: يثرين، وكان شعيبٌ ماتَ قبل ذلك بعدما كُفَّ بصره.

وجاء في التفسير: وَدُفِنَ بينَ المقامِ والزَّمَمِ.

﴿يَلْجِزِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾؛ أي: لِيُكَافِئَكَ على سَقِيكَ إِيَّانَا، والأجْرُ: جزاءُ  
 العملِ، فأجابها موسى.

قتادةٌ عن مُطَرِّفٍ قال: أما والله لو كان عند نبيِّ الله موسى شيءٌ ما اتَّبَعَ مَذْقِيهِمَا<sup>(٣)</sup>،  
 ولكنَّه حملَه على ذلك الجهد<sup>(٤)</sup>.

فتبعها موسى، فهبَّتِ الرِّيحُ وألزقتْ ثوبها بجسدها، فكرهَ موسى أن يرى ذلك  
 منها، فقال لها: امشي ورائي ودليني على الطريقِ إن أخطأتُ؛ فإنَّا بني يعقوبَ لا  
 ننظرُ إلى أعجازِ النساءِ.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُ﴾؛ أي: جاء موسى صاحبَ مدينَ ﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ﴾ ذكر  
 أحواله مع فرعونَ ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يُريدُ: فرعونَ وآله، فإنَّه  
 لا يد له على مدينَ.

(١) ذكره الداني في «المكتفى في الوقف والابتداء» (ص: ١٥٦).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٦٧)، واستغربه، وفيه: «نيرون».

(٣) أي: ما عندهما من لين مخلوط بماء، فما كانتا من أهل الغنى، ولكن كان موسى أحوج منهما.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (١٨ / ٢٢١).

(٢٦) - ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾.  
 ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا﴾ صفوراء: ﴿يَتَأَبَّتْ اسْتَجِرْهُ﴾ لرعي الغنم، تقول: استأجره:  
 أخذه بالأجرة.

ابن عيسى: الاستجار: العقد على أمر بالمعاوضة<sup>(١)</sup>.  
 ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ فقد جربنا قوته برفعه الحجر ونزحه  
 الدلو، وجربت أمانته حيث منعي عن المشي قدامه.  
 وقيل: القوي في بدنه، الأمين في عفافه.  
 ابن عباس رضي الله عنهما: القوي فيما يلي، الأمين فيما استودع<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٢٧) - ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيْ هَلْتَيْنِ عَلَّاجٍ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجٍ  
 فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ  
 الصَّالِحِينَ﴾.

﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيْ هَلْتَيْنِ عَلَّاجٍ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجٍ﴾؛ أي:  
 تأجرني نفسك مدة ثماني حجج، والمعنى: تكون أجيراً لي، تقول: أجزت الغلام فهو  
 مأجور، وأجزته<sup>(٣)</sup> فهو مؤجر، وأجزته فهو مؤجر<sup>(٤)</sup>؛ على (فاعلته)، كله بمعنى واحد.  
 وقيل: معناه: أن تُثبيني من تزويجي إياك رعي ماشيتي ثماني حجج، من قولك:  
 أجزك الله؛ أي: أثابك.

(١) ذكره ابن فورك في «تفسيره» (٣٤٢/١) بلا نسبة.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢٥/١٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٩٦٧-٢٩٦٨).

(٣) هذه على وزن (أفعلته)، لكن اجتمعت همزتان، فقلبتا مدة، والثانية على وزن (فاعلته)، لكن  
 اجتمعت همزة وألف، فقلبتا مدة أيضاً. انظر: «معاني القرآن» للأخفش (٤٦٩/٢).

(٤) في (ن): «وواجرته فهو مواجر».

وقيل: ﴿أَنْ تَأْجُرَنِي﴾: أن تكون أجيراً لي<sup>(١)</sup>، من غير إضمارٍ.

والحِجَّةُ: السَّنةُ، والحِجَجُ جمعُها.

﴿فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا﴾؛ أي: أتممت العقدَ عشرًا ﴿فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ تفضُّلاً منك،

﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ في هذه المدَّة، فأكلَّفَكَ ما يصعبُ عليك.

وقيل: ﴿أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ بأن أخذك بإتمام عشرِ سنين.

﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ في حُسنِ العشرةِ والوفاءِ بالعهدِ، وهذا

شرطٌ للأبِ وليس بصدّاقٍ، وقيل: صدّاقٌ، والأوَّلُ أظهرٌ؛ لقوله: ﴿تَأْجُرَنِي﴾، ولم يقل: تأجرها.

\*\*\*

(٢٨) - ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ مَانِقُولُ

وَكَيْلٌ﴾.

﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾؛ أي: ذلك الشرطُ وعلينا الوفاءُ به.

﴿أَيَّمَا الْأَجَلِينَ﴾: الثماني أو العشر ﴿قَضَيْتُ﴾: وفيتك إيَّاه وفرغتُ من العملِ

فيه ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾: لا يُعتدى عليّ فأطالبُ بأكثر.

المُبرِّدُ: قد علمَ أنه لا عدوانَ عليه في إتمامِهما، ولكن جمعَهما ليَجعلَ الأقلَّ

كالأتمِّ في الوفاءِ<sup>(٢)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٦٧)، واستغربه.

(٢) ذكره النسفي في «مدارك التنزيل» (٢/ ٦٣٩). وبسطه الزمخشري في «الكشاف» (٣/ ٤٠٥) فقال:

فإن قلت: تصوّر العدوان إنما هو في أحد الأجلين الذي هو الأقصر وهو المطالبة بتتمة العشر، فما

معنى تعليق العدوان بهما جميعاً؟ قلت: معناه كما أني إن طولبت بالزيادة على العشر كان عدواناً =

وقيل في قوله: ﴿ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾؛ أي: ما ذكرته من الأجلين فهو أمرٌ بيني وبينك أفعلٌ منه ما أحببتُ لا شرطَ فيه، قاله القفالُ.

قال الأبُّ: نعم. قال موسى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ﴾ من النكاحِ والأجرِ والأجلِ ﴿وَكَيْلٌ﴾: حفيظٌ وشاهدٌ.

وعن النبي ﷺ: أن موسى عليه السلام قضى أتمَّ الأجلين وأوفاهما<sup>(١)</sup>، يعني: العشرة.

\*\*\*

(٢٩) - ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾.

﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ﴾: قطعهُ وانتهى إلى آخره، والأجلُ: غايةُ الوقتِ، قال له أبو زوجته: لك من الشاء ما جاء به قالب لون<sup>(٢)</sup>؛ أي: ما جاء على خلافِ شيةِ أمها.

= لا شك فيه، فكَذلك إن طولبت بالزيادة على الثمان. أراد بذلك تقرير أمر الخيار، وأنه ثابت مستقر، وأن الأجلين على السواء؛ إما هذا وإما هذا، من غير تفاوت بينهما في القضاء. وأما التتمة فموكولة إلى رأيي؛ إن شئت أتيت بها، وإلا لم أجبر عليها.

(١) رواه الحاكم في «المستدرک» (٣٥٣١)، والثعلبي في «تفسيره» (٤٣٩/٢٠)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «أبعدهما وأطيهما»، وعن الحاكم رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (١١٧/٦).

وفي رواية أخرى عند الحاكم في «المستدرک» (٣٥٣٢)، وعنه البيهقي في «السنن الكبرى» (١١٧/٦) بلفظ: «أتمهما وأكملهما».

ورواه البخاري (٢٦٨٤) عن ابن عباس موقوفاً بلفظ: «أكثرهما وأطيهما»، قال ابن حجر في «فتح الباري» (٥/٢٩١): وهو في حكم المرفوع؛ لأن ابن عباس كان لا يعتمد على أهل الكتاب.

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٣٧٨)، والبخاري (٢٢٤٦ - كشف)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/٢٩٧٠ - ٢٩٧١)، والطبراني في «الكبير» (١٧/٣٣٢)، من حديث عتبة السلمي =

وقيل: جعل له كلّ بقاء تولد في تلك السنّة، فأوحى إلى موسى: أن ألق عصاك في الماء، فما شرب ولدن كلهن على ما شرط لموسى.

﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾: بامرته وأولاد الغنم وكانت قطيعة إلى مصر.

﴿ءَأَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ﴾: اصبروا ﴿إِنِّي ءَأَنَسْتُ﴾: أبصرت ﴿نَارًا لَعَلِّي ءَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾؛ أي: بخبر الطريق، وكان قد ضلّ الطريق.

وقيل: بخبر النار؛ هل هي بخير نأنس به أم بشرّ نحذرُه؟

﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾: قطعة حطب كبير في طرفه<sup>(١)</sup> نار، وفي الجيم من (الجدوة)

ثلاث لغات.

رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إن موسى لما أراد فراق شعيب عليه السلام قال لامرأته أن تسأل أباها أن يعطيها من غنمه ما يعيشون به، فأعطها ما نتجت غنمه في ذلك العام من قالب لون واحد، فلما وردت الغنم الحوض وقف موسى عليه السلام بإزاء الحوض فلم يصدر منها شاة إلا ضرب جنبها بعصاه، فحملت فتجت كلهن قالب لون واحد ليس فيهن فشوش ولا ضبوب ولا ثعول ولا كمشة تفوت الكف» قال: «فإن فتحتم الشام وجدتم بقايا منها، فاتخذوها، وهي السامرية»، قال يحيى بن بكير: الفشوش التي ينفش لبنها عن الحلب، والضبوب التي يضرب ضرعها على اللبن عند الحلب، والكمشة التي تعتاص عند الحلب.

قال ابن كثير في «تفسيره» عند هذه الآية: مدار هذا الحديث على عبد الله بن لهيعة المصري وفي حفظه سوء، وأخشى أن يكون رفعه خطأ، والله أعلم.

قال: وقد روى ابن جرير من كلام أنس بن مالك موقوفاً عليه ما يقارب بعضه بإسناد جيد، قال: لما دعا نبيُّ الله موسى عليه السلام صاحبه إلى الأجل الذي كان بينهما، قال له صاحبه: كل شاة ولدت على غير لونها فلك ولدها، فعمد فرفع خيالاً على الماء، فلما رأت الخيال فزعت فجالت جولة، فولدت كلهن بلقاً إلا شاة واحدة، فذهب بأولادهن ذلك العام. رواه الطبري في «تفسيره»

(١٨/٢٣٧-٢٣٨).

(١) كذا في النسختين، ولو كانت «كبيرة في طرفها» لكان أظهر.

وقيل: بأصل شجرة فيها نارٌ، وكان أضلَدَ رُؤدُه<sup>(١)</sup>.  
﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾: تستدفئون بها.

\*\*\*

(٣٠ - ٣١) - ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوَسَّجَ إِيَّتِ أَنْأ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسَّجٌ أَقْبَلُ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ﴾.  
﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ﴾؛ أي: نُودِيَ موسى<sup>(٢)</sup> ﴿مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾: أيمن موسى، وهو صفة للشاطئ.

﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ﴾ ﴿فِي﴾ متصلٌ بـ ﴿نُودِيَ﴾، وقيل: مِنْ صِلَةِ ﴿شَاطِئِ﴾.  
﴿مِنَ الشَّجَرَةِ﴾: من عند الشجرة، وكانت شجرة عَنَابٍ، وقيل: سَمْرَةٌ. وقيل: عُليقٌ، وهي شجرة العوسج.

﴿أَنْ يَمْوَسَّجَ إِيَّتِ أَنْأ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ ونُودِيَ: أن ألقى عصاك، فألقاها فقلبها الله ثعبانًا، ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ﴾: تتحرك ﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾: حيَّةٌ. وقيل: شَبَّهَهَا بِالْجَنِّ، وقد سبق الكلام في هذه الآيات.

﴿وَلَّى مُدْبِرًا﴾ يُرِيدُ: موسى ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسَّجٌ﴾؛ أي: نادىناه: يا موسى ﴿أَقْبَلُ﴾ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ ﴿الَّذِينَ لَا يَخَافُونَ﴾.

ابن بحرٍ: أي: إِنَّكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ<sup>(٣)</sup>؛ لقوله: ﴿لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ١٠].

(١) أي: لم يقدم كما تقدم.

(٢) في (ف): «أي: نودي يا موسى».

(٣) ذكره الخطيب الإسكافي في «درة التنزيل» (٩٧٦/٢) بلا نسبة، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٢٥٢/٤)، عن ابن بحر.

(٣٢) - ﴿أَسَلَكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرِجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِۦ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ﴾.

﴿أَسَلَكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾: أدخل يدك في جيبك من جانب الصدر.

وقيل: ﴿جَيْبِكَ﴾: قميصك.

﴿تَخْرِجَ بَيْضَاءَ﴾ لها شعاع كشعاع الشمس ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾: عيب أو برص.

﴿وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ فيه أقوال:

أحدها: ضَمَّ يَدَكَ إِلَىٰ صَدْرِكَ يَسْكُنُ مَا بَكَ مِنَ الْفَرْعِ مِنَ الثُّعْبَانِ وَمِنْ فِرْعَوْنَ.

وقيل: لَمَّا أَلْقَىٰ عَصَاهُ خَافَ فَبَسَطَ جَنَاحَهُ؛ يَعْنِي: يَدَهُ كَالْمُتَّقِي بِهَا، وَهُوَ مَوْجُودٌ

فِي عَادَاتِ النَّاسِ، فَقِيلَ لَهُ: ضَمَّ مَا بَسَطْتَهُ مِنْ يَدَيْكَ خَوْفًا عَلَىٰ نَفْسِكَ<sup>(١)</sup>، وَالْيَدُ إِذَا

بُسِطَتْ صَارَتْ كَالجِنَاحِ الْمَبْسُوطِ، وَيَدَا الْإِنْسَانِ جَنَاحَاهُ، وَجَنَاحَا الطَّيْرِ يَدَاهُ.

الزَّجَاجُ: الْجِنَاحُ هَاهُنَا: الْعُضْدُ<sup>(٢)</sup>.

المُبْرَدُ: ضَمَّ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ؛ أَي: يَدَيْكَ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ زَالَ رَهْبُكَ<sup>(٣)</sup>.

وقيل: معناه: اسْكُنْ وَلَا تَخَفْ، كَأَنَّهُ طَيْرُهُ الْفَرْعُ، وَآلَةُ الطَّيْرِ الْجِنَاحُ، وَقِيلَ

لَهُ: لَا تَخَفْ وَضَمَّ مَشُورَ جَنَاحِكَ مِنَ الْخَوْفِ إِلَيْكَ.

الْفَرَاءُ: الْجِنَاحُ هَاهُنَا: الْعَصَا، وَفِي الْأُخْرَى: مَا بَيْنَ أَسْفَلِ الْعُضْدِ إِلَى الرَّسْغِ<sup>(٤)</sup>.

وقيل: الْجِنَاحُ: جَيْبٌ مَدْرَعَتِهِ<sup>(٥)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٦٨)، واستغربه.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/ ١٤٣).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٦٨)، واستغربه.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٣٠٦).

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٦٨)، وعدّه من العجائب.

وقيل: إذا هالك أمر يدك لِمَا يغلِبُكَ من شِعَاعِهَا فاضمُّمُهَا إِلَيْكَ تَسْكُنُ.

وقيل: معناه: يدك إلى عصاك<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ فيه ثلاث لغات<sup>(٢)</sup>، والرَّهْبُ: الخوف. وقيل: الرَّهْبُ:

الْكُمُّ<sup>(٣)</sup>.

وقيل: فيه تقديم وتأخيرٌ تقديره: إِنَّكَ مِنَ الْأَمْنِينَ مِنَ الرَّهْبِ<sup>(٤)</sup>.

﴿فَذَنْبُكَ بَرَهَتَانِ﴾: اليد والعصا حجتان ومُعْجَزَتَانِ ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾: من الله ﴿إِلَى

فِرْعَوْنَ﴾ مُرْسَلًا بهما إلى فرعون ﴿وَمَلَايِهِ﴾.

وقيل: اذهب بهما إلى فرعون وملئته ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾: كافرين.

\*\*\*

(٣٣) - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَنَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَنَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا﴾ يعني: القبطي ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾؛ أي: به، أراد

أن يعرف مآل أمره مع فرعون.

\*\*\*

(٣٤) - ﴿وَأَخِي هَكَرْتُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ

يُكَذِّبُونِ﴾.

﴿وَأَخِي هَكَرْتُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ وكان موسى عليه السلام به رُتَّةٌ، وقد سبق.

(١) في (ف): «يدك وعصاك». ولعل المعنى: اجعل مع المعجزة الأولى وهي العصا معجزة ثانية هي اليد.

(٢) قرأ حفص بفتح الراء وإسكان الهاء، ونافع وابن كثير وأبو عمرو بفتحهما، والباقون بضم الراء

وإسكان الهاء. انظر: «السبعة» (ص: ٤٩٣)، و«التيسير» (ص: ١٧١).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٦٨)، وعدّه من العجائب.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٦٨)، وعدّه من العجائب.

﴿فَازْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾: مُعِينًا؛ أَي: اجْعَلْهُ مَعِيَ رَسُولًا لِيَكُونَ عَوْنًا عَلَيَّ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ ﴿يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ فلا يكون أحدٌ يُصَدِّقُنِي.  
 وقيل: ليس المقصودُ يُصَدِّقُنِي فيما أدَّعِيه من الرِّسَالَةِ، لكن يُصَدِّقُنِي فيما أدَّعِي أَنَّهُ حُجَّتِي، فإذا أقامَ هَارُونَ البَيِّنَةَ عَلَيَّ مَا أدَّعِيه فَقَدْ أَثْبَتَ صِدْقِي.

\*\*\*

(٣٥) - ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَجَعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيٰتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ﴾.

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ فَأَجَابَهُ اللهُ إِلَى مُلْتَمِسِهِ فَقَالَ: سَأُقَوِّبُكَ وَأُوَدِّدُكَ بِاجْتِمَاعِهِ مَعَكَ عَلَيَّ ابْلَاغِ الرِّسَالَةِ.

﴿وَجَعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا﴾: حُجَّةٌ وَبِرَهَانًا بِالْمُعْجِزَاتِ الْوَاضِحَاتِ الَّتِي تَصْحُبُكُمَا، ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ بِمَكْرُوهِ وَلَا يَكُونُ لِفِرْعَوْنَ وَمَلِيئِهِ عَلَيْكُمْ قُدْرَةٌ.

﴿بِآيٰتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ﴾ اِخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ الْبَاءِ؛ فَقَالَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ: هِيَ مُتَّصِلَةٌ بِالْوَصُولِ؛ أَي: فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِسَبَبِ آيٰتِنَا، وَتَمَّ الْكَلَامُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مُتَّصِلٌ بِالْغَلْبَةِ، فَيَكُونُ الْكَلَامُ تَامًا عَلَيَّ ﴿إِلَيْكُمَا﴾، وَهَذَا لَا يَرْضَاهُ الْمُحَقِّقُونَ؛ لِأَنَّ الصَّلَةَ لَا تَتَقَدَّمُ عَلَيَّ الْمَوْصُولِ<sup>(١)</sup>.

وَقِيلَ: هِيَ مُتَّصِلَةٌ بِقَوْلِهِ: ﴿نَجْعَلُ﴾، وَهُوَ الْأَظْهَرُ.

وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ لِلْحَالِ، كَمَا تَقُولُ: خَرَجَ فُلَانٌ بِسَلٰحِهِ؛ أَي: مُتَّسِلًا، فَيَكُونُ تَقْدِيرُهُ: مُحْتَجِّينَ بِآيٰتِنَا وَمُسْتَصْحِبِينَ بِآيٰتِنَا<sup>(٢)</sup>.

(١) ذَكَرَهُ الْمَصْنُفُ فِي «غَرَابِيبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ٨٦٨)، وَاسْتَعْرَبَهُ، وَانظُرْ مَا ذَكَرَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ: ﴿إِنِّي لَأَكْفِرُ مِنَ الْمُتَّصِحِّينَ﴾ [الْقَصَصِ: ٢٠].

(٢) فِي (ف): «أَوْ مُسْتَصْحِبِينَ بِآيٰتِنَا». ذَكَرَهُ الْمَصْنُفُ فِي «غَرَابِيبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ٨٦٨)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

(٣٦) - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ﴾: واضحاتٍ ﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَى﴾: مُخْتَلَقٌ عَجِيبٌ، من قولهم: يَفْرِي الفَرِيَّ.

﴿وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ فيه وجوه:

أحدها: ما سمعنا أحداً ادَّعى النبوة فصدَّق.

والثاني: لطولِ الفترة قالوا هذا القول.

وقيل: ما سمعنا دُعي أبائنا إلى ما تدعوننا<sup>(١)</sup> إليه.

والرابع: ما سمعنا بمثل هذا السحر.

والخامس: جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم.

\*\*\*

(٣٧) - ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾.

﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ﴾؛ أي: يعلمُ أنني مُحقِّقٌ فيما أدعوكم إليه وأنتم مُبطلون.

وقيل: معناه: ربِّي أعلمُ بالأنبياءِ قبلنا، جواباً لهم، من قولهم: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾.

﴿وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾: ويعلمُ مَنْ تكونُ له العاقبةُ المحمودَةُ في الدنيا والآخرة، ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾: لا يفوزون بالنعيم.

(١) في (ن): «تدعوننا».

(٣٨) - ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ﴾ يجبُ أن تُعْظِمُوهُ وتعبُدوه ﴿غَيْرِي﴾ فلا تلتفتوا إلى إله موسى.

وجاء في التفسير: أن بين قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤] وبين قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ أربعين سنة.

﴿فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ﴾ وكان وزيراً له؛ أي: اطبخ الطينَ بنازٍ توقدها على الطين ليصلب ويصير أجراً، وكان أوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ ذَلِكَ.

﴿فَاجْعَل لِي صَرْحًا﴾: ابنِ لي<sup>(١)</sup> بناءً عاليًا، واجعلْ له درجًا أصددُ إليه بها ﴿لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾؛ أي: أرتقي إليه، توهم - لعنه الله - أن إله موسى جسمٌ في السماء يُرتقى إليه فينال.

﴿وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ يعني: موسى كاذبًا، ناقص بين قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ ﴿وَإِنِّي لأظنُّهُ﴾؛ لأنَّ الظنَّ شكٌّ.

ابنُ بحرٍ: أرادَ ببناء الصَّرحِ أن يُوهمَ ضعفةَ قومه أن الذي يدعو إليه موسى موصولٌ إليه، ومقدورٌ عليه، وهو في مكانٍ<sup>(٢)</sup>.

وأكثرُ المُفسِّرينَ على أنَّه بنى هامانُ له الصَّرحَ، وعلاه فرعونُ ورمى بُنشابةً نحوَ السماءِ فسقطتْ عليه مُتَلَطِّخةً بالدمِّ.

وبعضُهم قال: لم يصحَّ أن الصَّرحَ بُنيَ له.

وقيل: كان فرعونُ يتعاطى مذهبَ الصَّابئينَ، وأنَّهم يعبدون النُّجومَ ويزعمونَ

(١) في (ف) زيادة: «به».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٦٩)، وعده من العجائب.

أَنَّ إِلَى اسْتِجَابَةِ الْكَوَاكِبِ لِمَنْ أَرَادَ ذَلِكَ طُرُقًا مِنَ الْعِبَادَاتِ، وَأَنَّ مَنْ ظَفَرَ بِاسْتِجَابَةِ الشَّمْسِ لَهُ مَلَكَتَهُ وَصَيَّرَتْهُ مِنْ أَعْظَمِ مَنْ فِي عَصْرِهِ وَأَكْبَرِهِمْ، وَأَرَادَ بِنَاءَ الصَّرْحِ رَصْدًا يَصْعَدُ إِلَيْهِ وَيَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ أَحْوَالِهَا، وَهَلْ تَجَدَّدَ حَكْمٌ مِنْ أَحْكَامِهَا<sup>(١)</sup>. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

\*\*\*

(٣٩) - ﴿وَأَسْتَكْبَرَهُوْ وَجُوْدُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾  
 ﴿وَأَسْتَكْبَرَهُوْ وَجُوْدُهُ﴾: تَعْظَمَ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: أَرْضِ مِصْرَ وَمَا يَلِيهَا بَدَعُوى  
 الْإِلَهِيَّةَ وَالْإِمْتِنَاعِ مِنْ اتِّبَاعِ الرُّسُلِ وَالْإِيْمَانِ بِهِمْ ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: بِغَيْرِ حَقٍّ أَوْجِبَ  
 ذَلِكَ، بَلْ بِالْبَاطِلِ.

وقيل: الباءُ للحال؛ أي: غيرُ مُحَقِّقِينَ.

﴿وَزَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ للبعثِ والنُّشُورِ.

\*\*\*

(٤٠) - ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُوْدَهُ، فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُوْدَهُ، فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ قيل: بَحْرِ قُلُومِ.

وقيل: إِسَافٍ، وَهُوَ مِنْ وَرَاءِ مِصْرَ.

وقيل: النَّيْلِ.

﴿فَانظُرْ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ انظُرْ بَعَيْنِ قَلْبِكَ  
 وَتَدَبَّرْهُ بِعَقْلِكَ تَعْلَمُ أَنَّ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَكَذَّبَ رِسْلَهُ فَمُصِيْرُهُ إِلَى الْهَلَاكِ وَالنَّارِ، وَحَدَّرْ  
 قَوْمَكَ بِأَنَّكَ مَنْصُورٌ عَلَيْهِمْ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٦٩)، واستغربه.

(٤١) - ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَدْعُونَ إِلَى التَّكْوِينِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ .

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً﴾؛ أي: وجعلنا قومَ فرعونَ أئمةً في الشرِّ والضلالِ يُقتدى بهم فيهما، فيكونُ عليهم وزرُّهم ووزرٌ من اتَّبَعهم.

﴿يَدْعُونَ إِلَى التَّكْوِينِ﴾: إلى أعمالٍ تُوجبُ دخولَ النَّارِ.

وقيل: حُذِفَ المُضَافُ مرَّةً بعد أُخرى؛ أي: إلى أعمالِ أهلِ النَّارِ، وجاز أن يكونَ الدُّعاءُ منهم، وجاز أن يكونَ قد سنوا سنةً سيئةً.

وقيل: ﴿جَعَلْنَا﴾ بمعنى: سَمَّينا، كقولهِ: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ

الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾ [الزخرف: ١٩].

وقيل: ﴿جَعَلْنَا﴾ بمعنى: حَكَمْنَا؛ أي: حَكَمْنَا بِكُفْرِهِمْ.

وقيل: معناه: أعلَمْنَاكم أَنهم أئمةٌ يدعون إلى النَّارِ.

وقيل: أئمةٌ يأتُّ بهم أهلُ البصائرِ، ويتعظُّ بهم أهلُ العبرِ.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾: لا يدفعُهم أحدٌ من عذابِ الله.

وقيل: لا ينصرُ بعضهم بعضًا.

\*\*\*

(٤٢) - ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ .

﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾؛ أي: كلُّ من ذكرهم لعنهم.

وقيل: ﴿لَعْنَةً﴾: عذابًا.

وقيل: هو أمرُ الله إيانا بأن نلعنهم، وهذا هو القولُ الأوَّلُ.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قيل: تقديره: ولعنة يوم القيامة، فحذف المضاف وانتصب اليوم على المفعول به<sup>(١)</sup>.

وقيل: هو عطف على محل ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾<sup>(٢)</sup>، كقوله:

إِذَا مَا تَلَقَيْنَا مِنْ الْيَوْمِ أَوْ غَدًا<sup>(٣)</sup>

وقيل: ظرف للمقبوحين<sup>(٤)</sup>. ومعنى ﴿هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾: من المهلكين.

وقيل: قبحه يقبحه؛ إذا جعله قبيحًا، وهو سوادُ الوجوه وُزُرقة العيون.

وقيل: من المغلوبين.

وقيل: من المعدَّين.

\*\*\*

(٤٣) - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ

لِلنَّاسِ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التوراة، وجاء في التفسير: أنه أول كتاب

نزلت فيه الفرائض والأحكام.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٦٩)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١/ ٥٠٨)، واستغربه.

(٣) عجز بيت لكعب بن جعيل، كما في «الجمل» للخليل (ص: ١٠١)، و«الكتاب» (١/ ٦٨)، وهو بلا

نسبة في «المقتضب» (٤/ ١١٢)، و«المحتسب» (٢/ ٣٦٢). وصدوره:

أَلَا حَيَّ نَدْمَانِي عُمَيْرِ بْنِ عَامِرِ

قال أبو سعيد السيرافي في «شرح أبيات سيويه» (١/ ٢٣٣): الشاهد فيه أنه نصب «أو غدا» وعطفه

على موضع (من اليوم) كأنه قال: تلاقينا اليوم أو غداً.

(٤) أي: وهم من المقبوحين يوم القيامة، وقد ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٧٠)، وعده

من العجائب.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾: قومَ نوحٍ، وهودٍ، وصالحٍ، ولوطٍ.  
وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه: ما أهلكَ اللهُ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ بَعْدَ إِنْزَالِ  
التَّوْرَةِ غَيْرَ الْقَرْيَةِ الَّتِي مَسَخَ اللهُ أَهْلَهَا قِرْدَةً، أَلَمْ تَرَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى  
الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾<sup>(١)</sup>.

﴿بَصَايِرَ لِلنَّاسِ﴾: جمعُ بصيرةٍ، وهي التي تُوصِلُ بِرُؤْيَيْهَا إِلَى الرَّشْدِ وَالسَّعَادَةِ.  
﴿وَهُدًى﴾: قَائِدًا إِلَى الرَّشْدِ ﴿وَرَحْمَةً﴾: نِعْمَةٌ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: يَتَّعِظُونَ  
وَيَعْتَبِرُونَ.

\*\*\*

(٤٤) - ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.  
﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ قيل: هناك جبلٌ غربيٌّ، وهو الذي كَلَّمَ اللهُ عليه موسى.  
قتادةٌ: بجانبِ غربيِّ الجبلِ<sup>(٢)</sup>.  
أبو عبيدة: ﴿بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ حيثُ تَغْرُبُ الشَّمْسُ والقَمَرُ والنُّجُومُ<sup>(٣)</sup>.  
الحسنُ: بعثَ اللهُ موسى بالغربِ<sup>(٤)</sup>.  
وقيل: في الجانبِ الغربيِّ مِنَ الوادي.  
وقيل: بجانبِ المكانِ الغربيِّ مِنَ البحرِ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٨ / ٢٥٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩ / ٢٩٨١)، ورواه مرفوعاً  
الحاكم في «المستدرک» (٣٥٣٤) وصححه.

(٢) رواه بهذا اللفظ الطبري في «تفسيره» (١٨ / ٢٦٠) من طريق سعيد عن قتادة، ورواه عبد الرزاق في  
«تفسيره» (٢٢١٨) عن معمر عن قتادة قال: «يعني جبلاً غربياً كان».

(٣) انظر: «مجاز القرآن» (٢ / ١٠٦).

(٤) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٨ / ٣٠٩).

﴿إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾: كَلَّمْنَا مُوسَى وَفَرَعْنَا إِلَيْهِ مِمَّا أَرَدْنَا تَعْرِيفَهُ وَإِبْصَاءَهُ.  
 وقيل: قَضَيْنَا هَلَاكَ فِرْعَوْنَ فِي الْمَاءِ، فَيُحْمَلُ (جَانِبُ الْغَرِبِيِّ) عَلَى الْيَمِّ.  
 ﴿وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾: مِنَ الْحَاضِرِينَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ.  
 وقيل: مِنَ الشَّاهِدِينَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ.

\*\*\*

(٤٥) - ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَلَوْنَا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾.

﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا﴾؛ أَي: بَعْدَ مُوسَى ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ وَفَتَرَتْ النُّبُوَّةُ، وَكَادَ يَلْحَقُ تِلْكَ الْأَخْبَارَ وَهَنْ، وَبَلَغَ الشَّرَائِعَ دُرُوسًا، وَلِحَقِّ كَثِيرًا مِنْهَا التَّحْرِيفُ، وَتَمَامُ الْكَلَامِ مُضْمَرٌ تَقْدِيرُهُ: فَأَرْسَلْنَاكَ مُجَدِّدًا لِتِلْكَ الْأَخْبَارِ، مُمَيِّزًا لِلْحَقِّ مِمَّا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنْهَا رَحْمَةً مِنَّا لِقَوْمِكَ.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُجْعَلَ الْمَعْنَى: وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَكَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مُوسَى قُرُونٌ تَطَاوَلَتْ أَعْمَارُهُمْ، وَأَنْتَ تُخْبِرُ الْآنَ عَنْ تِلْكَ الْأَحْوَالِ إِخْبَارَ مُشَاهَدَةٍ وَعِيَانٍ بِإِحَائِنَا إِلَيْكَ مُعْجَزَةً لَكَ.

﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾؛ أَي: مُقِيمًا فِيهِمْ ﴿تَلَوْنَا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾.  
 ﴿وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ أَرْسَلْنَاكَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ.  
 الْفَرَاءُ: مَا كُنْتَ ثَاوِيًّا مَعَ مُوسَى فِي مَدْيَنَ فَتَرَاهُ وَتَسْمَعُ كَلَامَهُ وَأَحْوَالَهُ، وَهِيَ أَنْتَ تَلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا<sup>(١)</sup>؛ أَي: عَلَى أُمَّتِكَ، فَهُوَ مُنْقَطِعٌ<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفرأء (٢/ ٣١٣).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٧٠)، واستغربه.

(٤٦) - ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ موسى ثانيًا حين اختار قومه سبعين رجلًا ﴿وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾؛ أي: أنزلنا هذه الأخبار إليك رحمةً من ربك ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُم مِّن نَّذِيرٍ﴾: مُنذِرٍ ﴿مِن قَبْلِكَ﴾؛ أي: في الفترة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾. وقيل: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ موسى بقولنا: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦] إلى قوله: ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

\*\*\*

(٤٧) - ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ﴾: عقوبةٌ وعذابٌ ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من الكفر والظلم والمعاصي التي استحقُّوا بها العذاب، وأضافها إلى اليد وإن لم يكُ بعضها باليد كالمثل: يداك أو كُنَّا وفوك نَفَخَ<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: «أمثال العرب» للمفضل الضبي (ص: ١١٧)، و«الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٣١)، و«المستقصى في أمثال العرب» للزمخشري (٢/ ٤١٠)، هو مثل يُطرب لمن يجني على نفسه وفي أصل المثل قولان:

الأول ذكره المفضل ونقله عنه أبو عبيد: أن رجلاً نفخ في زق ليعبر به نهراً ولم يوثق وكاءه، فركبه فلما توسط الماء انحل الكواء وخرجت الرِّيح فغرق، وحين غشيه الموت استغاث برجل، فقال له ذلك.

والثاني ذكره الزمخشري فقال عقب السابق: وقيل: أصله أن شاباً انتهى إلى جوارٍ يستقين بالقرب، فكان يلاعبهن وينفخ في بعض القرب ثم يوكيه، فقتله بعض إخوتهن غيرةً، وأُخبر أخو المقتول بملاعبهن فقال ذلك.

﴿فَيَقُولُوا﴾ عند العذاب: ﴿رَبَّنَا لَوْلَا﴾: هَلَّا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ﴾ فكنّا نُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَّبِعُ الْكِتَابَ الَّذِي تُنَزِّلُهُ عَلَيْهِ، ﴿وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بك وبرسولك، وجوابُ ﴿لَوْلَا﴾ محذوفٌ، وفيه وجوه:

أحدها: لَأَصْبَنَاهُمْ بِالْعُقُوبَةِ، وَلَا حَلَلْنَا بِهِمُ الْمُصِيبَةَ.

والثاني: لَمَّا أَرْسَلْنَا رَسُولًا يَقْضِي أَنْبَاءَ الْمُرْسَلِينَ وَيُحَذِّرُ وَيُنذِرُ<sup>(١)</sup>.

والثالث: لَمَّا أَرْسَلْنَا الرُّسُلَ، وَلَكِنْ أَرْسَلْنَاهُمْ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ.

\*\*\*

(٤٨) - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْفَىٰ مِثْلَ مَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ أَوْلَمَ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ﴾.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ، وقيل: القرآنُ.

﴿مِنْ عِنْدِنَا﴾: بِأَمْرِنَا وَوَحْيِنَا.

﴿قَالُوا لَوْلَا أَوْفَىٰ مِثْلَ مَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ﴾ يعني: اليدَ، والعصا، وسائرُ مُعْجَزَاتِهِ، وهذا كلامُ اليهودِ.

وقيل: كلامُ العربِ بتعليمِ اليهودِ.

﴿أَوْلَمَ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ يعنون: مُحَمَّدًا وَمُوسَىٰ.

وقيل: الضَّمِيرُ فِي ﴿قَالُوا﴾ لليهودِ، و﴿سِحْرَانِ﴾ عَنَّا بِهِمَا: مُوسَىٰ وَهَارُونَ؛

قَالُوا أَوْلَ مَا أَتَاهُمُ مُوسَىٰ.

وقيل: عَنَّا بِهِمَا عِيسَىٰ وَمُحَمَّدًا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَهَذِهِ الْمَقَالَةُ لِلْيَهُودِ الْيَوْمَ.

(١) في (ف): «نقص... ونحذر وننذر».

وقيل: الضَّميرُ في ﴿يَكْفُرُوا﴾ يعودُ إلى فرعونَ وملئِهِ، و﴿قَالُوا سَاحِرَانِ﴾ موسى وهارونَ عليهما السَّلَامُ.

وَمَنْ قرأ: ﴿سِحْرَانِ﴾<sup>(١)</sup> عَنَا بهما التَّوراةَ والإنجيلَ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: الإنجيلَ والقرآنَ<sup>(٣)</sup>.

وقيل: سألتِ العربُ اليهودَ عن صفَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ونعتِهِ: هل تجدون ذلك في التَّوراةِ؟ قالوا: نعم، فقالوا: سِحْرَانِ وسَاحِرَانِ تظاهراً وتعاوناً.

﴿وَقَالُوا﴾ كَفَارُ قُرَيْشٍ: ﴿إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ﴾؛ أي: بكلِّ الأنبياءِ وبكتبِهِم.

وفي تكرارِ ﴿قَالُوا﴾ وجهان:

أحدهما: ﴿قَالُوا سِحْرَانِ﴾<sup>(٤)</sup> مرَّةً، وقالوا: ﴿إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ﴾ مرَّةً.

والثَّاني: أنَّ ﴿وَقَالُوا﴾ عطفٌ على ﴿أولَمَ يَكْفُرُوا﴾.

ويجوزُ أن يكونَ كلُّ واحدٍ لقومٍ على ما سبقَ، وتقديرُ الآيةِ: أولَمَ يكفُرُوا بما أُوتِيَ موسى من قبلُ وقالوا، فحذِفَ الواوُ، وهو مُقدَّرٌ.

\*\*\*

(٤٩) - ﴿قُلْ فَاتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

﴿قُلْ فَاتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾؛ أي: إنَّ

صدقتُم في أنِّي اختلقتُ القرآنَ وأنَّ موسى اختلَقَ التَّوراةَ وادَّعينا أنَّهما من عندِ الله

(١) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي، والباقون: ﴿ساحران﴾. انظر: «السبعة» (ص: ٤٩٥)، و«التيسير» (ص: ١٧٢).

(٢) في (ف): «والقرآن».

(٣) المقالة على هذا لليهود، وعلى الذي قبله للمشركين، والله أعلم.

(٤) في (ف): «قالوا ساحران».

فاختلِفُوا أَنْتُمْ كِتَابًا مِثْلَهُمَا، أَوْ أَدَّلَ عَلَى الرَّشِيدِ بِزَعْمِكُمْ، وَقُولُوا: «مَنْ عِنْدَ اللَّهِ» أَتَّبِعَهُ.  
 وقيل: ﴿فَاتَّوَأُيَكْتَبُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا﴾: مِنَ التَّوْرَةِ وَالْقُرْآنِ نَأْمَنُ مَعَهُ  
 مِنْ تَكْذِيبِ طَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ أَتَّبَعَهُ.

\*\*\*

(٥٠) - ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ  
 يَغْيِرْهُدَى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ﴾ إِلَى إِيْتَانِ كِتَابٍ، وَقِيلَ: إِلَى الْإِيمَانِ بِكَ وَالْقُرْآنِ.  
 ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾: مَا (١) لَا حِجَّةَ فِيهِ ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَغْيِرْهُدَى مِنَ اللَّهِ﴾: حِجَّةٌ وَبِرَهَانٍ؛ أَي: لَا أَحَدٌ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ فِي الدِّينِ هَوَاهُ..  
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: لَا يُرْشِدُهُمْ وَلَا يُوقِّفُهُمْ.

\*\*\*

(٥١) - ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ أَتَّبَعْنَا بَعْضَهُ بَعْضًا.

وقيل: بَيَّنَّا.

وقيل: أَنْزَلْنَاهُ شَيْئًا فَشَيْئًا؛ لِيَكُونُوا أَوْعَى لَهُ.

و﴿وَصَّلْنَا﴾ مَبَالِغَةُ الْوَصْلِ، وَحَقِيقَةُ الْوَصْلِ: رَفْعُ الْحَائِلِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ.

﴿لَهُمْ﴾ قِيلَ: لِلْمُشْرِكِينَ.

وقيل: لِأَهْلِ الْكِتَابِ.

﴿الْقَوْلَ﴾ قيل: ذَكَرَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا حَلَّ بِقَوْمِهِمْ.

وقيل: الْقُرْآنَ.

وقيل: تَكَرَّرَ الْوَعْظُ وَمُتَابَعَةُ الْاِحْتِجَاجِ.

﴿لَعَلَّهُمْ يَنْذَكَّرُونَ﴾: يَتَعَطَّوْنَ وَيُؤْمِنُونَ.

\*\*\*

(٥٢) - ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾ عبدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَأَصْحَابُهُ، وَسَلْمَانُ، وَغَيْرُهُمْ.

وقيل: هُمُ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ، قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ مِنَ الْحَبَشَةِ،

وَسَبْعَةً مِنَ الشَّامِ.

﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾: مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ.

وقيل: قَبْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ.

﴿هُم بِهِ﴾: بِمُحَمَّدٍ.

وقيل: بِالْقُرْآنِ.

﴿يُؤْمِنُونَ﴾: يُصَدِّقُونَ.

\*\*\*

(٥٣) - ﴿وَإِذْ آتَيْنَاهُمُ الْوَأَمَانَ مِنْ رَبِّنَا إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّآ كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾.

﴿وَإِذْ آتَيْنَاهُمُ الْوَأَمَانَ مِنْ رَبِّنَا﴾ أَي: الْقُرْآنَ ﴿قَالُوا أَمَانًا بِهِ﴾ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّآ كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿:

دَائِمِينَ بِدِينِ الْإِسْلَامِ، عَالِمِينَ بِصِحَّتِهِ، مُؤْمِنِينَ بِهِ؛ لَوْجُودِهِمْ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِمْ.

\*\*\*

(٥٤) - ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.

﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾: مرّة لإيمانهم بكتابهم، ومرّة لإيمانهم بالقرآن. ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على الإيمان والطاعة، وعن الكفر والمعصية، ﴿وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.

\*\*\*

(٥٥) - ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنِئُ الْجَهْلِيَّينَ﴾.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنِئُ الْجَهْلِيَّينَ﴾ سبق آخر (الفرقان).

\*\*\*

(٥٦) - ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ أجمع المفسرون على أنها نزلت في أبي طالب.

وفي الصحيحين: أن سبب نزول الآية: أن أبا طالب لما حضرته الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال رسول الله ﷺ: «يا عم، قل: لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله»، قال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها له ويعاودانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم به: أنا على ملة عبد المطلب، وأبي أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك»، فأنزل الله: ﴿مَا

كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴿الآية [التوبة: ١١٣]، وأنزَلَ فِي أَبِي طَالِبٍ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾<sup>(١)</sup>.

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمِّهِ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: لَوْلَا أَنْ تُعَيَّرَنِي نِسَاءُ قُرَيْشٍ وَيُقْلَنَ: حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ لِأَقْرَبْتُ بِهَا عَيْنَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾<sup>(٢)</sup>، يَعْنِي: أَبَا طَالِبٍ، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ يَعْنِي: حَمْزَةَ وَالْعَبَّاسَ، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

\*\*\*

(٥٧) - ﴿وَقَالُوا إِن نَّبَّيْهِمُ الْمُدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطُفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ نُمْكِن لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجِئُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِن أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَقَالُوا إِن نَّبَّيْهِمُ الْمُدَىٰ مَعَكَ﴾ فِي سَبَبِ النُّزُولِ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْحَارِثِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ نُوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَاظِرٍ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي تَقُولُهُ حَقٌّ، وَلَكِن مَنَعْنَا مِنْ اتِّبَاعِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَخْطِفُنَا مِنْ أَرْضِنَا لِإِجْمَاعِهِمْ عَلَى خِلَافِنَا، وَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه البخاري (٤٧٧٢)، ومسلم (٢٤)، عن المسيب بن حزن رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم (٢٥)، والبخاري في «مسنده» (٩٧٥٢)، وعند مسلم: «تعيرني قريش» بدل «تعيرني نساء قريش».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٨٧/١٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه مختصراً النسائي في «الكبرى» (١١٣٢١) بلفظ: «الحارث بن عامر بن نوفل الذي قال: ﴿إِن نَّبَّيْهِمُ الْمُدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطُفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾».

والمعنى: إن نتبع الهدى معك كما اتبعته أنت، كما تقول: قد صرتُ إلى فلانٍ معك؛ أي: كما صرتُ إليه.

وقيل: ﴿مَعَكَ﴾ حالٌ من ﴿أَهْدَى﴾.

وقيل: بالإيمانِ بك.

﴿نُخْطَفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾: تجتمع العربُ على مخالفتنا فيخرجونا من أرضنا، فأجابهم الله وقال: ﴿أَوْلَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾؛ أي: أولم نجعل مكانهم في حرمٍ ممنوعٍ عن الأعداءِ يأمنُ فيه الطَّيْبِيُّ مِنَ الْفَهْدِ، والحمامُ مِنَ الْبَاشِقِ، فاعلٌ بمعنى مفعولٍ.

وقيل: ذا أمنٍ بحرمةِ الكعبةِ.

﴿يُجْحَى إِلَيْهِ﴾: يُحْمَلُ إِلَيْهِ وَيُجْمَعُ فِيهِ ﴿ثَمَرَتْ كُلُّ شَيْءٍ﴾؛ أي: أنواعٌ ما يُثْمَرُ مِنَ الْبِلَادِ؛ لِأَنَّهُ فِي وادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ.

﴿زَرْقًا مِنْ لَدُنَّا﴾: رزقناهم ذلك من عندنا.

﴿وَلَنْ كُنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: لا يتدبرون أن الذي فعل ذلك بهم وهم كافرون قادرٌ على أن يفعلَ بهم وهم مؤمنون.

\*\*\*

(٥٨) - ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَبَلَكَ مَسَدِكُهُمْ لَمْ تَسْكَنْ مِنْ بَعْدِهَا إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾: أهلٍ قريةٍ، والتقديرُ: وكم من قريةٍ أهلكنا ﴿بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ البَطَرُ: سوءُ احتمالِ الغنى، والمعنى: كفرتها، والوجهُ: في معيشتها، فحذف (في).

وقيل: معناه: أبطرتُها معيشتُها.

وقيل: نصبٌ على التَّمييزِ، وهو بعيدٌ؛ لكونها معرفة<sup>(١)</sup>.

﴿فَلَيْكَ مَسْكَنُهُمْ﴾ خرابٌ ترونها في مجيئكم وذهابكم.

﴿لَمْ تَسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: من بعد إهلاك<sup>(٢)</sup> أهلها.

﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ لم تُخرُب.

وقيل: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ منها سُكِنَتْ.

وقيل: لم تُعدْ إلى العمارَةِ إِلَّا قَلِيلٌ.

وقيل: لم يسكنها إِلَّا المُسافرون، ينزلونها ساعةً ثمَّ يرتحلون.

﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ ما ملكَ التَّصَرُّفَ فيها غيرُنا، وهذا وعيدٌ للمُخاطَبين.

\*\*\*

(٥٩) - ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رُسُلًا يَلْعَنُوا عَلَيْهِمْ أَيَّتَنَّا وَمَا

كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ﴾ يعني: مكة، وهي أمُّ القُرَى؛ لأنَّ

الأرضُ دُحِيَّتٌ من تحتها، ﴿رُسُلًا﴾ يعني: محمدًا ﷺ ﴿يَلْعَنُوا عَلَيْهِمْ أَيَّتَنَّا﴾: القرآن.

وقيل: في مُعْظِمِهَا، ﴿رُسُلًا﴾: نبيًّا، ﴿يَلْعَنُوا عَلَيْهِمْ أَيَّتَنَّا﴾: وحينًا.

وقيل: ﴿فِي أُمَّهَاتِ﴾: أوائلها.

﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ كافرين عاتون في الكفر.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٧٠)، وعده من العجائب.

(٢) في (ف): «هلاك».

(٦٠) - ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَهَا﴾ تتمتعون بها قليلاً، والمتاع: المتعة، مصدر، والمتاع: أثاث البيت وغيره مما يُتمتع<sup>(١)</sup> به، والمعنى: متاع الدنيا والتمتع بها فان<sup>(٢)</sup> سريع الانقضاء.

﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾: أذوم ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أن الباقي أبداً خير من الفاني سريعاً.

\*\*\*

(٦١) - ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَّعًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾.

﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا﴾ في سبب النزول عن مجاهد: أنها نزلت في عليٍّ وحمزة رضي الله عنهما وأبي جهل لعنه الله<sup>(٣)</sup>.

السُّدِّيُّ: نزلت في عمارة والوليد بن المغيرة<sup>(٤)</sup>.

وقيل: نزلت في النبي ﷺ وأبي جهل لعنه الله<sup>(٥)</sup>.

أي: أفمن وعدناه الجنة ونعيمها ﴿فَهُوَ لَاقِيهِ﴾: مُدْرِكُهُ ومُصِيبُهُ لا محالة؛ إذ لا خُلفَ لوعدنا ﴿كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَّعًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ الذي هو مشوبٌ بالتَّغْيِصِ والتَّكْدِيرِ زائلٌ عن قريبٍ ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ للعرض والحساب، مُعَاقِبٌ بِالنَّارِ!؟

(١) في (ف): «يتمتع».

(٢) في (ف): «فإنه».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٩٥/١٨).

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٤٨٠/٢٠)، والواحد في «أسباب النزول» (ص: ٣٣٩).

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٩٤/١٨) عن مجاهد.

وقيل: ﴿مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ مِنَ الْمُشْهَرِينَ<sup>(١)</sup>؛ لَأَنَّ<sup>(٢)</sup> الإحضارَ كالإشخاصِ يوجبُ السُّخْطَ والغضبَ.

\*\*\*

(٦٢) - ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾: يُنَادِي اللهُ الكفَّارَ نداءً تقرِّعٍ وتوبيخٍ.

قيل: هو عطفٌ على قوله: ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [القصص: ٦١].  
وقيل: منصوبٌ بـ (اذكُرْ).

وقيل: منصوبٌ بقوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ [القصص: ٦٣].

﴿فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾؛ أي: زعمتم في الدنيا أنها شركائي في الإلهية وكنتم تعبدونها وتدعون أنها تنفعكم، فأين هم؟

\*\*\*

(٦٣) - ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ

مَا كَانُوا إِلَّا نَاعِبِدُونَ﴾.

﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ قيل: وجبَ عليهم الوعيدُ والعقابُ.

وقيل: صدقَ خبرُ الله في الدنيا بأنهم لا يؤمنون.

وقيل: معنى ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾: وجبَ عليهم هذا الخطابُ<sup>(٣)</sup>، وهو قوله: ﴿أَيْنَ

شُرَكَاءِيَ﴾، وفيه ثلاثة أقوالٍ:

(١) في (ن): «المشهرين».

(٢) في (ق): «فإن».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٧٠)، واستغربه.

أحدُها: أَنَّ ﴿الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ هم الشركاءُ المعبودون، كَأَنَّهُ لَمَّا قِيلَ للعابدين: أين شركائي؟ قال المعبودون وهم الشياطينُ: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا﴾؛ أي: هؤلاء هم الذين أغوينا ﴿أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾: أضللناهم كما ضللنا، أفرؤوا بالإضلالِ والدُّعاءِ إلى الشُّركِ والكفرِ، وأنكروا أمرهم العابدين بعبادتهم إياهم بقولهم: ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾؛ أي: بأمرنا، بل كانوا يتبعون أهواءهم. وقيل: ﴿مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ بسُلطانٍ وحجَّةٍ، من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ الآية [إبراهيم: ٢٢].

وقيل: كذبوا<sup>(١)</sup>، وزيفَ بعضهم وقال: ليس في القيامةِ كذبٌ، وأجازَ بعضهم ذلك.

و(ما) على هذه الوجوه نفيٌ.

وقيل: ﴿مَا﴾ للمصدرِ، والتقديرُ: تبرَّأنا إليك ممَّا كانوا إِيَّانَا يعبدون، فحذِفَ (من)<sup>(٢)</sup>.

وقيل: على ما كانوا إِيَّانَا يعبدون، فحذِفَ (على)<sup>(٣)</sup>.

والثاني: أن يكونَ ﴿الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ الدُّعاةُ لهم إلى الشُّركِ، ويكونَ الشُّركاءُ غيرَهم، فيقولون عند هذا خوفاً على أنفسهم وإشفاقاً من أن يُزادَ في عذابهم بسببِ إغوائهم إياهم: رَبَّنَا إِنَّا أَغْوَيْنَاهُمْ، لا أَنَّا أَمَرْنَاَهُمْ بعبادتنا.

والثالثُ: أن المرادَ بالشُّركاءِ الملائكةُ وعيسى، وحُمِلَ قوله: ﴿أَغْوَيْنَا﴾ على

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٧١)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٧١)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٧١)، وعدَّه من العجائب.

إِضْمَارٍ شَرِطٍ؛ أَي: إِنْ أَغْوَيْنَاهُمْ أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ مِنَّا إِغْوَاءٌ، قَالَ: وَمِثْلُهُ: ﴿إِنْ كُنْتَ قَلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ [المائدة: ١١٦]، وَهَذَا وَجْهٌ فِيهِ تَعَسُّفٌ<sup>(١)</sup>.

وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ ذِكْرُ جَوَابِ الْمُخَاطَبِينَ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ حُذِفَ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ بَعْدَهُ: ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ يَدُلُّ عَلَيْهِ، أَوْ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾ [القصص: ٦٦].

\*\*\*

(٦٤) - ﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾  
 ﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ أَضَافَ إِلَيْهِمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ لِادْعَائِهِمْ أَنَّهَا شُرَكَاءُ اللَّهِ؛ أَي:  
 ادْعُوهُمْ لِيُخَلِّصُوكُمْ، ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾؛ أَي: لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى مَا دُعُوا إِلَيْهِ.  
 الزَّجَّاجُ: لَمْ يُجِيبُوهُمْ بِحُجَّةٍ<sup>(٢)</sup>.

﴿وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ وَجَوَابُهُ: لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ.

وَقِيلَ: لَمَّا اتَّبَعُوهُمْ.

وَقِيلَ: هَذَا تَمَنٍّ؛ أَي: وَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(٦٥) - ﴿وَيَوْمَ نُبَادِرُهُمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾  
 ﴿وَيَوْمَ نُبَادِرُهُمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ عَطْفٌ عَلَى الْأَوَّلِ.

\*\*\*

(١) ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي «غُرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢ / ٨٧١)، وَعَدَّهُ مِنَ الْعَجَائِبِ.

(٢) انظُرْ: «مَعَانِي الْقُرْآنِ» لِلزَّجَّاجِ (٤ / ١٥١).

(٣) ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي «غُرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢ / ٨٧١)، وَاسْتَغْرَبَهُ.

(٦٦) - ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾.

﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ﴾ خَفِيَتْ عَلَيْهِمُ الْحَجَجُ، وَقِيلَ: التَّبَسَّتْ.

﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾: لَا يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنِ الْعُذْرِ وَالْحِجَّةِ رَجَاءً أَنْ

يَكُونَ عِنْدَهُ عُذْرٌ أَوْ حِجَّةٌ<sup>(١)</sup>؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَدْحَضَ حُجَّتَهُمْ.

وقيل: لَا يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا اسْتِعَانَةً فِي دَفْعِ الْمَكْرُوهِ<sup>(٢)</sup> أَوْ حَمَلٍ بَعْضِ ذَنْبِهِ.

وقيل: لَا يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنْ حَالِهِ لِاسْتِغَالِهِ بِنَفْسِهِ.

وقيل: لَا يَسْأَلُ بِالْأَنْسَابِ.

\*\*\*

(٦٧) - ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾.

﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ (وعسى) مِنْ اللَّهِ

وَاجِبٌ<sup>(٣)</sup>، وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿فَعَسَىٰ﴾؛ أَي: إِنْ دَامَ عَلَى التَّوْبَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

\*\*\*

(٦٨) - ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا

يُشْرِكُونَ﴾.

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ فِي سَبَبِ النُّزُولِ: أَنَّهَا

نَزَلَتْ جَوَابًا لِلْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ حِينَ قَالَ: ﴿لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ

(١) فِي (ف): «وَحِجَّة».

(٢) فِي (ف): «مَكْرُوه».

(٣) كَرَّرَ الْمَصْنِفُ ذَلِكَ، وَذَكَرَ فِي «غُرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (١٤٢٦/٢) قَوْلًا بِاسْتِثْنَاءِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ

عَظِيمٌ ﴿[الزخرف: ٣١] يعني: نفسه، وعُروَةَ بنَ مسعودٍ الثَّقَفِيِّ مِنَ الطَّائِفِ (١)؛  
أي: يَخْلُقُ مَنْ يَشَاءُ مِنَ الْخَلْقِ وَيَخْتَارُ مَنْ يَشَاءُ لِلنَّبُوَّةِ.

﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾؛ أي: ليس لهم أن يختاروا على الله أن يفعل، ف﴿مَا﴾ نفي.

وقيل: هو بمعنى: الذي، وجَوَّزَهُ الزَّجَّاجُ (٢)؛ أي: ويختار ما يتعبدهم به.

وقيل: هذا ردُّ لأشرفِ قريشٍ حين قالوا: إِنَّمَا يَصْحَبُ مُحَمَّدًا الْفُقَرَاءُ وَأَرَادُلُ  
النَّاسِ، ولولا ذلك لَأَمَّنَّا، فيكونُ المعنى: يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ لَصَحْبَةِ رَسُولِهِ  
وَنُصْرَةِ دِينِهِ مَنْ يَشَاءُ، وهم الصَّحَابَةُ رضوانُ الله عليهم.

وقيل: يَخْلُقُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَيَخْتَارُ مَنْ يَشَاءُ لَطَاعَتِهِ، فيكونُ ﴿مَا﴾ بمعنى:  
الذي. والأوَّلُ هو الوجه؛ لأنَّ ﴿مَا﴾ إِذَا جُعِلَ اسْمًا يَقْتَضِي نَصَبَ (الخيرة)، أو  
إِضْمَارَ جَارٍّ وَمَجْرُورٍ، وهو ضعيفٌ بعيدٌ.

و(الْخَيْرَةُ): اسمٌ بمعنى: الْمُخْتَارِ، تقولُ: مُحَمَّدٌ خَيْرَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ، وهو في  
الأصلِ مصدرٌ كَالطَّيْرَةِ، وَالْخَيْرَةُ الْمصدرُ مِنْ (اخْتَارَ)، كَالرَّيَّةِ مِنْ (ارْتَابَ).

﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾: تنزيهاً له عن أن يكون لأحدٍ عليه اختيارٌ.

﴿وَتَعْلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: عن إشراكهم، و(ما) للمصدر.

وقيل: عن الشريك، فتكون بمعنى: الذي.

(١) ذكره المفسرون دون عزو لقائل ولا سند. انظر: «تفسير السمرقندي» (٢/٦١٦)، و«تفسير الثعلبي»

(٢/٤٨٣)، و«النكت والعيون» (٤/٢٦٣)، و«أسباب النزول» للواحي (ص: ٣٣٩).

وقول الوليد بن المغيرة مروى في سبب نزول قوله تعالى: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ

عَظِيمٌ﴾ [الزخرف: ٣١]، وسيأتي في موضعه.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/١٥٢)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/٨٧٢)، واستغربه.

وقيل: معنى الآية: ﴿وَيَخْتَارُ﴾ للشفاعة من يشاء فيأذن له فيها، ﴿مَا كَانَ لَهُمْ الْخِيَرَةُ﴾ فيختاروا الأصنام لتكون لهم شفعاء.

\*\*\*

(٥٩) - ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾.

﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾: تُضمِّره من خيرٍ وشرٍّ، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: يُظهرون؛ لا تخفى عليه خافية.

\*\*\*

(٧٠) - ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ تفرد بالإلهية ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾: يحمده الأنبياء والمرسلون والمؤمنون في الدنيا والآخرة. وقيل: هو المنعمُ فيهما، فله الحمدُ فيهما.

وقيل: ﴿فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾: في السماء والأرض من قوله: ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الروم: ١٨]؛ لأنَّ إحداهما خلقت قبل الأخرى، حكاة القفال.

﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾: القضاء والقدْر، وقيل: ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾ فيما يختارُ.

﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بالموت، والبعث، والنشور.

\*\*\*

(٧١) - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ

بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾: دائمًا لا نهار بعده ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾،

والعربُ تقول: سرمدًا سرمدًا؛ أي: دائمًا، ولا يكون السرمدُ إذا وقع فيه فصلٌ.

﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ﴾: هل إلهٌ غيرُ الله يأتِيكم بنهارٍ؟  
﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ سماعٌ من ينتفع بِسَمْعِهِ.

\*\*\*

(٧٢) - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ من تعبِ اشتغالِكُم بالنَّهارِ.  
﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ اللَّيْلُ والنَّهَارُ وما فيهما من أسبابِ البقاءِ والمعاشِ؟

\*\*\*

(٧٣) - ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾؛ أي: لتسكنوا في اللَّيْلِ، ولتبتغوا من فضله بالنَّهارِ<sup>(١)</sup>؛ كقولِ امرئِ القيسِ:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي<sup>(٢)</sup>  
وَأَجَازَ الْفَرَاءُ أَنْ يَكُونَ الْهَاءُ فِي ﴿فِيهِ﴾ يَعُودُ إِلَى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ<sup>(٣)</sup>.

الزَّجَّاجُ: ﴿فِيهِ﴾ يَعُودُ إِلَى الزَّمَانِ، والمعنى: لِيَكُونَ اللَّيْلُ سَكْنًا وَالنَّهَارُ

(١) فهذا من اللفِّ والنشر كما يسميه أهل البلاغة، قال المبرد: «والعرب تلف الخبر من المختلفين، ثم ترمي بتفسيرها جملة؛ ثقة بأن السامع يردُّ إلى كلِّ خبره» ثم ذكر الآية. انظر: «الكامل» للمبرد (١/١٠٧)، و«مفتاح العلوم» للسكاكي (ص: ٤٢٥).

(٢) انظر: «ديوانه» (ص: ١٣٩). العناب: ثمر، والحشف: اليابس الفاسد من التمر.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/٣٠٩).

معاشاً؛ إذ لا بقاء إلا بهما<sup>(١)</sup>. ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله على نعمه.

\*\*\*

(٧٤) - ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ كَرَّرَ لَأَنَّ الْآيَةَ الْأُولَى لتقرير الإقرارِ على النَّفْسِ بالعجزِ، والثَّانِيَةَ للتَّعْجِيزِ عن إقامة البرهانِ لَمَّا طُوِّبُوا بِهِ بِمَحْضَرٍ مِنَ الْأَشْهَادِ مع أَنَّهُ تَقْرِيعٌ بَعْدَ تَقْرِيعٍ.

\*\*\*

(٧٥) - ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ

عَنَّهُمْ مَأْكَانَ أَوْ أَعْتَرُونَ﴾.

﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾: أَخْرَجْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَاهِدًا يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِمَا

أَجَابَتْ بِهِ؛ فِيمَا دُعِيَتْ إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ، وَأَنَّهُ قَدْ بَلَغَهُمْ رِسَالَةَ رَبِّهِ.

وقيل: يشهد عليهم بجميع أعمالهم.

وقيل: ونزعنا من كل أمة عدولاً يشهدون على رسولهم؛ لأن الله لا يخلي

زماناً عن جماعة يكونون حجّة الله على الناس يدعونهم إلى الدين.

﴿فَقُلْنَا﴾ لِلْأُمَّمِ: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾: قَرَّبُوا حُجَّتَكُمْ وَبَيِّنَاتِكُمْ عَلَى صِحَّةِ مَا كُنتُمْ

تَدِينُونَ بِهِ؛ لِيَكُونَ لَكُمْ مَخْلَصٌ عَمَّا شَهِدُوا عَلَيْكُمْ.

﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾؛ أَي: فَبُهِتُوا وَتَحِيرُوا، فَعَلِمُوا يَقِينًا ﴿أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾: أَنَّ

الْإِلَهِيَّةَ لَهُ.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤ / ١٥٣) وفيه: «المعنى: جعل لكم الزمان ليلاً ونهاراً؛ لتسكنوا

بالليل، وتبتغوا من فضل الله بالنهار، وجائز أن تسكنوا فيهما، وأن تبتغوا من فضل الله فيهما، فيكون

المعنى: جعل لكم الزمان ليلاً ونهاراً؛ لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله».

وقيل: ﴿أَنَّ الْحَقَّ﴾ ما أتاهم <sup>(١)</sup> الرُّسُلُ به.

وقيل: أَنَّ الْعَدْلَ لِلَّهِ.

﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَأْكَلُ أَنْفُسِهِمْ﴾: ذَهَبَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَرْجُوْنَهُ مِنْ مَعْبُودِهِمْ ذَهَابًا لَا يَبْقَى لَهُ أَثَرٌ.

\*\*\*

(٧٦) - ﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۗ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَىٰ الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾.

﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ﴾: كَانَ ابْنُ عَمِّهِ لِحَا <sup>(٢)</sup>.

وفي بعض التفسير: وكان من الذين اختارهم موسى، من قوله: ﴿وَأَخْنَادَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ [الأعراف: ١٥٥]، ومن الذين جاوزوا البحر، وكان من القراء وعلماء التوراة.

﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: طَلَبَ الْفَضْلَ عَلَيْهِمْ وَأَنْ يَكُونُوا تَحْتَ يَدِهِ.

وقيل: بغيه: حسده هارون على الحبورة، وقوله لموسى: لك النبوة ولهارون الحبورة، وأنا في غير شيء؟!

وقيل: بغي بكفره وتمرده على موسى عليه السلام.

وقيل: زاد في ثوبه شبرًا.

وقيل: بغيه: استخفافه بالفقراء، وازدراؤه بسائرهم، ومنع ذوي الحقوق حقوقهم في ماله.

وقيل: بغي بكثرة ماله.

(١) في النسختين: «أتاه»، والصواب المثبت.

(٢) «ابن عمه لحا»؛ أي: لاصق النسب. انظر: «معجم ديوان الأدب» (٣/ ٣).

ابن عباس رضي الله عنهما: بغى على موسى وقصد الإفساد عليه، وكان من إفساده أن امرأةً بغياً كانت مشهورةً في بني إسرائيل، فوجه إليها قارون يأمرها أن تصير إليه وهو في ملأ من الناس فتكذب على موسى وتقول: إن موسى طلبني للفساد والريبة، وضمن لها أن يعطيها على ذلك عطاءً كثيراً ويخطأها بنسائه، فجاءته المرأة وقارون جالس مع أصحابه فرزقها الله التوبة، وقالت في نفسها: مالي مقام للتوبة مثل هذا، فأقبلت على أهل المجلس وقالت وقارون حاضر: إن قارون وجه إليّ يأمرني ويسألني أن أكذب على موسى وأقول: إنه أرادني للفساد، وإن قارون كاذب في ذلك. فلما سمع قارون كلامها تحير وأيس، واتصل الخبر بموسى، فجعل الله أمر قارون إلى موسى، وأمر الأرض أن تطيعه فيه.

وروى بعض المفسرين: أن قارون ادعى<sup>(١)</sup> على موسى: إنك زنيته، وحضرت البغي وادعت ذلك على موسى، فعظم ذلك عليه، فأحلفها بالله الذي فلق البحر لبني إسرائيل وأنزل التوراة على موسى إلا صدقت، فقالت: أشهد إنك بريء، فخر موسى ساجداً يبكي ويقول: اللهم إن كنت نبيك فاغضب لي، فأوحى الله إليه: أمر الأرض بما شئت فإنها مطيعة لك<sup>(٢)</sup>.

(١) في (ف): «وروى بعض المفسرين فادعى قارون».

(٢) روى نحو هذه القصة عن ابن عباس ابن أبي شيبه في «المصنف» (٤٣/٣١)، والطبري في «تفسيره» (١٨/٣٣٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/٣٠١٨)، والحاكم في «المستدرک» (٣٥٣٦) وصححه، وزاد السيوطي في «الدر المنثور» (٦/٤٣٦) عزوه لابن المنذر وابن مردويه، وفيه: فدعا موسى عليهم فأمر الله الأرض أن تطيعه، فقال موسى للأرض: خذهم، فأخذتهم إلى أعقابهم، فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى، ثم قال للأرض: خذهم، فأخذتهم إلى ركبهم، فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى، ثم قال للأرض: خذهم، فأخذتهم إلى أعناقهم، فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى، فقال للأرض: خذهم، فأخذتهم فغيبتهم، فأوحى الله إلى موسى: يا موسى، سألك عبادي =

وقيل: بغيه نسبه ما آتاه الله من المال إلى نفسه وعلمه وحيلته.

ويحتمل أنه جمع هذه كلها؛ إذ لا منافاة بين الأقاويل.

﴿وَأَيِّنُّهُ مِنَ الْكُتُوبِ﴾: المال المُدخِر ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ﴾ ﴿مَا﴾ بمعنى: الذي،

واسم ﴿إِنَّ﴾ وخبره صلته.

و﴿مَفَاتِحَهُ﴾: جمع مفتح بالكسر، وهو المفتاح.

وقيل: مفتح بالفتح، وهو الخزانة<sup>(١)</sup>.

﴿لَنَنوِّأَ بِالْعُصْبَةِ أُولِيَ الْقُوَّةِ﴾؛ أي: تُثقلهم، والباء للتعدّي.

وقيل: هذا من باب القلب؛ أي: تنوء العُصبة بها<sup>(٢)</sup>.

وقيل: تنوء بالعُصبة؛ أي: تجعل العُصبة تنوء بها، وهذا هو القول الأوّل.

والعُصبة قيل: سبعون رجلاً.

وقيل: أربعون رجلاً.

وفي بعض التفاسير: أن مفاتيح قارون كانت حمل ستين بغلاً، ما يزيد مفتاح

على إصبع، لكل مفتاح كنز.

وقيل: كانت من جلود يحملها أربعون رجلاً.

وقيل: ﴿مَفَاتِحَهُ﴾ أوعيته.

= وتضرعوا إليك فلم تجبهم، وعزتي لو أنهم دعوني لأجبتهم، قال ابن عباس: وذلك قول الله عز وجل ﴿خَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ خسف به إلى الأرض السفلى.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٧٣)، واستغربه، وقد استظهره فيما سيأتي قريباً، وما

يستغرب المصنف ليس ضعيفاً عنده بالضرورة وإنما خلاف المشتهر.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٧٣)، واستغربه.

ابن بحرٍ: ﴿مَفَاتِحُهُ﴾: علمه وإحاطته به، من قوله تعالى: ﴿مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩] <sup>(١)</sup>.

والمُحَقِّقُونَ عَلَى أَنَّ ﴿مَفَاتِحَهُ﴾: خزائنه.

وطعنَ بعضُ المُلحدِينِ فِي هذِهِ الْآيَةِ وَقَالُوا: لَا يَبْلُغُ مَالٌ أَحَدٍ هَذَا الْمَبْلَغِ. فَأَجِيبَ أَنَّ الْإِعْتِبَارَ بِمَا فِي الْقُرْآنِ، وَفِيهِ: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ﴾؛ فَإِنَّ حَمَلَتِ الْمَفَاتِحَ عَلَى الْخَزَائِنِ، وَهُوَ الْأَظْهَرُ؛ لِأَنَّ (الْمَفَاتِحَ) جَمْعُهُ (مَفَاتِيحٌ) بِالْيَاءِ، وَلَا كَلَامَ فِيهَا، وَكَذَلِكَ إِنْ حَمَلَتِ الْمَفَاتِحَ عَلَى الظُّرُوفِ.

وَإِنْ حَمَلْتَهُ عَلَى الْمَفَاتِحِ فَلَيْسَ فِيهِ كُلُّ الْبَعْدِ؛ لِأَنَّ الْعَصْبَةَ تَقَعُ عَلَى مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى التَّسْعَةِ، وَقِيلَ: مِنْ الْخَمْسَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ، وَقِيلَ: هِيَ سِتَّةٌ.

وَالْحَكْمُ الْعَدْلُ قَوْلُهُ سَبِّحَانَهُ حِكَايَةً عَنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: ٨]، وَكَانُوا سَاعَتَهُ عَشْرَةً.

وَإِذَا جُعِلَتِ الْأَمْوَالُ فِي الصَّنَادِيقِ عَلَى مَقْدَارِ مَا هُوَ الْمُعْتَادُ، وَجُعِلَ لِكُلِّ صِنْدُوقٍ مِفْتَاحٌ مِنْ حَدِيدٍ جَرِيًّا عَلَى الْعَادَةِ فِي الْأَقْفَالِ، ثُمَّ جُمِعَتِ تِلْكَ الْمَفَاتِيحُ فَحَمَلَهَا ثَلَاثَةٌ أَوْ عَشْرَةٌ، فَلَيْسَ فِيهِ كُلُّ الْإِسْتِكْثَارِ <sup>(٢)</sup>؛ لِأَنَّ الْمَلُوكَ فِي زَمَانِنَا قَدْ يُرَى مَالٌ بَعْضُهُمْ عَلَى هَذَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ﴾ قِيلَ: قَالَ لَهُ مُوسَى وَحْدَهُ. وَقِيلَ: قَالَهُ الْمُؤْمِنُونَ.

﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ أَي: لَا تَأْتَسِرْ وَلَا تَبْطَرْ.

وَقِيلَ: لَا تَبْخُلْ.

(١) ذكر المصنف هذا القول والذي قبله في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٧٣)، وعدهما من العجائب.

(٢) في (ف): «استكثار».

وقيل: لا تبغ.

وكلُّ ما جاء في القرآن من لفظِ الفرحِ مُطلقاً من غيرِ تقييدٍ فهو ذمٌّ.

وقيل: لا تفرح بالمال.

وقيل: لا تفرح بالشُّركِ الذي أنتَ عليه.

\*\*\*

(٧٧) - ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ

كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾؛ أي: اطلب في حالِ تمكُّنك وقُدركَ

بالمالِ والبدنِ الجنَّةَ ونعيمها بأن تُواسيَ بها الفقراءَ، وتصلَ بها الرَّحِمَ، وتصرفها إلى أبوابِ الخيرِ.

﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾: ولا تتركُ حظَّك من لذاتِ الدنيا المُحلَّلة؛

فإنَّ ذلك ليس بمحظورٍ عليك.

وقيل: ﴿لَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾؛ أي: اطلبْ بدنياك آخرتك؛ فإنَّ ذلك حظُّ

المؤمنِ منها.

وقيل: ﴿لَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾: هو الكفنُ<sup>(١)</sup>.

﴿وَأَحْسِنْ﴾ إلى النَّاسِ ﴿كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾.

وقيل: ﴿وَأَحْسِنْ﴾: اشكُرْ.

وقيل: أحسنُ فيما افتَرَضَ عليك كما أحسنَ فيما أنعمَ عليك.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٧٣)، واستغربه.

﴿وَلَا تَبِعْ أَفْسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالبغي على قومك.  
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾؛ أي: أعمال المفسدين.

\*\*\*

(٧٨) - ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۗ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾.

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ أي: آتاني الله لعلمي بالتوراة وفضلي.  
 وقيل: أراد علم الكيمياء<sup>(١)</sup>، وهو: صنعة الذهب، وهذا القول غير مرضي عند المحققين؛ لأن الكيمياء اسم لا مسمى له.

وقيل: معناه: آتاني الله على علمه بأنني أهل لذلك<sup>(٢)</sup>.  
 و﴿عِنْدِي﴾؛ أي: في معتقدي، كما تقول: هذا جائز عندي؛ أي: في مذهبي ومعتقدي.

وقيل: على علمي بوجوه المكاسب.  
 وقيل: وجد كنزاً من كنوز يوسف عليه السلام.  
 ﴿أَوَلَمْ يَعْلَم﴾ قارون ﴿أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾:  
 بطشاً وشدّة ﴿وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ للأموال؛ أي: كثرة ماله وعبده لا تدفع عنه عذاب الله وإهلاكه كما لم تدفع عنن تقدمه.

﴿وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ لأن الملائكة يعرفونهم بسيماهم.  
 وقيل: يُعدّون من غير حساب.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٧٤)، وعده من العجائب.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٧٣)، واستغربه.

وقيل: لا يُسألون ليقع العلمُ بها، بل يُسألون سؤالَ تقرُّعٍ وتوبيخٍ.

وقيل: لا يُسألون سؤالَ استعتابٍ، من قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [النحل: ٨٤].

وقيل: لا يُسأل المُجرمون عن ذنوبٍ من أهلِكوا من القرون.

\*\*\*

(٧٩) - ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا

أُوتِيَ قَارُونَ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾.

﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾: مُتَزَيِّناً بَشِيَابِ الْأَرْجُوانِ فِي حَشْمِهِ وَتَبَعِهِ.

وقيل: خرج في ثلاث مئة غلامٍ عن يمينه، وثلاث مئة جاريةٍ عن يساره.

وقيل: خرج في جوارٍ بيضٍ على بغالٍ بيضٍ بسروجٍ من ذهبٍ على قُطْفِ

أَرْجُوانٍ.

وقيل: خرج في سبعين ألفاً.

﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾؛ أي: الذين همَّتْهُمْ الدُّنْيَا: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا

أُوتِيَ قَارُونَ﴾ تَمَنَّوْا مِثْلَ مَا لَهُ.

ويجوزُ أن يكونَ المنادى بقوله: ﴿يَا﴾ مُحَمَّدٌ<sup>(١)</sup>.

وقيل: تقديره: يا قوم ليت لنا.

ويجوزُ أن يكونَ المعنى: يا مُتَمَنِّئَانَا تَعَالَ فِهَذَا أَوْ أَنْكَ<sup>(٢)</sup>.

﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾: نَصِيبٍ كَبِيرٍ، وَقِيلَ: ذُو جَدٍّ مِنَ الدُّنْيَا عَظِيمٍ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٧٤)، وعدّه من العجيب، ولفظه: «العجيب: قالوا يا

محمد: ليت لنا، و(يا محمد) اعتراض من كلام الله تعالى».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٧٤)، واستغربه.

(٨٠) - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ بمعرفة الثواب والعقاب وفناء الدنيا وبقاء العقبى :  
﴿ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾ ؛ أي : هلكتم إن آثرتم الدنيا على الآخرة ، فثواب الله خير  
﴿ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ للمؤمنين .

﴿ وَلَا يُلْقَاهَا ﴾ فيه قولان :

أحدهما : لا يلقي هذه الكلمة ، وهي ﴿ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾ .

والثاني : الجنة ونعيمها .

﴿ إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ على طاعة الله وعن معصيته .

\*\*\*

(٨١) - ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ .

﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ لَمَّا شكا موسى قارون إلى الله أمر الله الأرض أن تُطيع موسى على ما سبق ، قال موسى : يا أرض خذيه ، فأخذته إلى عقبه ، ثم قال : خذيه ، فأخذته إلى وسطه ، ثم قال : خذيه ، فأخذته إلى عنقه ، ثم قال : خذيه فخسفت به ، وكان قارون يتضرع إلى موسى في هذه الأحوال ويقول : ارحمني ، ولا يتوب إلى الله ، فقال الله : يا موسى ما أشد قلبك ! دعاك عبدي واسترحمك فلم ترحمه ، وعزتي لو دعاني لأجبتة<sup>(١)</sup> .

(١) تقدم قريباً .

وجاء في التفسير: أَنَّهُ يُخَسَفُ بِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ قَدْرَ قَامَتِهِ<sup>(١)</sup>، فلا يبلغ الأرض السفلى إلى يوم القيامة<sup>(٢)</sup>.

فلَمَّا ابتلعت الأرض قارونَ، قال بنو إسرائيل: فَعَلْ ذَلِكَ مُوسَى لِيَرِثَ مَالَهُ؛ لَأَنَّهُ كَانَ ابْنَ عَمِّهِ، فَخُسِفَ بِدَارِهِ وَبِجَمِيعِ أَمْوَالِهِ بَعْدَهُ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فلم يُقَدِّرْ عَلَى مَالِهِ أَبَدًا.

﴿فَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ فِتْنَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: أعوانٍ، وقيل: جماعة. مُشْتَقٌّ مِنْ (فَأَوْتُ رَأْسَهُ).

﴿وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُنْصَرِّينَ﴾ لم يمتنع ولم يمنعه كثره وماله وعدده.

\*\*\*

(٨٢) - ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَابُ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانُهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾.

﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا﴾؛ أي: صار الذين كانوا يتمنون ﴿مَكَانَهُ﴾: منزلته ﴿بِالْأَمْسِ﴾؛ أي: منذ زمانٍ قريبٍ، وليس (أمس) هاهنا بمُعَيَّنٍ<sup>(٣)</sup>، وكذا<sup>(٤)</sup> (أصبح) المرادُ به: صار.

﴿يَقُولُونَ وَيَكَابُ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾؛ أي: لا يَسْطُرُ الرِّزْقَ عَلَى مَنْ يَسْطُرُ لِكِرَامَتِهِ عِنْدَهُ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى مَنْ يَقْدِرُ لَهُوَإِنَّهُ عَلَيْهِ.

(١) في (ف): «قامة».

(٢) ذكره يحيى بن سلام في «تفسيره» (٦١١ / ٢) عن قتادة، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٠٢٠ / ٩) عن سمرة بن جندب.

(٣) لأنه معرف بـ (أل)، و(أمس) إن دخلته (أل) دلَّ على الماضي من غير تحديد، وإن لم تدخله دلَّ على اليوم الذي يسبق يوم الخطاب دون غيره. انظر: «الكتاب» (٤٧٩ / ٣)، و«حاشية الصبان» (٩٥ / ١).

(٤) في (ف): «وكذلك».

قال سيوييه: (وَي) كلمة يستعملها النَّادِمُ بإظهارِ ندامتِه، وهي مفصولةٌ من (كَأَنَّ)<sup>(١)</sup>، قال:

وَيِ كَأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحِبُّ      سَبَّ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشَ عَيْشَ ضُرٍّ<sup>(٢)</sup>  
وَرُوِيَ عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ (وَي) صلةٌ في الكلام<sup>(٣)</sup>، وهو عينُ قولِ سيوييه، وحقَّةٌ له.

قال الأَخْفَشُ: أصلُه: (ويك)، و(أَنَّ) بعده مفتوحٌ بتقديرِ العلم؛ أي: أعلمُ أَنَّ الله<sup>(٤)</sup>، قال الشَّاعرُ:

(١) انظر: «الكتاب» (١٥٤/٢).

(٢) البيت لزيد بن عمرو بن نفيل كما في «الكتاب» (١٥٥/٢)، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة (٣٤٨/١)، و«الأصول في النحو» لابن السراج (٤٧٠/٣)، و«أخبار أبي القاسم الزجاجي» (ص: ٣٤)، ولنبيه بن الحجاج السهمي كما في «شرح أبيات سيوييه» لأبي محمد السيرافي (٢٩/٢ - ٣٠)، ونسبه الجاحظ في «البيان والتبيين» (١٩٨/١)، و«البخلاء» (ص: ٢٤٠) لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وهو دون نسبة في «معاني القرآن» للأخفش (٣٧٠/١)، و«معاني القرآن» للفراء (٣١٢/٢)، و«إعراب القرآن» للنحاس (١٤٢/٢).

(٣) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٦٢١/٢).

(٤) ذكره عن الأخفش المؤلف في «البرهان في توجيه متشابه القرآن» (ص: ١٩٧)، وفي «غرائب التفسير» (٨٧٥/٢)، وأبو حيان في «البحر» (٣٢٩/٨)، والسمين في «الدر المصون» (٦٩٨/٨)، قال أبو حيان: «وينبغي (أي: على هذا القول) أن تكونَ الكافُ حَرْفَ خطابٍ، ولا موضعٌ له من الإعراب». وذكر الفراء في «معاني القرآن» (٣١٢/٢) نحو هذا القول لكنه جعل أصل (ويك): ويك، فقال: «وقد يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان: يريد: ويك أنه، أراد: ويك، فحذف اللام، وجعل (أَنَّ) مفتوحة بفعل مضمر، كأنه قال: ويك أعلم أنه... فأضمر (أعلم)».

قال ابن الشجري في «الأمالِي» (١٨٤/٢): «فالكاف على هذا القول ضمير، فلها موضع من

الإعراب».

أَلَا وَيَاكَ الْمَسْرَّةُ لَا تَدُومُ وَلَا يَبْقَى عَلَى الْبُؤْسِ النَّعِيمُ<sup>(١)</sup>  
المُؤرَّجُ: (ويك أن الله) معناه: ألم تر أن الله<sup>(٢)</sup>.

وقال بعضهم: أصله: ويلك، قال:

وَيْكَ عَنَّتْ أقدام<sup>(٣)</sup>

وهذا مُزَيَّفٌ عِنْدَ النَّحَاةِ<sup>(٤)</sup>.

الضَّحَّاكُ: الياء والكافُ صلةٌ، وتقديره: وأن الله، وهذا قولٌ كما ترى<sup>(٥)</sup>.

محمد بن جرير: ﴿وَيَاكَ﴾ بمجموعها كلمةٌ بمعنى: ألم تعلم ألم تر<sup>(٦)</sup>.

= قلت: فهو مخالف لما ذكره أبو حيان في الكاف، كما أن المصنف في «البرهان» ضعف كون أصل «ويك»: ويلك.

(١) البيت لامرأة من بني عبد ود من بني عذرة قالت في ابنها بعدما قتل. انظر: «بلاغات النساء» (ص: ١٧٦)، و«تعليق من أمالي ابن دريد» (ص: ١٢٧)، وذكر ابن عبد ربه في «العقد» (٣/ ٢١٧) قصة أخرى له، وفيه: «تلك» بدل «ويك».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٣٩/ ١٨) عن قتادة ورجحه على جميع الأقوال، وذكر الثعلبي في «تفسيره» (٥١٣/ ٢٠) عن مؤرج قوله: «هي تعجيب».

(٣) انظر: «ديوان عنترة» (ص: ٨٣)، و«شرح المعلقات السبع» للزوزني (ص: ١٥٢)، و«شرح القصائد العشر» للتبريزي (ص: ٢٤٩)، وتاماه:

ولقد شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قَيْلُ الْفَوَارِسِ وَيَاكَ عَنَّتْ أقدام

(٤) ذكره الفراء احتمالاً، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٧٥)، واستغربه، وفي «البرهان» وضعفه كما ذكرنا قريباً.

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ٨٧٥)، وعده من العجائب، وقال: «وهذا كلام جد عجيب».

وفي «النكت والعيون» للماوردي (٤/ ٢٧٠) عن الضحاك أن المعنى: «ولكن الله» بلغة حمير.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» (١٨/ ٣٤١).

ولعله أراد: كلمة واحدة في الخط، وأمّا في المعنى فهو قول الأخصس.  
﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ فلم يُعْطِنَا مَا تَمَنَّيْنَا<sup>(١)</sup> مِنَ الْمَالِ ﴿لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ  
الْكَافِرُونَ﴾.

\*\*\*

(٨٣) - ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعِقبَةُ  
لِلْمُنْتَقِينَ﴾.

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ يريد: نعيم دار الآخرة، وهي الجنة والبقاء فيها سرمدًا.  
﴿نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ جُعِلَ الدَّارُ لِمَنْ أُثِيبَ، وَلَمْ تُجْعَلْ لِمَنْ  
عُوقِبَ فِيهَا؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ فِي النَّعِيمِ فَالدَّارُ لَهُ، وَمَنْ كَانَ فِي الْجَحِيمِ فَالدَّارُ عَلَيْهِ.  
وَمَعْنَى ﴿عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾؛ أَي: عَلَى النَّاسِ ﴿وَلَا فَسَادًا﴾: ظُلْمًا.  
﴿وَالْعِقبَةُ﴾؛ أَي: الْمَحْمُودَةُ الْجَمِيلَةُ ﴿لِلْمُنْتَقِينَ﴾، وَمَا لَيْسَ بِمَحْمُودَةٍ جَمِيلَةٍ  
فَلَيْسَ بِعَاقِبَةٍ.

\*\*\*

(٨٤) - ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ  
إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا  
كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سبق في (النمل).

وقيل: ليس المراد به أنه يُفْعَلُ بِهِ مِثْلُ فَعْلِهِ، بَلْ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا جُوزِيَ بِالْإِحْسَانِ،  
وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَبِالْإِسَاءَةِ؛ يَعْنِي: مِثْلَهُ مِنْ جَنْسِهِ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْإِسَاءَةِ.

(١) في (ف): «تمنيناه».

(٨٥) - ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ .

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ قال مقاتل: خرج النبي ﷺ من الغار ليلاً مهاجراً من وجهه ذلك إلى المدينة، فسار في غير الطريق مخافة الطلب، فلما أمن ورجع إلى الطريق نزل الجحفة بين مكة والمدينة، وعرف الطريق إلى مكة فاشتاق إليها، وذكر مولده ومولد آبائه، فاتاه جبريل فقال: اشتقت إلى بلدك ومولديك؟ قال: نعم، قال: فإن الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾؛ أي: إلى مكة ظاهراً عليها، فنزلت الآية بالجحفة لا بمكة ولا بالمدينة<sup>(١)</sup>.

ومعنى ﴿فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾: أنزله عليك وألزمك العمل به.

وقيل: بينه، من فروض القُداح، ومعنى ﴿عَلَيْكَ﴾ على هذا القول: على لسانك. وقيل: أعطاكه.

وقيل: حمّلك إبلاغه.

ويحتمل: أنزله نجماً نجماً.

﴿لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾: مكة، فأنجز وعده، وفتح له مكة، فصار إحدى مُعْجَزَاتِهِ ﷺ، ف (المعاد) من العادة؛ أي: إلى حيث اعتدته، وليس من العود.

وقيل: بلد الإنسان معاده؛ لأنه يتصرف في البلاد ثم يعود إليه.

وقيل: (معاد) اسم مكة.

وقيل: المَعَادُ: الجنة، وكان فيها ليلة المعراج.

وقيل: كان فيها مع آدم في صلبه.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» (٣/ ٣٥٩).

وقيل: (عاد) قد يُستعمل للشيء ابتداءً، كما تقول: يُعادُ إلى الحاكم في مثلِ هذا، وقد سبق.

وقيل: ﴿إِلَى مَعَادٍ﴾: القيامة، وهي معادُ كلِّ خلقٍ.

وقيل: الموت، وهو أيضًا معادُ الخلقِ ومصيرُهم.

وقيل: بيت المقدس، ولا أعرفُ له وجهًا.

وقيل: ﴿لِرَأْدِكَ﴾: لمُصيرِك إلى أن تعودَ إلى مكة مفتوحةً لك.

﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى﴾ فقد جئتهم بالهدى.

﴿وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ هو مَنْ كذَّبَكَ من قومك.

و﴿مَنْ﴾ يجوزُ أن يكونَ محلُّه نصبًا بفعلٍ مُضمِرٍ؛ أي: يعلمُ مَنْ، ويجوزُ أن يكونَ رفعًا بالابتداء، والفعلُ مُعلَّق.

\*\*\*

(٨٦) - ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ

ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾.

﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾؛ أي: سيفتحُ لك كما ألقىَ إليك

الكتاب، يُريدُ قوله: ﴿لِرَأْدِكَ إِلَى مَعَادٍ﴾.

وقيل: ما كنتَ ترجو أن يُلقىَ إليك القرآنُ.

وقيل: مُتَّصِلٌ بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ... وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى

إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ لكن أنزله رحمةً ونعمةً عليك.

﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾ لِمَا ترى من ضَعْفِكَ في الحالِ وقوتهم.

وقيل: لا تكن بينَ ظهريهم، وهذا أمرٌ بالهجرة<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٨٧) - ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ عن العملِ بآياتِ الله ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾: إلى عبادةِ ربِّك ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

\*\*\*

(٨٨) - ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ الخطابُ للنبيِّ والمُرَادُ به غيره.  
﴿إِلَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾: إلا إِيَّاه، والوجهُ صلَةٌ.  
وقيل: إلا مُلكه.

وقيل: إلا ما أريدَ به وجهُه من الأعمالِ، قال:

أستغفرُ الله ذنبًا لستُ مُحصِيه ربَّ العبادِ إليه الوجهُ والعملُ<sup>(٢)</sup>  
مُجاهدٌ والسُّدِّيُّ: كلُّ شيءٍ هالكٌ بالموتِ إلا العلماءُ؛ فإنَّ علمهم باقٍ<sup>(٣)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٧٦)، واستغربه.

(٢) البيت بلا نسبة في «الكتاب» (١ / ٣٧)، و«معاني القرآن» للفراء (٢ / ٣١٤)، و«أدب الكاتب» لابن قتيبة (ص: ٥٢٤)، و«المقتضب» للمبرد (٢ / ٣٢١).

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ٢٧٣) عن مجاهد، وذكره المصنف في «غرائب

التفسير» (٢ / ٨٧٦) عن مجاهد والسدي، واستغربه.

الضَّحَّاكُ: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا اللَّهَ وَالْعَرْشَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ<sup>(١)</sup>.

﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾: القضاء في خلقه.

وقيل: ﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾ يوم القيامة لا يحكم فيه غيره.

﴿وَالِيَهُ تُرْجَعُونَ﴾: إلى ثوابه أو عقابه، فيُجازيكم جزاءً وفاقاً. والله أعلم.

\*\*\*

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٠ / ٥٢٤)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ٨٧٦)،







